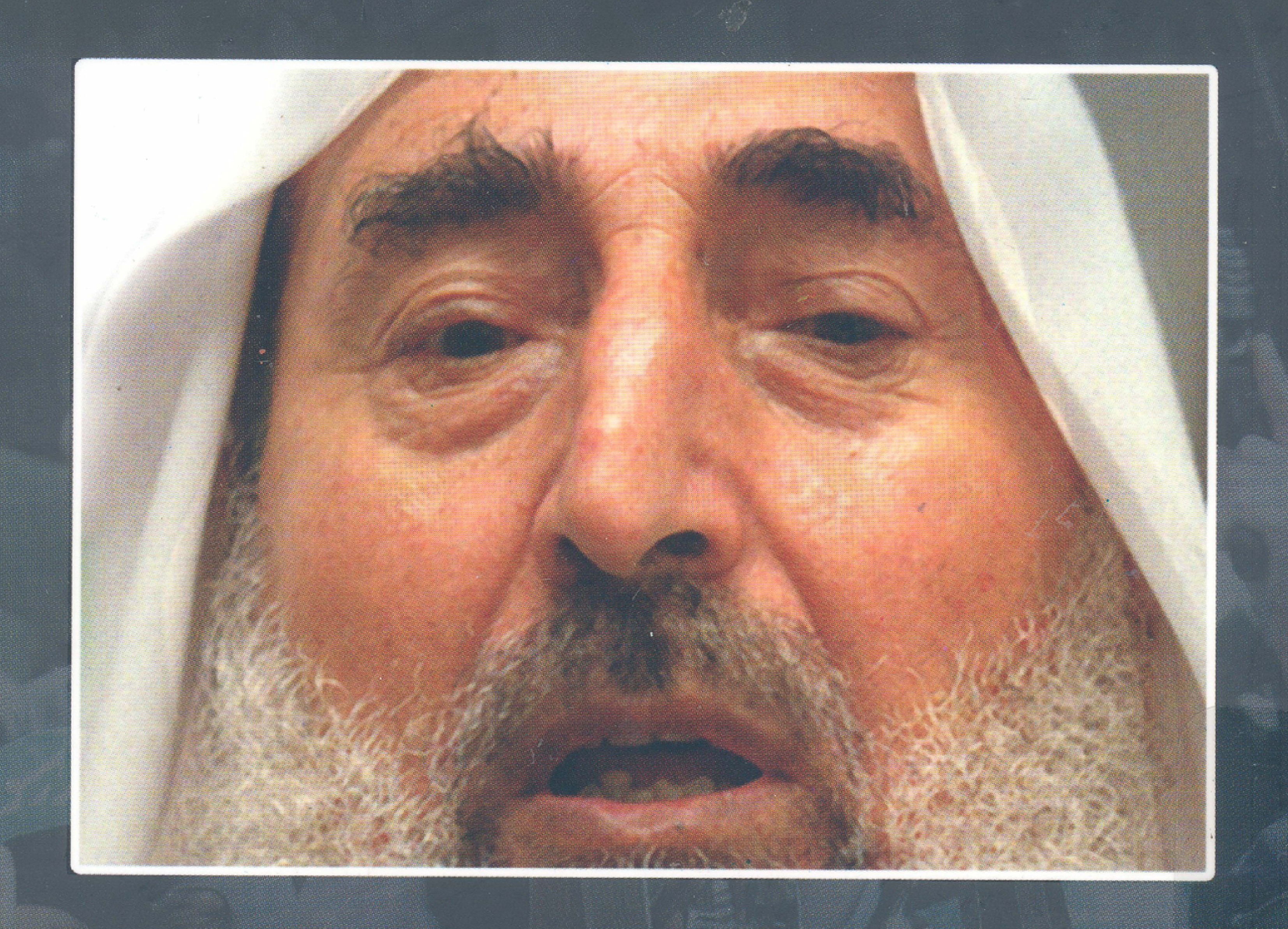
سلسلة دراسات فلسطينية (٣)

شهيد فلسطين
أحمد ياسين
شهادات من وحي الشهادة



بأقلام مجموعة من
العلماء والمفكرين والأدباء والكتاب



شهيد فلسطين

أحمد ياسين

شهادات من وحي الشهادة

بأقلام مجموعة من

العلماء والمفكرين والأدباء والكتاب



• الكتاب: شهيد فلسطين..
أحمد ياسين

• المؤلف: مركز الإعلام العربي

• السلسلة: دراسات فلسطينية

• قياس الصفحة: ١٧×٢٤

• رقم الإيداع: ٩١٩٩ / ٢٠٠٤

• الترقيم الدولي: ٠ - ٠٧١ - ٣٦٧ - ٩٧٧

مركز الإعلام العربي

ص. ب ٩٣ الهرم ـ الجيزة ـ مصر

• هاتف: ٣٨٣٣٣٦١ / ٠٠٢٠٢

٣٨٤٤٤٢٢ / ٠٠٢٠٢

• فاكس: ٣٨٥١٧٥١ / ٠٠٢٠٢

• التوزيع: ٧٤٤٥٤٥٥ / ٠٠٢٠٢

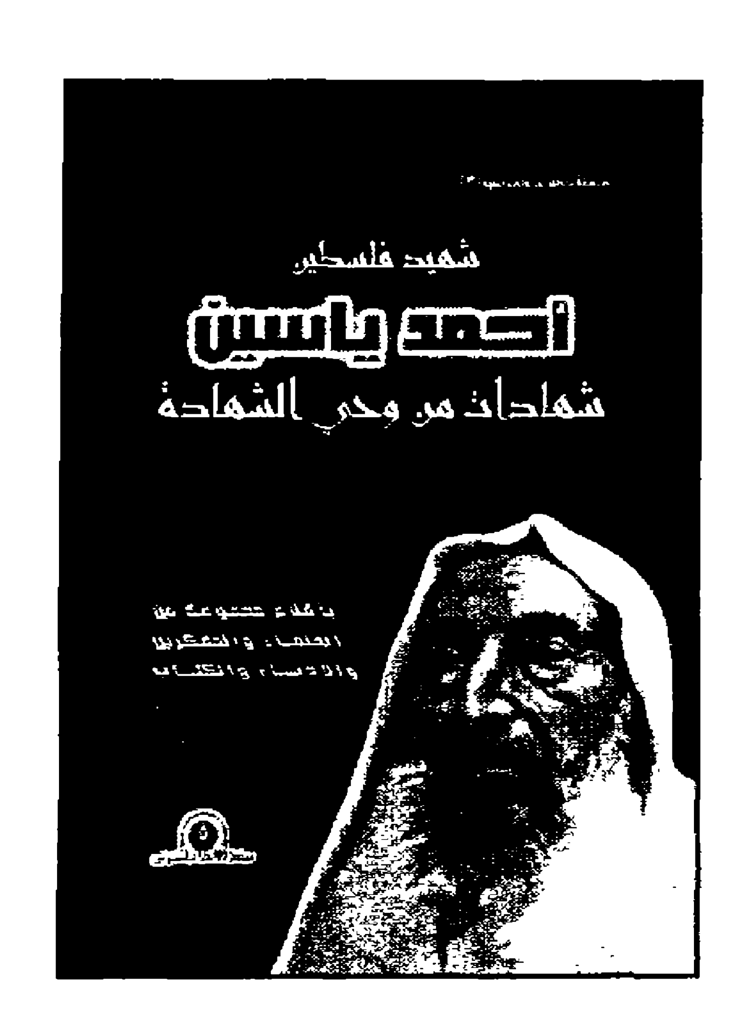
• الموقع على شبكة الإنترنت:

Home Page:www.Resalah4u.net

• البريد الإليكتروني:

e .mail:media-c@ie-eg.com

e .mail:mediacenter55@hotmail.com



جمع مادة الكتاب:

السيد الشامي

حمدي عبد العزيز

نجوان عبد المحسن

الإخراج الفني:

أحمد عبد المنعم

الجمع الإليكتروني:

ناصر خطاب

إبراهيم حسن

تصميم الغلاف:

إيهاب عبد الله

• الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب ما هو إلا مساهمة متواضعة من مركز الإعلام العربى نحو قضية فلسطين، وهو لمسة وفاء لشهيد فلسطين، ولشهيد الأمة الإسلامية، بل وشهيد كل الأحرار والشرفاء فى العالم..

لمسة وفاء لشيخ المجاهدين وأمير الشهداء أحمد ياسين

الذى عاش لفلسطين، وجاهد من أجل استرداد مقدساتها، ومات شهيدًا، فكانت شهادته صحوة للأمة، وبعثًا لروح الجهاد والمقاومة فيها، كما كانت شهادته وصمة عار فى جبين الصهاينة، وفى جبين الأمريكان الذين يقدمون لهم كل الدعم لتكريس احتلالهم لأرض فلسطين، واستمرار اعتداءاتهم على شعبها.

ونحن إذ نصدر هذا الكتاب إنما أردنا به تسجيل شهادة للشيخ العظيم الذى سطر للأمة العاجزة قاعدة مهمة: إن العجز الجسدى لا يقعد الإنسان إذا ما امتلك الإيمان والإرادة.

ربما كان المكان المناسب لمن هو فى مثل ظروف الشيخ أحمد ياسين من شلل ومرض أن يرقد فى أحد المستشفيات أو ملاجئ العجزة، لكن الداعية العظيم أبى إلا أن يكون فى مقدمة المجاهدين المدافعين عن فلسطين، والقدس، والأقصى المبارك، حتى وإن حملوه على كرسى متحرك.

وضرب المثل لكل الأصحاء من القادة والعلماء والدعاة والمجاهدين، فكان راهبًا بالليل، صائمًا فارسًا بالنهار، ونال الأمنية التى طالما تمناها.. الشهادة فى سبيل الله.

إننا نصدر هذا الكتاب الذى يحتوى على شهادات العشرات من علماء الأمة، ودعاتها، وساساتها، وحركاتها، وأحزابها، وقواها الحية لنضعه بين أيدى الأجيال الجديدة التى أيقظ روحها - بفضل من الله - شيخ قعيد صدق الله فى جهاده وسعيه نحو الآخرة.

ونستذكر بعض كلمات الشهيد عندما نجا من محاولة الاغتيال الأولى فخاطب أمته معاتبًا:

«أحقًا.. هكذا أنتم أيها العرب صامتون، عاجزون، أو أموات هالكون..

ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التى تحل بنا، فلا قوم يتظاهرون غضبًا لله، وأعراض الأمة..

ولا قوم يحملون على أعداء الله الذين شنوا حربًا دولية علينا؟!

لا تنتظروا منا أن نستسلم أو أن نرفع الراية البيضاء؛ لأننا تعلمنا أننا سنموت، وإن فعلنا ذلك فاتركونا نمت بشرف المجاهد..

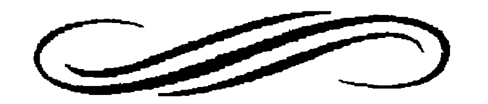
إن شئتم كونوا معنا بما تستطيعون، فثأرنا يتقلده كل واحد منكم فى عنقه، ولكم أيضًا أن تشاهدوا موتنا، وتترحموا علينا..

وعزاؤنا أن الله سيقتص من كل من فرط فى أمانته التى أعطيها..

ولكن نرجوكم ألا تكونوا علينا.. بالله عليكم لا تكونوا علينا يا قادة أمتنا، ويا شعوب أمتنا..»

وانتهت كلمات شيخنا، ومات شهيدًا، لكن موته كان حياة له، وسيكون بمشيئة الله حياة لأمته، وموتًا لأعدائها.

□ صلاح عبد المقصود



دراسات فلسطينية [٣]

الفصل الأول

الشهيد أحمد ياسين

الرجل والفكرة

أحمـد ياسـين .. ملامـح من حياتـه وجهـاده

حمدى عبد العزيز (*)

«أؤكـد لكم أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولاً، ثم في شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وأننا بفضل الله، ثم بدعائكم ودعمكم سننتصر، وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسراً».
أحمد ياسين

عاش الشهيد أحمد ياسين عمره للدعوة والجهاد، ونذر حياته للنضال من أجل تحرير وطنه من الاحتلال الصهيوني. وأسس حركة (حماس) لتقوم بدورها في الجهاد، وقضى في السجن ما قضى من سنوات وهو صابر مرابط، لا يهن ولا يستكين، فقد حدد غايته بوضوح، وهي: ضرب الاحتلال ودحره بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطيني. فالدم الفلسطيني حرام.

وزلزل هذا الرجل القعيد الأشل الكيان الصهيوني، وألقى الرعب فى نفوس قادته العسكريين والسياسيين وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا بمعين؛ لأن رجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامهم، بل بقوة إيمانهم وفضائلهم. وقد قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ (المنافقون:٤)، وقال العرب في أمثالهم: «ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل؟»

البدايـات الأولـى

ولد أحمد إسماعيل ياسين عام ١٩٣٦ في قرية الجورة، قضاء المجدل جنوبي قطاع غزة، وهو العام الذي شهد أول ثورة مسلحة ضد النفوذ الإسرائيلي المتزايد داخل الأراضي الفلسطينية.

وسبب التسمية أن الأم قد رأت رؤيا فى منامها أن الله رازقها بولد خير، وطلب منها الهاتف في المنام أن تسميه «أحمد» من هنا لم تتردد فى تسميته بهذا الاسم على الرغم من

(*) باحث ـ مركز الإعلام العربي

أن الوالد لم يحب ذلك الاسم، إذ كان يود أن يسميه اسمًا آخر، وذلك لخلاف شخصى بينه وبين رجل آخر تصادف أن اسمه أحمد.

عندما ولد الشيخ أحمد كانت صحته ممتازة، ونموه طبيعيًا، وكان نشيطًا ذكيًا، ومرحًا، وخفيف الحركة، مات والده وهو لم يتجاوز عمره الثلاث سنوات، فترك ذلك تغييرًا كبيرًا فى نمط حياة الأسرة التى كانت حالتها الاقتصادية ممتازة، وكانت من أغنى أهل الجورة تقريبًا، فاضطر هذا الموت المبكر لوالده أن يتعاون الإخوة فيما بينهم لتحصيل رزقهم.

والتحق بمدرسة الجورة الابتدائية، وواصل الدراسة بها حتى الصف الخامس، فى هذه الآونة كانت الحرب العالمية الثانية تلفظ أنفاسها الأخيرة، وبدأت القضية الفلسطينية تبرز من جديد بعد أن عادت بريطانيا لتتلاعب بالمواقف والألفاظ، وفى ذات الوقت تعمل على إدخال المهاجرين اليهود إلى فلسطين. مما أدى إلى تزايد المناوشات بين العرب واليهود، وخصوصًا مع اقتراب الموعد الذى كان على بريطانيا أن تغادر فيه فلسطين، ثم دخلت الجيوش العربية إلى جانب سكان فلسطين لنجدتهم، ولكنها اتبعت أسلوبًا لم يكن مقبولاً لدى عامة السكان؛ إذ قامت بجمع السلاح من الغيورين على الاشتراك فى المعارك، ووزعته على بعض من رأتهم مناسبين، واحتفظت بالباقى لديها.

وكان الشيخ آنذاك صغير السن، ولم ينتبه تمامًا إلى ما يجرى غير أنه يرى الشباب وهم يحملون بالبنادق والمسدسات، مما كان يثير الحماسة فى نفسه كغيره من الصغار، وكانت أجواء الحرب تسود ويسود معها التوتر النفسى.

وخرج الشيخ بدرس من هذه النكبة أثر على حياته الفكرية والسياسية فيما بعد مؤداه أن الاعتماد على سواعد الفلسطينيين أنفسهم عن طريق تسليح الشعب أجدى من الاعتماد على الغير، سواء كان هذا الغير الدول العربية أو المجتمع الدولى.

لكن هذه النكبة التي ألمت بفلسطين، وشردت أهلها عام ١٩٤٨ لم تستثنِ هذا الطفل الصغير، فقد أجبرته على الهجرة بصحبة أهله إلى غزة، وانقسمت الأسرة إلى قسمين:

الأول: مكون من أبى نسيم « أخو الشيخ أحمد ياسين» وبعض أفراد العائلة معه، حيث وجدوا قاربًا فوضعوا فيه المواشى، وبعض المأكولات، والحبوب، وفعلاً انطلق أبو نسيم إلى أن وصل منطقة الشاطئ حاليًا فى القطاع.

أما الشيخ أحمد فقد انطلق هو ووالدته وأخوه أبو على مشيًا على الأقدام إلى غزة مرورًا

بالشاطئ الرملي، ثم اتجهوا نحو الجنوب إلى وادى غزة، حيث المكان هناك مناسب أكثر من الناحية الأمنية، واستوطنت العائلة منطقة كروم أبى مدين.

وهناك تغيرت الأحوال وعانت الأسرة - شأنها شأن معظم المهاجرين آنذاك - مرارة الفقر والجوع والحرمان، وترك الشيخ ياسين الدراسة لمدة عام (١٩٤٩-١٩٥٠) ليعين أسرته المكونة من ٧ أفراد عن طريق العمل في أحد المطاعم في غزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى.

البيعة للإخوان

أنهى الشيخ تعليمه الابتدائى عام ١٩٥٢ ثم أكمل الإعدادى ١٩٥٥ فى نفس المدرسة، وبعد أن دخل المرحلة الثانوية انتقل إلى مدرسة فلسطين، التى كانت تبعد حوالى كيلو متر واحد عن سكنه، وكانت مدرسة فلسطين من ألمع المدارس الثانوية فى القطاع تقريبًا، وكانت الحياة السياسية فى تلك المرحلة فى أوجها؛ إذ امتدت إليها الحركات السياسية والدينية، وكانت حركة الإخوان المسلمين من أنشط الحركات فى القطاع، وكانت تضم قطاعًا كبيرًا من الطلاب لدرجة أن معظم العرفاء فى الفصول الذى كان يجرى انتخابهم كانوا من المنتمين للحركة الإسلامية.

وعاش الشيخ سنى حياته الأولى فى هذا الخضم الفكرى والسياسى، وكان يتردد على مسجد «أبو خضرة» لحضور المحاضرات، التى كان يلقيها وفود الإخوان المسلمين التى كانت تأتى إلى القطاع، وكان الشيخ الأباصيرى، والشيخ الغزالى لهما حضور ملحوظ فى هذه المرحلة الزمنية.

وكان للحركة الإسلامية بين الشباب برامج تربوية متكاملة ثقافية ورياضية، ولذا فقد تعود الشباب على ربط النشاط الرياضى بالنشاط الثقافى، وبحكم سكن الشيخ على شاطئ البحر، والذى أصبح فيما بعد مخيم الشاطئ، فقد شكل الشاطئ أهم ملاعب صباه.

ولفتت هذه النشاطات نظر الشيخ إلى الحركة الإسلامية، فقرر عام ١٩٥٥ إعطاء البيعة بعد أن مر فى المرحلة الإعدادية المطلوبة للتأكد من صلاحه وتقواه، وصدق نواياه في خدمة الإسلام، والمسلمين، ودخل فى أسرة واحدة مع عبد الرحمن بارود الذي أصبح شاعرًا فيما بعد، وحصل على شهادة الدكتوراه فى اللغة العربية من مصر.

وكان انتماء الشهيد للحركة مبنيًا على إيمان عميق بهذا الدين، وحماس منقطع النظير، ورغبة فى تفعيل أبناء مجتمعه، وتقريبهم نحو الإسلام، خاصة وهو يرى أن الكثير منهم قد

زاغوا عن الطريق التى أرادها الله لعباده، لقد أراد أن يكون لبنة صحيحة فى مجتمعه تقوى نسيجه وترفع صرحه.

حادثـــة خطـــيرة

وفي السادسة عشرة من عمره عام ١٩٥٢ تعرض الشهيد أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت في حياته كلها منذ ذلك الوقت، فقد أصيب بكسر في فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام ١٩٥٢، وبعد ٤٥ يومًا من وضع رقبته داخل جبيرة من الجبس اتضح "بعدها أنه سيعيش بقية عمره رهين الشلل الذي أصيب به في تلك الفترة".

وقد وقع الحادث للشيخ وقت أن كانت النشاطات فى أوجها، خاصة بعد قيام الثورة المصرية التى كانت على علاقة طيبة مع الدعوة الإسلامية فى بداية قيامها، وفى يوم الحادث أخذ الشيخ أحمد كتابه ليقرأ كالعادة، فوجد أصدقاءه فى انتظاره، فاتجهوا إلى الشاطئ، وبدأت التمارين الرياضية، وأخذ الجميع يتنافسون، وكان التمرين الذى يتنافسون فى تنفيذه هو الوقوف على الرأس مع رفع الأرجل إلى أعلى مستقيمة، وكانت القدرة تقاس بمن يستطيع أن يصمد زمنيًا أكثر من غيره.

ونفذ الشيخ التمرين، ومكث فترة، وهو على الوضع سالف الذكر إلى أن وقع على الأرض فجأة، فحاول أصحابه أن يوقفوه، ولكنهم وجدوا أن جسمه قد تصلب تمامًا، ولا يستطيع القيام أو القعود، وقام إخوته بعمل تدليك موضعى له، إلا أن ذلك لم يفد، فأخذوه إلى عيادة وكالة غوث اللاجئين، وتبين أن النخاع الشوكى للشيخ قد أصيب، وأن هناك تلف فى فقرات الرقبة؛ إذ تداخلت مع بعضها البعض. وبقى الشيخ على ذلك فترة شهرين كاملين لم يستطيع أثناءهما الحراك، فكان أكله، وشربه، وقضاء حاجته تتم كلها بمعاونة أهله وإخواته وأمه.

وكان الشيخ ياسين يعاني -إضافة إلى الشلل التام- من أمراض عديدة منها: فقدان البصر في العين اليمنى بعدما أصيبت بضربة أثناء جولة من التحقيق على يد المخابرات الإسرائيلية فترة سجنه، وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن، وحساسية في الرئتين، وبعض الأمراض والالتهابات المعوية الأخرى.

أنهى الشيخ ياسين دراسته الثانوية في العام الدراسي ١٩٥٨/٥٧ وعمل مدرسًا، وكان معظم دخله من مهنة التدريس يذهب لمساعدة أسرته. وفي العشرين من عمره شارك في المظاهرات التي اندلعت في غزة احتجاجًا على العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام

١٩٥٦، وأظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة، حيث نشط مع رفاقه في الدعوة إلى رفض الإشراف الدولي على غزة، مؤكدًا ضرورة عودة الإدارة المصرية إلى هذا الإقليم.

زواجــــــــه

وبعدما أنهى دراسته الثانوية كان الشيخ يحلم بإكمال دراسته الأكاديمية فى مصر، ولكن إعاقته وظروفه المالية حالت بينه وبين ذلك، فبقى فى غزة، وقدم طلبًا للعمل كمدرس فى أحد الأجهزة التابعة لوكالة غوث اللاجئين، فرفض طلبه نظرًا لتوجهه الإسلامى الذى لم يرض الشيوعيين المسيطرين على هذا الجهاز، فقرر التوجه إلى جهاز التعليم، ونجح فى الحصول على الوظيفة، رغم رفض البعض لتعيينه بحجة أنه «عاجز»، وعمل الشيخ فى المدرسة الشعبية فى حى «رحال» بغزة، وفاز بثقة المدرسين العاملين معه، وكانت له مهابة فى نفوسهم، ومنذ اليوم الأول أطلقوا عليه لقب «الشيخ».

وبعد أن استقل الشيخ ماديًا، وأصبح قادرًا على أن يكفل زوجة تحدث إلى أهله برغبته فى الزواج، وتوجهوا إلى السيد حسن ياسين، وكلموه فى أمر ابنته حليمة، فوافق وتزوجها فى أوائل الستينيات، ورزق منها بفتى اسمه عائد فتوفى، ثم رزق بآخر أسماه على اسم أخيه الأسبق عائد فتوفى، ثم رزق بطفلة أسماها عائدة، فبقيت حية، وتزوجت عام ١٩٧٨، ثم رزق بولده محمد الذى يكنى به «أبو محمد»، وتبعه ولدان أسماهما عبد الحميد، وعبد الغنى، ورزق من البنات سبعاً أكبرهن عائدة.

ســـــطوع مواهــــبه

وفى أثناء عمله بالتدريس بدأت مواهبه الخطابية في الظهور وبقوة، ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة، غير أن الوضع الدعوى فى القطاع تأثر بعد اصطدام عبد الناصر بالإخوان، وهو ما دفع الجماعة إلى العمل السرى، حيث كانت تتم اللقاءات والتدريبات الرياضية، والعسكرية، وغيرها من نشاطات الإخوان بعيدًا عن أعين الناس، وأعين أجهزة مخابرات الحكم العسكرى المصرى فى القطاع، ومع ذلك فإن الملاحقات قد ازدادت وطورد الكثير من قيادات وعناصر الإخوان فى القطاع، وتعرض الكثير منهم إلى مضايقات عديدة لا نهاية لها، ومنهم الشيخ، حيث تم اعتقاله عام ١٩٦٥ من قِبَل المخابرات المصرية، التي كانت تدير شئون قطاع غزة آنذاك. وتركت عملية الاعتقال أثرها في نفس ياسين، والتى لخصها بقوله: "إنها عمقت في نفسه كراهية الظلم، وأكدت فترة الاعتقال أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل وإيمانها بحق الإنسان في الحياة بحرية".

وكان الشيخ يريد تربية الرجال؛ إذ كان حوله العديد من الشباب، فكانوا يحفظون القرآن، وكان يعمل لهم مسابقات، ويضع الجوائز التى كان يتبرع بها رجال الخير، والمخلصون من معسكر الشاطئ، وكان يشجع الشباب على قضية الخطابة لمساعدته؛ إذ إنه كان ضعيف الجسم، وكثيرًا كان يفاجئ الشباب بقوله قم يا فلان تكلم لنا عن موعظة، وكان الواحد منهم يرتجف عندما يتحدث أول مرة، ولكنه بعد أن يعيد الكرة مرة أو اثنتين أو ثلاثة يصبح قادرًا على الكلام بدون صعوبة.

وفي عام ١٩٦٧ كان من أشد الخطباء حماسة في دحض الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، حيث بدأ خطيبًا في مساجد غزة، وألهب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباسي الذي كان يخطب فيه لمقاومة المحتل، وعمل في نفس الوقت على جمع التبرعات ومعاونة أسر الشهداء والمعتقلين. ثم عمل بعد ذلك رئيسًا للمجمع الإسلامى فى غزة.

الدعـــــوة والتربيـــــة

وفى عام ١٩٦٨ أدرك الإخوان أنه لابد من وجود قيادة لضبط العمل وتوجيهه، لذلك اجتمعت مجموعة من قيادات الحركة فى منطقة المعسكرات الوسطى لاختيار القائد الجديد للحركة الإسلامية، وقد وقع الاختيار على الشيخ الذى كان من خلال نشاطاته وتكوينه للقيادات الشابة أكثر الموجودين تأثيرًا، والأكثر قدرة على تكريس الجهود. وعمد الشيخ ياسين هو ورفاقه، إلى إعادة ترتيب الأوراق بعد قراءة المرحلة بروية وتأن، وكان الخيار مشروعًا عملاقًا للإحياء والمقاومة، مشروعًا لأجيال، يبدأ بترسيخ الأسس والقاعدة البشرية الصلبة.

وبهذا كان نهج جماعة "الإخوان" في فلسطين بقيادة الشيخ يقوم على تدعيم الأرضية التي بوسعها أن تحتمل بناء عملاقًا لمواجهة الاحتلال. وعمليًا استغرق الأمر عقدين من الزمن، حتى نضجت الثمار، وحان قطافها بالنسبة للشيخ ورفاقه الذين باتوا يشرفون على بنية جماهيرية ومؤسسية عملاقة، ويتبنون أطروحات تحظى بتأييد واسع في الشارع الفلسطيني.

وبدأ الشيخ بتحميل الشباب الناشئ عبء الدعوة، وشكل منهم مجالس، ووزع عليهم مهام الخطابة والدعوة فى المساجد، وبدأ اتجاه الدعوة يذهب نحو الاعتماد أكثر فأكثر على عنصر الشباب الذى كان لديه حماس كبير للعمل الإسلامى، واستطاع الشيخ حتى أن يغطى الساحة

المصرية، حيث وزع العديد من الإخوة كى يدعو الشباب الفلسطينى الدارس فى مصر إلى أفكار الحركة الإسلامية.

وانطلق الشيخ بالدعوة من المساجد؛ إذ تركت معظم أعمال الدعوة فى المساجد سواء الجلسات، أو الحلقات، أو المواعظ، أو المحاضرات أو الدروس التى تعقب كل صلاة تقريبًا، وبذلك أراد أن يعيد للمسجد دوره الذى أخذه على عهد رسول الله (ﷺ) حيث كان يعقد فيه جميع الأمور التى تخص المسلمين، وتقرر فيه جميع القرارات سواء الصغيرة أو الكبيرة، كما انطلقت منه جميع الغزوات.

وكان شغل الشيخ الشاغل هو نشر الدعوة وتعميمها بين الناس فى القطاع والضفة والخارج، والنتيجة أنه شكَّل للشباب أبًا روحيًا يبثون إليه مكنون صدورهم، ويجدون عنده ما لا يجدون عند غيره، وهذه أمور تتعلق بمواهب تربوية تميز بها الشيخ عن غيره من إخوانه.

واهتم الشيخ بانتقاء الشباب أثناء تواجدهم فى الحلقات، أو خطب الجمعة، وذلك بعد دراسة جيدة لأخلاقياتهم، ونظافتهم السلوكية، والأمنية، ثم يقوم بتنظيمهم بعد أن يمروا بدورات يحفظون فيها أجزاء معينة من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية بقدر معين على أيدى شباب الحركة.

وفى السبعينيات من القرن العشرين أسس الشيخ ياسين المجمع الإسلامي؛ وهو المنظمة التي تولى قيادتها وبدأ بتجنيد الشبان بها. وجاء تأسيس المجمع رغبة فى توسيع الأطر المؤسسية للعمل الإسلامى، وعدم قصره على مجالات الرياضة والدروس والمحاضرات، ولكن تقديم الخدمات بشتى أنواعها إلى المجتمع الفلسطينى.. الصحية، والتعليمية، والاجتماعية، والدينية.

وتحدثت المادة الثالثة من قانون المجمع عن أهداف التأسيس كالتالى:

(١) رعاية الشباب الناشئ، وحفظهم من الانحراف بتعليم مبادئ الإسلام، وملء أوقات فراغهم بالرياضة البدنية.

(٢) رعاية أفراد المجتمع وحمايتهم من المرض، ومعالجة المصابين منهم عن طريق العيادة، وتقديم الخدمات الصحية قدر المستطاع.

(٣) رعاية الأفراد والمعوزين اجتماعيًا، ومد يد المساعدة لهم بقدر الإمكان.

وحصل الشيخ على ترخيص إنشاء المعهد عام ١٩٧٣ بعد جهود حثيثة، وكان إعطاء هذه الرخصة فاتحة عهد جديد فى تاريخ الدعوة الإسلامية، والحركة الإسلامية فى الأراضى المحتلة كلها، حيث أدى إلى بروز الحركة الإسلامية على الساحة الفلسطينية كقوة اجتماعية، ودينية، وشعبية من خلال لجانه المختلفة التعليمية، والاجتماعية، والطبية، والرياضية، والدينية، والاقتصادية، التى أصبحت تشرف على العديد من المؤسسات والنشاطات التى تصب كلها فى خدمة المجتمع الفلسطينى.

وفي بداية الثمانينيات حاول الشيخ شراء أسلحة من أجل تدشين المقاومة، وعهد بذلك إلى لجنة من ثلاثة أعضاء على رأسهم الشهيد الدكتور إبراهيم المقادمة. وقد أزعج نشاط الشيخ سلطات الاحتلال التي اعتقلته عام ١٩٨٤، ووجهت إليه تهمة تشكيل تنظيم عسكري، وحيازة أسلحة.

وقد وجهت سلطات الاحتلال عدة تهم للشيخ هى العضوية فى منظمة غير مشروعة «وضعت لنفسها هدف القضاء على إسرائيل»، والتخطيط لتنفيذ جرم، وحيازة سلاح. فأصدرت عليه حكمًا بالسجن لمدة ١٣ عامًا. لكن الشيخ ياسين عاد إلى الحرية من خلال عملية لتبادل الأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "القيادة العامة" في عام ١٩٨٥م.

وعقب خروجه من السجن أنشأت الحركة برعايته منظمة «الجهاد والدعوة»، واختصرها باسم «مجد»، وكانت أهدافها الأساسية إحياء الجهاد فى سبيل الله تعالى، ثم العمل على إيقاف كل فساد فى المجتمع ـ مثل: العري والمخدرات - سعى الاحتلال إلى توسيعه، ثم الدعوة إلى الله تعالى في كل مجال ومكان.

واستهدف التنظيم الجديد ـ الذى أوكلت قيادته للشهيد صلاح شحادة - العملاء، وتجار المخدرات، كما نفذ بعض العمليات العسكرية ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية، مثل: إلقاء قنابل على مراكز العدو، ودورياته.

حماس.. بين الدعوة والجهاد

اتفق الشيخ أحمد ياسين عام ١٩٨٧ مع مجموعة من قادة العمل الإسلامي الذين يعتنقون أفكار الإخوان المسلمين في قطاع غزة على تكوين تنظيم إسلامي لمحاربة الاحتلال

الإسـرائيلي بغيـة تحـرير فلسطين، أطلقـوا عليه اسم "حـركة المقاومـة الإسـلاميـة" المعـروفة اختصارًا باسم "حماس".

نشـأت حمـاس كحـركة فلسطينية جهادية بالمعنى الـواسع لمفهوم الجهـاد، وتعتبـر جزءًا من حركة النهضة الإسـلامية، مؤمنة بأن النهضة هي المدخل الأساسي لتحـرير فلسطين من النهر إلى البحـر.

وقـد جـاء فى إفادة الشهيـد صـلاح شحـادة - قـائد الجناح العسكرى للحـركـة - أن استراتيجيـة حمـاس فى الانتفـاضة كانت كما يلى:

١ - تفعيل الانتفـاضة بأكبر قدر ممكن مـن خـلال المظاهـرات والاحتجاجات الجمـاهيرية، والاحتجاجات التى يعبر عنها بواسطة الإضرابات.

٢ - الامتناع عن المس بالممتلكات العامة والخاصة.

٣ - عدم المس بأمن الجمهور.

٤ - عـدم المس بأمن المدنيين اليـهـود، وذلك مـن أجل المحـافظة على الوجـه الإسـلامى للانتفـاضة.

وكانت مهمـة الشيـخ أحمـد ياسين بالنسبـة لحـركة المقاومة الإسلاميـة حمـاس، كما جاء فى نفس إفادة الشيخ صلاح شحادة أن يكون النـاطق الرسمى باسم حمـاس.

وقـامت الحـركـة بالعـديد من الأعـمـال الجهـادية فى ظل الانتفـاضـة، ممـا عـرضهـا إلى ضربات قوية مـن الاحتـلال الصهيونى سنة ١٩٨٨، فـتوجه الشيـخ إلى المهندس إسمـاعيل أبوشنب طالبًا منه المساعدة فى إعادة بناء الجهاز السياسى، والأمنى للحركة.

وترى حماس في العقيـدة والمنطلقات الإسـلاميـة أسـاسًا ثابتًا للعمل ضد عدو يحمل منطلقـات عقـائدية ومشـروعًا مضادًا لكل مشـاريع النهوض في الأمـة، وتضم الحـركة في صفـوفهـا كل المؤمنين بأفكارهـا، ومبـادئهـا المسـتعـدين لتحـمل تبـعات الـصراع، ومواجهـة المشروع الصهيوني.

وتعتبـر المسـاجد ودور تحـفيظ القـرآن هـي المنطلق لأبناء الحـركة، حيث تعتمـد على تربيـة أبنائها منذ الطفولة خلال هـذه الحلقات، لتنشئتهم النشـأة الإسلاميـة، ويكون ذلك عبـر مناهـج تربوية تشـتمل على الجـانب التعليمي، والتثقيـفي، وتحـفيظ القـرآن الكريم، كمـا يتم متـابعـة

الأبناء في مراحل الدراسة الأولى من خلال الحركة الطلابية الإسلامية، أما في المرحلة الجامعية فيتم من خلال الكتلة الإسلامية.

وتعد حركة حماس امتدادًا لحركة الإخوان المسلمين، وقبل الإعلان عن اسم الحركة علنياً من قبل الإخوان المسلمين تم استخدام أسماء أخرى للتعبير عن مواقفهم السياسية تجاه القضية الفلسطينية، منها: "المرابطون على أرض الإسراء"، و"حركة الكفاح الإسلامي" وغيرهما.

دوافع تأسيس حماس

نشأت "حماس" نتيجة تفاعل عوامل عدة عايشها الشعب الفلسطيني منذ النكبة الأولى عام ١٩٤٨ بشكل عام، وهزيمة عام ١٩٦٧ بشكل خاص، وتتفرع هذه العوامل عن عاملين أساسيين، هما: التطورات السياسية للقضية الفلسطينية وما آلت إليه، حتى نهاية عام ١٩٨٧، وتطور الصحوة الإسلامية في فلسطين، وما وصلت إليه في منتصف الثمانينيات.

فقد شهدت فلسطين تطورًا واضحًا وملحوظًا في نمو وانتشار الصحوة الإسلامية كغيرها من الأقطار العربية، الأمر الذي جعل الحركة الإسلامية تنمو وتتطور فكرة وتنظيمًا، في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وفي أوساط التجمعات الفلسطينية في الشتات، وأصبح التيار الإسلامي في فلسطين يدرك أنه يواجه تحديًا عظيمًا.

وقد أسهمت المواجهات الطلابية الإسلامية، وهي الذراع الطلابية للحركة، من خلال الجامعات الفلسطينية مثل: جامعة النجاح الوطنية، وجامعة بيرزيت في الضفة الغربية، والجامعة الإسلامية في غزة، في إنضاج الظروف اللازمة لانخراط الجماهير الفلسطينية في مقاومة الاحتلال، لذلك اتسمت الحركة بنضوج الوعي، وارتفاع المستوى التعليمي لدى أفرادها.

برنامج حماس

تنطلق حماس من كونها حركة إسلامية تتخذ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منهاجًا لها ودستورًا، وتعمل على تطبيق هذه البرامج من خلال عدة نشاطات، تتمثل في حلقات تعليم القرآن، والتربية في المساجد، أو من خلال عدد من النشاطات الدعوية العامة عبر الندوات، أو المؤتمرات، أو المهرجانات، أو المعارض الدعوية.

وتعتمد في هذه البرامج على شريحة المثقفين والمتعلمين، حيث تعمل الجامعات الإسلامية

من خلال "الكتلة الإسلامية"، على تخريج أفواج من المثقفين في هذا الجانب.

وإضافة إلى هذا الجانب التربوى الذى بدأه الشيخ أحمد ياسين منذ أواخر الستينيات هناك برامج أخرى هى:

١ - البرامج الاجتماعية:

وتتميز في هذا الجانب عن باقي الحركات الفلسطينية، حيث تعمل على الاندماج بالمجتمع، وذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية التي تقيمها، ويشرف عليها أبناؤها، لكن دون أن يكون بشكل مباشر، ومثال على ذلك لجان الزكاة، وبعض المشاريع والمصانع التي تتيح فرص عمل للشباب الفلسطيني.

كما تعمل على توفير المساعدات المادية والعينية بشكل متواصل للعائلات الفقيرة وعائلات الأسرى والشهداء، عبر عدد من حملات الإغاثة.

٢ - البرامج السياسية:

وتختلف حماس في هذه البرامج عن باقي الحركات الفلسطينية، في كونها ترفض المشاركة في السلطة، أو الحكم ضمن الاتفاقيات التي توقَّع مع الجانب الإسرائيلي.

والقيادة السياسية للحركة تعمل بمعزل عن القيادة العسكرية، باستثناء بعض الربط القاعدي للحركة ككل.

٣ - البرامج الجهادية:

وتتمثل هذه البرامج من خلال الجناح العسكري للحركة "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، التي تقوم بدور العمل العسكري الجهادي، وتشكل الوسيلة الإستراتيجية لدى الحركة من أجل مواجهة المشروع الصهيوني، وهو - في ظل غياب المشروع العربي والإسلامي الشامل للتحرير - سيبقى الضمانة الوحيدة لاستمرار الصراع، وإشغال العدو الصهيوني عن التمدد خارج فلسطين.

كما أن العمل العسكري في بعده الإستراتيجي يشكل وسيلة الشعب الفلسطيني الأساسية للإبقاء على جذوة الصراع في فلسطين المحتلة، والحيلولة دون المخططات الإسرائيلية الرامية لنقل بؤرة التوتر إلى أنحاء مختلفة من العالمين العربي والإسلامي.

حيث ترى "حماس" أن اندماج إسرائيل في المنطقة العربية والإسلامية من شأنه تعطيل

أي مشروع نهضوي للأمة، من خلال استثمار ضعف الأمة أمام إسرائيل المدعومة من قبل الولايات المتحدة ومنظومتها الحضارية، من أجل إنجاز مشروع التسوية الهادف في جوهره إلى ربط اقتصاديات الدول العربية، وإمكاناتها المختلفة بمنظومة جديدة عمادها إسرائيل.

وتوضح حماس هدفها من الأعمال العسكرية قائلة:"ليست موجهة ضد اليهود كأصحاب دين ،وإنما هي موجهة ضد الاحتلال، ووجوده، وممارساته القمعية" . وحماس تعتبر في مقاومتها تعاليم الإسلام السامية، وقواعد حقوق الإنسان، والقانون الدولي، وهي لا تقوم بمقاومتها المشروعة رغبة في القتل أو سفك الدماء.

وتستهدف في مقاومتها للاحتلال ضرب الأهداف العسكرية، وتحرص على تجنب سقوط مدنيين. وحتى في بعض الحالات التي سقط فيها عدد من المدنيين في أعمال المقاومة التي تمارسها الحركة، فإنها جاءت من قبيل الدفاع عن النفس، والرد بالمثل على المذابح التي تمارس بحق المدنيين الفلسطينيين.

دور بارز في الانتفاضة

وكان للشيخ ياسين دور مهم في الانتفاضة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت عام ١٩٨٧ وقادتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، واشتهرت آنذاك باسم انتفاضة المساجد.

ومع تصاعد أعمال الانتفاضة بدأت السلطات الإسرائيلية التفكير في وسيلة لإيقاف نشاط الشيخ أحمد ياسين، فقامت في أغسطس ١٩٨٨ بمداهمة منزله، وتفتيشه، وهددته بالنفي إلى لبنان.

وعندما ازدادت عمليات قتل الجنود الإسرائيليين، واغتيال العملاء الفلسطينيين قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في ١٨-٥-١٩٨٩ باعتقاله مع المئات من أعضاء حركة حماس.

وفي ١٦-١٠-١٩٩١ أصدرت إحدى المحاكم العسكرية حكمًا بسجنه مدى الحياة، وجاء في لائحة الاتهام أن هذه التهم بسبب التحريض على اختطاف، وقتل جنود إسرائيليين، وتأسيس حركة حماس، وجهازيها العسكري والسياسي.

حاولت مجموعة فدائية تابعة لكتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحماس - الإفراج عن الشيخ ياسين، وبعض المعتقلين المسنين الآخرين، فقامت بخطف جندي إسرائيلي قرب القدس يوم ١٣ - ١٢ - ١٩٩٢، وعرضت على إسرائيل مبادلته نظير الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، لكن السلطات الإسرائيلية رفضت العرض، وقامت بشن هجوم على مكان احتجاز

الجندي؛ وهو ما أدى إلى مصرعه ،ومصرع قائد الوحدة الإسرائيلية المهاجمة، ومقتل قائد مجموعة الفدائيين.

وتم الإفراج عن الشيخ فى عملية تبادل في أول أكتوبر عام ١٩٩٧ جرت بين الأردن وإسرائيل في أعقاب المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل في العاصمة الأردنية عمان، وإلقاء السلطات الأمنية الأردنية القبض على اثنين من عملاء الموساد سلمتهما لإسرائيل مقابل إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين.

وبعد عملية الإفراج لم يهدأ الشيخ ويجلس في بيته، بل عمد إلى جولة واسعة في العديد من الدول العربية والإسلامية، ومنها مصر، والسعودية، وإيران، لإيصال الرسالة الفلسطينية إلى العالم، وليكشف لهم حقيقة المحتل، وليحشد الدعم المادي والمعنوي من أجل القضية الفلسطينية، حيث نجح خلالها في جمع مساعدات عينية ومادية؛ قدرت بنحو ٥٠ مليون دولار.

وأثارت هذه الجولة إسرائيل آنذاك، حيث قامت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية باتخاذ سلسلة قرارات تجاه ما وصفته "بحملة التحريض ضد إسرائيل في الخارج"، التي قام بها الشيخ أحمد ياسين. وادعى الصهاينة آنذاك أن الأموال التي جمعها الشيخ ياسين ستخصص للإنفاق على نشاطات وعمليات الجناح العسكري "كتائب القسام" وليس على نشاطات حركة حماس الاجتماعية في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، التي تشمل روضات للأطفال، ومراكز طبية، ومؤسسات إغاثة خيرية، وأخرى تعليمية.

وسارع الكيان الصهيونى إلى رفع شكوى إلى الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية بالامتناع عن تقديم المساعدة للحركة، وطالبت شخصيات سياسية صهيونية بمنع الشيخ ياسين من العودة إلى قطاع غزة، ولكنه عاد بعد ذلك بترتيب مع السلطة الفلسطينية.

الحوار منهجه

وعُرف عن الشيخ ياسين استعداده للحوار مع الجميع، وقد صرح مرة قائلا: "نحن في حركة المقاومة الإسلامية حماس لم نغلق الباب أمام الحوار ... بل هي مفتوحة للجميع".

وعاد الشيخ ياسين إلى قطاع غزة متبنيًا مواقف مرنة تجاه السلطة الفلسطينية، وقد حظي مرارا باحترام رئيس السلطة الفلسطينية، وكبار القادة؛ حيث كان دائمًا من المنادين بالوحدة الوطنية، وتحسين العلاقات مع السلطة، ومع ذلك فإنه رفض بشدة مشاركة حركته في الحكومة الفلسطينية التي تشكلت تحت غطاء أوسلو.

كان الشيخ دائمًا من المنادين بالوحدة الوطنية، وقد تبنى طوال حياته مواقف مرنة تجاه السلطة الفلسطينية، وقد حظي مرارًا باحترام رئيس السلطة الفلسطينية، وكبار القادة، وعمل على تحسين العلاقات مع السلطة.

وفي أعقاب إحدى عمليات المقاومة القوية التي نفذتها حركة حماس في قطاع غزة في شهر أكتوبر ١٩٩٨، فرضت السلطة الفلسطينية الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين، وهو القرار الذي عارضه الكثير من أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني أنفسهم إلى جانب الشارع الفلسطيني العام.

واستطاع الشيخ أحمد ياسين تقريب وتوحيد فصائل المقاومة الفلسطينية؛ سواءً إسلامية، أو وطنية، كما كان عقلاً حكيمًا واسع الأفق، فلم يرفض المبادرات المصرية لعقد هدنة مع الكيان الصهيوني، وأعلن قبول الهدنة ليثبت أن تاريخ الكيان الصهيوني هو الخيانة، ونقض العهود والمواثيق، وكان الكيان الصهيوني بالفعل - وفي كل مرة - هو الذي ينقض الهدنة باعتراف الجميع.

وفي ٢٠٠٠/٩/٢٨ انطلقت المسيرة المباركة لانتفاضة الأقصى، وكان الشيخ رائدها بلا منازع. وفيما اعتقل قادة الحركة السياسيين، أو اغتيلوا في الضفة الغربية كان القطاع بعيدًا عن يد الاحتلال إلى حد ما، لا لشيء إلا لحسابات اجتياحه العسيرة. لكن قوة وحضور القيادة في غزة، وعلى رأسها الشيخ قد أثار الاحتلال، فبدأ موجة اغتيالات ضد قادتها العسكريين والسياسيين - لأسباب لا يتسع المجال لذكرها - فاغتيل الشيخ صلاح شحادة، وإبراهيم المقادمة، وإسماعيل أبو شنب، ثم الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي الذي خلف الشيخ الشهيد ياسين في موقع القيادة وعشرات من قادة الجناح العسكري، كما تعرض قادة آخرون لمحاولات اغتيال فاشلة.

الثبـــــات مبـــــدؤه

ويصف الشيخ القعيد التهديدات الإسرائيلية بتصفية قياديي حماس بأنها "تعبير عن حالة الفشل والإفلاس التي تعيشها إسرائيل، وهي ليست جديدة، وتتجدد في كل عملية تنكأ هذا العدو فيتوعد ويثور".

وأضاف أن "الإسرائيليين ليسوا بحاجة إلى مبرر لارتكاب المجازر، ولا يحتاجون إلى مبررات للاستمرار في القتل والتدمير؛ فالعدو الإسرائيلي لا يعيش إلا على القتل والدماء".
وتساءل لماذا لا يطالب العالم بوقف الاحتلال الإسرائيلي؟ ومن الذي يجب أن يتوقف؟ من

يدافع عن نفسه أم من يحتل الأرض؟"

وأكد الشيخ الشهيد - الذي تنتشر صوره في جميع أنحاء قطاع غزة - أن حماس لن توقف هجماتها ما لم يكف الجيش الإسرائيلي عن "قتل النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء".

وقال: "إنني مقاتل، ومطلوب للعدو الصهيوني، ومطارد من العملاء والطائرات الصهيونية، وأريد الاختفاء عن العدو، وأضع السواتر وغيرها على زجاج سيارتي للاختفاء عن أعين العملاء.. هناك من يريد إزالة هذه السواتر ليكشفنا للعملاء.. الخلل موجود في السلطة.. نحن مع الأمن، لكن ليس ضد المجاهدين".

ورغم قلة الإمكانات والحصار الشديد الذي تفرضه القوات الصهيونية على الشعب الفلسطيني، ورغم سياسة الإذلال، والتجويع، والاغتيال، وتدمير المنازل، والبنى التحتية للشعب الفلسطيني - فالانتفاضة من بدايتها ١٩٨٧م، وإلى الآن ٢٠٠٤م - فإن الكيان الصهيوني لم ينجح في القضاء عليها، وبدأ التراجع في جيش الاحتلال بالإضراب عن تنفيذ الأوامر، مثل ضباط في القوات الخاصة، وعدد غير قليل من الطيارين، وأضعاف هذا العدد أيضًا من الجنود.

واستطاعت المقاومة الفلسطينية قهر القوتين الرئيستين في السياسة الصهيونية، وهما: حزب (العمل)، وحزب (الليكود)، فالانتفاضة الأولى (١٩٨٧م) أجبرت حكومة حزب (العمل) "إسحاق رابين" على الخروج من الضفة والقطاع، وكانت الانتفاضة الثانية عام (٢٠٠٠م) محطمةً لغرور "شارون"، وطلبه للانسحاب من الضفة والقطاع، وتفكيك المستوطنات الصهيونية.

وأدخلت العمليات الاستشهادية بُعدًا إستراتيجيًا جديدًا في الصراع العربي الصهيوني، فإذا كان الشعب الفلسطيني قد عجز عن تحقيق توازن القوى فقد استطاع أن يمتلك توازن الرعب.. وهذا ما يؤكده متخصصون في الشئون العسكرية بالقول "يبدو أن مناضلينا في فلسطين قرأوا التاريخ وفهموه جيدًا، وخلصوا إلى أن القضية تتعلق بحالة التوازن "Balance"، فإذا تعذر الحصول على توازن القوى يكون البديل توازن الرعب".

وأكد الشيخ ياسين مرارًا منذ انطلاق الانتفاضة الكبرى ١٩٨٧ بأن الدولة الفلسطينية في فلسطين قائمة لا محالة، وأن تحرير فلسطين قادم، وذلك عبر برنامج الجهاد الذي تتبناه الحركة بشكل إستراتيجي.

مـــن أقوالـــــه

● "السر يكمن في الإرادة، وإيمان الإنسان بالمبدأ الذي يسير عليه؛ فالدنيوي يقول: لو أن الدنيا ذهبت منه فقد خسر كلَّ شيء، لكن الإنسان المؤمن الذي يؤمن أنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين؛ فهو ينتظر هذا اليوم، ويستبسل ويقاتل من أجل الفوز في هذا اليوم، ويثبت في الميدان حتى آخر رمق في حياته".

● "إن من مظاهر وعلامات السلامة أن تشعر الأمة بقلق إزاء قضية فلسطين، قضية الأمة، ولكن المقاومة مستمرة، وفي كل يوم هناك عمليات، وشهداء، وتضحيات.

● "أؤكد لكم أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولاً، ثم في شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وأننا بفضل الله، ثم بدعائكم ودعمكم سننتصر، وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسرًا".

● "هؤلاء المهرولون الذين انتصروا لمعصية الله لا يصلحون أن يدافعوا عن قضايا الأمة، وأن يقفوا في وجه الأعداء، وسيلفظهم التاريخ كما لفظ من قبلهم، والأيام دول، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ فهؤلاء مفسدون لا بقاء لهم في سجل الخالدين لا أحياء ولا أمواتاً".

● "أؤكد لكم أن الشعوب أقوى من الأنظمة؛ فالشعوب تتحرك في هذه الأيام على عكس ما ترى تلك الأنظمة، وما يخطط له العدو؛ فسينتصر الإسلام، وسيهزم المشروع الأمريكي الصهيوني على فلسطين - بإذن الله - خاصة أن مبشرات النصر قائمة يرسمها شعبنا كل يوم بثباته، وتضحياته، ومقاومته التي فرضت موازين الردع والرعب مع هذا العدو الذي ظن أنه لا يقهر، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾".

في عيـــون أســـرته وأصـدقائـــه

جمعت شخصية الشهيد معالم فريدة فى استيعاب الآخرين، وإقناعهم، ثم الوقوف بحزم وقت الحاجة، فالذين تعرفوا على الشيخ، وعملوا معه خرجوا بانطباعات متقاربة جدًا، وهذا

يعد نجاحًا وتميزًا، وقدرة متميزة على الثبات وقوامه السلوك مع الجميع.

ويقول صديقه حماد الحسنات: إن الشيخ إنسان هادئ لا ينفعل بسرعة، وإذا سألته لا يجيب إلا بعد أن يفكر فترة، ثم يجيب بطريقته الهادئة، ومنذ أن عرفته وهو يعيش للدعوة، وكل صلاته، ومعارفه تكاد تكون لإخوانه، فقد كرس نفسه وجهده، واهتماماته بهذه الدعوة، فكان صورة معبرة عنها أحسن تعبير.

ويصفه أحد المقربين إليه بالقول: هذا الرجل يبعث فينا الأمل، كان يطمئننا أن المستقبل سيكون - إن شاء الله تعالى - للصابرين الصادقين، الذين ينتمون للإسلام، وكان الجميع يتلهفون لقدومه؛ لأنه كان بلسمًا شافيًا، وكان يضع لكل داء دواء.

واعتبره أهله وأصدقاؤه أنه كان قدوة فى بذل الجهد والعمل، فإذا خرج فإنه يخرج للعمل، وإذا ما جلس فإنه يجلس للعمل، وكان قدوة لكثير من الشباب المسلم، فقد كان يمتلك روحًا مؤمنة، وعقلية فذة، وقدرة على التحليل واستنباط الأمور.

ويصفه شقيقه أبو نسيم بأنه عاش فترة صباه ومراهقته في رحاب المساجد، ثم التحق في بدايات شبابه بالإخوان المسلمين، حتى أصبح قائدًا للجماعة في القطاع، وعندما انتقلنا للسكن في معسكر الشاطئ شارك في بناء المسجد الغربي، ثم المسجد الشمالي الذي بناه ثلاث مرات؛ حيث كان يهدم بفعل الأمطار.

وكان يحب الخير، ويكثر من مساعدة الفقراء، والأيتام، والأرامل، والطلاب المحتاجين، والمرضى، كما أنشأ العديد من المؤسسات، والجامعات، والمدارس، وكان ينوي شراء أرض ليبني عليها جامعة.وفي كل أمر من أمور حياته كان صابرًا.. فقد عانى من المرض منذ عام ٥٢ إلا أنه لم يتأفف.. فهل يعتقد الصهاينة أنه مات، أو أن حماس ستنتهي؟ لا.. فقد ربّى جيلاً مؤمنًا مجاهدًا.

أما د. نسيم ياسين ـ ابن شقيق الشيخ ـ فيقول: إنه التحق بصفوف جماعة الإخوان المسلمين، وأثبت جدارته في مجال الدعوة، خاصة بعد تعيينه مدرسًا للتربية الدينية واللغة العربية في مدارس غزة، ولم يبخل يومًا على الدعوة بجهد أو وقت؛ فقام بأعباء الدعوة، في مساجد غزة، وأنشأ المسجد الشمالي، الذي كان النواة الحقيقية لجماعة الإخوان في فلسطين، وكان من ثمرة نشاطه الدعوى تأسيس العديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية التي بدأت بالمجمع الإسلامي عام ٧٣، وغيرها من المؤسسات، وتأسيس الجامعة الإسلامية عام٧٨ .

وأوضح أنه كان مثال الأب، والأخ، والعم الصالح الطيب الذي كان يعامل الجميع معاملة إسلامية، فيها من المرح، والحب، والرحمة ما فيها، لقد كان عطوفًا حنونًا على الجميع؛ فكان يساعد المحتاجين، كما كان عطوفًا على الأطفال لدرجة أنهم كانوا يتعلقون به، فقد كان ابني عندما يأتي الشيخ إلى منزلي يركض في أرجاء المنزل فرحًا لما يراه من مداعبة ومرح من الشيخ له.

الشـهادة خـاتمتـه

وتعرض الشيخ أحمد ياسين في ٦ - ٩ - ٢٠٠٣ لمحاولة اغتيال إسرائيلية حين قصفت مروحيات إسرائيلية شقة في غزة، كان يوجد بها الشيخ، وكان يرافقه إسماعيل هنية. ولم تكن إصاباته بجروح طفيفة في ذراعه اليمنى بالقاتلة.

وأخيراً أقدمت إسرائيل يوم الإثنين ٢٢ - ٣ - ٢٠٠٤ على اغتيال الشيخ ياسين حيث أغارت مروحية عسكرية للاحتلال فوق حي شعبي بغزة، فجر ٢٢ - ٣ - ٢٠٠٤، في إطار مهمة واضحة؛ وهي تسديد ٣ صواريخ على رجل في غزة ما زال حريصًا على التحرك العلني بدون تكلف أو توارٍ عن الأنظار؛ ليحوز أخيرًا شهادة طالما تاق إليها.

ولقد جربت إسرائيل القتل والاغتيال للقادة من قديم: جربته في لبنان (أبو يوسف النجار ورفاقه)، وجربته في تونس (أبو جهاد وأبو إياد)، وجربته في فلسطين: قتلت يحيى عياش، وفتحي الشقاقي، وأبو علي مصطفى، وصلاح شحادة، وإسماعيل أبو شنب، وغيرهم وغيرهم، فلم تتوقف المقاومة، ولم تسكن ريح الجهاد، بل حمي الوطيس أكثر مما كان.

وكيف لا وقد علمنا القرآن أن المسلم لا يقاتل من أجل شخص! ولو كان هو رسول الله ﷺ)، بل يقاتل من أجل مبدأ ورسالة، ولهذا حين أشيع نبأ قتل الرسول الكريم في غزوة (أحد) وفت ذلك في عضد كثير من المسلمين نزل قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٤).

مـا أروع الخاتمـة

قال القتلة: «إنه يستحق الموت..» وقال العاشقون: «إن البطل لم يعد يطيق صبرًا، وآن له أن يعانق الجنة التي خرج يطلبها منذ عقود».

زفَّهم واحدًا واحدًا إلى الحور العين؛ من جمال منصور إلى صلاح شحادة إلى إبراهيم

المقادمة، وحتى إسماعيل أبي شنب، وظل على رصيف الشوق يمعن في مطاردة القتلة والاستهزاء بجبروتهم.

ما كان له أن يتأخر أكثر، فهو الذي أقسم أن يوقّع صك الانتصار بدمه، وهو الذي صنعه بجهده وجهاده طيلة عقود، من بناء المساجد، وتعليم الناس الصلاة إلى تلقينهم آيات الشهادة.

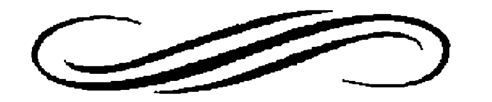
وصعد شهيدًا لم تعرف له الكتب مثيلاً.. شهيدًا لم يحمل البنادق، ولم يطلق الرصاص، ولم يصنع القنابل؛ لكنه كان ذلك كله، لقد كان صانع الرجال الذين يصنعون، ويطلقون، وينفجرون.. كان سيد المرحلة وبطلها بلا منازع. ألم يكن هو المؤسس والباني والمهندس؟! وبعد أن تحسس المهندس روعة بنائه، ها هو يشرع روحه لنداء الشهادة. فيأتيه بعد صلاة الفجر، نديًا رائعًا يليق بالبطل المؤسس والمهندس.

غزاة أغبياء.. يجهلون ما الذي يفعله الأبطال بالجماهير حين يستشهدون، غزاة أغبياء.. لم يقرؤوا التاريخ.. لم يقرؤوا سيرة الأبطال والشهداء، وما تصنعه بالأجيال.

فالشعب الفلسطيني المرابط شعب ولود، كلما فقد قائدًا، ولد قادة يخلفونه ويحملون رايته، ولن تسقط الراية أبدًا، وما أصدق ما قاله الشاعر العربي قديما:

إذا مات منا سيد قام سيد — قئول لما قال الكرام فعول!

فما أروع الخاتمة يا شهيد



المصادر:

١ - عاطف عدوان، الشيخ أحمد ياسين، ملامح من حياته وجهاده، غزة، ١٩٩١.

٢ - ملف استشهاد الشيخ أحمد ياسين، موقع مركز الإعلام الفلسطيني. www.palestine-info.info

٣- حمدى عبد العزيز، ومحمد أبو مليح، أحمد ياسين شيخ المجاهدين، ورمز كفاح فلسطين، حصاد الفكر، العدد ١٤٤، مايو ٢٠٠٤.

٤-موقع اسلام أون لاين WWW.Islamonline.net

٥-موقع اسلام واي WWW.Islamway.com

ومضات من حياة الإمام الشهيد الشيخ أحمد ياسين (*)

يوم الشيخ بدايته قيام ليل، ثم تسبيح قبل الفجر، وبعد الصلاة ورده اليومي من المأثورات، وبعده يأخذ قسطا من النوم، وقراءة القرآن، وبعد الظهر قراءة المجلات والصحف، وبعد العصر قراءة أمهات الكتب لمدة ساعتين، وبعد المغرب مشاهدة البرامج الإخبارية والتحاليل السياسية

كثيرة هي الومضات في حياة الشيخ الذي حاز على أعلى درجات الإعجاب ممن كانوا حوله، أو عايشوه، أو حتى ممن تعرفوا إليه من المشاهدة الأولى.

كان حريصًا على أن يكون قدوة في شتى المجالات، ونجح في ذلك رغم عجزه، وكانت إرادته أقوى بكثير من الأصحاء الذين حوله لدرجة أن بعض من عايشوه كانوا يشعرون بالخجل أمام قدرة تحمله للمتاعب والمشاق، خصوصًا في خدمة أبناء وطنه، لقد ترك شيخ فلسطين أطيب الأثر في كل مدينة وقرية، في كل شارع وبيت، وفي قلوب الملايين الذين أحبوه ليس في فلسطين وحدها، بل في العالمين العربي والإسلامي، وصورتهم على شاشات التلفزة كانت وحدها تعبر عن هذا الحب الرباني الذي لم يسبقه أحد إلى هذه القلوب التي توحدت اليوم، والتي جعلت من شيخ فلسطين إماماً لهم.

شيخ فلسطين هو الأب لحركة حماس، وهو المؤسس والحريص على أن يجعل من الحركة حركة للمقاومة الفلسطينية التي تلقت صفعات من الذين يحاولون إنهاء القضية والمقاومة عن طريق المفاوضات والاتفاقيات الاستسلامية التي لا تخدم القضية الفلسطينية، ولا تخدم الشعب الفلسطيني، بل تحاول تهميشه وإضعافه والنيل من حقوقه المشروعة، ومن هنا كان الشيخ حريصاً على أن تبقى المقاومة هي الخيار الوحيد والاستراتيجي لمقاومة الاحتلال الصهيوني، فلم يترك الشيخ مجالاً أو جهازًا في الحركة، إلا وكان مطلعاً عليه، وبفضل الله

(*) موقع المركز الفلسطيني للإعلام www.palestine- info. info

وعونه كبرت الحركة واتسعت، فكان لها الأثر المزلزل تحت أقدام الصهاينة.

كان شيخ فلسطين الشهيد القائد على رأس المجاهدين.

أحد مهندسي المقاومة الشعبية التابعة "لحماس" قال: "إنهم فوجئوا في إحدى المرات بالشيخ الشهيد الرمز يناقشهم في أدق تفاصيل عملهم في إطار الاستعدادات للتصدي لأي اجتياح صهيوني محتمل لمدينة غزة ،مضيفاً أن حديث الشيخ الشهيد الرمز لم يكن مجرد حديثًا للترف، أو الاستعراض».

وأضاف المجاهد:"أن الشيخ اقترح طرقاً لنصب الألغام الأرضية لمواجهة دبابات الاحتلال، واهتم بمعرفة طريقة وآلية توزيع المجاهدين على مناطق مدينة غزة، والمحاور التي يمكن أن تكون مداخل لاجتياح قوات الاحتلال الصهيوني"، مواقف الشيخ الشهيد القائد الرمز كانت كثيرة في هذا المجال، ولا يمكن حصرها في فترة قصيرة من بعد استشهاده، رغم أن الشهيد لم يكن يتدخل في العمل العسكري، إلا أنه كان يحب أن يسهم مع المجاهدين في أوقات الشدة.

الشيخ الشهيد القائد في كل قضية

كان الشيخ القائد الشهيد أحمد ياسين (رحمه الله) يفرغ وقته لحل مشاكل المواطنين، وكان يستمع لكل القضايا التي تطرح عليه مهما كانت، كان هذا العمل لا يشغله عن العمل الوطني، فأي مشكلة أو قضية في الحركة كان يتابعها، ويعمل على حلها في مختلف المجالات، حيث كان وجوده ورمزيته، وكان الشيخ الشهيد حاسماً في اتخاذ القرارت، ويقول المجاهد إنه من بين المواقف الطريفة التي يذكرها أحد الإخوة أنه حضر خلال زيارته للشيخ الشهيد الحي في أحدالأعياد حينما تدخل الشيخ الرمز لحل مشكلة تمثلت في خلاف وقع بين فريقين لكرة القدم لمسجدين في غزة ،حيث تصاعد الخلاف إلى الشجار، فكان الشيخ القائد يسأل عن كل صغيرة وكبيرة عن سبب الخلاف، واستغل الشيخ القائد زيارة الفريقين له، وقام بنقاشهم حول أسباب الخلاف لدرجة أظهرت علم الشيخ بقوانين كرة القدم، وفي نهاية الأمر توصل الشيخ إلى حل يرضي الطرفين يتناسب مع قوانين اللعب من جانب، وأخلاقيات المسلم من جانب آخر.

لقد كان شيخ فلسطين إنساناً يحمل هموم الوطن، وهموم الشعب رغم مرضه الشديد، كان قلبه كبيرًا يتسع لكل أبنائه من المواطنين حتى الأطفال الذين أحبوه كان الشيخ يحتضنهم

ويقبلهم بكل حنان، كان الأطفال ينتظرونه كل يوم عند خروج الشيخ لأداء الصلاة، فيلتفون حوله ويذهبون برفقته إلى المسجد، هذا هو الإمام الراحل، وهذه هي أخلاقه الإسلامية التي نقلها إلى أبنائه من شعبه الذين أحبهم وأحبوه، والذين عاهدوا الله أن يسيروا على دربه بمواصلة المقاومة والجهاد في سبيل الله.

كان الإمام الشهيد يتابع حل الكثير من المشكلات وديًا، دون لجوء أصحابها إلى المحاكم، من خلال لجان الإصلاح، التي أسسها في الأراضي الفلسطينية، والتي كانت أحد الأسباب في حب شريحة كبيرة من المجتمع الفلسطيني للشيخ الشهيد المجاهد الرمز، رغم انشغال الشيخ القائد الشهيد في قيادته لحركة "حماس"، إلا أنه كان يعطي الجانب الاجتماعي، والإصلاح بين الناس أهمية كبيرة توازي في تأثيرها الجانب السياسي، وكانت له صولات وجولات في هذا الأمر، وهو ما جنب الفلسطينيين إراقة الكثير من الدماء، من خلال عمله على حل مشكلات وقضايا معقدة ظلت عالقة لسنوات طويلة في المحاكم، لم يغلق الشيخ الرمز في يوم من الأيام بابه في وجه أحد قصده ليحل له مشكلاته، لاسيما الضعفاء من الناس، كما أن كافة شرائح وفئات وطوائف المجتمع كانت تتوجه إليه لحل مشكلاتها، بمن في ذلك العديد من المسيحيين.

■ ويروي **الشيخ زياد عنان من مدينة غزة** الذي رافق الشيخ فترة الثمانينيات خلال عمل الشيخ الشهيد القائد الرمز في الإصلاح، أنه لم يكل أو يمل يومًا، فكان يبدأ يومه منذ ساعات الفجر وحتى نومه يستقبل المواطنين في منزله المتواضع الذي قسمه نصفين، نصف لأسرته ونصف للاستقبال ومتابعة شكاوى الناس وقضاياهم، ويضيف عنان: "إنه في أحد أيام رمضان انتهى الشيخ من حل قضية قبل الإفطار بدقائق، وأثناء نقلي له على كرسيه إلى داخل المنزل الذي كان فيه مع أهل بيته، فوجئنا برجل يدخل علينا، ويرجو الشيخ أن يسمع شكواه، فما كان مني - شفقة على الشيخ - إلا أن عاتبت الرجل على حضوره في وقت غير مناسب، وطلبت منه أن يعود في وقت آخر» وتابع عنان: ردي لم يعجب الشيخ وقال لي: «أنا لم أطلب منك أن ترد على الرجل، وإذا كنت قد تعبت، فاذهب إلى بيتك» هذا كان رد الشيخ الشهيد الحي الذي أنهكه العمل على شكاوى الناسَ طوال اليوم، وحين جاء وقت تناوله الإفطار آثر أن يستمع للرجل حتى النهاية ليمتد الوقت بالشيخ دون إفطار لما بعد العشاء.

وأضاف عنان: "أن الشيخ ياسين قال لي بعد أن ذهب الرجل، أهكذا الدعوة يا زياد".
وأردف عنان قائلاً: "هذا الموقف لم أنسه في حياتي.. علمني كيف أتعامل مع الناس، حيث

قال لي: "أنت تريد أن توصل رسالة إسلامية للناس، فكيف تريد أن تكون إنساناً داعية للحق بسلوكك هذه الطريقة، وكان دائما يوصينا أن نكون رفقاء بالناس، ولا نستخدم أي أسلوب قاس مع أي منهم حتى المعتدي".

البداية في المسجد

■ **الشيخ أحمد بحر - رافق الشيخ أحمد ياسين لأكثر من ٣٥ عامًا :**

يقول: انتدبني الشيخ (رحمه الله) للدراسة الشرعية وشجعني على الخطابة..

عشت معه في نفس المسجد والمخيم الذي انطلقت منه دعوته المباركة..

تعلمت منه الخطابة وتجرأت على الوقوف أمام الناس على يديه، ورافقته في أغلب محطات حياته ودعوته وجهاده.

هذه العبارات المقتضبة تلخص حياة حافلة عاشها الشيخ الداعية أحمد بحر برفقة معلمه الشيخ الشهيد أحمد ياسين ويقول أبو أكرم عن بداية معرفته بالشيخ:"تعرفت على الشيخ من خلال مسجد الشمالي الكائن في معسكر الشاطئ الشمالي، وذلك في عام ٦٨ أو ٦٩ م عندما كان هذا المسجد مسقوفًا بالاسبست والجزء الآخر منه كان معروشًا، وفي تلك الفترة كان يأتي الشيخ إلى المسجد يصلي كل الصلوات تقريبًا، وذلك بالرغم من بعد المسجد عن بيته، حيث كان يقيم في أطراف المعسكر من الجهة الشمالية».

حلقات العلم

■ ويتحدث **الشيخ أبو أكرم** عن نشاط الشيخ في هذه الفترة ويقول: "استقينا على يديه القرآن الكريم، والسيرة النبوية، وكان يجلس معنا في حلقات في المسجد ،كما كان بيته مأوى لكل الشباب، بالرغم من أن بيته كان متواضعًا جدًا، وفي تلك الأيام أشرفت أمه على خدماته في أغلب الأحيان».

ويشير أبو أكرم إلى أنه كان يبلغ من العمر ١٩ عامًا، وكان الشيخ حينها عمره ٣٢ عامًا، وقد توثقت علاقته بالشيخ فهم أبناء المخيم نفسه والمسجد، وحتى إنهما من نفس البلدة الأصلية (الجورة) يذكر أن أغلب الناس في الحارة كانوا يلجئون للشيخ لحل مشاكلهم والإصلاح بينهم.

ومن نشاطات الشيخ في مسجده بالإضافة إلى الدروس وحلقات العلم إقامة مسابقات ثقافية للشباب في المسجد.

الحـدث الـذي لا ينسـى

أما الحدث الذي لا يستطيع أن ينساه أبو أكرم فهو ذلك اليوم الذي طلب منه الشيخ إعطاء درس للمصلين في المسجد بعد صلاة العصر، وقال له: يا سيدي الشيخ ماذا أقول للناس؟ وكان الشيخ يريد أن يعلمه الخطابة، ويقول أبو أكرم؟ "عندما وقفت أمام الناس كانت أرجلي ترتجف وتصطك ببعضها، ولكن الله أعانني، وبعد ما تكلمت أمام الناس، ورغم أنني كنت أرتجف لكني وجدت تشجيعًا من الجميع، وكانت تلك فاتحة خير والحمد لله أكرمني الله، وأصبحت خطيبًا بفضل الشيخ (رحمه الله).

الدراسـة في المعهـد الشـرعي

مرحلة جديدة من مراحل حياة الشيخ أبو أكرم توثقت بها علاقته مع الشيخ أكثر، وذلك عندما انتدبه الشيخ للدراسة في المعهد الشرعي بمدينة الخليل، وكانت هذه بداية تحول في حياة أبو أكرم عندما درس بالخليل الثانوية الشرعية والعامة في آن واحد مع العلم أنه كان قد حصل على الثانوية المصرية في غزة، فأصبح حاصلاً على ثلاث شهادات ثانوية، ويقول أبو أكرم: "لقد كنت متشوقاً للدراسة الشرعية، وبالرغم من أن اسمي من بين المرشحين للعمل في وكالة الغوث، وكانت فرصة للعمل والخروج من حالة الفقر التي كنا نعيشها إلا أنني رفضت في سبيل إكمال الدراسة الشرعية».

ويشير أبو أكرم إلى أن الشيخ في تلك الفترة كان يواصل نشاطه الدعوي، ويتنقل بين المساجد في أنحاء القطاع ويقول: بعدما كنا نجتمع في المجمع الإسلامي ننطلق إلى مساجد القطاع، وأتذكر أنه لم يكن في هذه الفترة سوى أخوة قلائل منهم صلاح الصفدي، ود.أحمد أبو حلبية، وتذكرني هنا حادثة فقد كنت قد طلبت إذناً من الشيخ، وقلت له: أنا متعب، ولا أريد أن أخرج معكم، فقال لي: أنت تعبان، وأنا مش تعبان، فقلت في نفسي أن هذا الرجل المشلول لا يعاني بالرغم من مرضه، وأنا أعاني، وكان هذا يدل على الطاقة الموجودة في الشيخ التي لم نكن نراها في الأصحاء، وهذا السر العجيب في الشيخ.

النشـاط النسـوي

الأمر المهم الذي أسس له الشيخ الشهيد هو النشاط النسوي في القطاع ويقول الشيخ بحر: "لقد أسس العمل النسوي، وبدأ نشاطه في مسجد العباس، فكان يجمع النسوة هناك، ويعطيهن المحاضرات، وفي أحد الأيام دعاني الشيخ لإعطاء درس للنساء في العباس، وكنت

قد ترددت في ذلك، فقال الشيخ: هل تترك الشيوعيين يعطون الدروس؟ وذهبت يومها، وأعطيت الدرس للنساء، واستفادت النساء كثيرًا، وكانت هذه بداية أخرى كان للشيخ الفضل الكبير فيها.

زيارة إلى الخليل

وانتقل الشيخ بحر للحديث مرة أخرى عن فترة وجوده في الخليل بعدما تخرج من الثانوية الشرعية، وعين إماماً لمسجد"بيت أمر"، ومأذونا شرعيًا لمنطقتي بيت أمر، والعروب، وبيت صوريف أيضًا، وفي تلك الفترة زاره الشيخ في بيت أمر، ودخل المسجد في البلدة، ورآه الناس في القرى يحب الناس أمام المسجد، وبالذات إذا كان غريباً، ولهذا كان الشيخ بحر محبوبًا في القرية - ظنوا أن الشيخ يريد أن يطلب مساعدة فاجتمع حولي المصلون، وقالوا: ماذا يريد هل يريد فلوسًا، فوقفت أمام الناس، فقلت لهم هذا شيخنا وإمامنا أتى ليعطيكم الدروس، وعندما أعطى الدرس انبهر الناس به، واجتمعوا حوله يسلمون عليه ويقبلونه.

ويصف الشيخ أبو أكرم شخصية القائد الشهيد ويقول: كان الرجل الذي تجمع عليه فرسان الحركة وأبناؤها، وإذا ما قال الشيخ كلمة فإن الجميع يبادر إلى تطبيقها، وذلك لثقة أبناء الحركة الإسلامية في صدق وإخلاص الشيخ، ولقد عرفنا معاني العزة والكرامة منه، وفي اعتقادنا فإنه كان يتحدث بعزة الله، وبقوة الله، وبنصر الله، ولذلك كان لا يخاف الموت. ومن مواقف العزة التي أعزه الله بها موقفه من عمر سليمان - رئيس المخابرات المصرية - تلك المخابرات التي كانت تطارده في حياته الأولى أيام جمال عبد الناصر، وذلك عندما قال له في مكالمة هاتفية : يا سيدي الشيخ أتمنى عليك أن توقف الإشكالية، وتوقف إطلاق النار، فقال له الشيخ: لا أستطيع أن أعطيك قرارا وسأعرض الأمر على مؤسسات الحركة، وحقيقة كان يستطيع أن يقول كلمة، ولكنه أراد أن يعلمنا الشورى الحقيقية.

ويشير أبو أكرم أنه قابل الشيخ قبل أسبوع من استشهاده، وكان يتحدث عن المضي في الطريق، ويبث في المتواجدين معه روح الأمل والنصر بأنه قادم - إن شاء الله.

آثار الصحبة

وعن الآثار التي تركتها رفقته للشيخ يقول بحر: لقد كان سببًا في إعطائي دفعة في الخطابة والدعوة إلى الله في المساجد، وتعلمنا منه التفاني والتضحية، وألا نكل أو نمل في دعوتنا إلى الله سبحانه وتعالى، وأعطانا قوة العزيمة، والصبر، والأمل في النصر، وعلمنا

الشجاعة والجرأة، وألا نخاف الموت، وتوج هذا أيضًا بتقوى الله والقرب من الله، كما كان يحثنا على صلاة الفجر في جماعة، كما كانت آخر عباراته التي سمعتها هي ترديده للآية الكريمة ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ (آل عمران: ١٤٦).

وعن اللحظات التي تلقى فيها نبأ استشهاد الشيخ قال بحر: لقد كانت لحظات صعبة جدًا علينا، عندما سمعت النبأ في البيت، فأنا وزوجتي وأبنائي بكينا بكاءً شديدًا، وفي أثناء البكاء كانت في قلوبنا فرحة بأن ما تمناه الشيخ ناله، وهذا ما يشعر الإنسان بصدق هذا الرجل، وبعمق إيمانه، وبثقته بالله، فهو أولاً حقق أمنية كان يتمناها، ونحن نغبطه على هذه الشهادة، خاصة أنه كان مريضًا، وعرض عليه الأطباء أن يبيت في المستشفى، فرفض ليلقى الله (سبحانه وتعالى) وكان قد أدى قيام الليل وصلى الفجر فكان من العبادة إلى الشهادة، فالشيخ في حياته أحيا أمة، وفي مماته أحيا أمة أيضًا.

خســـارة كبيـــرة

وعن الفراغ الذي تركه الشيخ يقول بحر: لا شك أنها خسارة كبيرة ليس لحركة حماس فقط، بل للشعب الفلسطيني، ولكنْ حقيقة عزاؤنا أنه تمنى الشهادة، فأعطاه الله إياها، ولا شك أن شارون وحكومته المجرمة عندما أقدمت على اغتيال الشيخ إنما أرادت أن تضرب هذه الحركة، وتفتت من عضدها وتخلخل صفوفها؛ لأنهم يعتبرونه المدير للعمل السياسي والعسكري والدعوي، ولكن ظن هؤلاء خاب وسيخيب، فالتفاف الحركة ومبايعة د. الرنتيسي كان صفعة للكيان المسخ، وكان الزلزال الأول بوحدة الحركة.

نصف عام في السجن

■ **الشيخ عاهد عساف** من قلقيلية يروي رحلته مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين في سجن "كفار يونا" الصهيوني، والذي يطلق عليه سجن "بيت ليد"، والتي زادت عن النصف عام.

يقول الشيخ عاهد عساف – وهو إمام مسجد قريته – لست بحاجة إلى أن أتذكر تفاصيل تجربتي مع الشيخ أحمد ياسين رغم أن التجربة يعود عهدها إلى عام ٩٥، فهي منقوشة في ذاكرتي، وظلت محفوظة؛ لأنها كانت مع رجل عاش لأمته وشعبه رغم إعاقته.

الشيخ عاهد وبلهفة أراد أن يعبر عن شعوره عن اغتيال الشيخ الشهيد فبادر قائلاً: "عندما كنت أسمع عن الشيخ أحمد ياسين في وسائل الإعلام لم أكن أعلم أن هذا الشخص

بهذه العقلية والقيادة، بل كنت أظنه رمزًا وعنواناً، وضعته "حماس" فقط لا غير، إلا أنه كان قيادياً بالفطرة والخبرة، بكل ما يعني ذلك، ويستحق هذه المكانة بلا منازع، فهو ملم بكافة الأمور السياسية والاقتصادية، والدينية، والصناعية، والتجارية حتى في الطب، ولديه زخم فكري لا يوصف، وكل من عرف الشيخ عن قرب يؤكد صحة هذه المقولة".

يضيف الشيخ عاهد: "عندما كنت في الأسر لمدة ثلاث سنوات عرض علينا من قبل الأسرى مرافقة الشيخ أحمد ياسين في زنزانته، فكنت أول من بادر إلى هذا العمل بالرغم من التعب والإرهاق الذي يرافق هذه المهمة، فأنت تتعامل مع شخص مشلول بشكل كامل، فهو يحتاج إلى كل شيء منك، ولم يقتصر الأمر على موافقتي، بل صممت على هذا الأمر".

لحظة اللقاء

وعن لحظة اللقاء الأولى مع الشيخ الشهيد يقول الشيخ عاهد: "نقلت من سجن نابلس المركزي في بداية شهر آيار/ مايو من عام ١٩٩٥م إلى سجن كفار يونا، حيث الشيخ الشهيد، وعندما وصلنا السجن أنا وشخص آخر كي نكون مرافقين للشيخ كنا منهكين، وإذا بالشيخ كعادته كان في الفورة يقرأ في إحدى أمهات الكتب، صافحته بحرارة، وعرفنا أنفسنا إليه؛ لأنه لا يعرفنا ولتواضع الشيخ عرف نفسه قائلاً: "أخوكم في الله أحمد ياسين «مع علمه المسبق إننا نعرفه، وجئنا من أجله إلا أنه يتواضع مع كل من يلتقي معه».

دخلنا زنزانة الشيخ يقول الشيخ عاهد: "هي عبارة عن غرفة صغيرة فيها ثلاثة أبراش، وحمام صغير، وبعد أن أدينا صلاة الظهر من يوم اللقاء بدأت أشعر بسعادة كبيرة، وأنا أقدم المساعدة له، وكان عندما يطلب منا أي طلب يبادر بكلمة إذا سمحت، وعند الانتهاء (شكرًا) يقول عاهد: "قلت له ياشيخ لماذا دائمًا تقول لنا إذا سمحت و(شكرًا) نحن جئنا لخدمتك، فأنت لك أفضال على الأمة جمعاء؟ فرد علينا الشيخ قائلاً: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله» وذلك استنادًا لحديث رسول الله (ﷺ).

طرح الأسئلة

كنت أنا وزميلي أطرح على الشيخ عدة أسئلة، وكنا نتحرج من طرحها كون الشيخ أحمد ياسين مريضًا ،والكلام يتعبه إلا أنه كان لا يتردد بالإجابة الشافية والكافية، وكانت الأسئلة تنصب على الخبرة الدعوية، وجذب الناس إلى الدين وطريقة حل مشاكلهم، وكان يكثر من قول الله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة﴾ في دلالة منه أن الشاب المسلم والداعية يستطيع أن

يؤثر في محيطه كونه على الحق المبين، وكان يحدثنا كيف أن بيته المتواضع كان مزارًا للقاصي والداني، وكان الناس يطرقون باب منزله لحل مشاكلهم، حتى أنهم كانوا يأتون بالرجل السارق ويقيدونه أمام منزل الشيخ ليحكم عليه الشيخ أو يطلق سراحه.

مرحـــلة "حمـــاس"

وعن مرحلة تشكيل "حماس" قال الشيخ الشهيد لنا، ونحن داخل الزنزانة: بعد حادث جباليا والذي استشهد فيه سبعة من العمال قررنا في اجتماع ضم عددًا من الدعاة الخروج بمظاهرات في كافة أنحاء مدن ومخيمات غزة، وأن لا تقتصر المظاهرات في جباليا فقط، حتى نضعف قوة العدو، وبالفعل تم توزيع بيان في ١٩٨٧/١٢/٩م، ولم يكن هذا البيان يحمل أي رقم سوى توقيع حركة المقاومة الإسلامية، ودون اختصار هذا الاسم إلى "حماس".

وفي ١٩٨٧/١٢/١٤م يقول الشيخ الشهيد اجتمعت الهيئة التأسيسية للحركة بشكل موسع، وتم صياغة بيان يعلن ميلاد "حماس" بهذا الاسم وحمل البيان رقم واحد.

وأضاف الشيخ عاهد عساف: "كان الشيخ يتمتع بذاكرة حديدية، بحيث إنه يتطرق إلى أدق التفاصيل دون نسيان، وكان الشيخ يتقن اللغة الإنكليزية بشكل ممتاز".

وعن صفات إضافية للشيخ الشهيد يقول الشيخ عاهد عساف: "امتاز الشيخ الشهيد بالإتقان في كل شيء، حتى إنه كان يعلمنا كيف ينظف أسنانه من خلال إرشادنا باستخدام السواك في المقطع العلوي من أسفل إلى أعلى ثم الانتقال إلى المقطع السفلي ثم المرحلة الثالثة إلى المقاطع الداخلية التي لها طريقة مختلفة، حتى إننا كنا نستغرق في تنظيف أسنانه أكثر من عشرين دقيقة كما أنه كان يقص أظافره بشكل دقيق يتوافق مع السنة النبوية من الإبهام الأيمن وبعدها بقية الأصابع، وقضية تنظيف وتنشيف الماء بالقرب من أذنيه وأصابعه خوفًا من الجراثيم".

ويضيف الشيخ عاهد: "لولا أن الشيخ كان حريصًا، ودقيقًا لما كانت صحته هكذا، فهو يحب الإتقان حتى عند تناول الطعام يمضغه بشكل بطيء جدًا".

مواقـف.. للشـيخ الشـهيد

يضع الشيخ عاهد عساف يده على رأسه مستذكرًا مواقف للشيخ الشهيد قائلاً:

"للشيخ المجاهد مواقف عزة وكرامة وإباء، منها عندما حضر أحد ضباط الموساد إليه

وقال له: إن كتائب القسام تطالب بإطلاق سراحك في بيان نشر من بيروت مقابل الكشف عن جثة الجندي إيلان سعدون، فرد عليه الشيخ بعزة وكرامة: أنا لا أقبل على نفسي أن يفرج عني مقابل جثة، صعق الضابط الصهيوني من جواب الشيخ، وقال له: أنت تعرف مكان الجثة، وخلال حديث ضابط الموساد مع الشيخ المجاهد يقول عاهد التفت إلى هذا الضابط وقال لي: "أنت سيفرج عنك قريباً، فماذا أوصاك الشيخ» فقلت له: "أوصاني بالتمسك بديني، ودعوتي، وصلاتي، ومساعدة الآخرين ،وكان جوابي له بالعبرية، وعلى الفور التفت إلى الشيخ قائلاً له: "ماذا أوصيت مرافقك؟ فرد عليه الشيخ بنفس الكلمات مع أنه لم يعلم ما جرى بيني وبين الضابط، وقتها غادر الضابط زنزانة الشيخ بلا رجعة مذهولاً!

ويضيف الشيخ عساف: "جاء مدير سجن (كفار يونا) ذات مرة يطلب ود الشيخ في جلسة حوار، وكان رد الشيخ: ليس لدي وقت أضيعه معك، احمر وجه المدير الصهيوني أمام ضباطه ورجع يجر أذيال الخيبة والفشل.

وعن موافقة المشرفة يقول عاهد: في عام ٩٥ عندما كان الحديث يدور حول توقيع وثيقة بين"حماس" و"فتح" رفض التوقيع على الوثيقة عندما طلب منه وفدًا من السلطة زاره داخل السجن، وقال لهم: « يوقع قادة الحركة أولاً، وبعدها أنا » وذلك لأنه لا يتفرد في القرارات رغم عظم مكانته، وقوة تأثيره على الآخرين، فهو يعتمد الشورى كأساس في التعامل مع الجميع دون استثناء.

الشيخ .. وروح الدعابة

وعن روح الدعابة عند الشيخ يقول الشيخ عاهد: يمتلك الشيخ قدرة على الدعابة الفورية الخالية من التكلف، فمثلا عندما تعرفت عليه قال لي: "أين تسكن، فقلت له: «في قرية كفر لاقف» فقال لي على الفور: "آه ساكن في قرية كفر زاقط"، "فقلت له كفر لاقف فكرر كفر زاقط" وابتسم.

كذلك كان يرفض أن يأكل قبلنا رفضًا باتاً ،وكان يقول: "أنا لقمة وأنت لقمة يا عاهد وكان أيضًا يقاسمنا حصته من الطعام التي كانت تأتيه من المطبخ؛ لأنه مريض، وكان يصر على أن نتقاسم الفواكه واللحم وغيرهما من المأكولات.

ياســين.. الإنســان

كان الشيخ يعاملنا كأب حنون، وصديق وفيّ، وقائد مخلص، ومعلم فذ، يقول الشيخ عاهد: "كنا نتسابق في توفير الحماية له، حتى إننا لا نقوم بتقديم الطعام له إلا بعد أن نتذوقه، ونأكل جزءًا منه وبعد ساعة، أو أكثر نقدمه للشيخ ، وكان الشيخ ياسين لا يبخل على مرافقيه بالعلم، والعطاء، وكان دومًا يسألنا عن أوضاعنا، وظروف أهلنا، وهل ينقصهم شيء أو تواجههم مشاكل، رغم عظم مشاغله، فهو زعيم حركة، وبرنامجه اليومي مليء بالزيارات، وكان يأتي باستمرار أعضاء كنيست وضباط صهاينة وغيرهم، وكل هذا كان لا يثنيه عن السؤال والاطمئنان عنا ،حتى أنه في إحدى زيارات الأهل يقول عاهد: الشيخ اعتذر عن زيارة مهمة لكي يقابل أهلي والتعرف عليهم.

وكان يوم الشيخ بدايته قيام ليل، ثم تسبيح قبل الفجر، وبعد الصلاة ورده اليومي من المأثورات، وبعده يأخذ قسطًا من النوم، وقراءة القرآن، وبعد الظهر قراءة المجلات والصحف، وبعد العصر قراءة أمهات الكتب لمدة ساعتين، وبعد المغرب مشاهدة البرامج الإخبارية والتحاليل السياسية.

وعن توقعاته نحو المستقبل في وقتها قال الشيخ عساف: وقتها كان يقول لنا: إن "حماس" ستواجه صعوبات جمة؛ لأنها ستعمل على الموافقة بين نقيضين الأول حقن الدم الفلسطيني، والثاني الاستمرار في المقاومة وضرب الاحتلال، حيث إن الاستمرار في المقاومة يدفع السلطة إلى منعنا من ذلك، وبعد عام فقط تحققت تصورات الشيخ ياسين، حيث لجأت السلطة إلى اعتقال أفراد الحركة في خطوة شملت الضفة الغربية والقطاع، إلا أن الحركة حافظت على حقن الدماء ومنع الاقتتال الداخلي وتجاوزت المحنة بسلام.

لحظـــة الفـــراق

بعد اقتراب لحظة الفراق مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين في اليوم ٣١ / ١٠ /١٩٩٥، وهو يوم الإفراج عني، يقول الشيخ عساف: "شعرت بأني سأفقد أباً ، ومعلمًا، وصديقًا، وقائدًا عظيمًا، وقلت للشيخ وقتها أريد منك رسالة وصورة تبقى محطة تواصل وجداني

معك، فسارع بإعطائي صورة لنجله عبد الغني، وطلب مني أن أكتب خلفها "هذا الرسم النبيل لولدي عبد الغني أحمد ياسين رمز تذكاري لولدي، عاهد عساف ليكون ذكرى تاريخية في الفترة التي عشناها سويًا في سجن (كفار يونا)، ثم سجن(هشارون) تلك الفترة التي عرفنا فيها بعضنا، وكنت فيها نعم الولد، والأخ، والصاحب، فجزاكم الله عنا خير الجزاء، وسهل الله لكم الطريق إليه في الدنيا والآخرة.

ولا يعني في لحظة الفراق، إلا أن أشد على أياديكم وأقول مودعًا: أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك، وأسال الله سبحانه أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والدكم أحمد ياسين".

وفي صباح يوم الإفراج، ودعت الشيخ وداع الأحبة وكانت الدموع هي لغة الحوار بيننا، وعند استشهاده كانت كلماته ورسالته هي كل ما أملك في حياتي كلها ، رحم الله الشيخ ، عاش عظيمًا، ومات عظيمـًا.



أحمــــد يـاسـين.. معـالـم تربـويـة

عماد الدين الكنانى

عظمة الرجل تكمن فى أنه.. لمح فى نفسه جوانب إيجابية فاستثمرها.. وهكذا أصحاب الهموم الكبيرة.. والهمم العالية.. لا تحبسهم الأعراض.. ولا تهزمهم الأمراض

فى تاريخنا الإسلامى رجال عظماء..

حينما يغادر أحدهم ميدان الحياة الدنيوية ملتحقًا بالرفيق الأعلى.. فغالبًا ما يخلِّف دروسًا وعبرًا.. قد لا تكون مكتوبة بمداد الأقلام.. لكنها ثابتة كالنقش فى الحجر.. لا تخطئها عين المتأمل..

من جملة هؤلاء إمام مجاهدى فلسطين أحمد ياسين..

الرجل دُرَّةٌ فى جيدِ أرض (الدُّرَّة).. تاريخ ناصع.. يقتحم عالمك.. يجبرك على تأمل المعانى النبيلة فى سيرته.. والدروس الجليلة فى مسيرته.. وهذه بعض وقفات.. على عجل..

(١)

فالزم يديك بحبل الله معتصماً

جمعٌ غير قليل من أصحاب القضايا العادلة.. قد يبتلى بخذلان أقرب الناس إليه..

البعض يصاب بالحيرة.. يظن أنها النهاية.. فيركن.. وييئس.. وقد يتخلى عن قضيته.. والبعض الآخر يطالعون ما وراء ذلك.. ينظرون خلفَ حُجُب الإحباط.. يعلمون أنّ هناك أسبابًا أقوى من أسباب الأرض.. إنها أسباب السماء.. الملاذ الآمن..

ومن هذا البعض.. شيخ المجاهدين.. أحمد ياسين.

تلفت الرجل.. سمع نحيب طفل يبكى: أنا من يافا، أنا من صفد.. سرقوا بلدى.. سرقوا بلدى.. بلدى المحتل فلسطين.. لم يزهر فيه الليمون.. مُذ هبَّت ريحٌ سوداء.. جعلت من أرض الأزهار.. مرعى للموت وللثأر..

سمع استغاثات الثكالى.. وأنّات الأرامل..

تلفَّت الرجل يبحث.. يُمنّى النفس بنخوة المعتصم لكنه..لم يجدها .. فهى فى أدبيات القوم

تراث غابر:

رب وامعتصمــاه انطلقـت ملء أفواه الصبايا اليُتّـمِ

لامست أسماعهم.. لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

لمن يرفع أمره.. لهيئة الأمم.. أم للجامعة العربية؟!.. إنها بروتوكولات تشريفية.. ومقررات فارغة.. لا تصلح للاستهلاك الآدمى.. وهذا ما اكتشفه بنفسه..

قلَّب بصره.. وجال بنظره فى تلك المساحة مترامية الأطراف..لم يستبشر طويلاً!..

لقد هاله المنظر.. وفجعه ظلم الأقربين: غثاءٌ.. وخيبةٌ تتمدد بحجم المساحة من (طنجة) إلى (جاكرتا).. ابتلع الغصّة.. كان طعمها أشد مضاضة من ضرب الحسام المهند..

طعمُ الغصّة نبّهه.. ففطنَ.. واستدرك.. وصحَّح مساره.. سلك طريقًا آخر..

فالزم يديك بحبل الله معتصمًا فهو الركــن إن خانتــك أركـــان

كان المسار الآخر.. إلى ربّ المعتصم.. نِعْمَ الرب.. ونِعْمَ الملاذ.. يكف الرزية.. ولا يجور فى القضية.. (فنعم المولى ونعم النصير)..

وإنما رجـــل الدنيـا وأوحدهـا من لا يعول فى الدنيا على رجل

(٢)

القدوة والإمامة: صبرٌ...ويقينٌ.. وسمتٌ صالح..

بعض أهل الخير حينما تراه.. يثير فى نفسك كوامن الخير.. وهو أمر مهم.. يشكل ركيزة مهمّة فى العمل التربوى.. لكن.. للأسف: مربون كُثُر يفتقدون هذا الشىء..

أيها المربّون.. ما رأيكم لو بحثنا عن مثال واقعىّ؟! عند أحمد ياسين..

للرجل تأثير عجيب.. بلا كثير حديث.. فشيخ المجاهدين.. غدا إمامًا يحتذى به.. لقد سلك طريق الإمامة لم يطلب الزعامة.. هى التى طلبته.. والله حسيبه..

لابن القيم، دُرر ولآلئ كثيرةٌ.. يعرفها من ذاق لذّة الغوص فى بحور كتبه.. ومنها هذه:

بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين.. واستدل بالآية: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (السجدة: ٢٤).

الحرب صـبر... واللقــاء ثبـات والموت فى شـأن الإلـه حيـــاة

الجبن عار... والشجاعة هيبـة للمـرء مـا اقتـرنت بها العزمات

حقًا: إن من الناس من هم مفاتيح للخير.. مغاليق للشر.. وهكذا شيخ المجاهدين..

سمته يثير فى النفس شيئًا له وجه شبه بمقولة سفيان.. إن لم يكن عين المقولة: (إنّ لى أخًا بالعراق.. كنتُ إذا رأيته عبدتُ الله برؤيته شهرًا!).. وإن شئت فقل: أمر الرجل أشبه بما حكاه ابن الجوزى فى (صيد الخاطر) عن أثر ملاقاته للشيخ أبى منصور الجواليقى: (فقعل بكاؤه فى نفسى.. ما لم يفعله علمه.. فأقول: الدليل بالفعل.. أرشد من الدليل بالقول!).

الرجل لم يكن مدمن حديث.. لم يكن يعشق الجعجعة.. فقط كان يعشق رؤية الطحين!

مقامه فى الميدان..لم يكن يحتمل سوى العمل.. العمل فحسب، لا غير!

أما الرجال فنجْحُها فى فعلها لا فى الكلام..

يزهد فى المقال.. وأكثر الحديث كان يدعه لأبلغ لسان.. فوهات البنادق.. وكأنى به يترنم:

وتركت للرشاش أن يتكلما ... ويحيل أوكار العدو جهنما

ولكل مقام مقال!

(٢)

من خان حى على الفلاح.. يخون حى على الكفاح

حرصٌ على العبادة.. فى جو محفوف بالمكاره..

رجل عذره الله تعالى: جسدٌ منهك.. وخطرٌ ماثل.. وموتٌ يتربص.. فأين شباب الإسلام من هذا الموقف.رغم الاحتمالات الساخنة: قصف الطائرات.. دوىّ القنابل.. يذهب شيخ المجاهدين للمسجد.. ومتى؟.. صلاة الفجر..

دعونا من صلاة الفجر... فالبعض يعدها مرتقى صعبًا.. فقط، سل نفسك عن غيرها.. أيّها الشاب ما هو حصادك من بقية الصلوات؟.. إجاباتٌ كثيرةٌ ستصب فى خانة فارغة.. اسمها: لا شىء..

الصلاةُ خيرٌ موضوع.. وأحمد ياسين تجاوز أمر المحافظة عليها.. وارتقى عاليًا.. فقد جعلها من أهم أسلحة المعركة.. فهى معونة.. يعجز عنها كل (دعم لوجستى).. واستعينوا بالصبر والصلاة..

ذهابه للمسجد كان فى حد ذاته رسالة.. تشبه تلك التى بعثها أبو دجانة للمشركين بمشيته المتبخترة.. وفى الأثر النبوىّ: «مشيةٌ يبغضها الله إلا فى هذا الموضع» .. يعنى أرض المعركة..

وفلسطين كلها.. أرض معركة.

فى ذلك اليوم.. صلى إمام المجاهدين الفجر فى المسجد.. وخرج يتبختر بكرسيه ذى العجلات.. يغيظ أعداء الله.. ويثبت إخوانه المجاهدين.. ولسان حاله يقول: ركضًا إلى الله بغير زاد.. إلا التقى وعمل المعاد.. خرج بجسده.. تاركًا قلبه معلقًا هناك.. تم إيقاظ الملعون.. شارون.. لقد وقعت الفريسة فى الفخ!

قومٌ بلهاء.. رجل صلى الصبح.. أصبح فى ذمة الله.. فأين الفخ؟ ليس ثمّة فخ..

الفخ الحقيقى.. لمن لقى الله وهو عليه غضبان.. ليس له عهد عنده.. فخّ.. ولا أسوأ منه..

(٤)
مفاهيم جديدة..واستثمار رابح

الواقع فى أسوأ أحواله قد يكون استثمارًا رابحًا.. وهذا ما لا يعلمه الكثيرون..

بعضنا يهزمه الفشل.. وبعضنا يهزم الفشل، ويغير مفاهيم الإحباط.. ثم يتلذذ بطعمها الجديد.. إنها مفاهيم جديدة.. وأنت الذى يجب أن يقررها..

أحمد ياسين يترك لك بعض المعالم الهادية..

السجن.. النفى.. القتل.. كلها حقائق ثابتة..لكنها فى أدبيات الرجل.. كنوّمةِ الرجل الصالح.. يصوغ لها مفهومًا جديدًا.. ويطوّعها لله: (إنى لأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى)..

نعم، لم يعد مفهوم السجن: أسوار عالية.. وضيق.. وحرس مدجج بالموت.. فنداء الإيمان يقول غير هذا:

أخى أنت حرٌ وراء السدود	**أخى أنت حرٌ بتلك القيود**
إذا كنت بالله مستعصمًا	**فماذا يضيرك كيد العبيد؟!**

إذا أُسِرَ الجسد.. رهن الاعتقال.. أو الإقامة الجبرية.. فقل لى بربك: من الذى يقوى على حبس روحٍ تشُدُّ التحليق فى أوسع فضاء... وأرحب ساحة... فى الملكوت الأعلى؟!

فى معية الله.. يغدو سمُّ الخياط ميدانًا فسيحًا..

فالمسجون من سجنه هواه.. والمأسور من أُسِرَ عن ربه..

الحرية..لم تعد هى الفضاء الواسع، وحرية التجوال.. وأى حرية هذه وحرماتُ الله

تُنْتَهَك؟ ..النفى هو الآخر.. لم يفلت من صياغة متجددة لمعانيه.. فالغربة لم تعد من المعاني الدالة عليه..

لقد غدا كل شىء خاضعًا لمفهومٍ آخر، وصياغةٍ جديدة.. تُسْتَلْهَمُ من تضحيات سلفنا الصالح..

فالنفىُ سياحة.. والقتلُ شهادة.. والسجنُ خلوةٌ للعبادة..

مفاهيم جديدة.. لكنها للأصفياء..

(٥)

قـــوة العـــزم.. وعـــزم القـــوة

كثيرًا ما نتضجر من جوانب عجزنا.. لكنَّ نظرةً فاحصةً للذات قد تكشف عن جوانب إيجابية ومشرقة.. كامنة فى ذواتنا.. إما أننا لم نجتهد فى البحث عنها.. أو أنّ كثرة التضجُّر قد خلقت غشاوةً من الإحباط أعمتنا عن التفرّس فى هذه الجوانب برغم وضوحها عند بعضنا..

بالمفاهيم السائدة.. والقاصرة.. أحمد ياسين رجل عاجز..

وبمفاهيمه التى أرساها.. الأمر ليس كذلك.. فالرجل صاغ مفهومًا جديدًا للعجز.. فالعجز عنده لا يكمن فى: شلل الأبدان.. أو الإعاقة..

إنه يكمن فى: شلل الهمّة.. ووهن العزيمة.. وخمول الفكرة..

عظمة الرجل تكمن فى أنه لمح فى نفسه جوانب إيجابية فاستثمرها.. وهكذا أصحاب الهموم الكبيرة.. والهمم العالية.. لا تحبسهم الأعراض.. ولا تهزمهم الأمراض.. فالابتلاء محطة لمراجعة المسار وتصحيحه.. ونقطة للانطلاق نحو الإنجاز.. شعارهم: ﴿وعجلت إليك ربِّ لترضى﴾..

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

وقد أقبل أحمد ياسين.. فتحرر من أغلال الجسد.. وحسم المعركة لصالح الروح..

حقًا: **إذا كانت النفوس كبارًا.. تعبت فى مرادها الأجسام**

بهذا المنطق لم يكن الكرسى المتحرك دليلاً على عجزه فى يوم من الأيام.. بل أضفى له تفرّدًا.. لأنه غير الكراسى.. مختلف عنها تمامًا.. و العبرة ليست بالكراسى.. لكن.. بمن يجلس فوقها!

الرجل فى بداياته.. أدار معركة ضد ذاته.. وهزم العجز.. وأجلاه عن ميدان نفسه.. وبعدها..لم يكن له من الإعاقة إلا المظهر.. أما المخبر.. فلا والله.. لم يكن العجز ليتسلل إليه..

قلبٌ ذاكر.. ولسانٌ شاكر... وجسدٌ على البلاء صابر.. والله حسيبه.. ترى أين هو العجز؟!.. لم يبق له متسع.. فها هو.. من على كرسيه ذى العجلات.. يهز كراسى الطغاة..

لقد فعل الرجل ما لم يفعله أصحاب الكراسى الوثيرة!

شوارع المستعمرات.. آه..عفوًا: بل المغتصبات!

شوارعها فى (غوش غطيف).. (نتساريم).. (كريات أربع).. تخلو من المارة.. لقد لزم أحفاد القردة والخنازير بيوتهم.. بل سجونهم..

﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله..﴾

حتى تل أبيب العاصمة.. لم تعد عاصمة.. لقد باتت (قاصمة)..

الرعب دفع الحالمين (أن يُعمّروا ألف سنة) للتفكير بتفكيك المغتصبات.. والرحيل عن بعضها!

بقوة العزم.. وعزم القوة.. عزم أحمد ورفاقه.. وقبل ذلك كله: بمعونة السماء التى لا تنضب.. وحبلها الذى لا ينقطع.. المشهد القرآنى نفسه.. يتكرر:

﴿وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين..﴾

إشارات النبوة كان لها قدحٌ معلى فى صناعة عزمهم: "ثم لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله؛ وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس" (رواه أحمد (٢٢٣٧٤) والطبرانى فى المعجم الكبير (٧٥٤)).

كلها إشارات.. وكلها بشارات: كونهم ببيت المقدس.. وبأكناف بيت المقدس.. كونهم يقهرون عدوهم..لا يضرهم شىء رغم اللأواء..

رواية الطبرانى تصف ما يلاقونه من الشدّة واللأواء: "... وهم كالإناء بين الأكلة ".. نعم، هم كذلك.. تكالب الأعداء.. وخذلان الأبناء..

لكنهم.. أولو عزم.. يثابرون.. ويصابرون.. يعزون أنفسهم بحسن العزاء:

﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون..﴾

ومن لمحَ نورَ الأجرِ هان عليه ظلامُ التكليف..

لله درّهم.. كأنى بعزمهم يقول: من غيرنا.. يعطى لهذا الشعب معنى أن يعيش.. وينتصر؟!..

(٦)

طعم الحياة.. ولونها.. كن جميلا ترَ الوجود جميلا

كم هم الذين يحتاجون لتصحيح نظرتهم للحياة؟!.. إنهم جم غفير!

منهم من قد حيزت له الدنيا بحذافيرها.. بدنٌ صحيحٌ معافى... أمنٌ فى النفس والمال.. وكثيرٌ من هؤلاء لا يملك قوت يومه فحسب.. بل يملك قوت عقد من الزمان.. ومع هذا كله.. فأكثرهم يقتنى منظارًا أسود.. يرفض أن ينظر للحياة إلا من خلاله..

بعضهم.. يشكو علنًا.. والبعض الآخر يعانى سرًا..

القاسم بينهم.. أنهم يعانون من الاضطرابات النفسية.. القلق.. وبلغة أخرى (الطفش).. كلهم تائه لا يدرى لم خُلِق؟! جُلُّهم لا يعرف ما دوره فى الحياة.

إنهم بحاجة لاستلهام العبرة من رجل المسيرة.. ومن مسيرة الرجل.

فبرغم العلل... والشلل.. حدَّد الرجل نظرته للحياة.. وبحصافته اختار دوره..

حدَّد الطعم. برغم علقم الخذلان الذى يتجرعه يوميًا من كئوس أمته.. اختار اللون.. فلم يحبطه لون الدماء.. والرائحة أيضًا.. هو الذى اختارها.. رغم طغيان رائحة (البارود)..

انطلق الرجل من مساحة صغيرة... كرسى تحمله عجلات.. وقبل انطلاقه من الكرسى.. انطلق من عقيدة راسخة.. وحدَّد معالم دوره: أن يحيا لله.. ويموت لله..

بهذا وحده لا غيره.. أدرك السرَّ.. فعرف للحياة طعمًا مميزًا.. ورائحةً زكيةً.. ولونًا بهيًا..

شاعر نصرانى بلا عقيدة.. يقول مخاطبًا المتخبطين... المتشائمين... والمحبطين:

أيها المشتكى وما بك داء	**كيف تغدو إذا غدوت عليلا**
إنَّ شرَّ الجناة فى الأرض نفسٌ	**تتوقى الرحيل قبل الرحيلا**
وترى الشوك فى الورود وتعمى	**أن ترى الندى فوقها إكليلا**
والذى نفسه بغير جمال	**لا يرى فى الوجود شيئا جميلا**
إنَّ أحكم الناس فى الحياة أناسٌ	**عللوها فأحسنوا التعليلا**

رحمة الله على الرجل..

لم يكن الرجل يرى الندى فوق الورود فحسب.. بل كان يراه حتى فى الشوك.. فالمحنة عنده منحة!.. يحسن الظنَّ بالبلايا.. وما أدراه؟!.. فعسى أن تكون عين العطايا!

شرُّ الجناة فى فقهه: رجل عاش لغير الله.. وجمال النفس عنده.. نابع من جمال العقيدة.. وحياة الرجل.. وموته.. عنوان على فهمه وتعليله للحياة..

(٧)
ارسم منهجك.. واختر لنفسك خاتمة

سل نفسك: ما هو منهجك فى الحياة؟.. أى خاتمة تحب؟.. وأى المقاعد الأخروية اخترت؟

البعض يموت ساجدًا أو متكئًا على سارية المسجد ينتظر الصلاة.. وآخر يموت متكئًا على مدفعه الرشاش.. كلاهما ذاكر لله.. وكلاهما فى رباط..

البعض الأخر يرسم لنفسه منهجًا.. لكن عبر (بانكوك).. فى حانات الخمارين.. وبيوت البغاء.. وكأنه يجتهد ليختم بأسوأ ما اختطه عقل إبليس.. إن كان له عقل!

أو على أقل تقدير.. يجتهد ليأتى (مفخخًا) بالإيدز.. ليكون قنبلة موقوتة ضد قومه..

كثيرون يفتقدون لنهج واضح فى الحياة.تيه.. وحيرة.. وتخبّط.. وكثيرون لا يحسنون الاختيار..

أمّا شيخ المرابطين.. فأمره عجيب.. لقد كان دومًا يجتهد فى رسم خاتمةٍ.. وفق ما يشتهيه الصالحون.. خاتمةٌ يحبها الله تعالى.. بتوفيق الله.. وكلٌّ ميسّر لما خُلق له..

وعن منهجه لا تسل.. لقد فرغ من تحديد معالمه مبكرًا: عزّة الدين، ونصرة أهله..

بالكتاب الهادى.. والحديد الناصر..

قرينان لا يفترقان.. جمع بينهما صاحب العزة جل وعلا فى كتابه العزيز.. فقال: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات والهدى وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ (سورة الحديد: ٢٥).

إنه منهج القرآن...وهدى الأنبياء..

فنعم الرجل.. ونعم الطريق: كتابٌ خالدٌ.. وقذيفةٌ تحرسه وتصونه:

أنا عائــد.. أقسـمت إنى عائـد ... والحق يشهد لي ونِعمَ الشـاهد

ومعى القذيفة والكتاب الخالد ... ويقودنى الإيمـان نعـم القائـد

نعم الرجل.. ونعمت الخاتمة.. والله حسيبه..

تحكى أم عياله ورفيقة دربه قائلة:

قبل يوم من استشهاده..جمع أفراد الأسرة وقال لهم: هناك إحساس قوى ينتابنى.. أننى سوف ألقى الله شهيدًا.. تقول: فى ذلك اليوم.. يوم الإثنين.. صلى الفجر فى المسجد.. كان صائمًا.. فقد كان متعودًا ومستكثرًا من صوم الإثنين والخميس.. ليقضى الله أمرًا كان مفعولاً..

يجودُ بالنّفسِ إذا ضنّ البخيلُ بها ... والجودُ بالنّفسِ أقصى غايةِ الجودِ

هكذا كانت المعادلة:جسد لا يتحرك فيه شىء إلا الرأس.. وثلاثة صواريخ!

وحُقّ للرجل أن يموت هكذا.. فقد اختار الرجل لنفسه طريقًا.. اسمه درب الابتلاء.. كان يتهيأ للخاتمة.. لأنه يدرك كنه الطريق.. فنعم الختام.. والله حسيبه..

لله دره! ماذا يضيره.. فمن صلى الصبح فهو فى ذمة الله..

لله دره! عَذُبَ ماؤه.. فأضحى فراتًا.. وفاضَ.. وعلا.. حتى جاوز القنطرة.

وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث.. والله حسيبه..

بمفهوم أهل الإيمان: هى قسمة فاضلة.. فإن لم يكن البلاء لأمثال هؤلاء فلمن يكون يا ترى؟! فـ (أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثلُ، فالأمثلُ، يبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثَخُنَ دينه اشتد بلاؤه، ومن ضَعُفَ دينه ضَعُفَ بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى بين الناس ما عليه خطيئة).. والله حسيبه..

كان الرجل يحلم بهذا الخاتمة.. يقظةً.. ومنامًا.. من كرسيه المبارك.. ومقعده ذى العجلات.. يحلم بمقاعد السماء.. ويُمنّى النفس بمقعد صدق عند مليك مقتدر.. والله حسيبه.. ولا نزكى على الله أحدًا..

اللهم ارحم أحمد ياسين.. واجعل قبره روضةً من رياض الجنة..

واخلفه بالخير فى عقبه.. وانصر إخواننا المجاهدين..



الفصل الثاني

شهادات

من وحي الشهادة

وداعاً شيخ الانتفاضة وأبا المقاومة

العلامة الدكتور الشيخ: يوسف القرضاوي

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب). صدق الله العظيم.

«لو كنت قاضياً يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس (بوش). فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو الذي يَعتبر المجرمَ القاتلَ مدافعًا عن نفسه»

لقد ودعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وودعت فلسطين كلها - سلطة ومقاومة - بل ودعت الأمة العربية، والأمة الإسلامية رجلاً من رجالاتها، والرجال قليل، إنه الشيخ أحمد ياسين، الذي عاش عمره للدعوة والجهاد، ونذر حياته للنضال من أجل تحرير وطنه من الاحتلال الصهيوني الغاشم. وأسس حركة (حماس) لتقوم بدورها في الجهاد، وقضى في السجن ما قضى من سنوات وهو صابر مرابط، لا يهن ولا يستكين، وكان قد حدد غايته بوضوح، وهي: ضرب الاحتلال، ودحره بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطيني. فالدم الفلسطيني حرام حرام.

وكان هذا الرجل القعيد الأشل يزلزل الكيان الصهيوني، ويرعب قادته العسكريين والسياسيين، وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا بمعين.

إن رجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامها، بل بقوة إيمانها وفضائلها. وقد قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ (المنافقون: ٤)، وقال العرب في أمثالهم: ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل؟

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بهذه الصورة المروعة، وهو خارج من مسجده بعد أداء صلاة الفجر، ومعه إخوان آخرون استشهدوا، وآخرون جرحوا، إن هذا الحادث الجلل ليحمل إلينا، وإلى الأمة دروسًا يجب أن نعيها:

أول الـــــــدروس

أن الرجل باستشهاده قد حقق أمنية كان يطلبها لنفسه من ربه، كما يطلبها كل مجاهد مخلص: أن تختم حياته بالشهادة، وهل هناك ختام أغلى وأعظم من هذا الختام؟

سمع النبي (ﷺ) رجلا يقول: اللهم آتني أفضل ما آتيت عبادك الصالحين! فقال له: «إذن يعقر جوادك، ويهراق دمك».

فهذا أفضل ما يؤتيه الله عباده الصالحين.

ولو كان أحمد ياسين ينشد السلامة، ويحرص على الحياة، لاستطاع أن يتجنب الصلاة في المساجد، ولا سيما صلاة الفجر، وأن يغير مكانه من بيت إلى بيت، ولكنه أصر على أن يؤدي الصلوات في الجماعة، فجاء مقتله بعد أن أدى فرضه، وأرضى ربه، ولقيه متوضئًا مصليًا راكعًا ساجدًا، راضيًا مرضيًا. وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد:٤-٦). وإنا لنتمنى وندعو ربنا أن يختم لنا بما ختمه لأحمد ياسين.

ثانـــي الـــــــدروس

أن موت أحمد ياسين لن يضعف من المقاومة، ولن يطفئ شعلتها، كما يتوهم (شارون)، وعصابته في دولة الكيان الصهيوني، بل سيرون بأعينهم أن النار ستزداد اشتعالا، وأن أحمد ياسين ترك وراءه رجالاً، وأن كل الفصائل ستثأر لأحمد ياسين، وكلها توعدت إسرائيل: كتائب القسام، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى، ومناضلو الجبهة الشعبية، وكل أبناء فلسطين: وحدتهم المحنة، ووقفوا صفًا واحدًا ضد المجرمين السفاحين. إن دم الشيخ ياسين لن يذهب هدرًا، بل سيكون نارًا ولعنة على إسرائيل، وحلفاء إسرائيل ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧).

ولقد جربت إسرائيل القتل والاغتيال للقادة من قديم: جربته في لبنان (أبو يوسف النجار ورفاقه)، وجربته في تونس (أبو جهاد وأبو إياد)، وجربته في فلسطين: قتلت يحيى عياش، وفتحي الشقاقي، وأبو علي مصطفى، وصلاح شحادة، وإسماعيل أبو شنب، وغيرهم وغيرهم، فلم تتوقف المقاومة، ولم تسكن ريح الجهاد، بل حمي الوطيس أكثر مما كان.

وكيف لا وقد علمنا القرآن أن المسلم لا يقاتل من أجل شخص، ولو كان هو رسول الله (ﷺ)، بل يقاتل من أجل مبدأ ورسالة، ولهذا حين أشيع نبأ قتل الرسول الكريم في غزوة

(أحد) وفت ذلك في عضد كثير من المسلمين نزل قول الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٤).

وضرب لهم مثلاً بما حدث لأصحاب الدعوات قبلهم ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ - وفي قراءة قُتل - مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

إن الشعب الفلسطيني البطل شعب ولود، كلما فقد بطلاً، ولد بطلاً آخر، بل أبطالاً يخلفونه ويحملون رايته، ولن تسقط الراية أبدًا، وما أصدق ما قاله الشاعر العربي قديمًا:

إذا مات منا سيد قام سيد قئول لما قال الكرام فعول!

ثالث الدروس

أن إسرائيل قد طغت واستكبرت في الأرض بغير الحق، وأمست تقترف الجرائم البشعة كأنما تشرب الماء، فهي في كل صباح ومساء، تعيث في الأرض فسادًا، وتهلك الحرث والنسل، تسفك الدماء، وتقتل الأبرياء، وتغتال النجباء، وتذبح الأطفال والنساء، وتدمر المنازل، وتجرّف المزارع، وتقتلع الأشجار، وتنتزع الأرض من أصحابها بالحديد والنار، وتقيم الجدار العازل على الأرض الفلسطينية عنوة، جهارًا نهارًا، وقد توجت جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، أم الجرائم، اغتيال الرجل القعيد المتطهر المصلي بتخطيط من شارون وإشراف منه. فهي تجسد إرهاب الدولة بأجلى صوره.

وهذا نذير ببداية النهاية للطغاة، فإن ساعتهم قد اقتربت، فإن الطغيان إذا تفاقم، والظلم إذا تعاظم: يسوق أصحابه إلى الهلاك وهم لا يشعرون ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ. فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٥،٤٤).

رابع الدروس

أن أمريكا شريكة في المسئولية عن هذه الجريمة، وما سبقها من جرائم، فإسرائيل ترتكب مجازرها بسلاح أمريكا، ومال أمريكا، وتأييد أمريكا. وهي لا تقبل أن تؤدَّب إسرائيل، أو تدان، أو توجه إليها كلمة لوم، وإلا فإن (الفيتو) الأمريكي بالمرصاد.

ولو كنت قاضيًا يحكم في هذه الجريمة، ويحاكم القتلة والجناة فيها، لكان المتهم الأول عندي فيها هو الرئيس (بوش). فهو المحرض الأول على الجريمة، وهو الذي أعطى المجرم السلاح، وهو الذي يَعتبر المجرم القاتل مدافعًا عن نفسه.

بوش هو الذي أفتى شارون وعصابته بأن (المقاومة الفلسطينية إرهابية) وفي مقدمتها حماس والجهاد، ومعنى أنها إرهابية: أنها تستحق القتل، وأن لا عقوبة على من قتل الإرهابيين. وهكذا قال نائب وزير الدفاع الإسرائيلي: إن أحمد ياسين كان ممن يستحق القتل.

هذا هو منطق أمريكا وإسرائيل، أو منطق بوش وشارون: أحمد ياسين إرهابي مجرم يستحق القتل؛ لأنه يدافع عن وطنه، عن أرضه وعرضه، عن منزله ومزرعته وشجرة زيتونه، عن حرماته ومقدساته. أما شارون القاتل السفاح، فهو ضحية مسكين، لا يمكنه الفلسطينيون الأشرار من أن يلتهم كل ما يريد من أراضيهم.

خامس الدروس

أن لا أمل فيما سموه (مسيرة السلام) و(مفاوضات السلام)، فإن كل راصد للأحداث بحياد وإنصاف: يستيقن أن إسرائيل لا تريد سلامًا حقيقيًا: سلامًا عادلاً شاملاً، يرد الحق إلى أهله، ويوقف كل امرئ عند حده. إنها لا تعترف إلا بمنطق القوة، ولا تفهم إلا لغة الحديد، ولا تتكلم إلا بلسان النار. وإنما تلهي الفلسطينيين والحكام العرب بهذه الوعود الكاذبة، والأماني الزائفة، والسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا.

لقد عرفنا بالممارسة والتجربة أن ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة، وأن الخيار الوحيد للفلسطينيين هو خيار المقاومة، والبديل عن المقاومة هو الاستسلام الخاضع لإسرائيل، ولا حد لأطماع إسرائيل، البديل للمقاومة هو الموت.

سادس الدروس

أن على الفلسطينيين جميعًا أن يتحدوا: وطنيين وإسلاميين، سلطة ومقاومة، فإن عدوهم يضرب الجميع، ويتحدى الجميع، ولا تدري الضربة القادمة إلى من توجه؟ قد يكون الضحية القادمة عرفات، وقد يكون غيره من القادة، فليضع كل منهم يده في يد أخيه. وليكن شعارهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف:٤).

ســــابع الـــــدروس

أن على العرب أن يصحوا من سكرتهم، وأن يخرجوا من كهفهم الذي ناموا فيه طويلاً، ليؤدوا ما عليهم نحو إخوانهم، بل نحو أنفسهم، فقضية فلسطين قضية الأمة كلها، للأسف الشديد، لم يعد الصراع عربيًا إسرائيليًا كما كان، بل أصبح فلسطينيًا إسرائيليًا، أما العرب فغائبون ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢).

دافع العرب عن فلسطين سنة ١٩٤٨، وكانت الجامعة العربية وليدة عمرها ثلاث سنوات، مكونة من سبع دول، فلما قارب عمرها الستين، وزاد عددها على العشرين دولة، تخلت عن دورها، ونكصت على عقبها، وتركت الفلسطينيين وحدهم يقاومون بصدورهم وأيديهم أكثر ترسانة عسكرية في الشرق الأوسط، مؤيدة بالإمكانات الهائلة القاتلة.

ثامـــــن الـــــدروس

يتعلق بالأمة الإسلامية حينما ارتفعت المآذن معلنة بالتهليل والتكبير: أن على الأمة الإسلامية واجبًا نحو أرض الإسراء والمعراج، نحو القدس الشريف، ونحو المسجد الأقصى، الذي بارك الله حوله، أن الأقصى ليس ملك الفلسطينيين وحدهم، حتى يكلفوا بالدفاع عنه دون سائر الأمة.

لقد اغتصب المسجد الأقصى قديما من الصليبيين، وبقي أسيرًا في أيديهم نحو تسعين عاما، وكان الذين هبوا لنجدته وتحريره من أجناس وألوان شتى من المسلمين: عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي، والظاهر بيبرس المملوكي، وغيرهم. و«المسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم». وفرض عليهم أن يتضامنوا ويتلاحموا حتى يحرروا أرض الإسلام، ومقدسات الإسلام، ويدافعوا عن حرمات الإسلام.

وإن استشهاد الشيخ أحمد ياسين لهو نذير لهم: أن يعتصموا بحبل الله جميعا، ولا يتفرقوا، وأن يسمعوا صوتهم، واحتجاجهم بالبرقيات والمسيرات وصلاة الغائب. إننا ننادي العرب والمسلمين جميعًا: أن يقفوا بجانب إخوانهم في أرض النبوات، يمدونهم بكل ما يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وذراريهم، وما يقدرهم على العيش بالحد الأدنى، فحرام على العربي وعلى المسلم أن يأكل ملء بطنه، وينام ملء جفنه، وإخوانه لا يجدون ما يمسك الرمق. إن الصهاينة وحلفاءهم الأمريكيين أرادوا أن يجففوا كل المنابع التي تمدهم بالقليل من المال،

وعلينا أن نفشل خططم، ونحبط كيدهم، ونوصل إليهم ما يعينهم على البقاء والجهاد.

تاسـع الـدروس وآخرهـا

يتصل بالأحرار والشرفاء في أنحاء العالم، هؤلاء الذين خرجوا بالملايين في مسيرات غاضبة من أجل الحرب على العراق، يتحدون أمريكا وحلفاءها، هؤلاء الشرفاء مطالبون أن يعلنوا سخطهم على الجرائم الصهيونية الشنيعة، التي تصابح الفلسطينيين وتماسيهم، ولا تدع لها زرعًا ولا ضرعًا، وآخرها اغتيال الشيخ القعيد على كرسيه بلا رحمة ولا شفقة.

كما ننادي المؤسسات والهيئات العالمية - وعلى رأسها مجلس الأمن - أن يقوموا بواجبهم في فرض الشرعية الدولية على الصهاينة الذين يضربون عرض الحائط بكل الأخلاق، والأعراف، والقيم، والقوانين.

وختامًا نقول للصهاينة: لقد ارتكبتم الفعلة التي لا يغفرها أحد لكم، وإن في ذلك لبشرى لنا، وتدميرًا لكم، ورب ضارة نافعة. وعلى الباغي تدور الدوائر. وإن مع اليوم غدًا، وإن غدا لناظره قريب. «وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢).



موكب الشهداء الأبرار

فضيلة الشيخ: محمد عبد الله الخطيب (*)

رحمك الله يا شهيد الإسلام، لقد كنت تحثّ على الجهاد، وغيرك يثبط ويدعو للقعود، ولقد كنت تعيش الجهاد بكل ما تملك، والناس قاعدون، إننا لم نر فيك إلا الإخلاص، والصدق، والصفاء، والشجاعة، والقوة، والإيمان.

يقول رسول الله (ﷺ): "لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضرٍ، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نُرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله سبحانه: "أنا أبلغهم عنكم- قال- فأنزل الله: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ (آل عمران: من الآية ١٦٩ ، ١٧٠) (رواه أحمد).

لقد استقبلت ملائكة السماء فجر اليوم الإثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤م المجاهد الشهيد الشيخ "أحمد ياسين"، ومعه كوكبة من أبنائه الذين أبوا إلا أن يصاحبوه في الجهاد في الدنيا، ثم في البرزخ، وفي الجنة إن شاء الله.

وقد حلقت أرواح الشهداء في سماء العلياء هناك في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ونزلت ملائكة الرحمن لاصطحاب هذا الموكب الطاهر في رحلته إلى عالم الخلود، واصطفّ الشهداء فرحين مستبشرين، وتزيَّنت الحور العين لاستقبال أزواجهن ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (ق:٣١)، وبدأت الحياة الحقيقية في الرَّوضات بين الخمائل والرياحين.. هنيئًا لموكب المجاهدين الشهداء الأبرار.. هنيئًا لموكب الأوفياء الذين باعوا أنفسهم لله، ووقفوا حياتهم في سبيل الله: (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا).. هنيئًا لموكب أبناء الدعوة المخلِصين، أبناء الإسلام العظيم.

(*) من علماء الأزهر الشريف

عن أبي هـريرة (رضي الله عنه) قـال: قـال رسـول الله (ﷺ): "تضمَّن الله لمن خـرج في سـبـيله، لا يُخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسلي.. فهو عليَّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجرٍ أو غنيمة"، وفي رواية زيادة: "والذي نفس محمد بيده ما من كَلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدًا، ولكن لا أجد سعةً فأحملهم، ولا يجدون سعةً، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل" (رواه أحمد).

وشهيدنا العظيم - رغم مرضه وسجنه مرات، وتعرُّضه لمحاولات الاغتيال - لم يهدأ؛ لأنه كان حريصًا على الشهادة في سبيل الله، وقد نالها بحقٍّ.. رحمَك اللهُ يا شهيدَ الإسلام، لقد كنتَ تحثُّ على الجهاد، وغيرك يثبط ويدعو للقعود، ولقد كنت تعيش الجهاد بكل ما تملك، والناس قاعدون، إننا لم نر فيك إلا الإخلاص، والصدق، والصفاء، والشجاعة، والقوة، والإيمان، وسوف نشهد لك أمام الله على ذلك.

وإذا كان الاحتلال الصهيوني قد نال منك ومن حياتك وحياة أبنائك، فإنها تعرف نهايتها وعاقبتها المحتومة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)، وأبناؤك - بإذن الله - سيخيبون آمالهم، ويردون كيدهم في نحورهم، وسيعملون على تحقيق الهدف الذي قدمت حياتك من أجله.

هنيئًا لك يا شيخَنا الجليل، إن اللسان ليعجز عن ذكر بطولاتكم وصبركم، وعلى إخواننا أن يقتدوا بذلك، وأن يؤمنوا إيمانًا عميقًا بأن الجهاد هو طريق العزة والسيادة، وهو السبيل لرد المتربصين بالإسلام عند حدودهم، ونحن نؤمن بأن دماء الشهداء هي التي تنزلق فيها أقدام الظالمين فتهوي بهم إلى القاع.. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم: ٤٢)، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

يا شهيدنا العظيم، إن موقف اليهود على مدار التاريخ من الوضوح بمكان، موقفهم مع الله - جل جلاله، موقفهم مع الأنبياء والرسل، موقفهم مع جميع الخلق.. ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ

سَبِيلٌ﴾ (آل عمران: ٧٥)، وإصرارهم على إقامة "إسرائيل الكبرى" على جثث وأشلاء المسلمين، وإقامة المستوطنات على أرض المسلمين ومزارعهم، والقتل للجميع، لا فرق بين رجل وامرأة، أو طفل وشيخ، وتجميع يهود العالم، ومحاولات الإفساد والتطبيع، وزلزلة أخلاق الناس بنشر الرذائل، من خلال الإيدز، والمخدرات، والنساء، والمال، كل ذلك وغيره كثير، ألا يسمع عنه حكام المسلمين وقادتهم؛ ليقوموا بدورهم لردِّ هذا البلاء، ويعاونوا إخوانهم في فلسطين وغيرها الذين أحيط بهم ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (غافر:٤٤).



بعد استشهاد الشيخ ياسين:

ندعـو إلـى قمـة عربيـة.. وموقـف شـجاع

المستشار: فيصـل مولـوي (*)

إن الجامعة العربية بصيغتها الحاضرة تعبر عن الأنظمة وليس عن الشعوب، ولذلك فإن إصلاحها لا يمكن أن يكون بدون إصلاح الأنظمة نفسها.

تحية إلى شيخ الشهداء أحمد ياسين، وإلى إخوانه الشهداء من أبناء الشعب الفلسطينى المجاهد الذين كتبوا بدمائهم مستقبل أمتهم.

كانت حياته وقودًا دائمًا للمقاومة، فى المسجد، فى الشارع، فى المعتقل، كان دائمًا قعيد كرسيه المتحرك، لكن حركته الشعورية والعقلية كانت الدافع الأقوى لجهاد الشعب الفلسطينى الصامد من أجل استعادة استقلاله وحريته على ترابه الوطنى، وطرد الاحتلال من أرضه المباركة.

جاء استشهاده انتقالاً إلى مرحلة جديدة من مراحل الصراع مع العدو الصهيونى، ومع الحليف الدائم الولايات المتحدة الأمريكية، مرحلة تتميز بأمور ثلاثة:

الأول - استنفار كامل للشعب الفلسطينى بجميع تياراته الوطنية والإسلامية تحت راية المقاومة بعد مسيرة السنوات العجاف منذ اتفاقات أوسلو. هذه المسيرة استدعت مزيدًا من التنازلات المتتالية دون أى مقابل، اليوم تأكد للجميع أنه لا حل مع هذا العدو الصهيونى إلا المقاومة وبكل أشكالها، لذلك رفض الجميع صوت أحمد قريع النشاز عندما أدان العمليات الاستشهادية لشعبه المسحوق، بدعوى أنها تطال المدنيين، وهو يعلم أنها الرد الطبيعى على جرائم العدو التى تطال المدنيين الفلسطينيين من الأطفال والنساء والشيوخ، وأنها التعبير الممكن عن استمرار الصمود ورفض الاحتلال، وهى اللغة الوحيدة التى يفهمها الصهاينة.

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية فى لبنان

الثانى - تراجع كبير متتابع للمشروع الصهيونى أمام صمود الشعب الفلسطينى ومقاومته، هذا التراجع ظهر واضحًا فى إقامة الجدار العازل، الذى يعتبر رغم كل ما فيه من أضرار على الفلسطينيين تأكيدًا على استحالة التعايش مع المحتلين، وإثباتًا لعجزهم أمام المقاومة، وإيذانًا بتوقف التمدد الصهيونى الذى عجز بعد حرب ١٩٦٧ عن استيعاب الضفة الغربية وغزة، ولم يعد يفكر بأى تمدد جديد.

الثالث - العجز العربى عن التجاوب مع المقاومة، وامتناع كثير من الأنظمة عن تقديم الدعم الواجب للشعب الفلسطينى، وإقدامها على التطبيع مع العدو الصهيونى والاعتراف به والتبادل الدبلوماسى أو التجارى معه، بل ومحاولة الضغط على شعوبهم لمنع دعمها أو تعاطفها مع الشعب الفلسطينى المجاهد تحت ستار محاربة الإرهاب، وكأن مهمة هؤلاء منع أية مساعدة عن الفلسطينيين حتى تتمكن إسرائيل من إذلالهم أو قتلهم دون مقاومة.

● ● ●

فى هذا السياق يأتى تأجيل انعقاد القمة العربية نكسة جديدة للعمل العربى المشترك، لم تكن الشعوب العربية تنتظر من القمة أكثر من موقف إنسانى يدين جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين، بعد أن أدانها العالم كله بما فيه الاتحاد الأوروبى، ثم تعاطف إنسانى أيضًا ضد مسلسل الجرائم الشارونية المستمرة قتلاً وتدميرًا وإجرامًا، وموقف سياسى يؤيد حق الشعب الفلسطينى فى المقاومة، لكن يظهر بوضوح أن الطاغوت الأمريكى المتسلط يمنع هذه الأنظمة حتى من هذا الموقف الخجول.

من العجيب أن يصدر قرار التأجيل من تونس، وبدون استشارة أحد، رغم أن تونس ليست أكثر من دولة مضيفة، وأن رئاسة القمة هذه الدورة للبحرين، وأن الأمين العام للجامعة موجود مع وزراء الخارجية لدراسة جدول الأعمال، لكن يظهر أنه حين يصدر الأمر الأمريكى تعمى الأبصار حتى عن مقتضيات البروتوكول والنظام والصلاحيات.

والأعجب أن يبنى قرار التأجيل على (حدوث تباين فى مواقف بعض الدول حول التعديلات التى تقدمت بها تونس حول مسائل تراها جوهرية وبالغة الأهمية بالنسبة إلى التطوير والتحديث والإصلاح فى بلداننا العربية لتحقيق التقدم الديموقراطى وحماية حقوق الإنسان وتدعيم مكانة المرأة ودور المجتمع المدنى).

هذا السبب إن كان صحيحًا يمكن أن يبرر تأجيل موضوع التطوير والإصلاح فى البلاد

العربية، وليس تأجيل القمة نفسها.

ألم يكن فى جدول أعمال القمة موضوعات أخرى؟

أليس ما يجرى فى فلسطين المحتلة جديرًا باتخاذ موقف عربى موحد؟

ألا يقتضى استمرار الاحتلال الصهيونى للضفة الغربية وغزة، فضلاً عن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ موقفًا جديدًا، بعد المبادرة البائسة فى القمة السابقة، التى رد عليها شارون بإصراره على استمرار الاحتلال، وبناء الجدار العازل، ومواصلة عمليات القتل والاغتيال، وآخرها اغتيال الشهيد القائد الشيخ أحمد ياسين؟

أليس للجامعة العربية دور فى خروج الاحتلال الأمريكى من العراق، وفى تمكين الشعب العراقى من إعادة بناء دولته الواحدة، أم أنها تنازلت عن دورها للولايات المتحدة الأمريكية؟

أليس من الضرورى إصلاح الجامعة العربية نفسها لتمكينها من أداء دور فاعل فى العمل العربى المشترك، بدل أن يظل هذا العمل مشلولاً بانتظار التوافق بين الجميع؟

ثم من يصدّق أن النظام التونسى الذى جاء بانقلاب عسكرى، وحكم ولا يزال بالأجهزة الأمنية، ومنع كل أنواع المعارضة الجدية، وصادر الديموقراطية، وانتهك حقوق الإنسان، هو الآن حريص على إصلاح الأنظمة العربية التى ليست على كل حال أكثر منه إيغالاً فى الاستبداد.

• • •

إننـــا نتســـاءل:

هل الإصلاح المطروح هو حاجة لأمتنا العربية من أجل تطوير أوضاعها فى مواجهة الهجمة الصهيو أمريكية؟ أم هو حاجة صهيو أمريكية تهدف إلى انتزاع ما تبقى عندنا من عوامل الصمود وإجبارنا على الاستسلام؟

إذا كان الإصلاح المزعوم يهدف لخدمة العدو الصهيونى وتمرير الصلح والتطبيع معه، وإلى تبرير الاحتلال الأمريكى للعراق وتكريس استمراره عن طريق عملائه..

وإذا كانت القمة العربية تنعقد من أجل تلبية المطالب الأمريكية، ولفرض ديموقراطية متصهينة، ولإجبارنا على الانسلاخ من جلدنا، وتجاوز قيمنا ومبادئنا وخصوصياتنا، واستبدال هويتنا العربية والإسلامية بهوية صهيونية شرق أوسطية، فليس فينا من يأسف على القمة أو

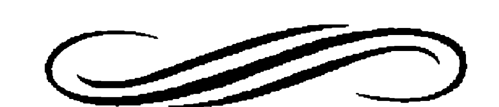
على الإصلاح المزعوم.

إن الجامعة العربية بصيغتها الحاضرة تعبر عن الأنظمة وليس عن الشعوب، ولذلك فإن إصلاحها لا يمكن أن يكون بدون إصلاح الأنظمة نفسها.

وإصلاح الأنظمة لا يتم إلا بعد تحقيق الحريات السياسية للجميع، وحماية حقوق الإنسان، وتمكين الشعوب أن تقول رأيها بصراحة فى كل قضاياها، هذه مسائل تحتاج إلى جهاد متواصل، وربما إلى زمن طويل.

لكن قضايا الأمة الكبرى فى فلسطين والعراق، ومواجهة الهجمة الصهيو أمريكية لا تحتمل الانتظار.

لذلك فإننا ندعو إلى عقد القمة العربية بأسرع ما يمكن، واستدراك قرار التأجيل، كما ندعو الملوك والرؤساء إلى موقف شجاع يعلن سحب مبادرة السلام العربية التى أقرتها القمة السابقة، ويؤكد حق الشعب الفلسطينى فى المقاومة بكل أنواعها، ويستنكر جريمة اغتيال القائد الشهيد الشيخ أحمد ياسين، ويدعو إلى دعم الشعب الفلسطينى فى صموده البطولى، كما يؤكد ضرورة استرجاع الشعب العراقى حقه فى دولة مستقلة ذات سيادة، ويدعو إلى مساعدته فى إخراج الاحتلال وإعادة بناء وحدته الوطنية ومؤسساته الرسمية.



ما وراء استشهاد أحمد ياسين

الدكتور: علي الحمادي (*)

إنني أدرك أن شارون مجرم محترف، بل وجميع الصهاينة اليهود في فلسطين هم مجرمون ومعتدون، وأنهم جميعًا لا يساوون عجلة كرسي الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

اعتاد المؤرخون أن يؤرخوا لمعالم وأحداث بارزة حدثت وبقي لها صدى وتأثير، وكان يوم الإثنين ٢٢/٣/٢٠٠٤ يومًا له ما بعده، إذ اهتز فيه العالم حينما صدموا بهول الفاجعة التي نزلت ليس بشعب فلسطين فحسب، بل بالأمة العربية والإسلامية، ألا وهي جريمة اغتيال شيخ المجاهدين ومفجر الانتفاضة الفلسطينية الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله) على يد من قال الله فيهم: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقاً تقتلون﴾.

إن الله تعالى أحيا بالشيخ أحمد ياسين هذه الأمة من بعد أن فقدت الثقة بنفسها فارتمت في أحضان القوى العظمى ترجو منها النجاة، فلم تجد منها إلا كل غدر وخديعة وانحياز إلى العدو الصهيوني، لذا نجد الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو في مجلس الأمن (٤٠) مرة، منها (٢٨) مرة لصالح العدو الصهيوني.

لقد خرج هذا القعيد، الذي لا يتحرك إلا رأسه، فعلمنا أن القوة ليست بالجسام الضخام ولكن بقوة العقيدة وارتفاع الروح المعنوية والثقة بنصر الله تعالى، فكان آية في التحدي والثبات والشجاعة، بل أصبح كرسيه المتحرك رمزًا للكبرياء والأنفة والعزة والإباء، وفيه قال القائل:

كرسيك المتحرك اختصر المدى	**وطوى بك الآفاق والأزمانا**
علمته معنى الإباء فلم يكن	**مثل الكراسي الراجفات هوانا**

(*) مدير مركز التفكير الإبداعي بدولة الإمارات العربية المتحدة

معك استلذ الموت، صار وفاؤه مثلاً، وصار إباؤه عنوانا

إنني أرفض أن ننظر إلى الشيخ المجاهد أحمد ياسين بنظرة العطف والشفقة؛ لأنه مريض مقعد، إن هذه النظرة لا تتفق ولسان حال هذا العملاق في الزمن الذي كثر فيه الأقزام، إنه بطل اهتزت لذكائه وثباته وجهاده وشجاعته الدنيا، إن الحركة التي أسسها هذا الجبل والروح التي بثها في نفوس الشعب الفلسطيني أطارت عقل شارون وعصابته.

فإنهم يألمون كما تألمون

لقد تكبد الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة من جراء الانتفاضة الأخيرة، التي ما فتئ الشيخ أحمد ياسين يذكيها ويقودها، خسائر لا تكاد تصدق، إذ إن واحدًا من بين كل ثلاثة صهاينة يعاني من اضطرابات وصدمات نفسية، كما أن واحدًا من بين كل ستة صهاينة يتعرض لعملية فدائية بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، وأن الخسائر الاقتصادية خلال السنوات الثلاث الأخيرة جاوزت (١٧) مليار دولار، والخسائر اليومية تربو على (٣٠) مليون دولار، وأن (٥٠) ألف شركة تجارية أغلقت أبوابها حتى عام ٢٠٠٣، وأن (٦٦٪) من إجمالي المنشآت السياحية تم إغلاقها، وأن الإيرادات السياحية تراجعت من (٧) مليارات دولار في التسعينيات لتصل إلى (٥٠٠) مليون دولار فقط..

كما أن الكيان الصهيوني خسر أربعة ملايين سائح، وأن الاستثمارات الأجنبية تراجعت من (١١,٣) مليار دولار في النصف الأول من عام (٢٠٠٠) إلى (٧،٢) مليار دولار في عام (٢٠٠٣)، وأن معدل النمو تراجع من (٤،٦٪) في عام (٢٠٠٠) إلى صفر في الربع الأول من عام (٢٠٠٣)، وأن القيمة السوقية للأسهم تراجعت أيضًا من (١,٨) مليار دولار إلى مليارين دولار فقط ، فضلاً عن ارتفاع نسبة البطالة وعدد الفقراء من الصهاينة اليهود، وكذلك ارتفاع نسبة الفارين من اليهود إلى خارج الكيان الصهيوني، فهل بعد ذلك يمكن أن يستهان بعملاق مثل هذا؟!

إنني أدرك أن شارون مجرم محرب، بل وجميع الصهاينة اليهود في فلسطين هم مجرمون ومعتدون، وأنهم جميعًا لا يساوون عجلة كرسي الشيخ أحمد ياسين رحمه الله، ولكني أظن أننا بحاجة إلى سبر أغوار مشكلتنا والنظر إلى سببها الحقيقي، وما الذي جعل العصابة الصهيونية تتجرأ علينا، وتقوم بهذه المجازر، وتقتل هذا البطل المقعد بهذه الصورة البشعة.

إن من الواضح لكل متأمل في واقع الأمتين العربية والإسلامية أن المشكلة الحقيقية

ليست في الكيان الصهيوني وإجرامه فحسب، وليست فقط في الدعم اللامتناهى والضوء الأخضر الذي تقدمه الولايات المتحدة للصهاينة اليهود، وإنما المشكلة الحقيقية تكمن في أمتنا العربية والإسلامية، وفي تخلي الأنظمة عن قضيتنا المحورية، تخليها عن شعب عربي مسلم يقتل ويشرد، ويذبح، وتنتهك كل حرماته، فما أدرى ماذا تصنع الدول العربية والإسلامية؟! وإلى متى لا تحسن غير الشجب والاستنكار، وربما بعض الكلمات العنترية التي ملها الشارع العربي والإسلامي، والتي لا هدف من ورائها إلا التنفيس عن الآهات التي امتلأت بها القلوب؟!

ومتى تثبت لنا هذه الدول أنها على مستوى التحديات الكبرى للأمة؟ ومتى تتخذ القمم العربية والإسلامية قرارات غير تقليدية تعبر بها عن ضمير هذه الأمة، وعن ما يجيش في نفوس شعوبها؟ إنه من المؤسف أن الأمة كلها أصبحت تعرف مسبقًا ما هي القرارات التي ستصدرها أية قمة عربية أو إسلامية، إنها قرارات لا تكاد تحيد عن الشجب والتنديد والاستنكار، ولكن ما الفائدة من ذلك كله، وصدق المثل العربي الذي يقول: "أوسعتهم شتمًا وساروا بالإبل".

إنني أعتقد أنه لا حل لمثل هذه الجرائم إلا بأن نلتفت كثيرًا إلى أنفسنا، ونصلح الخلل الذي ينخر في جسدنا.

إننا نرى الجرائم ترتكب في حق إخواننا الفلسطينيين، ولا زلنا نوالى اللقاءات والزيارات المشبوهة للكيان الصهيوني، ولا زال أملنا في التسوية السلمية مع العدو الصهيوني كبير، وكأنه لا حل إلا بالرضوخ للممارسات الشارونية وللتعليمات الأمريكية.

لا زال البيت العربي والإسلامي مليء بالمشكلات الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والسياسية، وكذلك مليء بالانتهاكات التي لا حصر لها لحقوق الإنسان وللحريات، كما أن السجون مليئة بمعتقلي الرأي وسجناء الكلمة. لا زال الفساد يضرب أطنابه في كثير من الدول العربية والإسلامية، ولو رجعنا إلى ما تنشره منظمة الشفافية الدولية، والتي مقرها في ألمانيا، عن هذا الفساد لوجدنا ما تشيب له الرؤوس.

نحن نلوم السفاح شارون على جرائمه، ولا نلوم أنفسنا، فبعض ما يمارسه شارون للأسف يمارس في بعض الدول العربية، ولا يمكن أن يحترمنا الآخرون إلا بعد أن يُحترم الفرد عندنا وتصان كرامته ويعطى حقوقه.

إن التأثر باستشهاد هذا المجاهد البطل لا ينبغي أن يكون لحظيًا ومؤقتًا، فما هو بإنسان عادي، إنه رمز الانتفاضة المباركة، وعنوان إبائها وثباتها، كما أنه مرجع رئيس للأمة العربية والإسلامية في صراعها مع العدو الصهيوني، ورقم صعب لا يستهان به في هذه المعادلة.

المحاور الخمسة للحل

إننا بحاجة أن نعيد النظر في تناول الجرح الفلسطيني الذي لا زال ينزف منذ ما يزيد عن نصف قرن، فحل هذه القضية يحتاج - في ظني - إلى مسائل خمس رئيسة وهي:

١ - رؤية استراتيجية للصراع مع هذا العدو، ومن يقف وراءه منطلقة من عقيدة هذه الأمة ومبادئها وقيمها.

٢ - تفكير أفقي يقوم على تناول الخيارات المتعددة، والبعد عن التفكير الرأسي الذي لا يعرف إلا خيارًا واحدًا لا ثاني له (وهو خيار التسوية السلمية الذي ثبت فشله الذريع)، فالتفكير الرأسي لا يأتي بالحلول، وإنما هو نوع من التفكير المتخلف الذي يحبس العقول في سجن انفرادي لا مخرج منه.

٣ - قادة صادقون مخلصون لأمتهم وقضيتها المحورية، يكونون ذوي إرادة، وشجاعة، وذكاء، وجد واجتهاد لحل هذه القضية.

٤ - وحدة عربية وإسلامية، وتنسيق عالي المستوى بين العرب والمسلمين ضد الكيان الصهيوني ومن يسانده ويقف وراءه.

٥ - التحام قادة العرب والمسلمين مع شعوبهم الذي هو المصدر الحقيقي لقوتهم - بعد قوة الله تعالى - والكف عن افتعال الصراعات الداخلية والتعدى على الحقوق والحريات.

وأخيرًا لا أجد ما أودع به شيخ المجاهدين إلا قول عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) حينما قال : «أشرفُ الموتِ موتُ الشهداء»، وأقول ما قاله الشاعر الفذ صالح العشماوي في شيخ الانتفاضة:

ستظل نجمًا في سماء جهادنا　　　يا مقعدًا جعل العدو جبانا



خواطر حول استشهاد الشيخ أحمد ياسين

مصطفى محمد الطحان (*)

كيف يستطيع هذا الرجل الذى كتب الله عليه أن يعيش بلا أرجل ولا أيد تتحرك.. وبصوت لا يكاد يبين.. كيف استطاع أن يوقظ شعبًا..ويتحدى الطغيان اليهودى الذى يحرك طغاة العالم.. من الذى أعطاه هذه القدرة..؟

كنت فى زيارة إلى لندن لبعض المشاغل.. وفى صبيحة يوم الإثنين ٢٢ من مارس ٢٠٠٤، وبعد أن أديت صلاة الفجر، هتف لى أحد الإخوان وأخبرنى بأن إسرائيل قصفت موكب الشيخ أحمد ياسين بالصواريخ.. وأنه استشهد مع كوكبة من مرافقى موكبه.. ترحمت على الشهيد.. وحمدت الله على ذلك.

ولن يمثل مقالى هذا شيئًا مهمًا بالنسبة لهذا الحدث الجلل، ولكنى أحب أن أنقل بعض خواطرى التى تواردت إلى عقلى.. عقب سماع النبأ.

لقد جمعت إسرائيل كل عتادها.. طائرات أمريكية من أحدث طراز، صواريخ دقيقة التصويب، جنرال متمرس بالقتل والإجرام يعمل رئيسًا للوزراء يشرف مباشرة على الجريمة، تشاور مع رأس الأفعى أو ذيلها المستر بوش، تفاهم مع بعض زعماء المنطقة، كل هذه الإجراءات اتخذت عندما قصفت طائرات الأباتشى موكب الشيخ أحمد ياسين.

وتساءلت: أليس ذلك دليلاً على خوف هؤلاء المنفذين والموافقين والمتآمرين من الشيخ؟

وتساءلت مرة أخرى: ماذا لو كان عندنا فى فلسطين وغيرها مزيدًا من مثل شخصية الشيخ؟

وجاءنى خاطر آخر.. عن موكب الشيخ أحمد ياسين.. فالمعروف أن الزعامات تسير فى مواكب هائلة.. سيارات وأبواق وإيقاف للمرور.. ورجال الشرطة تحف بالموكب من كل

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية سابقًا sou 20031@hotmail.com

الجهات.. فالزعيم ينتقل من قصره إلى قصر آخر..

أما الشيخ الشهيد فسيارته التى تقله.. عجلة صغيرة يدفعها أحد إخوانه.. وهو كان فى المسجد يؤدى صلاة الفجر.. ولم ترافق هذا الموكب أية إجراءات استثنائية.

وتساءلت: أليس هؤلاء الأتقياء الأنقياء.. الراكعين الساجدين.. الذين هم على ربهم يتوكلون.. هم الذين يقضّون مضاجع الأعداء..؟

أما أولئك الفارغون.. أصحاب الألقاب والنياشين.. الذين يؤرقون الناس بخطبهم وحكمهم.. ويقودون الطائرات لملاقاة عدوهم.. هل لهؤلاء أية قيمة.. وهل يمثل حياتهم أو مماتهم شىء مهم للأمة؟

وخاطر آخر توارد إلى ذهنى.. وأنا أرى رئيس إحدى دول الطوق التى تحيط بإسرائيل.. يهزأ بالكرسى الذى كان يجلس عليه الشهيد.. ويقول: رجل مقعد يسير على دراجة.. ماذا يعنى قتله.. الأمر لا يساوى ثمنه.

حزنت لمستوى هؤلاء الذين لا يفهمون معنى العظمة، ولا معنى الشهادة، ولا معنى الإصرار على الحقوق وتحرير الأوطان.. وتساءلت: من جاء بهؤلاء إلى مقاعد الحكم، من أدار حركة الانقلابات العسكرية.. ليتسلط على الأمة أمثال هؤلاء لإذلالها والتفريط بكل شىء يتعلق بها؟

وخاطر آخر جاءنى.. فقد زارنا الشيخ أحمد ياسين فى الكويت.. زرته كما زاره كثيرون.. واستمعت إلى حديثه.. واستغربت.. كيف يستطيع هذا الرجل الذى كتب الله عليه أن يعيش بلا أرجل ولا أيد تتحرك.. وبصوت لا يكاد يبين..

كيف استطاع أن يوقظ شعبًا.. ويتحدى الطغيان اليهودى الذى يحرك طغاة العالم.. من الذى أعطاه هذه القدرة..؟

وتساءلت: لو فعل شباب الإسلام وأبناؤه كما فعل الشيخ الشهيد.. هل يبقى فى بلادى جاسوس أو عميل أو متسلط أو احتلال أو طغيان؟

وخاطر آخر جاءنى.. فالرموز عادة لا يقتلون.. فهم لا يحركون الجماهير بخطبهم.. ولا بقوة أيديهم وأرجلهم، بل يحركونها بفكرهم وعقيدتهم، والفكر والعقيدة لا تموت، ولهذا فقتل الرمز تعظيم لقدرته وتثبيت لفكره وشموخ لعقيدته.

وقد كتب الكتاب الغربيون.. أنهم يحذرون من قتل الرموز المعادية لهم، فالقتل يحيل الرمز

من رجل إلى فكر، والأفكار الصحيحة هى التى تبعث فى الأمة الحياة.

فلماذا قتله اليهود إذن؟

تساءل الإمام حسن الهضيبى مثل هذا التساؤل عندما قتلوا حسن البنا.

قال: لماذا قتلوه؟

قالوا: شكل عصابة إجرامية لإسقاط نظام الحكم، كلا لم يفعل ذلك، ولكن لأنه أصبح الرقم الصعب، الذى لن تتمكن القوى الطاغوتية من العبث بمصير المسلمين.. ما دام موجودًا.. لهذا قتلوه.

ونحن نتساءل مثل تساؤل الإمام.. ونصل إلى نفس النتيجة..

وخاطر آخر جاءنى.. حول استشهاد الشيخ.. وما مقدار خسارتنا بفقده.. وما مقدار خسارتهم؟

نحن أسرة الفقيد الكبير.. لم نخسر شيئًا فلطالما تمنى ركب الإيمان أن يتقبلهم الله شهداء. ولقد حقق الله لشهيدنا أمنيته.

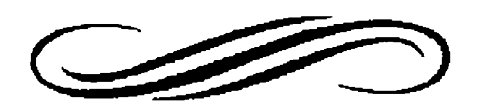
أما هم.. فسيبقى دمه الطاهر لعنة على رؤوس القتلة، لعنة لا تترك لهم فرصة للراحة أو الاطمئنان أو الاستمرار أو البقاء.

هذه بعض خواطرى التى تحركت فى نفسى عندما وصلنى الهاتف الذى نقل إلىّ خبر مقتل الرجل العظيم أحمد ياسين.

ولم أجد كلمة أختم بها خواطرى إلا بالكلمة التى نقلها تليفزيون الجزيرة عن الأستاذ محمد مهدى عاكف - المرشد العام للإخوان المسلمين - وهو يعلق على الحدث حين قال: إن الذين قتلوا أحمد ياسين ليس اليهود فقط، بل إن حكام العرب والمسلمين شركاء فى الجريمة.

وأخيرًا.. هل يخاف قارئ خواطرى على فلسطين بعد استشهاد بطلها؟

أقول له: لا تخف.. إذا سقط شهيد قام مكانه ألف شهيد.. هكذا قال أحمد ياسين فى بعض كلماته.



ميتـــــــة المجـــــــــاهديـن

المستشار طارق البشرى (*)

صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوا ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسم

هذا الوصف الذى نظمه عمر بن الفارض، إن جاز أن يقترب منه بفضل الله تعالى واحد من البشر، على سبيل المجاز البلاغى فى الشعر، فلا أظن أن فى عصرنا هذا من يكون أكثر قربًا من هذا الوصف من فضيلة الشيخ أحمد ياسين - المؤسس والزعيم الروحى لحركة حماس فى فلسطين.

الشيخ أحمد ياسين هو آية من آيات الله سبحانه فى هذا العصر الذى نعيش فيه، وهو من محاسن هذه الأمة ومن حسنات الله عليها، صبى يحيا محنة الرحيل من فلسطين مع احتلال الصهاينة لها وطردهم أهلها وإنشائهم دولتهم، وهو فى العاشرة من عمره، ويصاب فى نحو السادسة عشرة بشلل الأطراف كلها، ويفقد الرؤية بإحدى عينيه، والثانية كليلة، وسمعه كليل..

كنت كلما رأيته يتكلم رأيت بشرًا يعيش على الحواف من عالمنا، برؤية البعيد المكنون فى الأفق المرئى، وباستهداف الأبعد المطوى فيما لا ترى من أقدار الرجال، وكان دائمًا واثقًا ثابتًا وفى صوته الضعيف قطع وإصرار، وفى سكون جسمه ما يشير إلى العزم والاستقرار

ثم يصير داعية لله وللإسلام وللجهاد ولاسترداد الأوطان، وينفى ويعود ويحبس ويفرج عنه، ويؤسس حركة سياسية جهادية، فى أشق وأصعب ظروف يعرفها البشر فى تاريخهم كله، وفى الأرض كلها، على امتداد التاريخ وسعة الأرض.

أراد الله سبحانه أن يقول به لنا: أنتم أقوياء، وإن القوة ليست فى الجسم وليست فى المادة، ولكنها فيما يحتويه الجسم من روح، وفيمن يمسك بالمادة ويواجهها من إرادة بشرية، وأراد الله به أن نعرف أن الإرادة البشرية هى الفولاذ ذاته، بل إنها هى التى تفل الحديد، كنتُ

(*) كاتب ومفكر إسلامى - نائب رئيس مجلس الدولة المصرى سابقًا

كلما رأيته يتكلم رأيت بشرًا يعيش على الحواف من عالمنا، برؤية البعيد المكنون فى الأفق المرئى، وباستهداف الأبعد المطوى فيما لا ترى من أقدار الرجال، وكان دائمًا واثقًا ثابتًا وفى صوته الضعيف قطع وإصرار، وفى سكون جسمه ما يشير إلى العزم والاستقرار، وكل ذلك ناتج عن الإيمان بالله سبحانه، وعن التسليم بقدر الله الواصل إلينا بالحتم واليقين، كان إرادة كله، وكان جهادًا كله، ومات ميتة المجاهدين الذين نهانا القرآن عن أن نحسبهم أمواتًا، بل هم أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

فى سنة ١٩٨٧ انتقلت حركة المقاومة الفلسطينية نقلة كيفية وتاريخية، لا تزال تسير على دربها إلى الآن، وستبقى - بإذن الله - على طريقها الصحيح هذا حتى النصر، إن المسألة الفلسطينية أضاعتها الحكومات العربية من حيث تدرى أو لا تدرى؛ لأنها ألحقتها بمصالحها القطرية، ولأن الحكومات لا تستطيع أن «تجاهد» إلا من خلال جيوش نظامها، والجيوش النظامية القطرية لا تستطيع أن تواجه قوة مدعومة من الاستعمار الغربى بعامة والولايات المتحدة بصفة خاصة، كما أضعف الحق الفلسطينى أن المطالبين به فى الأساس كانوا من أهل «الخارج الفلسطينى» يعتمدون فى سياساتهم على توازنات دول الجوار الفلسطينى، فصار لديهم ما لم يستخدم من طاقات البشر والمادة، ولكن بعد أن ألقت دول الجوار الفلسطينى سلاحها المُشْرع فى مواجهة الصهاينة، وبعد أن لم يعد من الممكن لحركة «مقاومة الخارج» أن تحمل وحدها أمانة الجهاد، جاءت أحداث ١٩٨٧ لتنقل أمانة الجهاد إلى أرض فلسطين وليحملها شعب الداخل.

هنا بدأ دور الشيخ أحمد ياسين وصحبه، ووقفت حركة الجهاد على قدميها وفى أرضها وبناسها، واعتمدت حركة الداخل على ثلاثة عناصر لا تنفك، منها أن يكون أهل الداخل الفلسطينى فى غزة وفى الضفة هم أساس الجهاد، وأن يكون تنظيمهم فى الداخل هو عمود الارتكاز، وأن تكون قيادتهم منهم ومن داخلهم ومن معايشيهم يومًا بيوم، ومنها أن ما أُخذ بالقوة لن يُسترد إلا بالقوة، خاصة أن القوة هى الحارس الوحيد للغصب والاستعمار الاستيطانى فى تاريخ البشرية، لم يتعامل بغير القوة، ولا أمكن مواجهته بغير القوة، ومنها - من قبل ومن بعد - أن يكون الإسلام وعاء الفكر والمعتقد الجهادى، فلا قوة لهؤلاء إلا بالله، ولا أمل إلا فى الله، ولا دافع إلا ما ذكره مرة المرحوم سيد قطب: «إن الله لم يعدكم بالنصر، وعدكم بالجنة فقط»، ثم نحن عندما نطلب الموت تكتب لنا الحياة، على هذا اتبع سلفنا الصالح.

يقول رجال أصول الفقه: «الأمر إذا ضاق اتسع»، وهكذا ألقت حكومات دول الجوار سلاحها النضالى، وتخلت عن دعم الفلسطينيين، فاتسع لهم الداخل الفلسطينى، وصار أرحب وصار أفعل وأحسم، وصار زمامهم بأيديهم، توقفت المدافع والدبابات عن نصرة الشعب الفلسطينى، فصارت مواد غذائه وما إليها وسائل للذخيرة، وصار جسد الشاب الفلسطينى آلة قتال وصار بدنه الآدمى راجمًا وقاذفًا، وضاقت الأرض واتسعت السماء، وهذا ما فعل أحمد ياسين وصحبه، والفعل الصالح لا يموت لأنه ينتقل إلى الآخرين، وصحبه هم أصول مثله وهم من دوام الرسالة.

مسألة أخرى، فإن الحدة التى لا تلين فى مواجهة الأعداء، يقابلها سعة لا تضيق فى مواجهة المواطنين، ونحن نعلم والقارئ المتابع يعلم أن الجهاد الفلسطينى فى السنوات الخمسة عشرة الأخيرة، استطاع ما لم يستطعه ناشط سياسى عربى آخر فى بلادنا العربية، استطاع أن يؤلف بين قلوب المواطنين والوطنيين من التيارات المختلفة، تآلفت قلوبهم فى الأهداف والوسائل، وصاروا بضعة بعضهم من بعض، ولو كنت أنفقت ما فى الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ﴿ولكن الله ألف بينهم﴾، وهذا عنصر رابع هو درس من دروس تلك الحركة المجاهدة الفلسطينية المباركة، وهو إنجاز تتقدم به إلى أمتها العربية الإسلامية، ويبقى جهاد الشعب الفلسطينى يعلم أمته هذا الدرس.

يبقى أمر مهم وكبير، هو ما الذى قدمته وتقدمه الحكومات العربية إلى فلسطين، وما الذى تقدمه الشعوب العربية فى هذا الشأن، هنا المشكلة وهنا الثغرة الواسعة التى لم يجد لها العرب حلاً منذ قامت انتفاضة الأقصى فى ٢٨ من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ حتى الآن، والنظم العربية ذات الشأن صارت أخوف من حكام الولايات المتحدة الأمريكية، الأخوف منها من الشعوب العربية، وهى تقف من إسرائيل موقف المسالم تحت ضغط السطوة الأمريكية، رغم ما لا يغيب عن بال سياسى ولا عسكرى فى المنطقة العربية كلها، من أن إسرائيل خطر مهدد للأمن القومى العربى فى عمومه وبخاصة أمن بلاد الجوار الفلسطينى، وأرض الجولان السورية لا تزال محتلة من إسرائيل، ولبنان اجتيحت أرضه من إسرائيل فى ١٩٨٢ بعد إبرام معاهدة السلام مع مصر وتأمين ظهرها من الحدود المصرية، ولم يخرجهم مدحورين من أرض لبنان إلا جهاد الشعب اللبنانى فى الجنوب، وسيناء الأرض المصرية منقوصة السيادة من حيث قدرة مصر على تسليحها وعلى الدفاع العسكرى عنها بنص معاهدة السلام، ورفح على الحدود المصرية تضرب بالقذائف الإسرائيلية كل يوم.

إن الشعب الفلسطينى لا يدافع عن نفسه فقط؛ لأن العدوان الإسرائيلى ليس عدوانًا على فلسطين فقط، إنما هو عدوان على المنطقة العربية كلها، من الفرات والخليج إلى النيل والعمق السودانى، وإسرائيل خاضت مع مصر أربع حروب فى خمسين سنة، ومصر مقصودة بالعداء والعدوان الإسرائيلى، والأمن القومى المصرى لا يمكن أن يقف عند خط رفح - طابا، ولم يكن كذلك قط فى أى وقت، وتجاهل هذا العمق الأمنى هو تجاهل لا للحق العربى فقط، ولكنه تجاهل للأمن المصرى الإقليمى أيضًا، ومن هنا فالشعب الفلسطينى لا يدافع عن نفسه فقط؛ لأن المعركة ممتدة إلينا جميعًا، ونحن ليس علينا فقط واجب المساعدة، إنما علينا أيضًا وبذات درجة الفلسطينيين، واجب المشاركة؛ لأن المعركة معركتنا جميعًا.

وما كان الإسرائيليون والأمريكيون يفعلون كل ما يفعلونه الآن، لو وجدوا منا جميعًا عينًا ساهرة، وقلبًا غضوبًا، وروح دفاع عن الأمن الذاتى، وهذه المهام تتجاوز إمكانات أهل الجهاد الفلسطينى، وتلقى علينا تبعة لم نتحملها بعد، ولم نقم بها بعد، نحن أهل الجوار الفلسطينى، إن لم نكن حكومات، فشعوب تتجاوز ما يعرض عليها؛ لأنها صاحبة الحق الأصيل، صاحبة المصلحة بعيدة المدى.

إن روح الشيخ أحمد ياسين باقية - بإذن الله سبحانه - بدوام أصحابه المؤسسين معه، وبدوام حركته المجاهدة، وبدوام الحركات المجاهدة كلها عن فلسطين، والإرادة باقية بإذن الله، والمشكلة فى مكان آخر هى فيمن لهم جسد بلا روح ومظهر بغير إرادة، وفيمن يحذرون أن تمتد الروح إلى بلادهم وشعوبهم، وإذا كان شارون اغتال جسد الشيخ - ولم يكن للشيخ جسد أصلاً يغتال - وهو ما جرى بعد صلاة الفجر من غرة صفر من سنة ١٤٢٥ لهجرة رسول الله (ﷺ).



رســـالة مـن الشـهيد أحمـد ياسـين

د. أسـامة الأحمـد

لا تيئسوا فالمجرمون عاجزون عن أن يحضروا قبر الأمة بصاروخ، وعاجزون عن أن يحجبوا القرآن عن الإنسان بجدار من نسيج العنكبوت..

أنا أحمد ياسين عبد لله تعالى..

أودّعكم يا أبناء أمتى برسالتى هذه التى صيغت حروفها بمداد العالم.. وعرق المجاهد.. ودمع العابد.. ودم الشهيد..

أودعكم بعد أن ودعتُ الحياة الفانية بسجود الليل فى رحاب مسجد الحى ، وهوذا قرآن الفجر لا يزال رطبًا فى أجواء المسجد فاسألوه ﴿إن قرآن الفجر كان مشهودًا﴾..

أنا يا أحبّائى ما فارقتكم مللاً ، ولكن شوقًا إلى مجاورة الرفيق الأعلى.. فاعذرونى إذا ماغرستُ الأحزان فى قلوبكم المؤمنة عن غير قصد منى..

أنا ماغادرتكم إلا بعد أن استقر فى قلبى أنكم قد استويتم على عروشكم، فغدوتم بفضل الله وحده رجال مبدأ، وحملة رسالة..

أنا ما رحلت عنكم إلا بعد أن تيقنت بأنكم اليوم أقوى منكم قبل رحيلى.. وهذى مبادئى قد ازدادت عمقًا وانتشارًا بعد أن أضيف لها دم الصدق منى، وجمر الغضب منكم..

وهل غاب عنكم يا أبنائى إلا جسمى الذى أضنته السباحة فوق أمواج القدر؟!..

الا يسعدكم يا أحبّاىَ أن يرتاح على ضفة الكوثر جسدٌ أعياه طول السفر؟!..

أتتكرون يا أبنائى أن الملايين منكم لم يغرسونى فى شغاف قلوبهم إلا بعد أن غرستُ دمائى على عتبات المسجد ؟!..

هؤلاء المسلمون الطيبون المقصّرون لم يحتاجوا إلا إلى موتى حتى تفيء قلوبهم إلى كلمة الله وتحيا بنسمة الإيمان، وكأن الإمام ابن القيم كان يخاطب كل فرد من هذا المليار حين قال: «إذا لم تكن من أنصار الرسول فى المعركة، فكنْ من حرّاس المتاع، فإن لم تفعل فكن من

نظّارةِ الحرب الذين يتمنّون النصر للمسلمين، ولا تكن الرابعة فتهلك».

أتتكرون يا أبنائى أنكم اليوم أقوى وأقدر وأقرب إلى الله تعالى وإلى محبة الرسول الأعظم (ﷺ) ؟!

أتتكرون أنكم قد ازددتم يقينًا بأن الدين عند الله هو الإسلام، وأن الإسلام هو الدين القادر على سبك الرجال ؟!..

ولقد حدّثوا أن طفلاً بريئًا من أشبال الإسلام قد سأل أباه متعجبا : كيف يقصف المجرمون شيخنا بالصواريخ وكأنه مدينة؟!

وجاء الجواب : لا تعجب يا بنى ، فقد كان الإمام أحمد ياسين أمّة ..

ولست وحدى - يا أبنائى - بل إنّ كلاً منكم قادر على أن يكون أمة وحده، فقوة المسلم مستمدة من قوة الإسلام .. والإسلام هو الدين الذى ينبغى أن يكون له مليار قوة، فحاذروا أن يضعف بكم الإسلام..

وما أريده منكم يا أبنائى هو أن تستثمروا حزنكم علىّ فى تجذير الوعى ، فالانتصار العاطفى الذى تفتحت أزهاره لا يكفى ، فاعملوا على تعميق جذور الوعى كى تثمر هذه الأزهار..

يا أبنائى: ارفعوا رؤوسكم عاليًا فقد وضح لكم الطريق ، واعلموا أنّ النعامة التى دفنتْ رأسها فى الرّمال، لا يمكن أن تُحدّثنا عن الجَمال!..

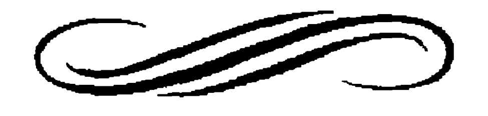
واعلموا أنّ الأقزامَ لن يسيروا طويلاً إلى الأمام، وأنّ العبيد لا يساوى قَدْرُهم ثمنَ القيود.. وكيف وقد انحنتْ رقابُهم لأحقر من فى الأرض حتى نَسوا لون السماء؟!..

يا أبنائى: لا تيئسوا فالمجرمون عاجزون عن أن يحفروا قبر الأمة بصاروخ، وعاجزون عن أن يحجبوا القرآن عن الإنسان بجدارٍ من نسيجِ العنكبوت..

يا أبنائى: إنّ رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الإسلام حيث دار، وصابروا أنفسكم على هذا المدار.. واحذروا أن يفلتَ من أيديكم حبلُ الوحدة والتوحيد ..

يا أبنائى: قد أبلغتكمْ أمانةَ الإسلام، فبلّغوها للعالم؛ فالظلامُ لا يُمحى من الدنيا حتى يقول كل مسلم: «أشرقى يا شمسُ من هُنا.. من عندى أنا»..

التوقيع : دماء قلبى فى إطار كرسىَّ المحطَّم



أميـــــر الشـــــــهداء

أ. محمد مهدي عاكف (*)

كان الشيخ الشهيد نموذجًا للإيمان فى استعلائه وشموخه وعزه، ودليلاً على قدرة الإسلام العظيم على صياغة النفوس وقوة الإرادة ومضاء العزم، واستنهاض الهمم، وتجاوز الصعاب، واستشراف النصر، وتغيير الواقع، وتحويل مسار التاريخ.

﴿ .. وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) ﴾ (محمد).

فَقَدَت أمتُنَا العربية والإسلامية ابنًا بارًا من أعزِّ أبنائها، وقائدًا فذًا من خِيرة قادتها، وعالمًا ربَّانيًا، وعاملاً مخلصًا، ومجاهدًا قلَّ نظيرُه على مدار التاريخ.. هو **أمير الشهداء الشيخ «أحمد ياسين»** - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فى فلسطين - فى جريمة بشعة ارتكبتها عصابات الصهاينة المحتلون، وأشرفَ على تنفيذها رئيس وزرائهم السفاح "شارون" حيث قصفت طائراتُه - الأمريكية الصُّنع - الشيخَ الجليل المُقعَد الأشلَّ، وهو خارجٌ من مسجده، بعد أن أدَّى صلاة الفجر (غرة صفر ١٤٢٥هـ/ ٢٢ من مارس ٢٠٠٤م)، فأردته شهيدًا ومعه جماعة من رفاقه وآله، فى عملٍ جبانٍ ارتجَّ له ضميرُ الأحرار فى العالم كله.

وإننا إذ ننعى شهداءَنا الأبرار ومجاهدَنا العظيم الشيخ "ياسين"، وإذ تتألم نفوسنا لفراقه فى وقت تحتاج أمتنا فيه إلى حكمته ومصابرته وعطائه لنُدرك فى الوقت ذاته أنَّ الشيخ "ياسين" لم يكن رمزًا لجماعته وإخوانه فحسب، ولم يكن مفخرةً لأمته فقط؛ بل كان حجةً على العالم بأسره، حين قدَّم للبشرية نموذجًا فريدًا لإنسان استعلَى على حاجات نفسه، وإعاقة بدنه، وقسوة ظروفه؛ ليكون محركًا لأمته وهو قعيدٌ، مزلزلاً للظلم والظالمين وهو أشلُّ، موقظًا للضمير العالمى وبقية الخير فى دنيا الناس لنصرة المستضعفين والمضطهدين،

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

ومقيمًا للحُجَّة على هؤلاء المستضعَفين في الوقت نفسه ألاَّ يستسلموا لعوامل ضعفهم، وقهر أعدائهم.

كان الشيخ الشهيد نموذجًا للإيمان في استعلائه وشموخه وعِزِّه، ودليلاً على قدرة الإسلام العظيم على صياغة النفوس وقوة الإرادة ومضاء العزم، واستنهاض الهمم، وتجاوز الصعاب، واستشراف النصر، وتغيير الواقع، وتحويل مسار التاريخ.

إننا إذ ننعاه نهنئُه بتلك الشهادة على ذلك النحو الفريد، تلك الشهادة التي أمضى عمرَه يتمنَّاها ويسعى من أجلها، لا يفتر عن التذكير بفضلها وبيان آثارها، وتربية أصحابه على الحرص عليها، والدعاء إلى الله- تعالى- بالظفر بها: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب).

وهل من مقام أفضلُ من مقام الشهيدِ عند ربه، مع إخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؟! وهل من سبيلٍ إلى مغفرة الذنوب أسرع من الشهادة في سبيل الله: حيث يُغفَر للشهيد عند أول قطرة من دمه؟! وهل من رفعةٍ أعز من رفعة الشهيد حين يلبس حلة الكرامة يوم القيامة على رءوس الأشهاد؟!

ما أبقى عذرًا لأحد

نرجو أن تكون روح الشيخ الطاهرة قد تعانقت مع أرواح إخوانه السابقين "حمزة" و"مصعب" و"سعد بن معاذ".. وروح شيخه وإمامه "حسن البنَّا"، وأرواح أصحابه وأبنائه الأبرار: "يحيى عياش"، و"صلاح شحادة"، و"إبراهيم المقادمة"، و"ريم الرياشي"، وغيرهم من شهداء هذه الأمة المباركة.. ربما كانت تلك الشهادة آخر ما تَمتَم به شيخُنا من دعواته في صلاته التي لقي اللَّه بعدها؛ فلا نامَتْ أعينُ الجبناء!!

وهل أبقى الشيخُ "ياسين" عذرًا لقاعدٍ؟ وحُجَّةً لمستكين مستسلم يرضى بالذلة ويقبل بالهوان؟! وأيُّ عذرٍ تركه ذلك الشيخ المقعد على كرسيه، وصواريخ العدو وطائراته تدكُّ جسَده النحيل، الذي أضناه الألم، وأرهقته السنون؟! أيُّ عذرٍ تركه لمن يمتلئون عافيةً، ويقتدرون سلطانًا وجاهًا؟!

شرف القضية

إنَّ شهادة شيخنا الجليل لا تَستَمِدُّ جلالها فقط من مجيئها على ذلك النحو المروِّع الذي جاءت عليه؛ بل تستمد عظمتها - أيضًا - من أنها جاءت والرجل يصابر عدوه في أشرف

ميدان؛ دفاعًا عن دينه ومقدساته ووطنه وأهله وأمته، فلم يكن يومًا معتديًا أو متجاوزًا، وإن وَصَمَه المجرمون بالإرهاب والتحريض عليه، فإذا كان الدفاع عن الحق والوطن والحرية فى وجه مَن اغتصب ذلك كله إرهابًا؛ فماذا يكون فعل "شارون" وعصابته فى موازين العدل وسنن الحياة؟!

وتستمد تلك الشهادة عظمتها- أيضًا- من أنها جاءت إثْر جهاد مدروس الخُطى، واضح القسمات، يستنكف أن تذهب أرواح المجاهدين الغالية فى انفعالات الغضب الجامح، أو ثورات النفس المضرَمة، دون إعداد وتربية وبصيرة، فقد ارتضى- منذ شبابه الباكر- **أن يعمل وفقَ مبادئ (الإخوان المسلمون)** ووسائل عملهم، وحشد النَّاس من حول الحل الإسلامى للتغيير والنهضة من فوق منابر المساجد فى غزة بقوة حجته، وصدق لهجته.

ثم رأَس المجمع الإسلامى فى غزة؛ ليقدم من خلال نشاطاته الاجتماعية الحلول المدروسة لقضايا مجتمعه وهموم قومه، ومضى يحشد الصفوف ويميط حجب الغفلة، ويقدم فى كل ذلك القدوة والأسوة، فما ردَّه اعتلال صحته، وما عافته سجون العدو ومعتقلاته ومحاكماته العسكرية الجائرة.

ثم انتقل إلى طور التكوين الجهادى الصريح، فأسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) سنة ١٩٨٧م ليكون ذلك نقلةً نوعيةً للجهاد المبارك فى أرض الأقصى الأسير، وليعلن - فى وضوح - أنه امتداد للحركة الإسلامية العالمية، فنص البيان الأساسى لـ(حماس) على أنها "الذراع الضارب لحركة (الإخوان المسلمون) فى فلسطين المحتلة".

وضوح رؤيته الجهادية

لقد أعلن الشهيد مرارًا أن فلسطين وقف إسلامى، لا يجوز لأحد التفريط فى شبر منه؛ لأنه ليس لأحدٍ الحق فى ذلك، وأن الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين، بعد أن تاهت الأمة عقودًا من الزمن فى سراديب المفاوضات العاجزة، والحلول الموهومة، والأمل الخدَّاع بأنَّ أوراقَ القضيةِ وحلولها فى أيدى أمريكا أو غيرها من عواصم العالم ودوله.. وأنه من الممكن أن يسفر التعاطف الدولى المراوغ عن أمل حقيقى للوطن السليب إن تخاذل عنه أهله..

وقرر الشهيد العظيم أن تحرير فلسطين فرض عين على المسلمين، لا يجوز التهاون بشأنه، وأن ساحة الوطن هى ساحة الجهاد التى ينبغى حشد كل القوى داخلها.. كما أعلن مرارًا تحريم الدم الفلسطينى على كل فلسطينى، وأن الوحدة الوطنية بين أبناء فلسطين هى

الدعامة الأولى لاستمرار الجهاد وحفظ مكتسباته، وقد أثمر جهاد الرجل وصحبه، ولم تضع تضحيات أبنائه ودماؤهم، رغم أن جهادهم وافق عجزًا عربيًا مهينًا، وتآمرًا دوليًا ثقيل الوطأة، ودعمًا أمريكيًا للكيان الصهيونى غير محدود، وعلى كافة الأصعدة.

وبعد سنوات من الجهاد أصبحت قضية فلسطين فى قلب الأحداث العالمية، قضية بلد يسعى إلى الحرية بالدم والجهد بعد أن سدت أمامه سبل الحلول السلمية الممكنة، وقضية شعب يقول للعالم: إن الأمة التى لا تجيد صناعة الموت لا تستحق الحياة.. ولم يبق وطن فى العالم يُعانِى الاحتلال العسكرى الصريح غير فلسطين، ثم أخيرًا العراق، وأصبح الجهاد هو السبيل فى وعى ذلك الشعب العظيم، وتلك الأمة الممتحنة، وتوارت محاولات الاستسلام المهين، والتسويات المذلة، ولم يكن ثمن ذلك الإنجاز رخيصًا؛ بل كان ألمًا ومعاناةً وتجويعًا وهدمًا للبيوت وقتلاً وتشريدًا ونفيًا ومصادرةً وتشويهًا لنبل الجهاد وغاياته.

وقدم الشيخ "ياسين" الأسوة بنفسه.. فحوكم فى بلد تدعى الديمقراطية والحرية.. وحُكِم عليه بالسجن مدى الحياة، ثم خمس عشرة سنة تزيد على ذلك!! وتوالى الشهداء من صَحبه وبَنِيه أمام ناظريه، فما ردَّه ذلك عن قناعته بحتمية الجهاد وقرب النصر: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

ومـاذا بعــد اسـتشهاده؟

لقد توحدت الأمة كلها فى مشاعرها الفياضة خلف الشيخ الشهيد، تودِّعه بقلوبها، وتعاهده على استمرار المسيرة.. إن الدَّم المِهرَاقَ لن يذهب هدرًا، وأعداؤنا يعلمون ذلك، وقد كان فى شهادته - كما كان فى حياته - عاملاً على وحدة القوى والجهود فى الوطن المحتل، وكانت جنازته المهيبة تعبيرًا حرًا عن وفاء ذلك الشعب المجاهد لشيوخه وقادته ومناضليه، ومن خلفهم ملايين المسلمين والأحرار فى العالم كله تدعم جهادهم وتتحرق شوقًا لمشاركتهم..

غير أن ذلك الهدير الشعبى الغاضب يفجر فى نفوسنا تساؤلات حارة متأملة لحكامنا وأولى الأمر فينا: ماذا عندكم؟ وماذا أنتم فاعلون؟ هل لديكم ما يشفى غليل شعوبكم ويطفئ جمرة الغضب؟

هل نرتفع إلى مستوى الحدث الجليل فندرك عبثية الطنطنة بالحل السلمى والخيار

الإستراتيجى الخانع مع عدو متغطرس وقيادة تعشق دماءنا ولا ترتوى؟

هل نعلو لتكون ردود أفعالنا على ما نحن بصدده متمايزة عن ردود أفعال عواصم الغرب الذى أدان واستنكر، ثم عاد إلى صمته المريب؟

وهل من أمَل أن تتوافق خيارات حكامنا مع خيارات شعوبنا التى باتت واثقة من أن الجهاد هو السبيل لرد العدوان ونيل الكرامة؟

وهل من سبيل إلى وضع خطة مدروسة للخروج من نفق الخوف والاستسلام والتردد والضعف؟ خطة تحترم عقيدة الأمة وهويتها ورغباتها، وتعتمد على إمكاناتها الحقيقية المهدرة، وتوقن أن الإصلاح المنشود لن يأتى إلا من داخل هذه الأمة، وأن تحرير الوطن السليب ومقدساته لن يأتى عبر موائد التفاوض السرى الذى تتبدى من خلاله عورات ضعفنا وسوءات عجزنا؟

إن الأمة تنتظر من الحكام والملوك والزعماء العرب فى قمتهم بتونس موقفًا حاسمًا من الكيان الصهيونى، ليس أقل من قطع العلاقات - كل العلاقات - معه وطرد سفرائهم من بلادنا، وتقديم "شارون" لمحاكمة دولية كمجرم حرب.. الأمة تنتظر قرارًا ينشلها من وهدة التخلف والعجز، ويحشد الطاقات والإمكانات والقدرات، علميًا وتقنيًا واقتصاديًا وعسكريًا وإستراتيجيًا على مستوى العالم العربى والإسلامى لمواجهة التحديات الصعبة التى تواجه الجميع.. لقد صبرت الأمة طويلاً وما عاد فى القوس منزَع، وحرِىٌّ بنا أن نُعطيها الفرصة- وهى حقها - فى المشاركة فى صنع حاضرها وتقرير مصيرها.

إن الحديث عن (أوسلو) و(مدريد) و(خارطة الطريق) بات مستفزًا للمشاعر الغاضبة، باردًا وسط الدم الحار المسفوح لأهلنا وقادتنا كل يوم.. وإن أمريكا هى النصير الأول لعدونا؛ بل هى العدو الأقرب الذى تعصف بنا طائراته وصواريخه ودباباته التى سلح بها عصابات الصهاينة فى فلسطين، أو قوات جيشه هو فى العراق.. وهل استشهد "أحمد ياسين" ورفاقه إلا بطائرات أمريكا ودعمها؟

أليست إدارة "بوش" هى التى شَحَذت أسنان الصهاينة ضدَّ شعبنا يوم أن وصمت الجهاد العادل فى فلسطين بأنه إرهابٌ دمويٌّ، ويوم أن وصفت جماعة (حماس) وغيرها من جماعات المقاومة فى فلسطين بأنها جماعات إرهابية؛ لأنها تتصدى للحليف الإستراتيجى لأمريكا؟

وهل كان استشهاد الشيخ "أحمد ياسين" إلا نتيجة لعجز الأنظمة والحكومات العربية

والإسلامية، وتراجعها أمام المشروعين الصهيونى والأمريكى؟

بقيت لنا كلمة

إن استشهاد الشيخ "أحمد ياسين" لن يفتَّ فى عضد المقاومة ضد المحتلين الغزاة فى فلسطين؛ بل سيزيدها اشتعالاً وتوهجًا بإذن الله، وإن ملايين المسلمين فى العالم اليوم تهتف فى قرارة نفوسها بأنه لا سبيلَ إلا أن نموت على ما مات عليه، ونحن إذ نشد على أيدى إخواننا فى أرض الأقصى من كافة الفصائل الفلسطينية المجاهدة، وعلى أيدى إخواننا فى حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، لندعو جماهير أمتنا العربية والإسلامية إلى دعم ذلك الجهاد فى هذه المرحلة الفارقة من تاريخنا.

لقد دنا النصر - إن شاء الله - وأفرغ العدو آخر ما فى جعبته من كيد، وإنَّ مع العسر يُسرًا، كما ندعو تلك الملايين الحاشدة من الأحرار الذين هزَّتهم الجريمة المنكرة إلى مناصرة تلك القضية العادلة، وهم حين يناصرونها إنما يخضدون شوكة عدو قد توحش وطغى، فما عاد خطره- عند ذوى الألباب - بقاصر على أمتنا وحدها.. وإنَّ سنة الله فى خلقه أن ينصر من نصره، وإننا على موعد من ربنا بالنصر: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:٢١) ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

أما أنت يا أمير الشهداء فنمْ قريرَ العين، ونُعاهد الله ونُعاهدك أن نظلَّ أوفياءَ لهذه الدعوة ولشجرة الجهاد المباركة التى رويتها بدمك الطهور.

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



في ذكراك يا شيخ الشهداء.. ندعو الله بما دعوت

الدكتور محمد عبد الله الجعيدي (*)

يا أبا محمد، أنت الحي بيننا وفينا، وأنت الحي بين أموات زماننا الأحياء، فما قتلوك بصواريخهم، وما مزقوا جسدك الطاهر ببراثنهم وأنيابهم الخبيثة، ولكن شُبِّهتَ لهم، وهم - من عمى البصيرة والحقد - لا يعلمون.

الإمام الفقيه، والقائد النزيه أبو محمد أحمد بن إسماعيل الياسين الجوراني الفلسطيني الموحِّد، المرتقي إلى العُلى، بعد أدائه صلاة فجر يوم الإثنين، الثامن والعشرين من محرم الحرام، سنة ١٤٢٥ للهجرة/ ٢٢- ٣- ٢٠٠٤م. يا طليق النفس والروح والإرادة؛ ويا رهين المحابس؛ محبس علّة الجسد، ومحبس الاحتلال علّة الوطن، ومحبس تشريد شعبك وأوجاعه.

أنت الأحمد التابع مُصلِحًا وداعيةً، وإسماعيل الابن تضحية وعطاءً، والياسين حاضن الذكر الحكيم.

أيها الشيخ الجليل. كان مولدك بشرى، حملَتها إلينا انتفاضةٌ على الانتداب الصهيو - فرنجي، اشرأبت مقاومةً، بعز الدين قسَّامًا. واليوم، تقف انتفاضة الأقصى، بلحم شعبها حيًا، تذود عن الأرض، والعرض، وعن العقيدة، والأمة وعن البقاء، بك أحمدًا وياسينًا.

يا حمزة هذا الزمان الفلسطيني وحُسينه، بيد يهوذا الخائن، قتلتك الأنظمة الرسمية القائمة على المحسوبية والزبائنية والتبعية والرذيلة. قايض الطواغيتُ دمَك، مع العدو المتجبّر وراعيه المستكبر، بتفويض جديد للبقاء في كراسٍ متهافتة ذليلة، فما أغنى عنهم غدرهم بك وبشعبك وبقضيتك، وما كسبوا بضلالهم وخطاياهم تزلفًا للمفسدين في الأرض، أعداء الله والإنسان والأوطان.

يا ابن طه، بكل ما أصابه من غدر حاملي أيديوليوجية القتل اليهودية. أيها المؤمن بالمسيح نبيًا ورسولاً، وشاهدًا على جرائم حاملي أيديولوجية التلمود وغدرهم. هذي فلسطينُك، هذي

(*) أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة مدريد

مـريم الطهور، في هذا الزمن تحتضنك، وتحتضن كرسيك، والقاتل هو القاتل، وإن اختلف عرقُه وموطنه، فالقصد واحد، والخطيئة واحدة، والجريمة متناسخة.

كنتَ، أبا ذر، على ذلك الكرسي، بالعيون ننظر إليك، بينما راحت القلوب والأذهان والذاكرة، تحلّق في أفق كل قرية، وكل مدينة، وكل مسجد، وكل كنيسة تحتضنها أرض الوطن، حيث كنت في كل واحد من هذه الأمكنة حاضرًا، روحًا وسيرةً، ورمزًا وقدوةً، بينما العين المجردة ترنو إليك وتعانقك، على كرسيك المتواضع، عند باب تلك الردهة التي كانت تحتضن مؤتمرنا العلمي العالمي الأول، في جامعة غزة الإسلامية.

فيا ابن جورة عسقلان، وأقنوم هذا الزمان، ويا ابن غزة هاشم وخليل الرحمن، ويا ابن القدس وبيسان، أنت العلامة البارزة في تاريخنا الفلسطيني المقاوم، وأنت الشاهد الأبرز على حقيقة أنّ ما ضاع حقٌ وراءَه مطالب.

فقد أدركت مبكرًا، بحسّك الإنساني وجرحك الفلسطيني، وقد أنضجتهما سنواتُ النفي والاغتصاب، أنّ الأيديولوجية الصهيو - فرنجية قد حكمت على العرب، مسلمين وغير مسلمين، وعلى المسلمين، عربًا وغير عرب، حكمًا بالإبادة، لا سبيل لاستئنافه، في عالم متسافل، لا قيمَ فيه ولا موازين ولا ضوابط، إلاّ بالمقاومة، بكل أشكالها، على قاعدة أنّ هذا النوع من الدفاع عن النفس مستمر ما دام العدوان قائمًا على أرض الإسراء والمعراج، ليدرك الغاصبون المغيرون على بلادنا، من أنتن الأوكار، خلف البحار، أنّ الصهيو - فرنجية، أو الردة المسيحية التي لفظتهم، ثم مكّنتهم من اغتصاب فلسطين، وتشريد شعبها، لن تستطيع، وإنْ جهدت، توفير الأمنَ لهم في ديارنا.

يا أخا القسّام إعزازًا للعقيدة وافتداءً لفلسطين. يا أحمد الياسين في قمم الأعراب، ضعفت النفوس، فثقلت عليها المكوس؛ وفي غزة ومزارع شبعا والفالوجة اشرأبّت، بنصر الله وبك العزيمة، فولّى شبح الخنوع والهزيمة.

يا أبا محمد، أنت الحي بيننا وفينا، وأنت الحي بين أموات زماننا الأحياء، فما قتلوك بصواريخهم، وما مزّقوا جسدك الطاهر ببراثنهم وأنيابهم الخبيثة، ولكنْ شُبِّهتَ لهم، وهم - من عمى البصيرة والحقد - لا يعلمون.

يا ثالثَ العُمَرَين عدلاً وزهدًا، وتواضعًا وتسامحًا، كانت حياتك، كما استشهادك، فضلاً من الله علينا ونعمة، فابتهلنا إليه أن نكون من المحشورين معك، نجاةً بالنفس من مهالك

ليالي غزة وكازينو أريحا وأوزار مقيميها، ومالكيها ومرتاديها، ممن تنصبوا فهادوا وحاق الحق في صدورهم، وفسُد الدم في عروقهم، وارتشوا، فـفسقوا، وفرطوا، وطغوا، وتجبروا، وأصبحوا عيناً وسُمًا للعدو على مجاهدينا وعلينا، وعبئًا يثقل كاهل شعبنا وينتهك حرماتنا، ويقتل قضيتنا، ويمكّن الغاصبين من حقنا ومنا.

إن مَنْ تنادوا من الأعراب إلى منتجع الشرم سنة ١٩٩٦ وتدافعوا للتباكي على يهود الخزر، وإدانة دفاع المقاومة الفلسطينية عن شعبها، بما في اليد من حيلة وحجر، قد تخاذلوا، قُبيل انعقاد قمة تونس الموءودة عن مجرد نصرة شعبك، واستنكار جريمة الغدر الصهيو - فرنجي بجسدك.

فمنهم، قُبَيل المكيدة وبُعيدها، من جدد بالوراثة العهد لتشرشل، منادمًا شارون القاتل في مزرعته، بِنَقَبنا المغصوب، ومُتَمَلاً بأنخاب الجريمة معه، ومنهم من نادم سفيره، وعقر له على ضفاف النيل بعيره، ومنهم من يمم الوجهَ نحو البيت الأبيض، حمَّال مذلة هبَّاط عزيمة، للأهل خوانٌ. ومنهم من تواطأ في تحضير مشروع مكيدة، يحمل بصمات أعراب أُوسلو الغبية، وأختامهم الكريهة، للرد على جريمة اغتيالك بإدانة مقاومة شعبنا المشروعة ضد الاحتلال، وتجريدها من أقوى أسلحتها إنسانية وفعاليةً، في ردعه، ورده عن جرائمه وشروره المتطايرة.

كانت المهمة الموكلة إسرائيليًا وأمريكيًا، إلى أولئك الأعراب، والمرتدين منهم في أُوسلو بخاصة، حمايةُ الكيان الغاصب من المقاومة الشعبية الفلسطينية، وتوفير هروب آمن، لشارون ومستعمريه وعسكرييه القتلة، من قطاعنا الصابر، لا يجرح غروره الصهيوني، المستهتر بدمنا وحقوقنا، وقيمنا ومقامنا.

على تراب جورة عسقلان، يا فارس المكان، درجت خطواتك الأولى، وفي ذلك المسجد العُمري، على أطرافها، قد تكون، أيها الشيخ المهيب، قد أديتَ أولى صلواتك، خلف مشهد الحسين، على جده وعليه أطيب السلام، حيث ثوى رأسه الشريف قبل نقله، في سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٣م، إلى القاهرة، حاضرة الصلاحَين الصالحَين، مُجترِحَيّ النصر لأمتنا وعقيدتنا، على الفرنجة الغاصبين، في حطين وعكا، على أرض فلسطين.

كنتَ في ذلك المزار الطهور تسبّح بحمد الله، وترفع الرأس شاكرًا حامدًا متضرعًا، بين يديه، إلى شهادة كشهادة صاحب المزار، وها أنت، يا أبا محمد، قد نلتها في أسمى معانيها،

فهنيئًا لك بها، وهنيئًا لشعبنا الفلسطيني، ولأمتنا ولفلسطيننا، بك وبشهادتك.

سجَّل التاريخُ أن القائد الاستشهادي المعروف بالكامل، صاحب ميافارين الذي قاوم الغزاة التـتـار، على أبواب فلسطين، حتى الشـهـادة، فـجـزّوا عنقـه، إلا أن المسلمين تمكنوا من استخلاص الرأس ودفنوه في المشهد المذكور. فهل كان هذا الدرس أيضًا من حصيلة ذكريات الطفولة في ذهنك، يا شيخنا، وأنت الأقرب إلى المكان وابنُه؟!

يا توأم الأحمدين، أمام صمود عكا، وتحت أسوارها، هُزِم نابليون الفرنجي ودفن أحلامه، عـائدًا من حيث أتى، لا يلوي على شيء، وهـا هو شارون اليـهودي، أمـام مقـاومـة غـزة، وفي سوافيها الرملية، يدفن أحلامه، وسيعود بعون الله وسواعد المقاومة من حيث أتى، لا يلوي على شيء. فهذه فلسطيننا الكنعانية العُمَرية رقم صعب، في حساب الحق والهوية، لا تقبل القسمة على سوانا.

من الجورة، مسقط رأسك، في حزيران ١٩٣٦، إلى مثواك الأخير في غزة هاشم والإمام الشافعي، فالمسافة ليست بعيدة، ولا الزمن بحساب الشعوب والتاريخ طويلٌ، فرأس الحسين قُطع عن جسده في كربلاء، وحُمِل إلى مزار الجورة، ورأس الكامل جُزَّ في خطوط المواجهة مع التتـار في أكناف فلسطين، ونُقل إلى المزار عينه، ورأسك أنت يا ابن الجـورة، قطعَتـه - غدراً وخِسّةً - ثلاثةُ صواريخ فرنجية تلمودية جبانة على أبواب مسجد غزي، سيحمله قريبًا أبناءُ غـزة وحـيفـا، والنـاصرة ويافا، تحت رايات الانتفاضـة إلى ذلك المزار الشـريف جنوب شرقي الجورة، ونعود جميعًا، نحن المثقلين بعبءٍ، كنتَ تحمله، أنت المحمول من قبلُ ومن بعدُ، في قلوبنا وأرواحنا، فنصلي هناك صلواتك الأولى في المكان نفسه، وإن اختلف الزمان قليلا، نقف ونركع ونسجد ونرفع، وندعو الله بما دعوت، إنه السميع المجيب.



نور الشيخ أسطع من لمع الصواريخ

د. عبد العزيز الرنتيسي(*)

لقد استشهد الشيخ وغاب بجسده الطاهر، ولكن لم تغب روحه الاستنهاضية، ولم تغب حجته التي أقامها على الأمة التي تتذرع بالضعف، فتستسلم مستكينة أمام جزاريها

لقد كان الشيخ أحمد ياسين رمزًا إسلاميًا كبيرًا في حياته، وقد أصبح باستشهاده معلمًا بارزًا فريدًا في تاريخ هذه الأمة العظيمة، لم يخبرنا التاريخ عن قائد صنع من الضعف قوة كما فعل هذا العالم المجاهد، هذا القائد الذي لم يؤمن يومًا بالضعف المطلق لأي كائن بشري، ولا بالقوة المطلقة لكل من يتصف بأنه مخلوق: لأن القوة المطلقة هي من صفات الخالق سبحانه ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٦٥البقرة).

فالشيخ المؤسس لحركة المقاومة الإسلامية قد بلغ الثامنة والستين من العمر قبل أن تغتاله عصابات القتل اليهودية الصهيونية، ولقد أمضى منها ثلاثة وخمسين عامًا مشلولاً شللاً تامًا، فجميع العضلات من جسمه فيما هو أدنى من مستوى العنق قد أصاب قوتها الضعف الشديد بسبب حادث عرضي أدى إلى كسر عنقه، ثم ما لبث أن أصبح جسده الطاهر بلا حركة، فإذا بالشيخ وقد فقد الحركة يؤسس حركة أرقت مضاجع أعداء الله، وأعداء المسلمين، فصنع من جسده الضعيف قوة يحسب لها ألف حساب.

لقد استنهض الشيخ القعيد الشعب الفلسطيني المستضعف الذي لا يملك من أسباب القوة ما يدفع به عن نفسه شرور اليهود الصهاينة الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فنهض الشعب الفلسطيني ليقارع الاحتلال بالحجر والسكين، ثم بالبندقية، ثم بحمم قذائف الهاون وصواريخ القسام، فصنع من ضعف هذا الشعب قوة لم يعد في مقدور محور الشر الصهيو - أمريكي تجاهلها، وبدأ هذا المحور الإرهابي الظالم في الشعور بالقلق الشديد على

(*) قائد حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في قطاع غزة - استشهد يوم ١٧ / ٤ / ٢٠٠٤م.

مستقبل مخططاته الشيطانية، خاصة أن الشعب الفلسطيني بانتفاضته وصموده قد استعصى على الكسر في الوقت الذي ضعفت فيه الأمة عن مواجهة محور الشر، هذا وهو يكيل لها الصفعات صباح مساء، بل وضعفت عن نصرة هذا الشعب المنتفض المرابط الذي اعتمد على الله أولاً، ثم على ما قام به هذا الشعب من لملمة لبقايا أسباب القوة.

وأما المفاجأة الكبرى فقد تجسدت في العمليات الاستشهادية التي صنعت من أجساد الرجال قنابل كان لها وقع الصاعقة على قادة الإفساد والتخريب والقتل من صهاينة وصليبيين، لقد عجزت الترسانة العسكرية الصهيونية بما تملك من أسلحة الدمار عن التصدي لهذا السلاح الذي قضى على أحلام اليهود الصهاينة في البقاء في فلسطين، وهكذا تحول ضعف الأجساد للرجال وللنساء على سواء إلى سلاح استراتيجي وجد فيه الضعفاء ملاذهم الأهم للدفاع عن أنفسهم في مواجهة فرق الموت الصهيو - أمريكية التي باتت في فَرَقٍ من انتشار ثقافة العمليات الاستشهادية بين صفوف المستضعفين في العالم، وبدأت تشعر تلك الفرق المتوحشة أن ما يصبون إليه من بسط نفوذهم على أمتنا العربية والإسلامية، ومن ثم على العالم بات أمرًا صعب المنال.

من أجل كل ذلك تجرأ اليهود أعداء الله على دم الشيخ كما تجرأوا من قبل على دماء الأنبياء والصالحين، لقد أرادوا بما يحملون من فكر شيطاني أن يجففوا نبع القوة، ومصدر الإشعاع الروحي والجهادي، عنوان الصمود والثبات والصبر، الذي أحيا الأمل في نفوس المستضعفين، وقد استطاع أن يحرك كل من حوله في وقت لا يملك هو فيه أن يحرك إلا عقله ولسانه، فهل حقق الصهاينة ما يريدون؟

لقد أخطأ قتلة الأنبياء الهدف، وعلى ما يبدو أنهم لا يتعلمون من عبر الماضي، ولا ينتفعون من أخطائهم السابقة، لقد قتلوا الأنبياء من قبل، ولكنهم فشلوا في إطفاء النور الذي جاء به الأنبياء، وما قتلوا الأنبياء إلا لأنهم يعشقون الظلام، وكانوا يهدفون من قتل الأنبياء الحفاظ على العتمة التي تشكل البيئة المناسبة لبقائهم، فلن يكون هناك وجود لأمثال هذا العفن البشري إذا ما انتشر الضياء.

فماذا جنى هؤلاء القتلة اليوم من محاولة إطفاء النور المنبعث من هذا الجسد النحيل جسد الشيخ المجاهد أحمد ياسين؟ وهل نجح عشاق الظلام في إطفاء الشعلة؟ وما هي نتيجة ما اقترفوا من جريمة؟

أولاً: لقد جلبوا لأنفسهم غضب الله الذي يغار على أوليائه، وهو القائل في كتابه ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ (يونس٦٢ - ٦٣) والقائل في الحديث القدسي: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»، أنا واثق أنهم سيسخرون من هذا القول، ولكننا ندرك ماذا يحمل هذا القول من تهديد مزلزل للمفسدين في الأرض، كما ندرك أنه الحق وما وراءه الباطل.

ثانيًا: لقد بقي الشيخ حيًا فيما يحمل من فكر لا يقبل الظلم، ولا يستسلم لمعاول الهدم والتخريب الإرهابية، لقد تجذرت مبادئه وترسخت في قلوب مريديه وتلاميذه، وسيقول أصحابه كما قال أصحاب محمد عندما ذاع نبأ استشهاده في موقعة أحد "موتوا على ما مات عليه"، لقد استشهد الشيخ وغاب بجسده الطاهر، ولكن لم تغب روحه الاستنهاضية، ولم تغب حجته التي أقامها على الأمة التي تتذرع بالضعف، فتستسلم مستكينة أمام جزاريها، لقد غاب الشيخ عن الأنظار، ولم يغب عن قلوب الملايين الذين آمنوا بفكره الجهادي، وفكره السياسي، فضلاً عن فكره الإيماني الراسخ، بل لا أبالغ إن قلت إن استشهاد الشيخ قد عمق حضوره بيننا، وزاد من وثوق مريديه بما بشرنا به من نصر وتمكين.

ثالثًا: لقد برهن اليهود باغتيالهم الشيخ على كرسيه المتحرك أنهم أنذال جبناء، فالعملية فوق كونها استهدفت شيخًا قعيدًا، إلا أنها أيضًا لم تظهر أي إبداع عسكري أو استخباري، فالشيخ كان في طريقه من المسجد إلى البيت أمام الأنظار، ثم لم يترددوا في استخدام الطائرات الأمريكية الصنع في قصف كرسيه المتحرك، كل ذلك إنما يدل على حقارة كانت، وما زالت من صفات الصهاينة اليهود، وحتى تكتمل حلقات العار الذي لحق بهم من جراء ارتكابهم هذه الجريمة البشعة خرج كبير إفكهم مزهوًا يبارك ما تخجل من فعله النفوس الآدمية السوية، مما زاده عارًا على عار، لقد مسخت هذه الفعلة النكراء صورة اليهود بدرجة غير مسبوقة.

رابعًا: لقد أججت هذه الجريمة النكراء الحقد على اليهود الصهاينة والصليبيين الأمريكان في نفوس المسلمين، بل ونفوس غير المسلمين ممن يحتفظون بشيء من صفات البشر، مما سيكون له أثره في المستقبل بالفعل التراكمي، لما يقوم به أعداء الله من اعتداءات متواصلة على الأمة العربية والإسلامية.

خامسًا: لقد وضعت هذه الجريمة النكراء كل المتساوقين مع المشاريع الأمريكية والصهيونية في قفص الاتهام، وأستطيع القول إن المخططات التصفوية للقضية الفلسطينية

والوجود الفلسطيني قد لفظت أنفاسها الأخيرة مع صعود أنفاس الشيخ إلى بارئها.

سادسًا: قد يضحك القتلة ملء أشداقهم اليوم بفعلتهم الشنعاء، ولكن أذكرهم بما ينتظرهم مما يجعل قول الله عز وجل ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة٨٢) كأنه إنما نزل بهم.

لقد أدى استشهاد الشيخ ياسين إلى مضاعفة قوة الحركة وزيادة انتشارها، فالحركة التي يقدم فيها القادة أرواحهم جنبًا إلى جنب مع الأفراد والكوادر، فما من شك أنها تزداد قوة، ويزداد إقبال الجماهير عليها؛ لأنها تصبح مناط ثقة الجماهير الفلسطينية، ولذلك فإن تأثير عمليات الاغتيال على الحركة هو تأثير إيجابي في نهاية المطاف يصب في مصلحة الحركة.



الرجـل القضـية ... بالشـهادة تنتصر قضايانا

الشيخ أبو جرة سلطاني (*)

صبيحة يوم الإثنين، الفاتح من صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢ من مارس ٢٠٠٤م أطلقت طائرة حربية تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي ثلاثة صواريخ فوق رأس الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - بفلسطين الشاهدة على الناس، بعد أدائه فريضة صلاة الفجر بأحد مساجد غزة، الصواريخ الثلاثة أصابت أهدافها الظاهرة، فأهدت للشيخ أعظم هدية يتمناها كل مسلم صادق، وهي الشهادة في سبيل الله، ولكنها أخطأت أهدافًا أخرى لم يحتسب لها شارون، وهو يخطط لإخماد أنفاس رجل يقترب من السبعين.

إن الشلل الذي عاناه الشهيد في جسده سوف ينتقل إلى مفاصل الإدارة العبرية في الأرض المحتلة، وسوف يدب داؤه في مفاصل جماعات "الفيتو"، حينما يتحول أكثر من مليار ونصف من المتعاطفين مع القضية الفلسطينية إلى أحمد ياسين، وإلى مشاريع شهادة

رجل مقعد "أرعب" شارون بأطفال الحجارة.. رجل تقول إسرائيل إنه أقض مضاجعها، وتقول الإدارة الأمريكية إنه يخطط للعمليات الإرهابية من فوق كرسي متحرك، وتقول أطراف محسوبة على "مسار برشلونة" إنه يترأس أكبر تنظيم للمقاومة الإسلامية في الشرق الأوسط، وتذهب أوساط عليمة بخلفيات النزاع العربي - الإسرائيلي إلى أطروحة جديدة تقول: إن القضية الفلسطينية صارت "النقطة المفصلية" في برنامج العولمة بعد سقوط بغداد، وأن الفشل الذي منيت به قوات التحالف في مستنقع العراق قد دفعها إلى التفكير في عملية "نوعية" تصرف بها أنظار الرأي العالمي نحو بؤرة جديدة للتوتر الدولي لتغطي بها هزائمها الفاضحة، لاسيما بعد تفجيرات إسبانيا، وسقوط حكومة أزنار.

فالمسرحية باتت مكشوفة، والسيناريو كان جاهزًا بانتظار "المخرج" الذي كان هذه المرة سيئ الحظ؛ لأنه وقع فريسة سهلة بين أنياب مقاومة عودت الناس على أنها إذا توعدت "بزلزلة الأرض من تحت الأقدام"، فإنها ستفعل خاصة أن "رياح الإرهاب" أصبحت أعاصير دولية عابرة

(*) رئيس حركة مجتمع السلم - الجزائر

للقارات يمكنها أن تضرب متى شاءت، وفي أية بقعة تريد، ولها من الحجج ما يكفي لتبرير أفعالها مهما كانت وحشية؛ لأنها لن تكون - مهما صورتها وسائل الإعلام المنحازة - أكثر وحشية من ضرب شيخ قعيد، مع تسعة من مرافقيه، بثلاثة صواريخ فما تركت منه إلا بقايا عجلات كرسيه المتحرك وجزءًا من نعله الذي كان يمسح عليه حتى صار جزءًا من قدميه، و"غترته" التي ظلت ناصعة البياض برغم ضراوة القصف الغادر تحت تغطية ثلاث طائرات من طراز F16.

ما الفرق - في العرف العام - بين من يقصف قعيدًا بالراجمات المحرقة، ومن يقتل الأبرياء بـ "البلطات" المسنونة؟ ما الفرق بين من يقيم "جدارًا عازلاً" يغطي به على الناس شمس الله، ويلتف كالثعبان على العائلة الواحدة فيشطرها شطرين وبين من ينتصب - باسم حق الفيتو - ليصادر حق الشعوب في تقرير مصيرها؟

ثم أخيرًا: مالفرق بين من يحرض العصابات الصهيونية على "تصفية" رواد المساجد، ومصابيح الهداية من شيوخ ركع، وأطفال رضع بحجة أن رجلاً مشلولا يخطط لضرب أمن إسرائيل، وبين من قام يدافع عن شرف الأمة المغصوب في جنين، وطولكرم، والضفة، والقطاع ..إذا كان هناك وجه للمقارنة؟

إننا في حركة مجتمع السلم (الجزائر) لا نخلط بين الإرهاب الإجرامي والمقاومة المشروعة، وإننا نميز بشكل دقيق، بين حق الشعوب في تقرير مصيرها وبين "شهوة" بعض الأنظمة في بسط نفوذها على الأخضر واليابس، تماما كما نفرق بين من يصلي الفجر في المسجد طالبًا الشهادة في سبيل الله، ومن يسهر ليله في المراقص والحانات، باحثًا عن سخط الله.

وهذا الوضوح في الفهم والاستقامة في الطرح مازال يقودنا إلى وسطية واضحة في وضع الخط الفاصل بين سياسة شارون الدافعة باتجاه "تفجير" المنطقة كلها، وبين سياسة (حماس) المدافعة عن شرف الأمة بالحجارة، وهذه "الفيصلة" هي التي صنعت خطوطنا الحمراء القائمة على الشهادة الرسمية للدولة الجزائرية، التي سطرها **الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين بقوله: «نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة»**، ولأنها هذه المرة مظلومة ظلم غرائب الإبل، فإننا نؤكد عزمنا على بذل كل مجهودات النصرة، وواجبات الولاء للقضية المركزية في سياسة الأمة الإسلامية حتى يتم تحرير الأرض كلها من البحر إلى النهر دون الاكتفاء بالتنديد والشجب مستغربين في ذات الوقت المواقف المتخاذلة لبعض الأنظمة العربية أمام غطرسة الإدارة الصهيونية، واستخفاف الإدارة الأمريكية التي اكتفت بتذكيرنا - بعد حادثة الاغتيال الجبانة - بأمرين غريبين:

- أن حماس ومؤسسها مطروحان على قائمة الإرهاب.

- وأنها تدعو جميع الأطراف إلى "ضبط النفس" بعد سقوط القائد الرمز.

وكأن تصنيف الناس على لائحة الإرهاب حق أمريكي خالص لها وحدها لا ينازعها فيه أحد، ولو كان بمستوى الاتحاد الأوروبي، وكأن إرهاب شارون "حق" مكفول بفيتو الكبار، و"إرهاب" أحمد ياسين باطل يجب أن تتم قنبلته بطائرات F16.. بل وكأن كل رافض للاستسلام هو صورة طبق الأصل لأسامة بن لادن، إذ لا فرق في قاموس الصهيونية العالمية بين أحمد ياسين وبن لادن وياسر عرفات.. فكلهم "أعداء" الغطرسة الإسرائيلية المتسترة بجدارين:

- جدار شرعية "الفيتو" الذي يفرضه الكبار على الصغار.

- وجدار العار العازل بمباركة "فيتو" محور الشر.

وهل تنفع الجدر قومًا تحدث القرآن الكريم عن صفاتهم، فكشف جبنهم المتحصن وراء ﴿قرى محصنة أو من وراء جدر﴾، وليس لهم بقاء فوق هذه الأرض إلا إذا احتموا بأمة لها دين صحيح، أو بأمة لها قوة ضارية ﴿إلا بحبل من الله أو حبل من الناس﴾.

ولأنهم أضاعوا "حبل الله" بانحرافهم عن دين موسى (عليه السلام) وبدأوا يقطعون "حبل الناس" بالتسبب في "قلاقل" كثيرة لمن ضمن لهم الحماية والرعاية من أنصارهم في الولايات المتحدة، فإنهم معرضون للإبادة على أيدي كل سكان الدنيا.

لقد تخلصت بريطانيا من "أعباء" الصهيونية المتعبة، بعد ثلاثين سنة من عمليات الابتزاز (١٩١٧ - ١٩٤٧) ووضعت سرج القضية على ظهر الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "أفران الغاز"، وكراهية السامية وضحايا النازية .وكلها أكاذيب ودجل، وبعد زهاء ستين(٦٠) عاما من الابتزاز والاحتكار والدجل السياسي ..هاهي أمريكا تكتشف أنها كانت واقعة تحت سيطرة "عصابات الأرغون" التي تسببت في إذلال الشعب الأمريكي، وتوريطه في عدد من الحروب الخاسرة دفع فيها الشعب الأمريكي ضحايا أبرياء من أبنائه الأحرار، ذهبوا شبابًا يافعين، وعادوا جثثًا في صناديق مختومة بأوسمة التآمر الصهيوني. شباب يدافع عن وهم الصهيونية في معارك خاسرة تصنعها تقارير كاذبة ومضللة.

ولعلكم تتعجبون إذا قلت لكم:

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ من تدبير إسرائيلي.

- وإن الحرب على أفغانستان كذلك كانت من تدابير تطرف مسيحي يميني متصهين.

- وإن الحرب الجائرة على العراق تمت بتخطيط جناح الصقور في الإدارة الأمريكية المتعاطف مع إسرائيل.

- والمتاعب التي تلاحق أمريكا ناجمة عن سياستها الخارجية الجانحة لإسرائيل، والتي كان من آخر ثمراتها المرة التفجيرات التي هزت إسبانيا، وأسقطت الحكومة المتحالفة مع الإدارة الأمريكية، لما اكتشفت المعارضة أن الشعب الإسباني دُفع إلى تسديد فاتورة الرعونة العالمية الباحثة عن أوهام أسلحة الدمار الشامل!

وعود على بدء نقرر:

إن الشهيد الشيخ أحمد ياسين كان سيعيش ٧٠ عامًا، أو ٩٠ عامًا ويموت حتمًا، كما يموت كل الناس، ولكن الله أكرمه بأن جعل حياته أطول مما أرادها شارون، فإذا به يولد اليوم أمام "حي الصبرة" بمدينة غزة ميلادًا أبديًا مع الذين ﴿عند ربهم يرزقون﴾ إن الشلل الذي عاناه الشهيد في جسده سوف ينتقل إلى مفاصل الإدارة العبرية في الأرض المحتلة، وسوف يدب داؤه في مفاصل جماعات "الفيتو"، حينما يتحول أكثر من مليار ونصف من المتعاطفين مع القضية الفلسطينية إلى أحمد ياسين، وإلى مشاريع شهادة، يومها فقط تدرك أمريكا أن الصواريخ لا تقتل القضايا وإنما تحييها، وأن الإرهاب الحقيقي لا يتحرك فوق كرسي قعيد، إنما يرقد رعبه في مفاعل "ديمونة" النووي، وأن الذي أرسل شبابه ليموتوا في بغداد، والفلوجة، والبصرة.. كان أولى به أن يرسلهم إلى "كاليفورنيا" ليستمتعوا بشبابهم، وأن الـ ٢٦ «فيتو» التي صدرت كلها، خلال ٦٠ عامًا، ضد حق الفلسطينيين في أرضهم، وفي العودة، سوف تتحول إلى ٢,٦ مليار مدافع عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وأبشر يا "بوش" بسقوط مؤكد ومريع بعد الفشل المتوالي لسياستك الخارجية، ويومها سوف تحتاج إلى من يفسر لكم ولأمثالكم قوله تعالى :﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم..﴾.

أما أنت يا شهيد..

لقد عشت كبيرًا يا شيخنا، ومت كبيرًا يا رمزنا، فالموت يدركنا جميعًا ولو كنا في بروج مشيدة، أما الشهادة فلا يدركها إلا الفائزون.. فهنيئًا لنا ولكم الشهادة، فقد عشت للقضية، فلما اختارك الله واصطفاك إلى جواره شهيدًا صارت "القضية" التي عشت من أجلها، كالشمس وضحاها.. واليوم نحن أمام هذه القضية فريقان: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ وذاك فريقنا، ﴿وقد خاب من دساها﴾ وذاك فريقكم، فأبشر يا شارون.. إنا قادمون.



مـا إضافـة الشـيخ أحمـد ياسـين في سياق حركة التحرر الفلسطيني والإسلامي؟

راشد الغنوشي (*)

على صخرة القاعدة الشهيرة التي أرساها الشـيخ المشلول المعتصم بالله الواحد الأحـد: الدم الفلسطيني خط أحمر، تكسرت كل مخططات ورهانات الكيان الصهيوني في الدفع الهائل صوب التحارب الفلسطيني الأهلي

كثيرًا ما كانت مراحل محددة من التاريخ تلخصها أسماء رجال، أو نساء، كانوا في الآن نفسه ثمرة تفاعل جملة من التحولات المحلية والدولية، كما كانوا صانعين وموجهين لها.

إن قيمتهم إنما تتحدد بالقياس إلى عمق واتساع التحولات والإنجازات التي خلّفوها وراءهم بعد ترجّلهم عن المواقع القيادية التي كانوا من خلالها يديرون من عجلة التاريخ، توظيفًا عبقريًا لما هو متاح لهم من أدوات ومعطيات قد تكون بسيطة جدًا، ولكنهم وفقوا إلى أن يستخرجوا منها إنتاجًا ضخمًا ويحدثوا من خلالها انعطافات مهمة في التاريخ. ولم يخطئ من لخص عبقرية شيخ الانتفاضة والمقاومة أنه وُفّق إلى أن يجعل من الضعف قوة ومن العجز قدرة.

إن الروح التي تضج في كيان الطفل الفلسطيني وهو يلاحق دبابة بحجارته الصغيرة هي صورة أخرى للكرسي المتحرك الحامل لجسد مشلول هو مجرد إهاب لشخصية رجل عظيم بروح فياضة وعقل كبير وعزم حديد وخلق رفيع وحكمة ثرّة ذلك هو شيخ الانتفاضة الصورة المجسمة لحال شعب فلسطين في ضعفه وقوته، بل حال قوى المقاومة في الأمة في صمودها أمام غطرسة القوة والسلاح والمال..

ذلك هو الشيخ الذي كثيرًا ما وصف بالقعيد والمشلول مع أنه حول ضعفه وضعف شعبه قوة وجعله نهجًا هدية للأمة وللأمم المستضعفة أن لا تركن لمنطق ميزان القوة المادي، فالحرب عزائم قبل كل شيء، صراع إرادات وعزائم ثم يأتي السلاح. ألم يدوخ الشيخ المشلول جنرالات الكيان الصهيوني؟ إنه قد وفّق في أن يحول الضعف قوة والعجز اقتدارًا. فما هي

(*) رئيس حركة النهضة التونسية.

الظروف التى جعلت من شيخ مشلول الجسم عملاق الروح والإرادة من أبرز إن لم يكن الأبرز على الإطلاق فى مسار الكفاح الفلسطينى منذ ثلاثة أرباع قرن؟ وما هى إضافته فى سياق هذا التاريخ؟

الشيخ ياسين ابن لحركة إسلامية هى الأكبر فى المنطقة

وهي حركة الإخوان المسلمين، التي كان الشيخ قائدها فى فلسطين. ومعلوم أن هذه الحركة كانت الأشد وعيًا بالمسألة الصهيونية بسبب خلفيتها الدينية، فكانت الحركة الشعبية الوحيدة خلال الحرب ضد ولادة المشروع الصهيونى، التى تصدت له وكبّدته خسائر فادحة، ولولا خيانة الأنظمة لأجهزت عليه فى المهد.

وعاد مجاهدوها من فلسطين المحتلة لتستقبلهم المعتقلات وحفلات التعذيب والتنكيل، ودفع قائدهم الشيخ حسن البنا حياته جزاءً وفاقًا لتصديه للمشروع الصهيونى. وأسست شهادته رباطًا آخر متينًا بين الإخوان وقضية فلسطين، فلم يكن عجبًا أنه فى محاضنها تربى أهم الشباب الذين أسسوا منظمة «فتح» وفجروا وسط الستينيات الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيونى.. عرفات وأبو جهاد وأبو إياد .. بما رفع وصاية الأنظمة العربية وتلاعبها بالقضية، غير أنه بسبب المحن الرهيبة التى سلطت على الإخوان فى ظل طغيان المد الاشتراكى العلمانى فى المنطقة أخذت المنظمة تنأى بنفسها عن ثقافة النشأة وتتعلمن حرصا على الدعم الاشتراكى السائد.

ومع أن بلاء المنظمة كان عظيمًا فى لملمة وحشد الشعور الوطنى الفلسطينى وراء قضية تحرير وطنه واستلام زمامها من ردهات السياسات العربية وتقديم تضحيات جسام فى مواجهة العدو الصهيونى المتغطرس، وفى تعبئة الرأى العام العربى والدولى حول مشروع التحرير، إلا أنه بأثر ما استجد من أحداث جسام وبالخصوص إقدام السادات - قائد دولة المواجهة الرئيسة - على الصلح المنفرد مع الكيان الصهيونى ثم سقوط المعسكر الاشتراكى وانهيار النظام العربى بعد حرب الخليج الأولى والثانية، انكشف ظهر منظمة التحرير وتم إغواؤها بالانخراط فى الحلول الاستسلامية وبلغ الاستسلام أوجه فى اتفاقات أوسلو التى حولت المنظمة من حركة تحرير إلى سلطة مضمونها الرئيس لا يكاد يخرج عن كونها جملة من الأجهزة الأمنية تستمد شرعيتها من قمع شعبها.

فى خضم هذه التطورات تفجر الشارع الفلسطينى منتفضًا ضد الغطرسة الإسرائيلية والاستسلام العربى.. هنا برز دور الحركة الإسلامية لرفع التحدى ومواجهة مخططات الاستسلام فكانت الانتفاضة التى هزت بنية الكيان الصهيونى فى العمق وفشلت فى لجمها

كل المخططات الصهيونية، رغم ما تمتعت به وتتمتع من دعم أمريكى غير مجذوذ ولا محدود، ورغم غلبة التخاذل والضعف على معظم الموقف العربى الرسمى، ومع تفاقم الغطرسة الإسرائيلية وما تلقاه من دعم أمريكى مقابل الانهيارات المتتابعة لمشاريع السلام، تزايد الالتفاف الشعبى الفلسطينى والعربى والإسلامى، بل وحتى الرأى العام التحررى حول مشروع المقاومة فى فلسطين باعتباره السبيل الوحيد للتحرير ولجم الغطرسة الصهيونية.

وبدل أن يؤول أمر حركة المقاومة إلى العزلة أو الاختراق لصالح مشاريع السلام، فإن الذى حدث هو السير فى الاتجاه المعاكس، إذ تعززت مكانة الحركة الإسلامية وتعزز نهج المقاومة سبيلاً وحيدًا للتحرير، تنامى بسرعة اتجاه تبنيه فلسطينيًا من قبل أهم الفصائل المنضوية تحت منظمة التحرير...

كما تم تبنى هذا النهج فى المقاومة واحتضانه من قبل أهم التيارات السياسية والفكرية فى المنطقة: التيار الإسلامى والقومى والوطنى.. فى هذا السياق برزت قيادة الشيخ أحمد ياسين ليس فحسب زعيمًا لأهم منظمات المقاومة، بل زعيمًا فلسطينيًا باعتباره رجل الوفاق والنقطة التى تلتقى عندها كل التيارات فهو المربى بامتياز لا من خلال المسجد وحسب - رغم ما لهذا من دور قيادى فى مشروعه الإصلاحى حتى كان المسجد آخر عهده بالدنيا وهو يغادرها، فللمسجد فى فلسطين دور قيادى يعيد للذاكرة أدواره مع أول مسجد فى المدينة، وذلك قبل أن تجتاح المساجد فى أرجاء واسعة من أرض الإسلام جوائح الاستبداد والتهميش- وإنما امتد عمله التربوى لينشئ المدارس والجامعات ومنها الجامعة الإسلامية الشهيرة فى غزة، كيف لا وهو المصلح الاجتماعى الذى امتدت عبر أرجاء فلسطين المحتلة مؤسساته الإصلاحية التعليمية والإغاثية التى لم تميز بين مسلم وغير مسلم.

كما امتد عمله القضائى الصلحى فى أرجاء فلسطين عبر لجان الصلح التى أسسها للفصل بين المتخاصمين بعيدًا عن ردهات المحاكم ونفقات المحامين، فكان يتقاضى إلى تلك اللجان حتى المسيحيون لما شاع من عدلها وثقة الناس فيها وكونها لا تبتغى غير وجه الله.

كما كان لنهج الاعتدال الذى التزم به وأشاعه بين تلاميذه حتى تحول إلى ثقافة سياسية لمختلف فصائل المقاومة، والذى يتلخص فى قاعدة شهيرة هى حرمة الدم الفلسطينى أو الدم الفلسطينى خط أحمر، أبلغ الأثر فى الاعتصام بالوحدة الوطنية فى كل الظروف، ومهما كانت التحديات، فتكسرت على صخرة هذه القاعدة العظيمة كل مخططات ورهانات الكيان الصهيونى فى الدفع الهائل صوب التحارب الفلسطينى الأهلى لكن قوة الشيخ المشلول المعتصم بالله الواحد الأحد أحبطت كل كيدهم.

كما تجلت واقعيته واعتداله فى القبول بالمرحلية نهجًا فى التحرير فلم يرفض مشروع الدولة الفلسطينية على قسم من أرض فلسطين لكنه رفض دائمًا التفاوض على ذلك مع الكيان الصهيونى، فذلك اختصاص السلطة، كما أنه قبل الهدنة مع العدو بشروط، لكنه ظل رافضًا أى اعتراف للعدو بالسيادة على قطعة من أرض فلسطين تاركًا الباب مفتوحًا أمام الأجيال القادمة لتستكمل تحرير وطن هو قبلة المسلمين الأولى وهو أرض وقف على الأمة لا يحل لأحد التفريط فى جزء منه.

وكان من القواعد التى التزم بها فى نهج المقاومة حصر ميدان المعركة المسلحة مع العدو فى فلسطين وحدها وليس خارجها فى أى مكان آخر، وهو ما مثل معلمًا آخر من معالم رؤيته الاستراتيجية ونهجه الاعتدالى الذى فرض احترامه على الجميع وضيق إلى أقصى حدود أرض المعركة معرضًا عن المراحل الطفولية التى مرت بها حركة التحرير الفلسطينى، إذ طالما زجت بنفسها فى الصراعات العربية - العربية أو فى الصراعات الدولية.

وتكفى نظرة سريعة على رسالته الأخيرة لمؤتمر القمة العربى وما حملته من نصائح وطلبات معقولة تضعهم أمام مسئولياتهم، للوقوف على معلم آخر من معالم الرؤية الاستراتيجية التى اختطها شيخ الشهداء وكان لها الأثر الإيجابى على جملة مفردات العمل التحريرى الفلسطينى وعلاقاته العربية والدولية. وكل ذلك يمثل إضافات نوعية إلى كفاح شعب فلسطين البطل من أجل تحرير قبلة المسلمين الأولى ومسرى نبيهم وقلب الصراعات الدولية. أسهم بها هذا الرجل الفذ رغم ضآلة ما لديه من إمكانات فى عالم الوسائل، دالاً على:

أ- **أن الشعوب كل الشعوب تملك وسائل تحررها**، مما يكبلها من احتلال خارجى أو استبداد وتخلف داخليين إذا هى حررت إرادتها من العجز وصممت على الفعل ومواجهة التحديات وبذل التضحيات، وبينما نجح شيخ مشلول لا يكاد يتحرك من بدنه أكثر من ٥ فى المائة كانت فى الرمق الأخير عندما هاجمتها صواريخ شارون الأمريكية مقذوفة من طائرات أباتشى أمريكية ومحروسة هى بدورها من طائرات «إف ١٦» الأمريكية، نجح فى صناعة نوع من التوازن مع ذلك الكيان الصهيونى الرهيب الذى أرعب كل الدول العربية، فغدا العرب من خلال هذه المنظمات الشعبية يتوقعون أمام كل عدوان صهيونى كما نجح فى نقل الرعب إلى الطرف المتغطرس وبلغ رعب الكيان المغتصب أقصاه بعد اغتيال الشيخ المشلول حتى خلت شوارعهم من المارة وأسواقهم من المتبضعين وملاهيهم من روادها وحافلاتهم من المسافرين حسب نقل صحفهم، أليس ذلك نوعًا من توازن الرعب؟

وهل من تهديد لو صدر عن حاكم عربى يمكن أن يحمل على محمل الجد، بما يؤكد أن الشلل الحقيقى ليس شلل الجسم، وإنما شلل الروح والإرادة والعزم؟! والمؤمن منهى عن العجز مأمور بالتمرد عليه مهما تكسرت منه النصال وضاقت به السبل ما دام يعبد الحى القيوم، وهو الإيمان الذى حول رجلاً مشلولاً كان مرشحًا بنسبة ٩٩,٩٩ إلى حياة العالة على ذويه، وإذا به يتحول إلى قوة تحرير هائلة زرعت المقاومة فى كل أرض فلسطين وفجرتها نارًا من تحت أقدام المحتل محررة من أسر الشلل والعجز والخنوع والاستسلام للقدر الأمريكى الصهيونى طاقات شعب وأمة، بثت فيهما وفى قطاعات واسعة من القوى التحررية فى العالم آمالاً عراضًا فى مغالبة كل صنوف العجز والكسل والخنوع والانتصار، بينما ظل اثنان وعشرون نظامًا عربيًا فى حالة تشبه الشلل والعجز الكامل والارتعاب من تهديدات الدويلة الصهيونية ومخططاتها التوسعية والعجز حتى عن حماية حدودها من العدوان الصهيونى فضلاً عن تحرير فلسطين، كما تريد منها شعوبها، وذلك رغم ضخامة جيوشها وكثرة أسلحتها معلنة بذلك عن فشل ذريع لمشروع التحديث العربى والإسلامى الذى بدأ منذ حوالى قرنين متلخصًا فى محاكاة شكلية لنمط التمدن الأوروبى بدءًا بتحديث أجهزة الدولة ومركزة القوة فيها بما يؤهلها لتفكيك مؤسسات المجتمع التقليدية حتى تظل القوة الوحيدة المنظمة فى مواجهة الداخل لا الخارج. الداخل، وقد تحول إلى مزق وأشلاء يسهل على الدولة التحكم فيها وإخضاعها لمخططات الخارج بالاستعانة به، وذلك تحت غطاء كثيف من الشعارات البراقة، شعارات التحديث والتقدم بهدف تهميش الإسلام وتفكيك المجتمع وإخضاعه وشل مقاومته.

إن فشل هذا المشروع الفشل الذريع أفصح عن نفسه بأبلغ لغة فى كل المجالات فلا هو حقق وحدة للعرب كما فعلت الحداثة الأصلية - رغم عيوبها - ولا هى تقدمت بالاقتصاد ولا هى حررت فلسطين ولا هى صانت الحد الأدنى من كرامة المواطن وحرياته، وإن فشل مشروع تحرير فلسطين عبر الأنظمة التى أنتجها هذا المنهج الأهوج للتحديث كفشله عبر منظمة التحرير التى حلت محلها، واعتمدت - فى المحصلة - نفس النهج والقيم والأفكار، وانتقال مهمة التحرير إلى حامل رئيس لها هو الحركة الإسلامية بقيادة شيخ المجاهدين الشهداء الذى أماط الغبار عن تراث القسام وعبد القادر الحسينى وحسن البنا ضمن منظور فكرى إسلامى معتدل بعيدًا عن كل خزعبلات التكفير والتشدد، منظور يقدم نفسه تواصلاً مع جهود السابقين والقائمين لا قطيعة فيه ولا احتكار، مشروع يهدف إلى تحقيق الإجماع الوطنى والعربى والإسلامى والإنسانى حول مهمة إنسانية كبرى، مهمة تحرير فلسطين من السرطان الصهيونى باعتبار ذلك التحرير مشروعًا حضاريًا نضاليًا وطنيًا وعربيًا وإسلاميًا

وإنسانيًا بمنأى عن كل منزع تحزبى أو شوفينى أو طائفى.

وباعتباره مهمة شعبية على كل تلك المستويات قبل أن تكون حكومية، ولكن المشروع لا يسقط أى إسهام يمكن أن يسهم به نظام طوعًا أو كرهًا فى إنجاز هذه المهمة الوطنية والعربية والإسلامية والإنسانية التى تبشر بعالم جديد وعلاقات داخلية وخارجية ودولية جديدة، عالم السيادة فيه للحق والعدل لا للقوة، وللشعوب قبل الحكومات.

وإن مما عزز أصالة هذا المشروع التحريرى الشامل الذى بشر به الراحل وقام على تنفيذه:

أ- نفاد صبر العدو من تحمل اتساع تأثيره فى كل المستويات التى يفعل فيها، وبالخصوص مستوى الأداء الجهادى، وما مثله من دعامة أساسية للوحدة الوطنية التى هى محط رهان العدو وبالخصوص وقد أدى التحام هذين العنصرين إلى رفع تكاليف الاحتلال إلى مستوى لم يعد يتحمله ما اضطره إلى الشروع فى اللواذ بالفرار على غرار ما فعل فى لبنان. وإذن فما مناص من إفقاد شعب فلسطين رموز وحدته، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين بعد تصفية سلسلة من الرموز السابقين وقد يأتى الدور على آخرين.

ب- ردود الأفعال على اغتيال الشيخ: لقد استخدم جنرالات أحدث جيوش العالم فى اقتراف تلك الجريمة الجبانة بدل المسدسات فى اغتياله أحدث قاذفات القنابل والصواريخ التى جعلت فى الأصل لتدمير الدبابات الضخمة يوجهونها إلى رجل مقعد مشلول محمول على كرسى متحرك فما يبقى منهما غير المقعد المطاطى وتتطاير فى الفضاء، وعلى أسطح المنازل أشلاء الرجل المقعد. إن هذا الأسلوب الذى أراح الشيخ المجاهد من معاناة الأوجاع التى استشرفت به المنية قد حقق من ناحية أمنية غالية عليه وكان مستشرفًا للموت مرضًا فكان ذلك تشريفًا وتتويجًا لحياة مليئة بجلائل الأعمال ويتمناها كل مؤمن على ربه ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾، أى يختار لهذا المقام أصفى وأنقى النفوس يصطفيهم لجواره ﴿وحسن أولئك رفيقًا﴾، ولذلك كان (رحمه الله) يتحرى هذه الميتة، فرفض كل ضغوط أصحابه لحمله على الاختفاء، بل أمضى ليلته الأخيرة متهجدًا كلما استعاد وعيه حتى إذا أدركته صلاة الفجر وأداها وقام بورده اليومى خرج يستقبل مبعوثى ربه وما وعد به عباده المتقين.

هنيئاً للشيخ المجاهد هذه الخاتمة، ومن ناحيَة أخرى قد حققت نهايته بهذه الطريقة أهدافًا مهمة جدًا أعمى الحقد عنها حسابات مجرم الحرب شارون فلم يتنبه إلى هذه الموجة العالمية من التعاطف مع الشهيد ومع القضية، وإلى تفجر انتفاضة الشارع فى معظم بلاد العرب حتى فى فلسطين المحتلة ٤٧ فى حيفا، فضلاً عن حواضر عالم الإسلام من

إندونيسيا إلى المغرب يستثنى من ذلك للأسف بعض الحواضر التى بلغ التهديد بالقمع فيها كل تخيل، وكان أقصاه في تونس. فكان الرجل مباركًا فى حياته مباركًا فى مماته، أو قل فى حياته البرزخية، فلقد نهانا الله أن نظن بالشهداء الموت فهم أحياء ﴿عند ربهم يرزقون﴾ وهم أحياء من خلال دفق الحياة الذى قدمته دماؤهم لقضيتهم فهم أحياء ما دامت القضية التى ماتوا من أجلها حية، بل هى باستشهادهم ستزداد حياة.

يقول الشهيد قطب (رحمه الله): «كل فكرة عاشت فى التاريخ قد اقتاتت قلب إنسان فإذا أردتم لأفكاركم وعقائدكم أن تعيش فموتوا فى سبيلها».

ج- **ومن بركة شيخ الشهداء** وحفظ الله سبحانه لجهوده وسلامة البناء الذى شيد ونماء البذور التى زرع ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ السرعة والسلاسة فى انتقال القيادة التنظيمية إلى خلفائه، حتى أن كثيرا من المحبين لهذه الحركة المباركة والمشفقين على مصيرها بعد الاختفاء المفاجئ لمؤسسها الذى اجتمعت فى إهاب بدنه الواهن شخصيات عدد هائل من القادة، لم يملكوا أنفسهم من البكاء وهم يستمعون لكلمات الأستاذ خالد مشعل فى اليوم الثانى للمصيبة، وهو يعلن عن القيادة الجديدة التى اختارتها للحركة المؤسسة القيادية ممثلة فى شخص خالد رئيسًا وفى شخص الدكتور الرنتيسى قائدًا لها فى غزة، وكان الدكتور رائعًا وهو يعلن تحمله لهذه المهمة الاستشهادية وعزمه على السمع والطاعة لمشعل، مما طمأن كل أحباء الحركة وأنصارها فازدادوا حمدًا لله وثقة فى سلامة البناء الذى أرساه قائد الشهداء فلم ينفرط العقد بعده على رفعة قامته التى قل أن يجود الزمان بمثلها.

وقل أن اجتمعت الأمة شعوبًا وحكامًا على شخصية كما اجتمعت بكل تياراتها الإسلامية والعلمانية الرسمية والشعبية على اختلافها مذهبًا وأسلوبًا فى العمل من أردوغان إلى ابن لادن، بل لم تكد شخصية دولية - عدا منديلا - تحظى بإجماع عالمى واستنكار لاغتياله، ما قدم خدمة للقضية لا تقدر بثمن، شاهدًا على بركة الجهاد والاستشهاد، وأنهما حياة للأمم إذا هما وضعا فى موضعهما كما تفعل جماعات المقاومة فى فلسطين خلافا للأعمال الهوجاء، فبقدر ما تسهم الأولى يوميا رفعة للإسلام بقدر ما تعمل الأخرى خصما من رصيده وشهادة عليه.

نحن لا نملك فى الأخير إلا تأكيد:

أ- رضانا بقضاء الله سبحانه وامتناننا لفضله أن توج حياة قائد المجاهدين بنهاية رائعة فوسمه بأرفع الأوسمة بعد النبوة وسام الشهادة بينما كان فى الرمق الأخير من حياته. هنيئا له ولأهله هذا التكريم الرائع.

ب- وتأكيد اعتقادنا أن دم هذا الولى الصالح - إن شاء الله - سيظل يلاحق ملك صهيون حتى يجهز عليه.

فى الحديث القدسى (من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب) «روى فى الصحيح».

ج- إن أحمد ياسين قد أفضى إلى ربه مكللاً بالغار والفخار، غير أن القضية باقية بكل ثقلها.. الأقصى فى الأسر مهدد بالنسف وشعب بكامله تحت القصف على أيدي أوحش احتلال، مدعوم من الدولة الأعظم وبالتخاذل العربى والإسلامى، إن تحرير فلسطين وحماية الأقصى من العدوان الدائم والمبيت وبذل الدعم بغير حساب لحراسته، أمانة فى عنق كل مسلم وكل عروبى حق وكل إنسان حر.

د- التأكيد أن وعد الله حق بتحرير فلسطين ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة﴾ (الإسراء: ٧).

هـ - وأن إقدام الكيان الصهيونى على هذه الجريمة الوحشية فى حق رجل مسن مقعد مريض وهو خارج من أداء شعيرة دينية هو علامة صارخة على إفلاس المشروع الصهيونى وهو بداية النهاية له (إن شاء الله).

و- وأن على كل من يتوفر على ذرة من إيمان أو عزة قومية أو غيرة أو منزع إنسانى أن يبحث عن نوع إسهامه فى هذا المشروع العظيم لتحرير فلسطين باعتباره مشروعًا لبداية تحرير الإنسانية من مخططات الهيمنة الإمبريالية وتحرير الأمة من العجز والضعف ووضعها على طريق النهضة والوحدة والعزة.. ففى الطريق إلى تحرير فلسطين ومواجهة ما تمثله من تحد وجودى للأمة والإنسانية الحرة ستكتشف الأمة ذاتها وتختبر رجالها وجماعاتها ونوعية الأفكار والمشاريع المطروحة عليها فما يبقى منها غير أصلبها وأنقاها وأقدرها على تعبئة جماهير الأمة وأحرار الإنسانية وصناعة استعادة الإجماع الضرورى لمشروعى التحرير والنهوض. فما أعظم بركات هذا التحدى، وهذه القضية المهماز والمسبار وبوتقة الصهر، فهل من عجب أن جاء ورود أنباء بنى إسرائيل فى الكتاب الخالد رابيا عن ذكر أى شعب آخر تنبيهًا ﴿هو أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيرًا﴾.



هنيئـًا لشـيخنـا الشهـادة

صلاح عبد المقصود (*)

حياة شيخنا المجاهد الشهيد أحمد ياسين كتاب مفتوح لأمتنا، وشهادته درس كبير أمام دعاتنا عليهم أن ينهلوا منه لينذروا من خلفهم عل الله أن يجعل لأمتنا أمر رشد يدفعها لتحرير فلسطين والقدس والأقصى بالجهاد الذى لا سبيل سواه.

ما أروع الشهادة التى ينالها المؤمن وهو أقرب ما يكون من ربه، وما أعظمها عندما تكون لشيخ قضى حياته جهادًا فى سبيل الله، ودفاعًا عن العرض والأرض والمقدسات فى فلسطين المباركة. وما أجمل أن يلقى المجاهد ربه بعد أن قام الليل معتكفًا فى بيت الله، ونوى صيام النهار، وأدى صلاة الفجر، وسلم على أصحابه، وخرج متوجهًا إلى بيته.

وما أكرمها من ميتة فى سبيل الله عندما يستهدف العدو المتغطرس شيخًا قعيدًا مشلولاً يتحرك على كرسى، وتكون المواجهة بثلاث طائرات عسكرية، أمريكية الصنع، لتطلق عليه ثلاثة صواريخ كى تحول جسده الطاهر الصائم إلى أشلاء تتناثر فى الهواء.

نعم ما أعظمها من شهادة نالها شيخ المجاهدين، وإمام الدعاة العاملين، المجاهد الكبير الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

إنها شهادة يغبطه عليها كل المؤمنين، ويفرح بها كل المجاهدين فى سبيل الله، عندما يروا القائد قدوة فى كل أمره.. فى مسكنه وملبسه، ومشربه ومأكله، فى حركته وسكنته، لم يسكن قصورًا أو حصونًا، بل عاش بين الناس مجاهدًا ومدافعًا.

وكان المسجد هو مركز القيادة، الذى يتحرك منه، ويصدر توجيهاته وأوامره لجنوده وتلامذته، لم يتأخر عن أداء الصلاة فيه رغم بعده عن بيته، وكان قدوة فى المواجهة مع العدو، إذ تقدم صفوف جنوده وهو يعلم أن رأسه مطلوب من عدوه. ولعل الله تعالى قد أراد بالأمة خيرًا عندما اصطفى هذا المجاهد القعيد، المريض، ضعيف الجسد والبصر والسمع، مشلول الحركة.. وكأنه صورة لهذه الأمة التى تداعت عليها الأمم من كل حدب وصوب.

لكن المجاهد الكبير كان قوى الإيمان بالله عظيم الثقة فيه سبحانه، يملك إرادة لا يفلها شىء.

الكرسى المتحرك وهو أداة الإنسان الضعيف المشلول الذى لا يقوى على الحركة، بل يدفع

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية، مدير مركز الإعلام العربي.

بواسطة اثنين من أبنائه كان رمزًا للعرش والسلطان الذى يفوق كل العروش والسلاطين.

تأتيه التهديدات من العدو فيقول: مرحبًا بلقاء الله، نحن طلاب شهادة. يُطلب منه وقف أعمال الجهاد فيقول: كيف نوقف الجهاد وفلسطين محتلة؟ ومقدساتها مدنسة باليهود.

هذا الشيخ الذى عذره الله بالمرض ﴿ليس على المريض حرج﴾ تصدى للعدو، وأسس أكبر حركة مقاومة للعدو الصهيونى - فى تاريخ الصراع معه - ولم يتخل عن الدفاع عن فلسطين، رغم أن الله قد رفع عنه التكليف بما ألم به من مرض.

فى السادس من أيلول/ سبتمبر الماضى تعرض لحادث اغتيال، وشاء الله له النجاة ليواصل الجهاد من جديد، وكأن أمنيته أن يقاتل فى سبيل الله فيقتل، ثم يعود فيقاتل فى سبيل الله ليقتل.. فما أروع الجهاد.

أحمد ياسين الذى تكالبت عليه الأمراض شاء الله له الموتة الكريمة.. فلم يمت على فراشه كما يموت البعير، وإنما قضى شهيدًا ليوقظ أمة نائمة مخدرة.. يوقظها من سباتها العميق ويضعها أمام مسئوليتها تجاه فلسطين والقدس والأقصى المبارك.

بل أراد الله لهذا القعيد الشهيد أن يقيم الحجة على الأمة، ومن قبلها على الحكام الذين ولاهم الله أمرهم، لقد سطر الشهيد قبل وفاته بيوم واحد رسالة إلى ملوك ورؤساء وأمراء أمة العرب فى اجتماعهم الذى كان مقررًا فى تونس، أكد لهم فيها على أن فلسطين أرض وقف إسلامى لا يجوز التنازل عن أى جزء منها، وقال: إن الجهاد هو السبيل لتحرير فلسطين، وإنه لا ينبغى أن يبقى الشعب الفلسطينى وحده فى مواجهة العدوان الصهيونى المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، ودعاهم إلى مد يد العون والمساندة لإخوانهم، وإلى قطع كافة العلاقات مع العدو وطرد سفرائه وإغلاق سفاراته.. لقد ترك وصيته لأمته قبل أن يرحل ويا لها من وصية.

إرادة الله شاءت أن يسقط أحمد ياسين بعد تسطيره رسالته أو وصيته لأمته ولحكامها.. يسقط فى فجر الإثنين غرة صفر الموافق ٢٢ من آذار/ مارس، وهو اليوم الذى يوافق ذكرى تأسيس جامعة الدول العربية.

ولم تنجح القمة فى الانعقاد، بل فشل قادتها فى الاتفاق حتى فى مثل هذا الظرف الدقيق..

حياة شيخنا المجاهد الشهيد أحمد ياسين كتاب مفتوح لأمتنا، وشهادته درس كبير أمام دعاتنا عليهم أن ينهلوا منه لينذروا من خلفهم علّ الله أن يجعل لأمتنا أمر رشد يدفعها لتحرير فلسطين والقدس والأقصى بالجهاد الذى لا سبيل سواه.

فهنيئًا لشيخنا بالشهادة، وأملنا فى الله أن يجعلها فاتحة خير للأمة.



ذلك ما كنّا نبغ(*)

د. محمد سليم العوا (**)

الذين يعرفون حقيقة حماس - وقليل ما هم - يعرفون أنها لا يديرها عقل فرد، ولا رأي قائد واحد، وإنما هي جماعة مؤسسات لكل منها نظامها المحكم في مرونة تجعله قابلاً لمواجهة أقسى الظروف وأشق المواقف

الشهادة في سبيل الله هي الأمنية الكبرى التي كان الشيخ أحمد ياسين يتمناها لنفسه، وحياته الزاهدة المتقشفة أكبر دليل على ذلك، وقول ابنته مريم في حوارها مع موقع "إسلام أون لاين" يوم الخميس ٢٠٠٤/٣/٢٥ شهادة حية على هذا الزهد، قالت:"إن الشيخ كان يعيش في بيت متواضع جدًا، يتكون من ٣ غرف، وفي البيت شبابيك كتير (تعبانة). أبي كان لا يحب الدنيا، كان يحب بيوت الآخرة، عرض عليه كثيرًا أن يكون له بيت مثل بيوت الرؤساء. عرض عليه من السلطة بيت ضخم في أرقى أحياء غزة، ولكنه رفض العرض؛ لأنه يريد الآخرة، ولا يهتم بهذه الشكليات الدنيوية». ووصفت البيت بأن «مساحته ضيقة. لا يوجد فيه بلاط. المطبخ متهتك جدًا. في الشتاء بارد جدًا. والصيف حار جدًا. لكنه لم يفكر مطلقًا في تجديد البيت؛ لأنه كان مشغولاً في تجهيز بيته في الآخرة».

كان هم أحمد ياسين الوحيد هو مقاومة العدو الصهيوني، واستطاع من موقعه المتميز بعدم القدرة على الحركة وحيدًا - منذ كانت سنه ١٤ سنة - أن يحرّك شعبه كله، والشعوب العربية والإسلامية معه، وأن يحرك العدو الصهيوني بكل آلات حربه الجبارة، وكل الدعم الأميركي الظالم له، حرَّك شعبه وشعوب العروبة والإسلام لتعلم أن العجز ليس قدرًا محتومًا على أحد، وإذا كان الفرد الواحد قادرًا على هزيمة عجزه، فإن الأمة أقدر على ذلك من كل فرد وحيد أعزل.

وحرّك العدو الصهيوني حتى جعل همَّ حكومته وجيشه وأجهزة أمنه أن تنال منه، في

(*) صحيفة الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٤/٣/٢٩

(**) كاتب ومفكر مصرى

غدوة أو روحة؛ إذ رأته أهم أعدائها وأخطرهم عليها وهو لا سلاح له إلا سلاح الكلمة الصادقة المخلصة يحرك بها آلاف المجاهدين، وملايين المحبين من أقصى الأرض إلى أقصاها. وحرَّك الأميركيين الذين يقفون بكل ما ملَّكهم الله من زينة الأرض وزخرفها، وراء الصهاينة الإسرائيليين، فكشف كذبهم وهوانهم على أنفسهم وتفاهة ما يدعونه من مبادئ عندما لم يجرؤوا على إدانة اغتياله، وهو أعزل خارج من صلاة لا يصحبه إلا ولداه (اللذان أصيبا معه) وثلة من محبيه المؤمنين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

وهكذا كشف أحمد ياسين حيًا العجز العربي الرسمي، والقوة العربية الشعبية، وكشف شهيدًا حقيقة الانهزام الإسرائيلي أمام المقاومة الفلسطينية الصامدة، وحقيقة التواطؤ الأميركي الذي حول الولايات المتحدة إلى شيطان أخرس.

استشهد أحمد ياسين بعد صلاة الفجر، وأصبح صائمًا، فلقي الله على أحسن حال يتمنى المؤمن أن يلقى الله عليها، بريء الذمة من الفرائض، صائمًا لله تعالى ليفطر عنده على موائد الملائكة المقربين الذين يستقبلون الشهيد مع النبيين والصديقين والصالحين، ومن أحسن من هؤلاء رفيقًا؟

استشهد أحمد ياسين في الوقت الذي استشهد فيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، فقد طعن عُمَر وهو في صلاة الفجر الطعنة التي أودت بحياته، وضرب عليٌّ وهو في طريقه من بيته إلى المسجد ليصلي الفجر، وهو ينادي الناس - كما كان يفعل دائمًا - "أيها الناس: الصلاة، الصلاة".

ولما بكت ابنته أم كلثوم قال لها: اسكتي، فلو ترين ما أرى لما بكيت. قالت يا أمير المؤمنين، ماذا ترى؟ قال: "هذه الملائكة وفود، والنبيون، وهذا محمد (ﷺ) يقول لي: يا علي، أبْشِر، فما تصير إليه خيرٌ مما أنت فيه"، وهو مصداق الحديث النبوي: أنه ما من أحد يموت فيتمنى أن يرجع إلى الأرض ثم يموت ثانيةً إلا الشهيد، لعِظَمِ ما يرى من الكرامة.

استشهد أحمد ياسين فوحَّد دمه الطاهر المقاومة الفلسطينية كلها على العدو والمرابطة في مواجهة العدو الصهيوني الغاصب حتى يندحر ويهزم بإذن الله.

استشهد أحمد ياسين فلم ينل غيابه من قدرة حماس ولا قوتها، بل زادها وحدة وتماسكًا، ولم تمض ساعات حتى كانت القيادة الجديدة قد تولت زمام الأمور وكأن شيئًا لم يكن، فهؤلاء الذين رباهم أحمد ياسين ليسوا طلاب زعامة ولا متكالبين على مناصب، لكنهم طلاب شهادة

وحملة رسالة أسمى أمانيهم أن يموتوا في سبيلها، وأسعد أحوالهم أن يكونوا جنودًا في صفوف العاملين لأجل نصرتها.

والذين يعرفون حقيقة حماس - وقليل ما هم - يعرفون أنها لا يديرها عقل فرد، ولا رأي قائد واحد، وإنما هي جماعة مؤسسات لكل منها نظامها المحكم في مرونة تجعله قابلاً لمواجهة أقسى الظروف وأشق المواقف، وهي ليست مؤسسة لأعضائها فقط، وإنما هي مؤسسة يقف وراءها من الشعب الفلسطيني قوة هائلة من مختلف توجهاته وفئاته، تقف وراءها وتقف وراء قوى المقاومة كافة، جميع القلوب والعقول التي تعرف أن هذا العدو الصهيوني لا يفهم إلا اللغة التي يحسنها: لغة القوة المزلزلة والألم المستمر، يريد أن يلحقه بالشعب الفلسطيني فإذا ألحقته المقاومة به هو عرف أثره وأدرك خطورته وتلفت حوله بحثًا عن مخرج.

وليس أدل على الشعور بالضعف في مواجهة المقاومة الفلسطينية من اغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين، ومن الصمت الأميركي المخزي إزاء هذه الجريمة ومن التآمر في مجلس الأمن، والتهديد "بالفيتو" لئلا يَصْدُر قرارٌ يدين ارتكابها.

واستشهد أحمد ياسين، وقد ترك رسالة مكتوبة إلى القمة العربية التي ألغت اجتماعها في العاصمة التونسية، كان ينوي أن يسجل هذه الرسالة بصوته وصورته ويرسل شريطها إلى الملوك والرؤساء العرب، لكن الانتقال إلى ما هو خير وأبقى جاءه في وقته فأعجله عن أن يفعل.

ومع ذلك فإن النص الذي نشر لهذه الرسالة - الوصية، سيبقى حجة عليهم حتى لو لم يجتمعوا، وهو حجة على الذين ذهبوا إلى تونس وعلى الذين لم يذهبوا سيقال لهم، ولكل واحد منهم يوم القيامة:

ماذا فعلتم في وصية الشيخ الشهيد؟

- هل أوقفتم التطبيع مع العدو الصهيوني بجميع أشكاله؟
- هل أغلقتم سفاراته، وقنصلياته، ومكاتبه التجارية، وكل صور الاتصال معه؟
- هل أعلنتم موقفكم - الواجب أن تتخذوه وتعلنوه - من الجهاد لتحرير فلسطين، وأنه حق مشروع لشعبها وفرض عين على كل مسلم حتى تتحرر أرضها؟

● هل أبديتم تأييدًا للشعب الفلسطيني الذي يخوض ببطولة فائقة معركة غير متكافئة - ماديًا - ومفروضة عليه فرضًا، ولو كان ذلك التأييد معنويًا؟

● هل قدمتم يد العون الاقتصادي للشعب الذي حال العدو الباطش بينه وبين كل وسائل الكسب والعيش؟

● هل وظفتم الطاقات الهائلة التي تسيطرون عليها لخدمة قضية وطن سليب، وشعب يباد، وحرمات تنتهك، ومقدسات هي قيد الهدم أو قاب قوسين منه؟

وكل هؤلاء الملوك والرؤساء والزعماء... إلخ مطالبون، واحدًا واحدًا، بأن يعدوا الجواب لهذه الأسئلة - ونظائرها - بين يدي الله تعالى، فإنهم، كلهم، آتيه يوم القيامة فردًا.



شيخ الشهداء على طريق التحرير(*)

طلعت إسماعيل

أسبوع واحد يفصل ما بين قمة تونس العربية واغتيال شيخ الشهداء أحمد ياسين، فهل نتوقع قرارات ترد لهذه الأمة الذبيحة جزءًا من كرامتها المهدرة فى العراق وفلسطين؟! نشك كثيرًا؛ لأن الخطاب يعرف من عنوانه، خاصة وأن رد الفعل الرسمى عربيًا على جريمة اغتيال زعيم حماس ومؤسسها كان دون مستوى سلاح الشجب والإدانة المعروف، بل إن البعض حمل فى طيات استنكاره لاغتيال الرجل تبريرًا لجريمة شارون النكراء.

لا أحد يمكن أن يلوم حماس وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة فى هذا الظرف على رد الفعل، وإن تجاوز كافة الخطوط على اختلاف ألوانها وأولها الأحمر القانى؛ لأنه ليس قدرًا أن يستباح دمنا ولا يراق دم قاتلينا.

نعم شارون هو القاتل المباشر، غير أن للسفاح شركاء يتساوون معه فى المسئولية عن الجريمة، إما بالصمت أو بالتخاذل عن نصرة أشقائهم الفلسطينيين بما أعطى السفاح وعصابته فرصة تنفيذ مخططاتهم واللعب بالنار كما يحلو لهم.

اختار الإرهابى شارون ذكرى مرور ٢٥ عامًا على توقيع أول اتفاق سلام إسرائيلى مع أكبر دولة عربية ليرتكب جريمته فى رسالة لا تخطئها عين مفادها أن ما تريده تل أبيب يجب أن ينحنى له العرب بعد أن رضوا بمنطق الهوان والاستسلام لرغباته المدمرة بدعم وتأييد كامل من إدارة أمريكية لا تقل عنه تطرفًا.

أضعنا ٢٥ عامًا فى الركض وراء سراب كاذب تحت لافتة تسمى السلام لم يكن شارون أول من يحطمها، فقد سبقه سفاحون آخرون ممن سفكوا دماء آلاف الشهداء وسعوا إلى إخضاعنا وتركيعنا بشتى الطرق والوسائل.

طالبونا بالواقعية والاعتراف بموازين قوى مختلة، فى مصادرة على المستقبل مقابل جزء من أرض فلسطين، وعندما قبلنا عادوا ليعرضوا جزءًا من الجزء فرضينا، وعندما لم يبق ما

(*) صحيفة البيان الإماراتية ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٤

يمكن تقديمه أو التنازل عنه، بات علينا خلع جلودنا لإرضاء أعدائنا. فخرج من بيننا من يرد الصاع صاعين..

وهنا ارتجت عروش واهتزت مقاعد وثيرة. وسارع البعض إلى خلط الأوراق التى لا تفرق بين الحق المشروع فى تحرير الأوطان من الاحتلال والتهم الرخيصة بالإرهاب، حتى كدنا نصدق أننا إرهابيون.. والأنكى أن البعض تواطأ سرًا وعلانية على حق الشعب الفلسطينى فى الدفاع عن نفسه فى مواجهة آلة القمع الشارونية وهؤلاء لا يلومون إلا أنفسهم عندما تستيقظ الشعوب، وتسجل صفحات التاريخ بمداد أسود أفعالهم الشنعاء.

تساءل كثيرون عن هدف السفاح شارون من اغتيال الشيخ أحمد ياسين رغم أنه لم يكن هدفًا صعب المنال فى وقت سابق أو لاحق على يوم الجريمة، واجتهد كثيرون أيضًا فى الإجابات التى تراوحت بين سعى شارون إلى تدمير حركة المقاومة الإسلامية حماس أو السعى لتفجير حرب أهلية وسط الفصائل الفلسطينية بعد الانسحاب من غزة.

وهناك من رأى فى الجريمة رغبة مبكرة فى إحراج القمة العربية المقبلة ودول عربية بعينها، وهى إجابات تتكامل وتتلاقى مع إجابة رابعة تتمثل فى تأكيد تل أبيب قدرتها على تجاوز الخطوط الحمراء، مثلما فعلت واشنطن باحتلالها العراق فى تحد سافر للمجتمع الدولى.

ضبطت الحكومات العربية أنفاسها على وقع تصريحات كوندوليزا رايس - مستشارة الأمن القومى للرئيس الأمريكى - غير أن واشنطن لا يجب أن تتوقع أن تضبط الشعوب إيقاع حركتها على ذات البوصلة الأمريكية؛ لأن الدم لا يولد إلا الدم، والرصاص لا يجلب سوى أصوات القنابل والمتفجرات، وباغتيال الشيخ أحمد ياسين لابد وأن تسقط العديد من المماحكات حول شرعية العمليات الاستشهادية التى تستهدف الإسرائيليين جميعًا صقورهم وغربانهم - المتخفية فى شكل حمائم فاجرة - على السواء.

لا أحد يمكن أن يلوم حماس وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة فى هذا الظرف على رد الفعل، وإنْ تجاوز كافة الخطوط على اختلاف ألوانها وأولها الأحمر القانى؛ لأنه ليس قدرًا أن يستباح دمنا ولا يراق دم قاتلينا.

ولتخرس كل الأصوات التى تلوك من وقت لآخر معزوفة الاستسلام تحت وهم السلام.



وانتقم الشيخ أحمد ياسين منهم

منير شفيق (*)

كان الشيخ الشهيد نموذجًا للإيمان في استعلائه وشموخه وعزه، ودليلاً على قدرة الإسلام العظيم على صياغة النفوس وقوة الإرادة ومضاء العزم، واستنهاض الهمم، وتجاوز الصعاب، واستشراف النصر، وتغيير الواقع، وتحويل مسار التاريخ.

اغتيال الشهيد القائد الفذ الشيخ أحمد ياسين، كما تبين من ردود الفعل كان اعتداء على شعب بأكمله، وعلى العرب والمسلمين كافة، بل شعرت قطاعات واسعة ومهمة في العالم الثالث، وحتى في أوساط الشباب والطلبة، والناس العاديين في الغرب، وأجزاء من مناهضي العولمة، أن الاعتداء مسها. وذلك لما يمثله الشيخ من رمز نضالي وسمات لا يستطيع منصف أو ذو ضمير إلا أن يشعر من خلال هذا الاغتيال حتى لو كان بعيدًا منه آلاف الأميال، ومثلها من الناحية الايديولوجية، بأنه عمل ظالم موجه ضد الشعب الفلسطيني كله، بل ضد الإنسان وقيمه الحميدة.

هذا يعني أن الشيخ ياسين (رحمه الله) وطيب ثراه، وصدَّره بين الشهداء العظام عبر التاريخ الإسلامي كان أكبر في نظر الأمة، وفي نظر عالمنا من تصور أشد محبيه ومقدريه ومعجبيه، فكيف بالنسبة إلى مبغضيه وقتلته، ومن دعمهم، أو تواطأ معهم، وحاول التخفيف من جريمتهم. فلا شك أن ردود الفعل حتى الآن، وعلى مستوى عالمي فاقت توقعاتهم، ووضعتهم في مأزق أشد من المأزق الذي دفعهم إلى اغتياله.

مثلاً لو يجري الآن استطلاع للرأي العام في أوروبا لوصل المعدل ربما إلى أكثر من ٨٠٪ يعتبرون إسرائيل: أخطر دولة على الأمن والسلام في العالم، مضافًا إلى ذلك الآن أكثر دولة وحشية مرتكبة جرائم في العالم (وهي كذلك لو تابعناها منذ وعد بلفور وبدايات الهجرة لا سيما حرب ١٩٤٨/١٩٤٩ وما تلا ذلك حتى اليوم).

المهم أن الاستطلاع الأوروبي الذي أطار صواب الدولة العبرية، والحركة الصهيونية

(*) كاتب ومفكر فلسطيني

العالمية حين صوت بالمعدل ٥٩٪ باعتبار إسرائيل؛ أخطر دولة على السلم والأمن في العالم، قد أشعر قادة الدولة العبرية والحركة الصهيونية بخطر استراتيجي؛ لأنهم يعلمون أن وجودهم وبقاءهم ومستقبلهم مستمد من الغرب، وتعاطف الرأي العام مع سياسييه. فهذه المسألة أي تشكل رأي عام غربي ضدهم (ولا بد من أن تنتقل عدواه إلى أمريكا لاحقًا) تشكل مقتلاً حقيقيًا لمشروعهم.

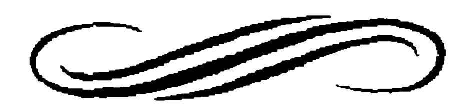
وهذا هو السبب الذي جعلهم يضغطون على تحريك ساسة الدول الغربية لوضع مكافحة اللاسامية في مقدمة مهماتهم. وبالمناسبة إن الاستفتاء المذكور شكل إحراجًا شديدًا لأولئك الساسة الذين لا يجرؤ أحد منهم أن يقول ما قاله الاستطلاع، والأخطر، هذا يعني هوة بين سياساتهم والرأي العام في بلدانهم، ومن هنا جاء التجاوب لشن تلك الحملة.

على أن اغتيال الشيخ الشهيد الذي لم يعد قعيدًا دفع الأمور إلى مستويات أعلى ضد سمعة الدولة الإسرائيلية، وفي دعم قضية فلسطين وشعبها. وإذا ما تأمل الإنسان بهذه النقطة فسيجد أن الشيخ ياسين انتقم لنفسه من حيث لا يحتسبون، وبأشد ما يمكن أن تفعل رصاصة، أو متفجرة. **هذه واحدة.**

أما الثانية: فإن الأثر الذي تركه هذا الاستشهاد الذي تحول إلى بركان في ما أحياه في العرب والمسلمين من روح جديدة، سكنت دماء الشيخ لتشع نورًا، وتصنع نهضة، وتضع أمة على أعتاب الوثوب إلى أمام. قد لا تبدو هذه المسألة واضحة؛ لأن مكانها قلوب عشرات ومئات الملايين ووعيهم، ولا تخرج إلا بعد حين من الدهر، تمامًا كما يحدث في الزراعة أو تشكل الأجنة. وبهذا يكون الشيخ قد انتقم لنفسه انتقامًا استراتيجيًا أين سيكون منه أي انتقام آخر من قتلته.

والثالثة: هي فعل ذلك الاستشهاد في الشعب الفلسطيني، وتحول مبادئ الشيخ ياسين (حركة حماس) الى روح سارية في هذا الشعب ليس من زاوية الانتفاضة والمقاومة والصمود فحسب، وإنما أيضًا من زاوية الحفاظ على الوحدة الوطنية من الفتنة أولاً، وعلى تحريم حل الصراعات الداخلية من خلال الاقتتال وإراقة الدماء ثانيًا.

وبعد فمن يتفكر في هذا لا بد من أن يشفي غليله، ومن ثم فليتنافس المتنافسون لتحقيق الأهداف والاستراتيجية التي استشهد من أجلهما، وبسببهما وكان من الفائزين.



يوم العار [*]

د. حسن حنفي [**]

> قد تكون شهادة الشيخ بداية عمل وطني فلسطيني عربي إسلامي جديد، يغير مسار التاريخ، ويقضي على حالة البلبلة والتردد بين وهم السلام وضرورة المقاومة.

واستيقظت فلسطين، ونهض العرب، وقام المسلمون فجر الإثنين ٢٢ من مارس ٢٠٠٤ على نبأ اغتيال الشهيد الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة حماس - بعد عام من العدوان الأميركي على العراق، وقد سقط أول صاروخ على بغداد قبل ذلك بيومين. الصاروخ الأول أميركي، والصواريخ الثلاثة الثانية التي انطلقت على الشهيد ورفاقه التسعة إسرائيلية التوجيه أميركية الصنع.

فأميركا تمثل بالأوطان، و"إسرائيل" تغتال الرجال. وأضيفت أحزان إلى أحزان. ولم يكد العرب يفيقون من هواجس الذكريات الأولى للعدوان على العراق حتى انتابتهم أهوال ما يشاهدون من اغتيال الشهيد، وأضيفت إلى أشجان الماضي القريب أحزان الحاضر الأليم.

والرمز أهم من السلطة، واغتيال الرمز هو اغتيال المعنى، واغتيال المعنى هو نهاية كل شيء، فالشهيد شيخ قعيد، ضعف جسده في قوة روحه، أَسَرَتْه "إسرائيل" كرمز، ثم أفرجت عنه تكفيرًا عن ذنبها في محاولة اغتيال خالد مشعل بدس السم في أذنه وإنقاذه بالمصل بعد تدخل ملك الأردن السابق.

ورئيس المكتب السياسي أصبح رئيسًا لحماس، والشهيد، قائد حماس في قطاع غزة أصبح هو قائد المقاومة الفلسطينية كلها، يطل عليها من وراء السحب، ويدفعها إلى مزيد من المقاومة. فالروح لم تضعف بضعف الجسد، ولم تنتهِ بنهايته، صوته الضعيف المبحوح يتضمن أمرًا، وجسده المشلول على الكرسي المتحرك يحمل هذا الأمر إلى كل المناضلين في العالم،

(*) صحيفة الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٤/٤/٣

(**) أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

داخل فلسطين وخارجها. نال احترام الجميع، خصومه قبل أنصاره، أعدائه قبل أصدقائه، داخل الحركة الإسلامية وخارجها. طلب الشهادة ونالها، وكانت أقصى أمانيه أن يرضى الله عنه. وقد رضي الله عنه ورضى الناس ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾.

هي رسالة موجهة لكل القادة والزعماء والرؤساء، الكل سيلقى نفس المصير، لو تجرأ أحدهم على النيل من الكيان الصهيوني حتى ولو بالقول الذي لا يصحبه فعل، وبالبيان الذي هو أضعف الإيمان، وكما قذف الكيان الصهيوني بالمبادرة العربية بعد قمة بيروت في وجه الرؤساء العرب، ورفض الاعتراف الكامل والتطبيع الكامل، وهو ما كان يتمناه ويطلبه في مقابل الانسحاب الكامل، وهو ما رفضه دائمًا، فما أخذته "إسرائيل" من يهوذا والسامرة لا يرجع إلى شعب فلسطين، والسرطان الصهيوني لا يتراجع عن أرض استولى عليها ولا ينحسر عن مكان انتشر فيه.

لقد كان الاغتيال انتهاكا لكل القيم الأخلاقية والمواثيق الدولية والأعراف الإنسانية، لم يكن الشهيد مسلحًا، بل كان أعزل، وقتل المدني غير المسلح في أعراف الحرب بأعتى الأسلحة مثل الصواريخ المنطلقة من الطائرات جريمة ضد الإنسانية، وتحول كرسي القعيد إلى رمز للمقاومة كما تحول محمد الدرة قبل ذلك، استشهاد طفل في حضن أبيه رمزًا للشهادة، الشيخ تبع الطفل، والطفل سبق الشيخ، وكلاهما شهيد، وكل الناس من كل الأعمار شهداء، وقد تم ذلك وهو خارج من المسجد بعد صلاة الفجر.

ومن قرر عملية الاغتيال، وأشرف عليها؟ هو رئيس وزراء دولة، مجرم حرب سابق في مذابح صبرا وشاتيلا، دولة عصابة، ورئيس وزرائها رئيس عصابة، تعودت يده منذ أن كان في العصابات الأولى في ١٩٤٨ حتى اغتيال الشيخ على سفك الدماء ﴿قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾، واستقبل بالتصفيق من أعضاء حكومته استحسانًا لما صنع. قاتل يمدحه القتلة.

وليس ببعيد على قتلة الأنبياء اغتيال الشهداء، وفرق بين حجة الدفاع عن "إسرائيل" والدفاع عن احتلال "إسرائيل" لأراضي الغير، وقد أوصى الشهيد بعدم القيام بالعمليات الاستشهادية وراء الخط الأخضر "فلسطين ١٩٤٨"، إنما فقط في الأراضي المحتلة منذ ١٩٦٧. كما أوصى بعدم التضحية بالمدنيين الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ مع أن أطفال "إسرائيل" هم جنود المستقبل، يربون على أن الفلسطينيين هم الأعداء الذين اغتصبوا أرض يهوذا والسامرة. والنساء في "إسرائيل" جنود في الخدمة العسكرية مع الرجال،

والشيوخ يعملون في الخطوط الخلفية ويقومون بالأعمال المدنية العسكرية بعد تجنيد الشباب الاحتياطي وقت الحرب. ففي الكيان الصهيوني لا فرق بين جيش وشعب. الكل في خدمة جيش الدفاع.

وفي الوقت نفسه الذي يُعلن فيه عن خطة الانسحاب من غزة من طرف واحد يخطط لتدمير غزة قبل الانسحاب، قادة وفصائل، ومدنًا وقرى، منازل ومخيمات كما فعلت فرنسا حين دكت دمشق قبل الرحيل، بمنطق شمشون "عليّ وعلى أعدائي يا رب".

وفي الوقت نفسه، يتم توحيد اليمين الذي مازال بعض أجنحته يعارض الانسحاب من أي شبر من فلسطين، أرض الآباء والأجداد، أرض الميعاد. هو مجرد توزيع أدوار بين يمين معتدل ويمين متطرف، بين رفض للانسحاب من غزة وتفكيك مستوطناتها باستثناء الحدود مع مصر، والحدود مع الضفة وبين إعلان للانسحاب النظري لخداع الرأي العام، والهدف هو تدمير القطاع، وتصفية قادته.

والحقيقة أنه بعملية الاغتيال انتهت عملية المفاوضات، وتبدد وهم السلام، قد تكون شهادة الشيخ بداية عمل وطني فلسطيني عربي إسلامي جديد، يغير مسار التاريخ، ويقضي على حالة البلبلة والتردد بين وهم السلام وضرورة المقاومة.

ولا يوجد من أعطى الاحتلال فرصة للسلام قدر ما أعطته السلطة الوطنية الفلسطينية حتى ولو خسرت شعبيتها لصالح المقاومة، والمبادرات العربية حتى ولو تم رفضها بالرغم من إعطائها للكيان الصهيوني ما طالب به دائمًا من اعتراف وصلح ومفاوضة ضد لاءات العرب الثلاثة بعد يونيو ١٩٦٧، والجهود المصرية بالرغم من ضعف نتائجها، وعدم حماس الكيان الصهيوني لها، وتردد فصائل المقاومة في السير فيها للمعرفة المسبقة بنتائجها. فالكيان الصهيوني لا يريد إلا الاستسلام الكامل للمقاومة الفلسطينية، وابتلاع كل فلسطين في فرصة تاريخية قد لا تتكرر كما تكررت في ١٩٦٧ كما بدأ في ١٩٤٨، ضعف العرب، وتفتتهم، وتبعية قادتهم، وعجز شعوبهم.

فقد دخل العرب بقيادة مصر الحرب أربع مرات في ١٩٤٨ ثم في ١٩٥٦ ثم في ١٩٦٧ ثم في ١٩٧٣ ومازال جرح الهزائم غائرًا لم يندمل. ولم تشفه حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي أعادت الثقة للعرب في إمكانية النصر، وإن لم تعد لهم كل الأراضي المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان.

لقد وحّدت شهادة الشيخ أولاً فصائل المقاومة الفلسطينية، ومنعت من أي احتمالات للصدام بينها في غزة، أو في باقي الأراضي الفلسطينية، وأدركت أنه لا فرق بين حماس والجهاد وفتح في ضرورة النضال حتى الاستقلال، وتبدد الخوف من حدوث صدام بين فصائل المقاومة تكون فلسطين فيه هي الخاسر، والكيان الصهيوني هو الكاسب. ودم المسلم على المسلم حرام.

كما وحّدت الشهادة ثانيًا بين فصائل المقاومة والسلطة الوطنية الفلسطينية، فكلاهما هدف للعدو الصهيوني، من رفض الاستسلام، ومن قبل السلام، من يعرف منطق العدو ولا يستسلم له، ومن يأخذ بعين الحسبان الموقف العربي والموقف الدولي.

وإذا تم اغتيال الشهيد اليوم رمزًا للمقاومة، فإن الدور قادم على رمز السلام، أو رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية حتى ينتهي الخياران، خيار المقاومة وخيار السلام، الرمح والدرع، الهجوم، والدفاع.

ووحّدت الشهادة ثالثًا النضال الفلسطيني والنضال العربي على مستوى الجماهير العربية بعد أن تساءل الجميع: أين الشارع العربي؟ واندلعت المظاهرات في مصر والأردن تطالب بقطع العلاقات، وإلغاء المعاهدات مع الكيان الصهيوني، وفي المغرب واليمن والعراق والبحرين تأييدًا للمقاومة الفلسطينية، وسبقت إدانة الجماهير إدانة الأنظمة العربية المعاصرة بين قوى الداخل والتبعية للخارج.

ووحدت الشهادة رابعًا القوى الفلسطينية والعربية مع القوى الإسلامية. فقد قامت المظاهرات في باكستان تعلن استنكارها لاغتيال الشهيد، وتبين أن الشارع الإسلامي هو ظهير الشارع العربي، وأن المقاومة الإسلامية في كل مكان سند للمقاومة الفلسطينية والعربية.

ومازالت الجماهير في الهند وماليزيا وأندونيسيا، وأواسط آسيا وإيران وتركيا لم تتحرك، موعدها في القدس لو ناله مكروه، والمخطط الصهيوني له قائم، هدم الأقصى وبناء الهيكل، ويكفي المسلمين الكعبة قبلتهم دون أولى القبلتين وثالث الحرمين.

لقد تحرك الشارع العربي من أجل فلسطين بعد أن تحرك من أجل العراق، إجابة عملية على سؤال: أين العرب؟ ومازالت الجماهير العربية في الشوارع تطالب باستمرار المقاومة كخيار رئيسي في مواجهة العدوان، والاحتلال، والاغتيال، والتصفية الجسدية.

وانغرست القضية في الأعماق، بعد طعن الكرامة الوطنية، وثأر الكرامة يضاف إلى ثأر

الوطن، فاغتيال الشهيد طعنة في قلب كل عربي، لقد أولت الجماهير من قبل عبدالناصر القضية؛ لأنها كانت في يد أمينة، والآن استردت القضية بعد أن تخلت الأيادي عن الأمانة، فالعدو الصهيوني شعب ونظام، والعرب شعوب بلا نظم.

وعادت المقاومة كخيار وحيد بعد أن تبددت أوهام السلام، فلا يفل الحديد إلا الحديد، ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾. و"قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار. قرحنا استجابة لله والرسول" ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾. وقرحهم جزاء للعدوان والاغتيال.

وتخلص الجميع من الحيرة المزدوجة بين السلام والمقاومة. فقد ظهرت استحالة السلام مع عدو لا يبغي إلا الحرب. ويريد الاستيلاء على كل فلسطين، فلسطين ١٩٤٨ وفلسطين ١٩٦٧. ابتلع النصف الأول في تسعة عشر عامًا، والنصف الثاني بعد سبعة وثلاثين عامًا. فلم يعد هناك شيء للتفاوض عليه، والترحيل إلى شرق الأردن وارد لمن أراد الرحيل، فالأردن هي فلسطين، وفلسطين هي الأردن.

ومن تشبث بالأرض فعليه أن يعيش كما يعيش عرب فلسطين في ١٩٤٨، ينعمون بالمواطنة الإسرائيلية، ولهم حق التمثيل في الكنيست، وحق تكوين الأحزاب السياسية. يعملون ضد البطالة، ويأمنون ضد الاغتيال أو الطرد.

وبعد فلسطين، يأتي الدور على لبنان، وسوريا، والعراق، والأردن، ومصر، ويتحقق شعار من النيل إلى الفرات، مشروع (إسرائيل الكبرى)، الراكض وراء أميركا الكبرى. والثمن دم الشهيد. والعزاء نضال الأبطال.



الشـيخ أحمـد ياسـين (*)

كامـل الشـريف (**)

المستقبل القريب سيكشف لإسرائيل أن هذه الفعلة النكراء هي بداية لمرحلة جديدة يتبخر فيها سراب الأوهام، وتضع العرب والمسلمين صفا واحداً أمام الحقائق، وأن يتحملوا نتائجها بعزائم الرجال

نهاية تليق بالشيخ المجاهد؛ لأنها أعطت لحياته معناها الكامل، وختامها الحاسم الرفيع.

لم يكن يليق له بعد مسيرة الجهاد الطويل أن يموت على فراشه كما قال مجاهد الرعيل الأول خالد بن الوليد، ولما استطاع لسان حاله أن يقول مع سيف الله "لا أقر الله أعين الجبناء".

رجل كسيح منذ صباه، ركبته الأمراض في السنين الأخيرة، حتى أصبح يعانق الموت كل ساعة، ولم يعد لديه ما يقدمه لقضية شعبه، فقدم الثمن الغالي الذي لا يستطيع أن يقدمه سواه. كان من الممكن أن يموت في أي لحظة كما يموت الألوف من الناس ويطويه النسيان، لكن القدر أراد أن يعطيه الجائزة الكبرى، وأن يصنع منه أسطورة بطولة، ويحيله إلى طاقة هائلة تتدفق في شرايين الشعب المجاهد، وشرايين العرب والمسلمين. لقد أراد له القدر أن يكون أنشودة يتغنى بها المجاهدون في جبال فلسطين، وعلى امتداد الرقعة العربية الإسلامية لأجيال كثيرة.

لقد كان أحمد ياسين طرازاً فريداً بين قادة الثورات الوطنية، فقد نبت مع جذور الشعب الفلسطيني، وقاسمه النكبات، وعاش معه في المنافي والمخيمات التي فرضتها عليه (إسرائيل)، وكان إيمانه عاصماً له من اليأس أو الركض وراء السراب والأوهام، وقد أدرك قبل غيره حقيقة النوايا (الإسرائيلية)، وأن السلام الذي يتحدثون عنه ليس سوى الاستسلام الرخيص، ففضل تسمية الأشياء بأسمائها وعدم إضاعة الوقت، وقد جاءت نهايته مصداقاً لما آمن به ودعا قومه لإدراكه.

(*) صحيفة الدستور الأردنية

(**) وزير أردني سابق

لقد أراد أن يقدم النصح لأمته والعالم في حياته، لكن مناخ الخديعة والاستسلام كان أقوى من محاولاته، وكان لا بد أن يقدم النصح مشفوعًا بدمه ودم إخوانه لعله يظفر بالتصديق.

دروس كثيرة قدمتها القذائف الجبانة التي أودت بحياة الشيخ المجاهد، أولها وأهمها أن من المستحيل إقامة سلام حقيقي مع (إسرائيل) لسبب بسيط، أنها كيان استعماري قام على القتل والاغتصاب، ولا يمكن لها أن تستريح وهذا الماضي تلاحقها أشباحه، ويرسم لها ملامحها ويحدد لها طبيعتها.

إنها أشبه ما تكون بالوحش الضاري الذي يلتهم ما يقدم له ويستزيد به لمواصلة العدوان، ومن واجب العرب والمسلمين أن يضعوا هذا الدرس ركيزة لسياستهم بعد هذا الضياع الطويل.. أما الدرس الثاني فهو أن (اسرائيل) على ما هي عليه من التقدم الفني والتفوق العسكري تقف على أقدام من فخار، وقد كشفت الانتفاضات الفلسطينية نقاط الضعف في كيانها، وها هي تباشير اليقظة تحرك العالم كله، وتخرجه من تأثير المخدر الصهيوني ليدرك مدى الجريمة التي ارتكبت ضد شعب فلسطين، ونرى مسيرات التضامن مع هذا الشعب تخترق شوارع العواصم العالمية، وتتحدى تهمة اللاسامية الرخيصة التي ظلت الصهيونية تهزها في وجه الأحرار، وهذه النتائج مهيأة للازدياد طالما بقيت الانتفاضة الفلسطينية، وتعمقت واتسع مجالها في المحيط العربي والعالمي.

لقد أثبت الشيخ "أحمد ياسين" في حياته ومماته أن القوة المسلحة لا تستطيع أن ترهب شعبًا يتمسك بحقوقه المشروعة، وإذا كانت (إسرائيل) تعتقد أن بوسعها أن تجعل المستعمرين أغلبية في فلسطين عن طريق الهجرة والاستيطان، فإنها ستظل أقلية منبوذة تافهة في المحيط العربي الإسلامي الواسع، ولا شك أن استشهاد الشيخ "أحمد ياسين" سيغني عن كل منطق في دفع العرب نحو التضامن لحماية ديارهم أمام هذا الوحش الدموي.

إن (إسرائيل) تعتقد أن بوسعها قهر مقاومة الشعب الفلسطيني حتى يستسيغ الظلم، ويقبل بالدنية، لكن الواضح أن هذا الشعب مصمم على نوال حقه المشروع ومستعد لدفع الثمن الغالي، ويجب أن يكون هذا التحدي هو شعار المرحلة المقبلة، وليكن ما يكون.

وإذا كان زعماء (إسرائيل) يتسابقون على الظفر بأوسمة هذا الانتصار الرخيص على رجل مقعد، فلا شك أن المستقبل سيكشف لهم أن هذه الفعلة النكراء هي بداية لمرحلة جديدة يتبخر فيها سراب الأوهام، وتضع العرب والمسلمين صفًا واحدًا أمام الحقائق، وأن يتحملوا نتائجها بعزائم الرجال.



اغتيـالُ شـيخ المجاهـدين وعَبَثُ العَـوم ضـدّ سُـنَنِ اللـه (عز وجل)

الدكتور محمد بسام يوسف [*]

المقـاومـة تتـوقف فحسب، عندما تسير الأمـور وفق السُنَن الكونيـة في الأرض .. حين ينتـهي الظلم، ويزهق البـاطل المتـمـثل في: الاحـتـلال، وسـفك الدمـاء من غـيـر حساب، وزرع الخراب والدمـار في كل بيتٍ آمـنٍ، وكـل أرضٍ عاشقةٍ للحق والعدل والحـريـة..

في تسعينيات القرن المنصرم، لم يكن (إسحاق رابين) يتوقّع، أنه سيغرق في بحرٍ من دماء ضحاياه، الذين كسّروا رأسه، بعد ظنّه أن تكسير عظامهم سينجيه من الغرق .. فاستنجد - آنذاك - بأولياء أمره، وعُقِد في (شرم الشيخ) أول مؤتمرٍ إرهابي في التاريخ، باسم:(مكافحة الإرهاب)، الذي ضمّ فيمن ضمّ: أخطر سلالات الإرهاب العالمية، بدءًا بالراعي الأميركي (النزيه) لمهزلة (السلام الحربيّ)، وانتهاءً ببطل الإرهاب اليهوديّ الصهيونيّ!..

سُتْرَة النجاة التي ارتداها - في ذلك الوقت - المقبور: (رابين) في شرم الشيخ، بعد سلسلة العمليات الاستشهادية للمقاومة في عمق كيانه .. كانت سُترةً مهترئةً، كالورق الذي سطّر عليه الإرهابيون الحقيقيون تعريفهم المضلِّل للإرهاب!.. ولم يكلّف كشف اللعبة السمجة، أكثر من بضع رصاصاتٍ، يهودية الطعم واللون والرائحة، صهيونية الهوية والجنسية، استقرّت في رأسه وعنقه وصدره، لتقول له بلغةٍ عِبْريةٍ واضحة: الإرهاب صناعة يهودية، وبراءة اختراعه مسجلّة باسم الصهيونية، منذ نشوئها ونضوج روحها العنصريّة الإجرامية!..

الإرهابيّان اليهوديّان الصهيونيّان: (شمعون بيريز) و(بنيامين نتنياهو) .. لم تحقق لهما كل نجدات (أوسلو)، النجاة الحقيقية من الغرق في رمال جنوبيّ لبنان المتحركة، التي ابتلعت الأول في (قانا)، ثم أجهزت على الثاني في إحدى لياليَ القَدْر المباركة!..

سيّئ الذكر: (أيهود باراك)، اليهودي الصهيوني، غرق في دماء شهداء انتفاضة الأقصى

(*) كاتب وأديب سوري.

المبارك، ولم تنفعه، كما لم تنفع كيانه، كل قوارب النجاة المصمّمة في (كامب ديفيد)، و(واشنطن)، و(نيويورك)، و(شرم الشيخ) .. وفرَّ ذليلاً مهزومًا صاغرًا من جنوبيّ لبنان، قبل أن تبتلعه الرمال المتحركة، كما ابتلعت سابقَيْه: (بيريز ونتنياهو)، لكنّ انتفاضة الأقصى كانت له بالمرصاد، ولم يُجْدِهِ نفعًا قارب النجاة الأميركي، فغرق في بحر عنصريّته، وعنصريّة مجتمعه اليهوديّ الصهيونيّ المتطرّف الفاسد!.. الذي قدّم الإرهابي المجرم: (آرئيل شارون)، ورقةً أخيرةً، لإنقاذ الكيان المصطنع، المصنّع في أنابيب الصليبية الغربية .. من الغرق في خضمّ حقده وإمعانه في الاحتلال والإجرام!..

الإرهابيّ الأحمق (شارون)، انطلق من حيث انتهى صنوُهُ (باراك)، لمتابعة حلقة الإرهاب والغطرسة، رُبّانًا للمركب اليهودي الصهيوني، تحت غطاءٍ كاملٍ، وصمتٍ تامٍ من قبل العالَم الغربيّ الصليبيّ، بما فيه المقرّ الرسمي للإرهاب العالمي، الكائن في البيت الأبيض الأميركي!..

كان الإرهابيون المتستّرون بمقولات (مكافحة الإرهاب) يتوقّعون أنّ (الثور الشاروني)، سيكون جامحًا ساحقًا ماحقًا، فتنتهي مقاومة الاحتلال، ويتم القضاء على الانتفاضة قضاءً مُبرمًا.. لكنّ (شارون) خيّب آمال حلفائه الإرهابيين، ولم يكن بغطرسته وإجرامه، إلا القابلة القانونية، التي استولدت أدوات غرقه وغرق كيانه الصهيوني من رحم الانتفاضة المباركة!.. فكانت العمليات الاستشهادية في عمق هذا الكيان، إحدى أهم الأدوات التي وُلِدت مكتملة النموّ معافاة!.

وكانت عمليات المقاومة الضاربة في (تل أبيب) وعمق الكيان المسخ، التي اشتدّت بعد مدةٍ وجيزةٍ من اعتلاء المجرم الإرهابي (شارون)، هرم العصابة الحاكمة في الكيان الصهيونيّ .. نموذجًا واضحًا للأدوات المثالية، بكلّ صورتها الدقيقة وتداعياتها، التي كشفت هشاشة المجتمع العنصري الصهيوني، وحقيقة بنائه الرمليّ المتداعي!..

عمليات المقاومة البطولية في كبد الكيان المسخ وقلبه، لقّنت اليهود الصهاينة ومَن وراءهم درسًا بليغًا باللغة التي يفهمونها، جوهره: إنه لا يمكنهم العيش بأمانٍ وسلام، على وَقْع مجنزراتهم، التي تحرث الأرض العربية الفلسطينية!.

وأنّ هذا النوع من اللعب، والتمتّع بمشاهد الدماء والدموع والجنازات العربية المسلمة .. ممنوع منعاً باتًا.. فمَن يرغب في الاستمتاع بمشهد دم طفلةٍ رضيعةٍ من مثل: (إيمان حجّو)

ومثيلاتها، عليه أن يكون مستعدًا للغرق في بحار الدم المتدفّق من قلبه وخاصرته وصدره.. وهكذا كان لا بدّ من سفينة نجاةٍ ضخمةٍ هذه المرّة، لقَطْرِ الإرهابي (شارون) وكيانه المزعزع.

لم يكن مجرم الحرب الأميركي: (بوش الصغير) .. إلا (المهندس) الذي صمّم مخطّطات بناء سفينة النجاة الأميركية الضخمة .. ولم يكن بعض الحكّام العرب المشتركون في الزفّة الأميركية الصهيونية، إلا (البنّائين) المنفّذين لتصميم سيّدهم المهندس الأميركي الصهيوني .. فشرعوا -بعد إنجاز مهمتهم في التواطؤ على احتلال العراق- ببناء سفينة النجاة المذكورة، التي ستَقْطُرُ القارب الصهيونيّ الغارق في مزيجٍ من الدماء والرمال المتحركة، وذلك بافتتاح أول ورشة بناءٍ ذات أهدافٍ تآمريةٍ قذرةٍ .. على أمّة العرب والإسلام.

وهكذا ظنَّ الطائشون الجبناء، أنّ خطوتهم الدنيئة باغتيال شيخ المجاهدين، ورمز المقاومة (أحمد ياسين).. سيؤمّن لهم سفينة نجاتهم، وما علموا أنهم بذلك يبنون أدوات سحقهم وإبادتهم، ويشيّدون رافعةً ضخمةً لجهاد شعبٍ مقاومٍ، ولإيقاظ أمّةٍ نائمة، ستكتسح بإذن الله كل مجرمٍ جبانٍ صهيونيٍ أو أميركيٍ نذلٍ متواطئ، أو خائنٍ منافقٍ عميل..

ما يدعو إلى الدهشة، وارتفاع المعنويات والثقة باقتراب نصر الله (عز وجل) في آنٍ.. هو تلك البذور المدمِّرة، التي نثرها عباقرة الهندسة والبناء الأميركيون والصهاينة، في سفينتهم قيد البناء.. فكلّ ما قدّمه المعلّم المهندس، وما سينفّذه البنّاؤون العرب من مكرٍ وأفكارٍ ومخطّطات .. يحمل بذور خرابه بين طيّاته.. وإلا ما معنى أن تصبّ كل الجهود، لحماية الجلاّد من ضحيّته، ولتحقيق أمنه وسلامه، من خلال حلولٍ أمنيةٍ مسكّنة، تخلو من أي حلٍ سياسيٍ حقيقيّ، يعترف بأنّ احتلال الأرض، وترويع أهلها، وممارسة كل أشكال القهر والظلم والإجرام بحقّهم .. مخالف لكلّ الأعراف الدولية والإنسانية والأخلاقية؟!..

وما معنى أن تُعتَبَرَ كلمة: (آه)، الصادرة عن الضحيّة الذبيحة .. دليلاً قاطعًا على إرهابيّتها وعنفها غير المبرَّر؟!.. وما معنى الاستنفار بالدرجة القصوى، للتحريض على اعتقال طفلٍ مقاومٍ قاصرٍ أعزل، بتهمة الإرهاب وارتكاب أعمال العنف؛ لأنه (شَهَقَ) شهقةً مزعجةً، قبل أن تصعد روحه إلى السماء، بفعل قذيفةٍ متحضّرةٍ انطلقت من دبابةٍ صهيونية الجنسية، أميركية الصنع والمنشأ، تزرع الأمن والسكينة والاستقرار والسلام الأميركي؟!..

وما معنى أن تكون أعمال المحتلّ المتغطرس في وطنٍ محتَلٍّ، من قتلٍ وسلبٍ ونهبٍ، وتجريفٍ للأراضي الزراعية الحيّة، وقطع أشجارها، وإبادة الحياة على ظهرها .. أن تكون

لضرورات أمنيةٍ تحفظ أمن ذلك المحتلّ المعتدي؟!..

وما معنى أن يزعم المهندس الأخرق، أنه سيحقق السلام في فلسطين، بينما جيشه الهمجيّ الفاشيّ يشنّ حربًا ظالمةً لئيمةً، ويحتل بموجبها بلدًا عربيًا شقيقًا مسلمًا مجاورًا لفلسطين .. هو العراق؟!..

أما ما يدعو إلى الاستغراب والاندهاش والمرارة في آنٍ .. أن يتحوّل بعض الضحايا، إلى عمّالٍ ناشطين في ورشة بناء (سفينة النجاة الأميركية)، لإنقاذ جلاّديهم من الغرق.. فتتقزّم قضية العرب والمسلمين المركزية بجهودهم العبقريّة الفذّة، إلى بنودٍ ينبغي تنفيذها، في (متاهة الطريق) الأميركية الصهيونية.. بعد أن مَسَخوها سابقًا (أي القضية المركزية) إلى: بنودٍ مبهمةٍ كُتِبَت في (أوسلو)، وشارعٍ حزينٍ في (الخليل)، وموقعٍ عسكريٍ في (غزّة)، وسلطةٍ مسلوبة الأرضية والإرادة والهوية والشرف والمصداقية، وملهىً ليليٍ في (أريحا)، أو (رام الله)..

ليس هناك مَن يقدر من البشر، على إيقاف المقاومة المشروعة للاحتلال، أو إنهاء الانتفاضة المباركة، لا المهندس، ولا البنّاء، ولا العمّال، ولا الجلاّد، ولا جحافل المتواطئين، أو الخونة، أو المشاهدين المتفرّجين عن بُعدٍ من بليدي الحسّ الإنسانيّ والعربيّ والإسلاميّ..

المقاومة تتوقّف فحسب، عندما تسير الأمور وفق السُنَن الكونية، سُنَن الله (عز وجل) في الأرض .. حين ينتهي الظلم، ويزهق الباطل المتمثّل في: الاحتلال، وسفك الدماء من غير حساب، وزرع الخراب والدمار في كل بيتٍ آمن، وكل أرضٍ عاشقةٍ للحق والعدل والحرية، ورافضةٍ للقهر والظلم والعبودية.. فهل يستوعب هذه البدهية، أولئك الذين يصرّون على العوم ضدّ سُنَنِ الله (عز وجل) في أرضه؟!..



لنا الفخر يا شيخنا الشهيد.. والحزن للعملاء

فايز أبو شمالة [*]

أنت على حق يا شيخنا الشهيد، وأعداؤك على باطل، موتك حياة يا شيخنا الشهيد، وحياة أعدائك موت تليد

حقّ لنا أن نفتخر نحن الشعب العربى الفلسطينى بأن الطائرات «الإسرائيلية» قصفت بالصواريخ الشيخ «أحمد ياسين»، مقعدًا قائدًا قادرًا أن يثير الرعب فى قلب كل معتدٍ أثيم! حقّ لنا أن نثق بالغد العربى الطاهر النقى من لوثة العملاء المتآمرين، فما دام فينا قيادة تستفز الطائرات الحربية، فنحن على الطريق الصحيح الذى سيقود إلى تحقيق الأمل، إننا نطمئن أكثر لحبة القمح التى تنمو سنابل. حُق لنا أن نفتخر بالشيخ شهيدًا ألف مرة من أن نراه يحمل لقب وزير، أو وكيل وزارة، أو لواء أو عميد، أو أى مسمى فقد حضوره ومضمونه تحت تلويح السيف "الإسرائيلى" المشهر الغادر.

حق لنا أن نفتخر بالشيخ "أحمد ياسين" مطاردًا من الطائرات «الإسرائيلية» من أن نراه يعبر إلى الضفة الغربية زائرًا بعد التنسيق مع «الإسرائيليين»، وتحت ظلال العلم «الإسرائيلى».

حق لنا أن نفتخر بالشيخ «أحمد ياسين» شهيدًا من أن نراه يجلس على طاولة المفاوضات للتوقيع أمام عدسات المصورين متنازلاً عن قرية الجورة وحمامة والسوافير وبيت دراس، ويافا وعكا وحيفا، مثيرًا شهوة وشهية الغاصب «الإسرائيلى».

ما كنت أتمنى أن أرى الشيخ «أحمد ياسين» فى منزل آخر، إنه يأتلق اليوم مع الكرامة والشهامة التى جئنا لها منذ زمن، إنه فى المكان الحقيقى من قلب الشعب العربى الفلسطينى الذى لا يكذب فى مشاعره، ولا يخادع فى ولائه وانتمائه، هذا هو مكان الشرفاء الأوفياء الأمناء على مصير الأمة!

إن غياب الشيخ «أحمد ياسين» على الطريقة «الإسرائيلى» ليؤكد أنه على حق، وأن غيره ممن يتمسحون بالوطن على باطل، ما داموا يلتقون، وينسقون، ويتصلون، ويرتبون الأوراق مع

(*) عضو المجلس الوطنى الفلسطينى

«الإسرائيليين» على مستقبل مشترك، فيه «اليهودى» سيدًا آمرًا ناهيًا غاصبًا محتلاً، وفيه العربى خادمًا، مطيعًا ذليلاً موظفًا صغير الأداء!!، ومن يتشكك فى ذلك يقدم للطفل وللمرأة العجوز جوابًا على السؤال الكبير، لماذا «إسرائيل» تذبح هذا العربى الفلسطينى بالطائرات، وتجرى مع ذاك العربى الفلسطينى الاتصالات وترتب اللقاءات؟!

لقد التقيت الشيخ الشهيد «أحمد ياسين» عدة أيام فى (معبار) سجن الرملة «الإسرائيلى» سنة ١٩٩٠، شاركنا فيها رفيق عمره وسابقه إلى الشهادة الشيخ صلاح شحادة، لم يكن صعبًا أن يتعرف أحدنا على الآخر عن طريق القرية التى هُجِّرَ منها سنة ١٩٤٨، فما أقرب المسافة بين قرية بيت دراس وقرية الجورة! إنها بعمق المسافة بين الشهيد وبين المنتمى الحقيقى لدينه ووطنه، لقد عبر الشيخ الشهيد «أحمد ياسين» المسافة راضيًا مرضيًا، مطمئنًا واثقًا، مبتسمًا نقيًا، يردد: إن هذا طريق من هم فى مقعد صدق، سأقتحمه، سأفرغ التهديد «الإسرائيلى» بتصفية القيادة السياسية «لحماس» من مضمونه، سأترك «الإسرائيليين» حائرين فى الخطوة القادمة مع أول رد قسامى قاس!!، فما دامت القيادة لا تخضع، ولا تلين، ولا تخاف، ولا تخشى على مصالحها، فقد خسرت «إسرائيل» صلب معركتها التى طالما انتصرت بها!!!

فهل يستطيع أى مسئول فلسطينى أن يلتقى «بالإسرائيليين» دون أن يثير من خلفه عاصفة أسئلة عن أصله، وعن الريح الشيطانية التى رمت بذرته فى أرضنا؟ وعن انتمائه للوطن، وعن زمن ارتباطه عميلاً مع «الإسرائيليين»؟؟!!!

هل يقدم أى مسئول عربى على زيارة «إسرائيل» والتوقيع على أى اتفاق كان؛ دون أن يأذن للأجيال القادمة بنبش قبره وقبر أجداده، وتصفيه أحفاده ولو بعد حين؟؟!!!

الحمد لله رب العالمين الذى أطعم الشيخ «أحمد ياسين» ما تمناه لنفسه ولكل الأوفياء المخلصين من أبناء هذا الشعب الطاهر البرىء المعطاء الأمين، لنا بك الفخر يا شيخنا الشهيد ولأعدائك يوم حزين.

أنت على حق يا شيخنا الشهيد، وهم؛ أعداؤك على باطل، موتك حياة يا شيخنا الشهيد، وحياة أعدائك موت تليد، وإن كانت الطائرات «الإسرائيلية» قد اختطفت منك بعض حياة، فإنك اختطفت وميض الفجر، تشهره سيفًا فى وجه القهر، تنثره إرادة وصلابة وتحقيق وجود، ترشه عطرًا، وأنفاس بارود، تتجدد يا شيخنا الوليد، تنبت ألف شهيد وشهيد.



الشـهيد الشـيخ أحمـد ياسـين ومشـروعه للنصـر العربي الإسلامي (*)

د. عبد العزيز المقالح (**)

قام مشروع الشيخ على تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، والوحدة الوطنية والإسلامية

عندما يصل الهلع لدى كيان من الكيانات الدولية - والمصطنعة منها بخاصة - إلى ذروته، فلا يتوقع العقلاء من الناس أن تبقى لدى هذا الكيان المرعوب ذرة من عقل، أو بقية من منطق يحسب بهما ما سيقوم به من أفعال تتصادم مع القيم والأخلاق والأعراف والقوانين الدولية. والنموذج الصارخ على أن هذا الكيان الصهيوني بكل مكونات الهلع التي قام عليها وتأسس في مناخها أصبح كل شيء بالنسبة له مباح، وكل من على وجه الأرض من البشر عدو لدود، ينبغي الخلاص منه بأية وسيلة ممكنة دون اهتمام بالعواقب، وردود الأفعال التي قد تنتج عن أعماله الجنونية تلك التي أصبحت التعبير الحقيقي لمشاعر الهلع التاريخي والشعور بالخوف من كل شيء، وأحيانًا من اللا شيء.

والخطورة والخطر الأعظم المترتب على وجود مثل هذه الكيانات المرعوبة، الناتجة عن الهلع التاريخي هو أن تمتلك قوة طاغية تمكنها من ممارسة التعبير عن مخاوفها ضد الآخرين الذين هم بالنسبة لها، ومن حيث المبدأ، أعداء محتملين إن لم يكونوا- وفقًا لتصورها الموهوم- أعداء حقيقيين، وهذا هو الوضع الذي وصل إليه الكيان الصهيوني، بما امتلكه -بمساعدة الإدارة الأمريكية وآخرين- من قوة قادرة على تهديد العالم بأكمله، وليس الوطن العربي ومحيطه الواسع المسمى بـ (الشرق الأوسط الكبير). ولهذا، لم يكن غريبًا ولا خارجًا عن سياق هذا الكيان العدواني وخصائصه التركيبية أن يستبيح دم شيخ جليل مقعد يسير بين الناس على كرسي متحرك، ويذهب من منزله خمس مرات في اليوم إلى أقرب مسجد، ليؤدي صلواته الخمس من دون أن يتسرب الخوف إلى نفسه المطمئنة، أو يشعر قلبه المعمور بالإيمان بأدنى معنى للقلق.

ويبدو أنه لن يغير من شعور القتلة وهلعهم التاريخي من كل شيء، موقف العالم من

(*) صحيفة الراية القطرية ٢٠٠٤/٤/٣

(**) كاتب وشاعر يمني - رئيس جامعة صنعاء السابق

الجريمة الشنيعة التي ذهب ضحيتها الشيخ الجليل المقعد، واعتبارها جريمة لا مبرر لها، وتعبيرًا واضحًا عن إرهاب دولة من طراز حقير، لا تقيم وزنًا لكل ما تعارف عليه البشر حتى في الغابات وقبل أن يتحضروا، وتسوي الأديان السماوية سلوكهم، والمثير للدهشة بل للتقزز والاشمئزاز أن تتحول هذه الجريمة الشنعاء، في قاموس الإرهاب الصهيوني، إلى انتصار كبير استحق عليه المجرمون التهنئة، وربما الأوسمة من الدرجة الأولى وياله من انتصار!! أن تضرب الصواريخ المعدة للتصدى للدبابات جسد شيخ مقعد في مقدور طفل أن ينتزع حياته بسهولة في أي وقت، وفي أي مكان أو زمان.

لقد أسعدني الحظ فتعرفت على الشيخ أحمد ياسين عن قرب في أثناء زيارته لصنعاء، وحضوره المهرجان الكبير الذي أقامته -احتفالاً به- جامعة صنعاء، وطلاب فلسطين الدارسون في الجامعة. رأيته إنسانًا خارق التوهج، معجزة يتحرك على كرسي من الحديد، رأسه هو الجزء الوحيد الذي لم يتسلل إليه الشلل. لسانه عيناه، عقله المتوقد الذكاء، هو كل ما تبقى له، وهو كثير وكثير.. كان حديثه إلى الطلاب والطالبات يتركز حول التوجه إلى العلم، والاندفاع إلى تحصيل المعرفة في أحدث مستوياتها، فقد كان يرى أن التعليم وامتلاك التقنيات الحديثة في صدارة اهتمام الشعوب الباحثة عن الحرية والتقدم.

وعندما التقينا به بعيدًا عن الحشود الطلابية تطرق إلى الحديث عن أوضاع القضية الرئيسية، قضية فلسطين، وكان الخلاف- يومئذ- مشتعلاً بين فصائل المقاومة الفلسطينية، قال لنا ما معناه: إن مشروعه الفكري والسياسي والوطني يقوم على ثلاث ركائز هي:

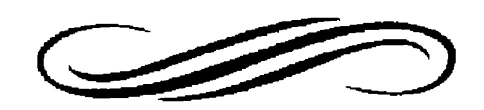
أولاً: تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.

ثانيًا: أن لا يقتل الفلسطيني أخاه الفلسطيني.

وأخيرًا: أن لا يقتل العربي العربي أو المسلم المسلم.

وأضاف: أن ذلك الاقتتال لو حدث- لا سمح الله- فسيكون بمثابة حرب نقوم بها نحن بالنيابة عن الصهيونية، وغيرها من الأعداء الذين يراهنون على مجازر فلسطينية - فلسطينية وعربية - عربية، وإسلامية - إسلامية. وتكون بذلك الكارثة والخسران المبين.

سلام الله عليه حيًا وشهيدًا وفي جنات النعيم.



صـوت الحكمـة والوحـدة الوطنيـة (*)

عبـد الإلـه بلقزيـز (**)

الكيان الصهيوني يعرف دائمًا كيف ينتقي أهداف جرائمه بدقة وعناية. اليوم ضربنا في فقرة من العمود الفقري، في صوت الحكمة والتعقل والمقاومة والوحدة الوطنية. ولكن هل يعلم كم من أحمد ياسين سيخرج من فلسطين؟

لم يكن الشيخ الشهيد أحمد ياسين يطلب من الدنيا، ومن المشروع السياسي الوطني الذي انخرط فيه منذ مطالع الخمسينات، وتحديداً منذ أقدم على تأسيس - حركة المقاومة الاسلامية (حماس) - قبل ستة عشر عامًا إلا أحَدَ أمرين: تحقيق حلم التحرير والاستقلال الوطني أو الشهادة.

كان شديد التواضع في ما يَطلُبه لنفسه: ما يَسُدّ رمقًا بغير رَغَد أو ترف، وما يغالب عجزًا بدنيًا أقعده عن الحراك (مثل كرسي متحرك أو من يتعهد الكرسي وصاحبه بالتحريك). لكنه كان يطلب لشعبه ما استنكف غيره عن طلبه بعد تعب وقِصر نَفَس: حقّه في وطنه كاملاً غير منقوص.

كان متواضعًا في الحياة ومتطلبًا عنيدًا في السياسة، ولم يدرك كثير ممن خالفوه الرأي في السياسة حقيقة ابتدائية لا يذْهل عن إدراكها العقلاء هي أن شيئًا واحدًا فقط كان حيًا في بدنِ الشيخ الشهيد: عقله ووجدانه، ولم يكن ليَقبل أن يساوم عليهما من أجل غرائز، أو متع لا يعرفها، ولا هي عرفت طريقًا إلى نفسه، أو إلى المادي فيه.

قطعًا لم يكن الشيخ الشهيد روحانيًا تمامًا على متانة وجدانه الديني وصلابته، وإلا اختار التصوف والدّرْوشة ملاذًا شخصيًا تنأى به النفس عن متاع الدنيا. كان سياسيًا أيضًا.. وأساسًا. ولذلك ولَجَ معترك السياسة منذ يفاعته في حركة "الإخوان المسلمين" بين مصر وفلسطين، ودفع ثمن ولوجه السياسة سجنًا متكررًا داخل وطنه المحتل أو حصارًا سياسيًا

(*) صحيفة الخليج الإماراتية ٢٨/٣/٢٠٠٤

(**) مفكر مغربي

وأمنيًا خانقًا من السلطة الفلسطينية في عصر - أوسلو: أي قبل أن تذرو رياح المشروع الصهيوني أوهام التسوية في - كامب ديفيد الثانية (يوليو/ تموز ٢٠٠٠)، فتعيد الاعتبار إلى رأي الشيخ ياسين ومعه جورج حبش، والشهيد فتحي الشقاقي وآخرون من مذهبهم الذاهب إلى القول: إن المقاومة الوطنية المسلّحة وحدها تملك أن تفرض التنازل على العدو.

وكان من حسن حظّه وحظ من شاطروه هذا الاعتقاد: قبلاً، أو أثناء، أو بعدًا أنه لم يَعُدْ مضطرًا، لكي يثبت وجاهة اعتقاده بسلامة الخيار الكفاحي، إلى التوسّل بسابقتين من التاريخ السياسي الحديث هما: الثورة الجزائرية والثورة الفيتنامية - اعتاد من سبقوه إلى نظرية الكفاح المسلح على التوسّل بهما- بل بات في وسعِه أن يجد لرأيه أسانيد في تجربة المقاومة المسلحة في لبنان، وهي تجربة حديثة طرية لا يمكن جحود حقائقها الفاقعة.

وليس سرًا أن الشيخ الشهيد لم يكن من دعاة الكفاح المسلح قبل انتفاضة ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٧، وأن حركته - الإخوان المسلمين - في غزة لم تكن تؤمن بجدوى الكفاح المسلح، ولم يشترك أفرادها في قتال إسرائيل إلى جانب فصائل منظمة التحرير، على الرغم من أن بعض القادة التاريخيين لحركة فتح، والثورة الفلسطينية كانوا ينتمون إما إلى الإخوان المسلمين في الخمسينات (مثل ياسر عرفات والشهيد أبو جهاد)، أو إلى حزب التحرير الذي أنشأه تقي الدين النبهاني (مثل الراحل خالد الحسن الذي كان من قياداته).

ذلك أن برنامج الإخوان المسلمين في غزة والضفة بعد احتلالهما في حرب العام ١٩٦٧، أعني بعد أن قامت الثورة الفلسطينية المسلحة بحوالي ثلاث سنوات، كان يركز على مسائل الإصلاح الاجتماعي، والتربية الدينية، والدعوة إلى العودة إلى قيم المجتمع المسلم، وكانت معركته مع القوى العلمانية (المنتمية إلى منظمة التحرير) في الجامعات الفلسطينية - خاصة في الجامعة الإسلامية في غزة - أشرس من معركته مع الاحتلال.

ولقد أتت انتفاضة العام ١٩٨٧ تُدْخل تيار - الإخوان المسلمين - الفلسطيني في معترك الثورة (علمًا أن تيارًا آخر انشق سابقًا عن - الإخوان المسلمين - وانشأ منظمة الجهاد الإسلامي - بزعامة مؤسسها الشهيد فتحي الشقاقي - شارك في المقاومة المسلحة وقامت علاقات ما بينه وبين.. فتح).

إذ بادر الشيخ ياسين إلى تأسيس حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، والدعوة إلى

المقاومة المسلحة كواجب ديني لتحرير الوطن، وإقامة الدولة الاسلامية، مستفيدًا من ثلاثة متغيرات سياسية جديدة في المشهد الفلسطيني: أن المقاومة المسلحة التي قادتها منظمة التحرير منذ احتلال الضفة والقطاع في حرب ١٩٦٧ تلقت ضربة استراتيجية في حرب لبنان والاجتياح الإسرائيلي له في ١٩٨٢، وخروج مقاتلي المنظمة من لبنان وتَوزّعهم على المنافي (تونس، اليمن، الجزائر، سوريا)، وأن مركز الثورة انتقل بعد العام ١٩٨٢- من الخارج (الشتات) إلى الداخل (حيث معقل الحركة الإسلامية)، وأن انتفاضة ١٩٨٧ انتفاضة مدنية بلا مخالب ولا أسنان، وأن في قيادة منظمة التحرير من يراهن على طابعها المدني الصّرف حتى يتحكم فيها، أو يقطع الطريق على توظيف الحركة الإسلامية لها.

ولم يلتفت الشيخ الشهيد للذين ذكّروه بمواقفه السلبية السابقة من المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، أو حاولوا النيل منه بقولهم إنه طارئ على تراث الكفاح المسلح، بل مضى في رسالته الوطنية الجديدة، ومضت حركته تحشد لها الاتباع والأنصار في الداخل الفلسطيني: زاحفة على الجامعات والمؤسسات والنقابات ومشيّدة مؤسسة قتالية فاعلة - استلهمت فيها دروس الثورة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية - أثبتت نجاعتها في عقد التسعينيات الماضي، وخاصة منذ توقيع اتفاق أوسلو في العام ١٩٩٣، وحتى نهاية العام ١٩٩٦ قبل أن تُنهكها ضربات أجهزة محمد دحلان وجبريل الرجوب.

واليوم، ينبغي أن يقال :إنه لولا وقفة الشرف الوطني التي وقفتها حماس ومعها الجهاد الإسلامي في عصر أوسلو لكان وضع المقاومة اليوم أصعب، ولما كان في وسع خيار المقاومة نفسه أن يتجدد بعد نهاية العام ٢٠٠٠، وتوسّع نطاق القوى الفلسطينية المشاركة فيه بما فيها القوى الوطنية نفسها التي استندت إليها السلطة.

وسيسجل التاريخ أن هذا الشيخ الشهيد الجليل - ابن عسقلان والخارج إلى الدنيا إبّان الهبّة الانتفاضة الفلسطينية الأولى في العام ١٩٣٦- سيصبح، في مرحلة حرجة من تاريخ فلسطين الحديث، صمّام أمان للوحدة الوطنية.

فلقد مرّ على هذه الوحدة حينٌ من الدهر تعرّضت فيه لامتحان سياسي وتاريخي عسير. وكان ذلك بمناسبة توقيع اتفاق أوسلو (١٩٩٣)، وقيام سلطة فلسطينية في مناطق الحكم الذاتي (١٩٩٤)، ونهوض أجهزتها الأمنية بمهمة قمع سلاح المقاومة: الذي كان - حينها - في أيدي مقاتلي حماس والجهاد الإسلامي، حصرًا.

كان السيناريو الإسرائيلي المُعدّ بعناية هو دَفْع الساحة الفلسطينية إلى صدام مسلح بين السلطة والمقاومة يكون مدخلاً إلى حرب أهلية تُغرق بقايا فلسطين في حمامات دم تتفرّج عليها إسرائيل. وكان أن بعض الأجهزة الأمنية للسلطة استدرج إلى تنفيذ هذا السيناريو بغباء منه أو بتواطؤ، لكن صوت الحكمة والتعقل والوحدة الوطنية - أعني الشيخ أحمد ياسين - انطلق يحذر من مغبة الانجرار إلى الفتنة، صَبَر الرجل، وصابر، وهو عليم بأن ثمن استضعاف السلطة للمقاومة أَهْونَ وأقلّ كلفة من ثمن الاقتتال الداخلي، ومؤمن بأن يومًا - سيأتي - ستكتشف فيه هذه السلطة كم كانت على خطأ وقلّة تقدير حين ناهضت خيار المقاومة. وهو عيْن ما حصل بعد انهيار مفاوضات كامب ديفيد الثانية (يوليو/تموز ٢٠٠٠)، واندلاع انتفاضة الأقصى (٢٨ من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠).

يعرف الكيان الصهيوني دائمًا كيف ينتقي أهداف جرائمه بدقة وعناية. اليوم ضَرَبَنا في فقرة من العمود الفقري: في صوت الحكمة والتعقل والمقاومة والوحدة الوطنية. ولكن هل يعلم كم من أحمد ياسين سيخرج من فلسطين؟



شكـــــراً أريــــــل شــــــارون (*)

فهمـي هويـدي (**)

قـالت لي محـاميـة كـويتـيـة إن القلوب الـتـي مـــاتـت فلسطينيًا، دبت فيها الحـيـاة، وانتـفـضت بعـد قـتـل الشـيـخ يــــاســــين

هذا شكر معجون بالكراهية، الشكر له أسباب متعددة سأوردها حالاً. أما الكراهية فسوف يغنيني عن أي شرح لأسبابها أن أشير إلى أن الأمر متعلق بأرييل شارون وممارساته، التي كان أحدثها إشرافه الشخصي على قتل الشيخ أحمد ياسين، لثقتي في أن مجرد ذكر الاسم يستدعي تلقائيًا سيلاً من معاني الكراهية ومترادفاتها.

(١)

قبل سنتين كان زميلنا عادل حسين - الأمين العام لحزب العمل المصري، رحمه الله - يقول ضاحكًا إن أرييل شارون هو «مبعوث العناية الإلهية لإيقاظ الأمة العربية»، وفي بداية هذا العام كنت في العاصمة الأردنية عمان، وسمعت من منير شفيق المحلل الاستراتيجي الفلسطيني نفس الفكرة، وقد زاد عليها أن نجاح الرئيس الأمريكي جورج بوش في انتخابات الرئاسة القادمة لن يخلو من مصلحة استراتيجية؛ لأن ذلك سيكون كفيلاً بالقضاء على هيبة الولايات المتحدة، وتدمير سمعتها في العالم، وهو ما "أنجزت" إدارته فيه الكثير خلال الولاية الأولى. وإذا ما قدر له أن يستمر في ولاية ثانية، فإن ذلك سيكون انتصارًا كبيرًا لكل الذين يكرهون الولايات المتحدة وينقمون عليها.

كنت في الكويت حين وقع اغتيال الشيخ أحمد ياسين (٣/٢٢)، ولاحظت الغضب والاستنفار لدى قطاعات عريضة من الناس، كانت محسوبة إلى عهد قريب ضمن الذين استشعروا خليطًا من الحساسية والاستياء إزاء الموقف الفلسطيني، متأثرين في الأغلب

(*) صحيفة الخليج الإماراتية ٢٠٠٤/٣/٣٠

(**) كاتب وصحفي مصري

بالتعبئة الإعلامية السلبية التي ما برحت تتهم الفلسطينيين بتأييد صدام حسين ونظامه، خصوصًا في غزوه للكويت عام ١٩٩٠.

يوم ذاع خبر اغتيال الشيخ وجدت الصورة قد اختلفت، في الشارع على الأقل، حيث نسي كثيرون مشاعر الحساسية والاستياء، وشهدت المدينة في ذات اليوم مؤتمرين كبيرين للتضامن مع الفلسطينيين، والدعوة إلى مواصلة المقاومة و"الجهاد" من أجل تحرير الأرض المحتلة، أحدهما طلابي في الجامعة والآخر شعبي عام دعت إليه جمعية الإصلاح. وقالت لي محامية كويتية إن القلوب التي ماتت فلسطينيًا، دبت فيها الحياة، وانتفضت بعد قتل الشيخ ياسين.

أدركت مما رأيت وسمعت أن المرارة التي رانت على قلوب كثيرين قد انكسرت في أعقاب ذيوع خبر الجريمة البشعة، فاستعدت نبوءة عادل حسين وتحليل منير شفيق، وبدأت في قراءة السلوك "الإسرائيلي" من زاوية أخرى، لا تقف عند وقائع الجرائم التي ترتكب في الدم الغزير الذي يراق كل يوم، إلى هدم البيوت وتجريف الأراضي، وإنما تتجاوزها إلى ما ينجم عنها من أصداء وغايات، لم تكن في حسبان البغاة والقتلة الذين خططوا للجرائم أو نفذوها.

(٢)

سيدخل شارون التاريخ باعتباره رجل الإبادة والاستئصال، الذي أوغل إلى أبعد مدى في الدم الفلسطيني، بل العربي أيضًا. صحيح أن أمثاله كثيرون في "إسرائيل"، إلا أن بعضهم فعلها ثم أقلع عن القتل بالسلاح، أو آثر أن يمارسه بأساليب أخرى، كالخنق بقفازات ناعمة، أو بالتركيع "السلمي"، كما يفعل أركان حزب العمل. ولكن من الثابت أن شارون نجح في أن يقدم نفسه باعتباره القاتل "الأصولي" الذي أغمد السلاح في القلب الفلسطيني حتى آخر لحظة في حياته، غير مكتف في ذلك بالإجهاز على البشر، وإنما متطلعاً إلى اغتيال الحلم الفلسطيني أيضًا.

يذكر الجميع اشتراكه في المذبحة التي قام بها "الإسرائيليون" في قرية "قبية" الفلسطينية عام ١٩٥٣، التي قتل فيها ٦٩ مدنياً، وقيامه بالهجوم على غزة وقتله ٣٧ مصرياً (عام ٥٥)، وقيادته للهجوم على شواطئ بحيرة "طبرية" السورية قبل حرب عام ٦٧، مما أسفر عن قتل ٥٠ جنديًا سوريًا. أما دوره في احتلال لبنان عام ٨٢، وفي مذبحة صبرا وشاتيلا التي قتل فيها ألفان من الفلسطينيين، فإنه يحسب عليه باعتباره من أفظع جرائمه وأكثرها وحشية، الأمر الذي فضح أمره حتى بين "الإسرائيليين"، فتوارى بعض الوقت - بعد

إدانته رسميًا وحرمانه من تولي وزارة الدفاع - ثم ظهر مرة أخرى رافعًا لواء التوسع في الاستيطان، والتعجل في التخلص من الفلسطينيين، بالترويع والطرد والإبادة. وهي الأساليب التي اتبعها بدقة منذ توليه رئاسة الحكومة قبل أكثر من ثلاث سنوات، واعدًا بأنه سوف يقضي على الانتفاضة خلال مائة يوم.

وشاء ربك أن يخيب أمله، فلا تنطفئ جذوة الانتفاضة، وإنما تتواصل وتتأجج حينًا بعد حين. بل شاء ربك أن يوقعه في شر أعماله، ليرتكب حماقته الكبرى، التي جعلته يقرر قتل الشيخ أحمد ياسين، ويشرف بنفسه على ذلك، ويهنئ رجاله علنًا على نجاحهم في ارتكاب الفعل الفاضح.

هي مفارقة لا ريب، إذ يأتي شارون مستعليًا ومستقويًا بترسانة الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، ومحتميًا بالغطاء الأمريكي، ويظل يلاحق الانتفاضة الفلسطينية محاولاً سحقها طيلة سنوات ثلاث، مستخدمًا في ذلك أمضى أسلحته وراكبًا أعلى خيله، ثم يفشل في بلوغ مراده، ولا يجد مفرًا في النهاية من الاختباء من بطولة الشباب الفلسطيني المسلح بقوة الإيمان وعدالة القضية وراء السور الذي شرع في بنائه.

ويلجأ إلى إطلاق ثلاث طائرات بعد فجر ذلك اليوم لكي ترمي الشيخ العاجز بثلاثة صواريخ فتاكة، بينما هو خارج من صلاة الفجر فوق مقعده المتحرك، في عمل خسيس لا هو من شيم المحاربين الشرفاء، ولا هو من ممارسات الأقوياء. وهو مشهد قلب الصورة رأسًا على عقب، وجدنا فيه شارون هو العاجز اليائس، في حين طالت قامة الشيخ حتى رأيناه ماردًا عملاقًا استحق لقب "الشهيد المنتصر"، ذلك الذي أطلق على الحسين بن علي بعد المقتلة التي أوقعها به يزيد بن معاوية في كربلاء.

(٣)

شكرنا المغموس في الكراهية جد وما هو بالهزل، وإذا سألتني لماذا الشكر أصلاً، فعندي في الرد أسباب كثيرة في مقدمتها ما يلي:

إنه كشف لنا عن الكثير من المستور والمخبوء في "إسرائيل". ذلك أنه منذ جاء إلى السلطة نجح في إقناعنا بأن المزاج "الإسرائيلي" يتبنى التطرف ويحتمي به، وأن الأصوات التي تتحدث عن السلام، أو تراهن عليه لا تمثل سوى شرائح استثنائية، لا وزن لها ولا قيمة. وحين تكشف استطلاعات الرأي بعد وقوع جريمة القتل عن أن ٦١٪ من "الإسرائيليين"

يؤيدون سياسته، فإن الرسالة هنا تصبح شديدة الوضوح في التعبير عن استحالة التعايش بين العرب و"الإسرائيليين"، الأمر الذي يترجم لنا الشعار الذي رفعه البعض عندنا يومًا ما، ممن قالوا إن ما بيننا وبين "إسرائيل" هو صراع وجود لا صراع حدود. مع فارق أساسي هو أننا رفعنا الشعار وهتفنا له، في حين أنهم نفذوا الشعار على الأرض، دون أن يرفعوه أو يهتفوا له.

وإذ اعتدنا في أدبياتنا السياسية أن نفرق بين "الإسرائيليين" الصهاينة وعموم اليهود، وحرصنا على أن نبين أن مشكلتنا الحقيقية مع الأولين دون الأخيرين، فإن ممارسات شارون والتأييد الواسع لسياساته من أغلب الجاليات اليهودية في الخارج غيرت من ذلك التقدير، إذ فتحت أعيننا على حقيقة أن المسافة بين الطرفين ليست بالبعد الذي افترضناه، الأمر الذي نبهنا إلى أننا بالغنا في إقامة ذلك التمييز الذي دأبنا على الالتزام به، ومن ثم تعين علينا أن نعيد النظر فيه، وفي النتائج المترتبة عليه.

إنه أقنع الجميع - والشعب الفلسطيني في المقدمة - بأن المقاومة المسلحة هي الخيار الوحيد، وهو بذلك أسدى خدمة جليلة لمنظمات المقاومة، خصوصًا تلك التي تتبنى العمليات الاستشهادية، من حيث أنه بممارساته الاستئصالية صادر أية إمكانية للتفاوض والالتقاء حتى على نقطة وسط، ذلك أن نهجه يبعث إلى الفلسطينيين برسالة تقول: إما الاستسلام والركوع، وإما الموت، وحين يغدو الموت هو الخيار الباقي أمام ذوي النظرة السوية الذين يستشعرون الحد العادي من المروءة والكرامة، فإن الاستباق إليه أولى من انتظاره. ولذلك لم استغرب الأنباء التي ترددت عن مضاعفة أعداد المتطوعين للعمليات الاستشهادية في أعقاب قتل الشهيد أحمد ياسين.

إنه ألغى كل اتفاقات الحلول السلمية التي تم توقيعها مع الحكومات "الإسرائيلية" السابقة، من أوسلو إلى خريطة الطريق. وهي الاتفاقات التي بذل كثيرون جهداً كبيراً لفضح ثغراتها والتنديد بتحيزها لـ "إسرائيل"، وضغطها المستمر على المقاومة لتقليص دورها وتجريدها من سلاحها وتجفيف منابع قوتها. هذا الجدل من جانبنا حسمه شارون بضربة واحدة، حينما لجأ إلى مشروع الحل من طرف واحد، الذي قررت "إسرائيل" أن تفرض بالقوة الحدود التي تريدها، مما يؤدي إلى ابتلاع ٤٨٪ من أراضي الضفة الغربية دفعة واحدة.

بممارساته تلك فإنه وحد الصف الفلسطيني إلى جانب خيار المقاومة، وأجبر الدوائر

التي انخرطت في المسيرة السياسية، وتلك التي راهنت على الحوار مع "الإسرائيليين" على التراجع، والكف عن إطلاق دعاواهم. وهي ذات الأجواء التي قربت المسافات بين فصائل المقاومة، الأمر الذي تجلى في العملية النوعية الجريئة التي نفذت مؤخراً بالتعاون بين منظمتي حماس وفتح.

لا تنس في هذا السياق أن شارون كان له "فضل" إطلاق الانتفاضة الثانية، التي عرفت باسم "انتفاضة الأقصى"، إذ كانت زيارته التي اقتحم فيها المسجد الأقصى، مع نفر من بطانته (سبتمبر ٢٠٠٠)، قد استفزت المسلمين، وكانت بمثابة الشرارة التي فجرت الانتفاضة، بعدما كانت الأمور قد هدأت نسبياً في أعقاب انتفاضة عام ٨٧ وجاءت الانتفاضة الثانية أعنف من الأولى التي عرفت في حينها باسم "انتفاضة الحجارة".

لا تنس أيضاً أن شارون وأفاعيله هي التي فضحت "إسرائيل" وكشفت عن وجهها القبيح أمام العالم الخارجي. وحين اعتبرت شعوب أوروبا أن "إسرائيل" هي الخطر الأكبر الذي يهدد السلام العالمي، فلم يكن ذلك نتيجة جهد دعائي بذلناه، وإنما ذلك "إنجاز" صنعه شارون على يديه، يحسب له ويشكر عليه.

لا تَفُتْكَ أيضاً ملاحظة إسهامه المتميز في فضح الإدارة الأمريكية وتسويد صفحتها. ذلك أنه بابتزازه المستمر لإدارة الرئيس بوش واستغلاله لحرج موقفها في سنة الانتخابات، وضعها في مربع التناقض مع العالم العربي، إذ إنه بإقدامه على ارتكاب مختلف الجرائم بحق الفلسطينيين، واضطرار الإدارة الأمريكية إلى تغطية ممارساته بذريعة "الدفاع الشرعي" أو غير ذلك، يمعن في توريطها كاشفاً للجميع تحيزها، عن غير قصد بطبيعة الحال. وهو ما يوفر علينا الجهد الذي نبذله لإثبات عدم جدارة السياسة الأمريكية في المنطقة بالثقة، ورفض التعويل عليها من أي باب.

(٤)

حين ارتكب شارون جريمته في أجواء الإعداد لعقد القمة العربية، وبعد ثلاثة أيام من اجتماعه مع الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردنَ، وفي مناسبة مرور ٢٥ عاماً على توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، فإن رسالته هنا تغدو مسكونة بإشارات عدة.

الإشارة الأولى: تعبر عن استهانته بكل هذه الملابسات، وإبلاغ الكافة بأنها - بالذات القمة العربية - لا تعني شيئاً عنده، فلا هي تشكل عنصر ضغط ولا مصدراً للحرج أو إعادة

الحسابات.

الإشارة الثانية: أنه بفعلته تلك كان صريحاً في إغلاقه الباب في وجه الحديث عن مبادرات السلام عبر القمة أو غيرها. حيث يتعذر من الناحيتين السياسية والأدبية أن يطرح العرب أية أفكار تتعلق بالسلام، في حين أن "إسرائيل" تواصل اجتياح غزة وتقتل شيخ المجاهدين. وتتباهى أمام الملأ بذلك، بل تذهب إلى حد القول إن ٧٠ قيادياً فلسطينياً مدرجون على قائمة الاغتيالات.

الإشارة الثالثة: إنه بما فعل أحرج جميع الذين راهنوا على السلام مع "إسرائيل"، دولاً كانت أم منظمات عربية. من ثم فلم يعد أحد مستعداً لاستمرار تلك المراهنة. وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة أن كثيراً ممن عملوا على تسويق مشروعات السلام "الإسرائيلي" التزموا الصمت. بل إن منهم من اضطر إلى مهاجمة السياسة "الإسرائيلية" ومقاطعة ما سمي بالأنشطة المشتركة مع ...الإسرائيليين.

الإشارة الرابعة: أن شارون أراد بهذا الإحراج المفترض أن يعمق الفجوة بين الحكومات العربية وشعوبها. وكأنه بعث برسالة تقول: ها هي حكوماتكم عاجزة عن أن تفعل شيئاً في الرد على "إسرائيل". كما أنها لن تكون قادرة على الدفاع عنكم ضد أي عدوان آخر، من ثم فالمراهنة عليها مراهنة على جواد خاسر.

الإشارة الخامسة: أن شارون بما فعله أراد أن يبلغ الفلسطينيين بأن العرب لن يفيدوهم في شيء، وسيظلون عاجزين عن أن يمنعوا عنهم شراً أو يقدموا لهم خيراً. وبتصوير المأزق الفلسطيني على ذلك النحو، فإنه أراد أن يشيع اليأس في نفوسهم، أملاً في فرض الركوع والاستسلام عليهم في نهاية المطاف.

الإشارة السادسة: هي أن شارون بما فعل أراد أن يبلغ الجميع بأنه لا مكان للمقاومة في الخرائط الجديدة، سواء تعلقت بالشرق الأوسط بصيغته الراهنة، أو ذلك "الكبير" الذي يصل إلى إندونيسيا.

(٥)

سوف نضاعف الشكر لشارون إذا تسلمت الأطراف العربية رسالته، وردت عليها بما تستحقه. وهو استحقاق ليس مكلفاً كما قد يبدو لأول وهلة؛ لأن قطع العلاقات مع من أغلق الباب أمام أي حديث عن السلام هو في حقيقة الأمر من قبيل تحصيل الحاصل. وبسبب من

ذلك فقد استسخفت كثيراً ما قرأته قبل أيام عن أن الإدارة الأمريكية تطلب من العرب "تجاوز" جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين، بمعنى اعتبار الحادث كأنه لم يكن. (هل يجرؤ أحد على مطالبة واشنطن بالتجاوز عما جرى في ١١ سبتمبر؟). ولم يكن أقل من ذلك سخفاً ما نشرته الصحف في وقت لاحق عن ترتيبات جارية الآن لعقد مؤتمر عالمي في المغرب "من اجل السلام"(٤) بين أئمة المسلمين وحاخامات اليهود، ربما من باب "العفو عما سلف" واعتبار ما جرى كأنه لم يكن. السؤال الذي ألح عليّ بعد الذي قرأت هو: إذا لم نتسلم رسالة الجريمة التي ارتكبها شارون ونستوعب مضمونها الآن، فمتى يحدث ذلك إذن؟



المقاتـل الإسـلامي الرمـز (*)

ناجي وليم (**)

إذا كانت "إسرائيل" تخاف شيخا مقعدا ومشلول الأطراف، وهو يخرج من المسجد عقب صلاة الفجر بعربة تقاد بواسطة الآخرين، فكيف ستواجه توالد الأسود والنمور الساخطة، وهي تتقافز من أرحام الفلسطينيات لتكمل مسيرة المقاومة

فقد العالم العربي أحد رموز الحركة الإسلامية الذي طالما التزم بالمصداقية في دعوته لنصرة الحق الفلسطيني دون مواربة أو جبن، وعلى الرغم من تعدد المظاهرات الصاخبة التي اندلعت في أنحاء العالم للتنديد باغتيال الشيخ أحمد ياسين - زعيم حركة حماس - فإن هذه المظاهرات وعلى الرغم من اتساع نطاقها من الشرق إلى الغرب مرورًا بالبيت الأبيض، إلا أنها لن توقف شارون عن مخططه الاستيطاني لتصفية حركة حماس الإسلامية - أعظم حركات المقاومة في تاريخ الأمة.

لقد أضفى الشيخ أحمد ياسين على حركة حماس الكثير من احترام وتقدير العالم المسيحي والإسلامي حتى أصبحت هذه المنظمة هي طوق النجاة للأمة العربية. ويخطئ شارون وحكومته إذا كانا يعتقدان أن اغتيال الشيخ ياسين سوف يسهم في تراجع من يعدون أنفسهم للاستشهاد خاصة أن ياسين جعل من الاستشهاد هدفًا يسعى إليه كل مجاهد، وإذا كان الرجل ظل يدعم العمليات الاستشهادية باعتبارها أحد منافذ الدفاع عن الحق فإن الرجل أعطى بنفسه المثل والقدوة، أن الحياة - مهما تكن - رخيصة أمام عظمة الشهادة!

لم يكن الشيخ أحمد ياسين محاربًا بالسلاح ولكنه كان رمزًا إسلاميًا في ظل منظومة تملك أن تكون وحدها الجديرة بالجلوس على طاولة المفاوضات بعد سلخ لحم شارون!

لقد استشهد المناضل الإسلامي أحمد ياسين في السنوات الأخيرة من عمره كأفضل ما

(*) صحيفة الأهرام ٢٠٠٤/٣/٢٨

(**) رئيس تحرير عالم المشاهير

يختتم به مناضل حياته، وكـأحسن ما يكون الاستشـهاد وبدءًا من تعذيب السـجون والرمي بالحجارة وانتهاء بتحويل كل طفل فلسطيني إلى أحمد ياسين آخر.

وإذا كانت "إسـرائيل" تخاف شيخًا مقعدًا ومشلول الأطراف، وهو يخرج من المسجد عقب صلاة الفجر بعربة تقاد بواسطة الآخرين، فكيف ستواجه توالد الأسود والنمور الساخطة، وهي تتقافز من أرحام الفلسطينيات لتكمل مسيرة المقاومة.

لقد آن الأوان للعالم العربي أن يكف عن تقبل أفكار خادعة مثل الشرق الأوسط الكبير أو الشرق الأوسط الضعيف، لقد كان الرئيس مبارك سباقًا كعادته في رفض فكرة الإصلاح من الخارج أو تطبيق سياسة الإصلاح بالقوة على شعوب تغتال أحلامها ويسقط رموزها في ساحة القتال شهيدة في سبيل الله والوطن.

رحم الله الشيخ أحمد ياسين الذي انضم إلى قائمة الشهداء العظام وليسمح الشيخ بأن ننحني على الأرض لنقبل قطرات الدم المقدس التي سالت على أرض فلسطين لتروي تراب الأرض المقدسة التي لا تزال تصرخ طالبة بالقصاص مهما يكن الثمن.



هنيئـاً الشـهادة يـا شـيخ فلسـطين (*)

زيــاد أبــو غنيمــه (**)

> استشهاد أحمد ياسين صرخة مدوية في آذان كل الذين ما زالوا واهمين بإمكانية التوصل إلى سلام مع هؤلاء اليهود

تمامًا مثلما تمناها، وبقي يلهث وراءها، وهو المقعد الكسيح طيلة حياته سقط شيخ فلسطين المجاهد الرمز أحمد ياسين شهيدًا بالصواريخ الأمريكية التي قذفتها الطائرات الأمريكية بأوامر مباشرة من المجرم المسعور شارون.

كان شيخ فلسطين أحمد ياسين كلما تهدده المجرم المسعور شارون بالاغتيال يبتسم ويقول: يا لغباء شارون يظن أنه يخيفني بتهديداته، ولا يعرف أنني أتمنى الشهادة وأركض وراءها في سبيل الله دفاعًا عن فلسطين، وعن القدس، وعن الأقصى.

هنيئًا لشيخ فلسطين، وهو يتضرج بدمائه الطاهرة شهيدًا على باب بيت الله بعد أن أدى صلاة الفجر، وهنيئًا لأرض فلسطين الطاهرة المباركة، وهي تحتضن شيخها أحمد ياسين، كما تحتضن الأم ابنها بلهفة وحنان، وهنيئًا لحماس وهي تقدم شيخها ومؤسسها شهيدًا يزين القافلة الطويلة المتجددة من شهداء فلسطين من القسام، والسعدي، والحسيني، وجمجوم، والزير، وحجازي، وعياش، وأبو جهاد، والشقاقي، وأبو علي مصطفى، والآلاف من شهداء وشهيدات فلسطين.

استشهاد أحمد ياسين كان متوقعًا، ولم يفاجئنا كما لم يفاجئنا من قبل استشهاد صلاح شحادة والمقادمة، وأبو شنب، وثابت ثابت، وغيرهم من القادة الفلسطينيين من كافة الفصائل الفلسطينية، كما لن يفاجئنا استشهاد آخرين من مشاريع الشهداء في حماس، وفتح، والجهاد، والشعبية، والديمقراطية، والقيادة الموحدة، ومن كل أبطال وبطلات فلسطين، وكيف يفاجئنا استشهاد هؤلاء الأبطال بيد اليهود وهي اليد التي لم تتورع عن قتل أنبيائهم.

عبثًا يتوهم المجرم المسعور شارون أنه باغتياله أحمد ياسين سيوقف هدير انتفاضة أهلنا

(*) صحيفة الدستور ٢٠٠٤/٣/٢٣

(**) كاتب أردني

المتصاعد في مواجهة احتلاله، وطغيانه، ووحشيته، فما فتئت دماء الشهداء على مدى ما يقرب من مائة عام تزيد صلابة وصمود أهلنا في فلسطين ضد المشروع الصهيوني المدعوم أمريكيًا وعالميًا، وما فتئت دماء الشهداء تسقي آلاف أشتال مشاريع الشهداء والشهيدات الذين تنبتهم أرض فلسطين المباركة المعطاء.

استشهاد شيخ فلسطين أحمد ياسين فضح نفاق المنافقين من دول كبرى وصغرى، وفضح صمت الصامتين الصم البكم العمي في أنظمتنا العربية - تصوروا لو أن المجرم المسعور شارون، أو أن أحدًا من وزرائه، أو أي يهودي محتل هو القتيل، هل كانت الإدارة الأمريكية المتصهينة تكتفي بإصدار بيان تافه يطلب ضبط النفس أم أنها كانت ستذرف سيولاً من الدموع، وتهدر بياناتها بالتهديد والوعيد؟ وهل كان الصم البكم العمي في أنظمتنا العربية سيواجهون مقتل شارون، أو غيره من المحتلين اليهود بالصمت المشين المريب المعيب الذي قابلوا به استشهاد أحمد ياسين، وكل من سبقه، وكل من سيلحق به من شهداء وشهيدات فلسطين، أم أنهم كانوا سيسارعون الى ذرف الدموع، وإصدار بيانات الشجب والاستنكار؟

استشهاد أحمد ياسين صرخة مدوية في آذان كل الذين ما زالوا واهمين بإمكانية التوصل إلى سلام مع هؤلاء اليهود، وما زالوا واهمين بإمكانية التعايش والتطبيع مع هؤلاء المجرمين، رسالة تقول لهؤلاء: أن كفوا عن اللهاث وراء سراب السلام الموهوم مع هؤلاء اليهود، وعودوا إلى خندق المقاومة، والجهاد، والاستشهاد.

وهي رسالة إلى القوى الفلسطينية بجميع أسمائها ولافتاتها أن اتقوا الله في وحدتكم الوطنية، عضوا عليها بالنواجذ، وتخندقوا جميعًا في خندق المقاومة والانتفاضة، وكفاكم إضاعة للوقت في اللهاث وراء أوهام السلام مع قتلة أنبيائهم.

وتقتضيني الموضوعية أن أقف محييًا الرئيس اللبناني إميل لحود الذي كسر الصمت العربي الرسمي بموقفه الجريء المنكر لجريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين، ولأقف محييًا الأب الدكتور عطا الله حنا الذي جسد بموقفه الجريء النبيل الوحدة الوطنية التي ننشدها.

ويا شيخنا الحبيب أحمد ياسين بوركت يوم ولدت، وبوركت يوم استشهدت، وسلام عليك في عليين بإذن الله مع النبيين والصديقين والشهداء في كنف الرحمن ورضوانه وجنته.



أمير الشهداء المقدسي «ولي الله»

الأستاذ عبد الرحمن فرحانة

لم تحب في فلسطين طين الأرض، ورائحة الليمون، وعبق الزعتر.. إنما كنت تحب فيها مواطىء أقدام الأنبياء والصحابة الأجلاء.. كنت تحب فيها مآذن الأقصى ومعراج السماء

"من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب"

(حديث قدسي، رواه البخاري)

أحمد ياسين .. !! من أنت؟

هل حقًا كنت كتلة عجز بدني تقبع على كرسي متحرك..؟ وهل كان الشلل حقيقةً يسري في أعضائك؟

بل قل لي من خلف ستار الموت: من أي طينة كنت؟

لا أنتظر جوابًا ، لأن قدرة الفهم لا تدرك أكثر من طاقتها، وكلماتي لا تحمل ترف السؤال وطلاسم الشعوذة، كما وأنني بالرغم من أن حبك الكبير الذي يحتل مساحات رحبة من قلبي إلا أنني لا أقدس الرجال، ولا أعرف إلا قدوسًا واحدًا جلّ شأنه، ولكن حروفي - المترعة بحبك وتقدير شأنك كرجل فذٍّ أيقظ موات الأمة - هي التي تكتب حديثي في محاولة لتأبين شهيد، بل أمير الشهداء المقدسي.

والدي.. وشيخي الحبيب:

أنا لا أحب فيك صورة الوجه والجسد..!!

ولا أحب فيك رائحة الطين وتضاريس البدن.

إنما حبك يسري في شراييني لأنك كنت خميرة المقاومة .. ولأن وجهك الصبوح هو مشتل الكرامة، وفي عينيك قناديل الأمل التي أضاءت عتمة الأفق المقدسي.

أحبك لأن عجزك الجسدي تحدى جبروت القوة وقهرها ، ومن رحم الإرادة الصلبة التي سكنت صدرك العامر بالإيمان تضخمت لاء الرفض الفلسطيني، وتحولت بارودًا زلزل الأرض

تحت أقدام القتلة في تل أبيب، وفي كل المغتصبات الجاثمة على صدر ثرى بيت المقدس.

والدي .. وشيخي الحبيب :

رغم طول المسافة الزمنية والجغرافية بين بيارات "الجورة" وأكواخ مخيم الشاطيء بقيت على العهد، وظل يراودك حلم العودة، وظلت "جورة الشمس" وبرتقالها الحزين يسكن ذاكرتك المعمورة بعبق الذكريات رغم التواء أزقة المخيم وتعرجاتها.

لم تحب في فلسطين طين الأرض، ورائحة الليمون، وعبق الزعتر فقط، فهذه كلها قشرة الشوق وغلاف الحب الكبير الذي كان يستوطن قلبك الكبير، إنما كنت تحب فيها مواطيء أقدام الأنبياء والصحابة الأجلاء، كنت تحب فيها مآذن الأقصى ومعراج السماء.

من أجل هذا الحب الكبير الذي يعلو على طين الأرض كان صدرك معموراً بقرآن الله تترجمه ببارود الجهاد الذي أغمض مئات الأعين الصهيونية التي تسرق النور من فضاء بيت المقدس. آمنت بالله تعالى وبنبيه (ﷺ)، ثم آمنت بالقرآن والبندقية. ولهذا أصرّ شارون أن يغمض عينيك، ولكنك لن تموت لأن خميرة العزة التي مزجتها بعجينة المقاومة قد اختمرت، وامتدت عبر جغرافيا فلسطين، وأصبح المستوطن اليهودي يتقلب أينما كان على صفيح ساخن وهذا أحدهم، إنه صاحب البسطة "داني" في سوق محنيه يهودا في القدس المحتلة يقول معبراً عن صورة المعاناة الصهيونية بحسب صحيفة يديعوت أحرونوت يوم أمس "يوجد إحساس فظيع من الخوف والفزع.. الزبائن الذين يصلون يعملون ما يحتاجون عمله ويهربون من هنا بسرعة". لقد أفزعتهم ياسيد المقاومة حياً وميتاً، وأنت فوق الأرض، وأنت ممد في بطنها.

والدي .. وشيخي الحبيب:

لو جاز لي أن أختصر سيرتك العبقة لاختزلتها بكلمات هي: إيمان وأمل وإرادة ، ولهذا دومًا كنت تردد الآية التي هي وقود الأمل، ودليل السالكين على درب الجهاد ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين.. وما كان قولهم إلاّ أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران ١٤٦ - ١٤٨).

والدي .. وشيخي الحبيب:

ثمن الحلم غالٍ، ومهر الكرامة أغلى، وضريبة المجد هي دم الشهداء، وقد دفعت دمك ومخ جمجمتك وأشلاءك.. فقد كنت كريمًا يا أمير الشهداء.

أحسبك ياشيخنا الحبيب ولي من أولياء الله تعالى وقد تأذن الله أن ينتقم لأوليائه، فسينفخ الله بمشيئته نار الثأر في شرايين القساميين، وسائر إخوانهم المجاهدين، وسيتفجر البركان تحت أقدام قتلة الأنبياء، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

رحمك الله تعالى يا أبا محمد رحمة واسعة، وجعلك من ثلة السابقين الأولين، وثبت إخوانك من بعدك على درب الجهاد حتى تكبر مآذن الأقصى حرة من قيود الغاصبين.



نحن المقعدون وأنت شيخ الشهداء (*)

إبراهيم الشيخ

مهلاً يا دعاة الهزيمة، إن قتل الشيخ ياسين قد ولد الأمة من جديد، وإن كان الصهاينة قتلوا منا اليوم الشيخ الشهيد أحمد ياسين فقد ولد مكانه ألف ياسين، فانتظرونا فإن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة

لك الله يا أمة الإسلام، مازالت جراحاتك تنكأ، ومازالت مصائبك تتجدد. رحل الشيخ ياسين منتصرًا، في الوقت الذي ظن فيه شارون (البغل الأحمق) أنه سوف يكسر شوكة الانتفاضة، فإذا بنداء يخرج هناك من أرض الرباط أن الانتفاضة الثالثة انطلقت، وأن الانتقام قادم - بإذن الله لا محالة.

لقد خرج بعدها (البغل الأحمق) ليهنئ أبطاله الجبناء الذين قصفوا شيخًا مقعدًا بثلاثة صواريخ بعثرت جسده الطاهر في الأنحاء لتخرج روحه الطاهرة وهو صائم بعد صلاة الفجر، لينال ما تمنى ولتبقى دماؤه الزكية الطاهرة لعنة على المتخاذلين قعداء الهمة والضمير.

أخبروني مَنْ المقعد ومَنْ المشلول؟

هل هو الشيخ ياسين الذي قدم الغالي والنفيس لنصرة أمته وقضيته، وهو الذي صارع جسده المشلول، وهو في عمر الست عشرة سنة، كان كل عام يمر عليه يزيده مرضًا على مرض، ولكنه في نفس الوقت يزيده بأساً وقوة وصلابة، هل هو المشلول أم تلك الزعامات والأنظمة التي خذلت ومازلت تخذل شعوبها، وتدوس على مبادئها وكرامتها وعزتها؟

مَنْ المشلول: هل هو الشيخ ياسين الذي استهدفته الصواريخ الأمريكية المتطورة بأيدي الصهاينة المجرمين في جنح الظلام، وهو الذي لم يختبئ، بل كان ينتظر الشهادة ويتمناها، هل هو المشلول أم تلك الزعامات والأنظمة التي تصافح القتلة وتلتقي بهم إثر كل مجزرة،

(*) صحيفة أخبار الخليج البحرينية ٢٠٠٤/٤/٥

وهي تبيع ومازالت كل القيم والمبادئ الإنسانية، وتقدم شعوبها قرابين للأمريكان والصهاينة مرة في فلسطين ومرة في العراق، ولا ندري على من الدور القادم؟

مَنْ المشلول؛ هل هو الشيخ ياسين الذي زلزل الكيان الصهيوني، وبخر في الهواء أسطورة الجيش الذي لا يهزم، أم تلك الزعامات والأنظمة التي لم تستطع خلال أكثر من أربع وعشرين قمة أن تحقق شيئًا يذكر لشعوبها حتى شاهد الجميع عملية انهيارها في تونس؟ من الذي يمول أولئك المجرمين في حملاتهم الانتخابية غير دولنا؟ ومن الذي يدعمهم بالمال ويزودهم بالنفط ليصنعوا الصواريخ المتطورة التي توجه لاستئصال شرفاء الأمة في كل بر وبحر؟

لقد كان الشيخ الشهيد رمزًا عظيمًا في حياته، وها هو ذلك الرمز يزداد بطولة وكبرياء بعد استشهاده ليسطر على صفحات التاريخ أروع نماذج البطولة والفداء التي سار عليها شرفاء هذه الأمة، وسوف تبقى نبراسًا يضيء طريق جميع الأحرار في العالم.

إن المقاومة أصبحت هي الرهان الوحيد مع عدو لا يفهم سوى لغة القوة، ماذا حققت لنا سنوات الكذب والتضليل تحت راية الاستسلام؟ تلك التي جعلت أنظمتنا الأمريكية من سياسيين وكتاب قد أصبحوا يطبلون ويصفقون على ذلك الانهيار، وتلك اللقطات الرومانسية في عالم (الشرق الأوسط الكبير) الذي يريد خلط الحابل بالنابل ليخرج من بيننا دولاً مهووسة بالغرب في كل شيء حتى في الانحلال الخلقي! إنهم يزينون اغتيالاتهم الجبانة بأنها ضد الإرهاب، لعمري ما الإرهاب غير ما تفعلون، كيان يغتصب، ويقتل، ويشرد، ويسرق، ويدمر، وكيان يموله ويمده بالأسلحة والصواريخ، ويدعمه بالفيتو الخائن حتى يمعن في ظلمه وعدوانه! والعجب أن أنظمتنا مازالت ترحب، وتدعم، وتقدم المبادرة تلو المبادرة، حتى وصل عددها إلى ست مبادرات اصطدمت في قمة هزلية جسدت حالة تلك الأنظمة وهي تمعن في تغييب خيار الشعوب الشريفة، وها هي تلك المبادرات تسقط تباعًا أمام مبادرة الشرفاء الأحرار وخيارهم ورهانهم الوحيد، إنها المقاومة الباسلة، ودعم صمود الشعب الفلسطيني والشعب العراقي وغيرهما من الشعوب المغلوبة على أمرها بالمال والسلاح.

أبدًا لم ينهزم من راهن على الكرامة والعزة والإباء، لم ينهزم من رفض كل أنواع الاحتلال الفكري والثقافي واغتصاب الأرض.

أبدًا لم ينهزم من وقف أمام تلك القوى الظالمة المتجبرة ليعلنها وبكل قوة أن شعوبنا ودولنا ذات سيادة، ليرفض الإملاءات الأمريكية في الإصلاح الممسوخ والديمقراطية المشوهة، حتى وصل الابتزاز الصهيوني إلى مداه وقد نجح بتآمر مع هيئات الأمم المتحدة على الإسلام أن يبني له قوة رادعة لم يقترب منها أحد، وهي تهدد جميع الدول العربية وبمقدورها أن تضرب جميع العواصم العربية بلا استثناء!

لقد ظنوا أنهم بجدارهم العازل وقتلهم للشيخ الشهيد سوف يحققون نصرًا مؤزرًا، وما علموا أن أمتنا مرتبطة بالله سبحانه وتعالى، وليست مرتبطة لا ببشر ولا بحجر، مهلاً يا دعاة الهزيمة، إن قتل الشيخ ياسين قد ولد الأمة من جديد، وإن كان الصهاينة قتلوا منا اليوم الشيخ الشهيد أحمد ياسين فقد ولد مكانه ألف ياسين، فانتظرونا فإن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.



أحمد ياسين شيخ الأمة وشهيدها (*)

الشيخ جمال أبو الهيجا (**)

لم يكن يخشى المرض والعجز الجسدي والشلل الكلي، فما كانت هناك قوة قادرة على إيقاف توجهه الجهادي ضد الاحتلال..

تعجز الكلمات والعبارات عن إعطاء الموضوع حقه... خاصة إذا كان الموضوع هو شيخ الأمة العالم المجاهد الشهيد أحمد ياسين رحمه الله.. هذا الشيخ الحبيب الذي ملأ حبه قلوب كل المخلصين من أبناء الأمة وشرفاء العالم الأحرار..

عاش لله.. ملأ حب الدعوة إلى الله قلبه منذ نعومة أظفاره.. فهم الإسلام عقيدة وعبادة..خلقًا ومعاملة.دعوة وجهاد.. وحمل لواء الدعوة فتعلّم وعلّم.. وطاف المدن والقرى والمخيمات من البحر إلى النهر يعلم أبناء شعبه كيف يدعون إلى الإسلام.منهجًا شاملاً لكل مناحي الحياة، يذكرهم بالواجب الذي عليهم وهو رفض الاحتلال ورفع راية الحق فوق الأقصى الحبيب.

لم يترك قضية اجتماعية أو دينية أو وطنية إلا وخاض فيها يطوف الآفاق مبشرًا ومحذرًا.. نظر إلى المستقبل لأبناء شعبه، ورغم الاحتلال وما وضعه من عقبات كأداء.. أقام الشيخ صرح الجماعة الإسلامية لتنشئ الأجيال ولتبني المستقبل وما زالت تقدم وتقدم.

علم أن الإسلام ليس شعارات تقال، بل معاني تترجم إلى أفعال، فجسدها على أرض الواقع.. أقام المؤسسات الاجتماعية التي ما تركت محرومًا ولا ضعيفًا ولا يتيمًا ولا جريحًا ولا معتقلاً ولا أسرة شهيد إلا ومسحت عنهم دموع الحرمان والأحزان ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

كان الأب الرحيم لأبناء شعبه يؤوي إليه الضعيف ليأخذ له حقه، وما ترك فتنة بين أبناء شعبه إلا وعمل على وأدها مع كل مخلص من أبناء شعبه، لم يكن يخشى المرض والعجز

(*) صحيفة الاتحاد الإماراتية ٢٠٠٤/٣/٢٩

(**) عزل (سجن) بئر السبع

الجسـدي والشلل الكلي، فـمـا كـانت هناك قـوة قـادرة على إيقـاف توجهـه الجـهـادي ضـد الاحتلال..

بدأ في بداية الثمانينيات من القرن الماضي يعد العدة بعد أن أقام قاعدة صلبة من الشباب المؤمن المجاهد لمقارعة الاحتلال، فدخل السجون، ليعيش معتقلاً ويرى معاناة المعتقلين من أبناء شعبه.. إجرام السجانين، ولكن كرامة الله لهذا الشيخ المجاهد تكتب له الفرج بعد عام واحد على اعتقاله ضمن صفقة تبادل للأسرى مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة.. ليعود من جديد إلى ساحة الجهاد والعطاء وليؤسس حركة حماس أمل الجماهير الفلسطينية والعربية والإسلامية، والتي اقترن اسمها بانتفاضة عام ١٩٨٧، وأطلق على الشيخ أحمد ياسين حينذاك لقب شيخ الانتفاضة ليدخل السجن بعد عامين على تأسيسها، ولكن ليحكم عليه هذه المرة بالسجن المؤبد مضافًا إليها ١٥ عامًا، وذلك لأنه خطط لاعتقال جنود الاحتلال من أجل استبدالهم بأسرى فلسطينيين.. أسرى الحرية الذين عاش معهم ولهم... وأصبح التفكير في الإفراج عنهم شغله الشاغل.. إضافة إلى تأسيسه الجهاز العسكري مع إخوانه وعلى رأسهم الشيخ الشهيد صلاح شحادة..

وبعد حوالي ثماني سنوات من السجن أكرمه الله مرة أخرى بالإفراج.. ورغم أنف الاحتلال وذلك بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الأستاذ خالد مشعل.

وطاف بعد ذلك البلاد العربية.. وكان حب الجماهير التي خرجت بعفوية لاستقباله دليل حب وكرامة من الله سبحانه وتعالى.

ويعود الشيخ للوطن ليتابع المسيرة دون كلل أو ملل، وتأتي انتفاضة الأقصى المبارك لتكون منارة جديدة من منارات هذا الشعب، وتتحول غزة من جديد كما كل فلسطين إلى شوكة في حلق العدوان، وتتطور أساليب الجماهير من تلاميذ الشيخ لتصنع خارطة الرعب، وليتعالى العمل الإبداعي للمقاومة الذي قدر الله له أن يتطور.

لقد أصبح الشيخ عنوانًا للمقاومة.. وعنوانًا لكرامة الشعب الفلسطيني وعنوانًا للطريق إلى الجنة... عنوانًا للأمل والمستقبل عند الأحياء في الدنيا وعند الأحياء في الآخرة... ورغم كثرة انشغاله، إلا أنه لم ينس لحظة واحدة أن يشارك أسر الشهداء محنتهم وعاش مع أهل جنين ومخيمها، وكان لكلمات الشيخ لهم عبر الهاتف أثراً كبيرًا في تعزيز صبرهم..

ولا أنسى كلماته الطيبة لي يوم إصابتي حين اتصل بي من أجل المواساة في بتر يدي قائلاً ".. هنيئا لك يا ولدي سبقتك إلى الجنة.. هذه طريق صعبة بحاجة إلى صبر وشجاعة" نعم كلمات عظيمة من قائد ومن أب ومن شيخ.

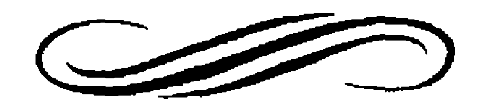
لقد زلزل الشيخ الاحتلال الصهيوني وجن جنونهم، وأصبح وحركة حماس العدو الاستراتيجي للاحتلال الصهيوني.. حاولوا اغتياله مرات ومرات، وكما أكرمه الله معتقلاً صابرًا وقدوة في الصمود لكل المعتقلين أكرمه الله جريحًا بعد أن فشل العدو في قتله في محاولة سابقة وكان موعد أخير مع الشهادة.. وليتخذ منكم شهداء... بعد أن قام الليل وصلى الفجر جماعة، وقرأ القرآن في يوم الإثنين الذي ترفع فيه الأعمال إلى الله لتعلو الروح إلى بارئها..

وليسجل التاريخ الإنساني أبشع جريمة قتل لليهود والأمريكان المتصهينين... طائرات صهيونية - أمريكية الصنع قصفت شيخًا قعيدًا هزيل الجسد.. ولتلف صور الشيخ أرجاء العالم قاطبة.. ولتبقى هذه الشهادة لعنة تطارد كل الصامتين..

أجل سيدي الشيخ... سيكون استشهادك - بإذن الله - بداية مرحلة جديدة ستقود إلى زوال الاحتلال.. ونقول في هذه المناسبة: إن من حق كل فصيل، وكل مدينة، وكل قرية، وكل مخيم أن يكون لها دور في الثأر لدماء الشيخ الشهيد.. وأنا على يقين أن الجميع يتسابقون إلى ذلك..

على الجميع أن يسعى إلى أن يجعل من هذا الحدث منعطفًا جديدًا لا حدثًا كأي حدث.. فعلى كل مخلص أن يكون جزءًا من مرحلة جديدة بدأت يوم استشهاد الشيخ الجامع.. حتى يرتفع الظلم عن هذه الأمة. وكما جاء في الحديث القدسي "إني لأثأر لأوليائي كما يثأر الليث الحرب "..

هنيئًا لك الشهادة يا شيخنا.. يا قائدنا.. ونحن على نهجك إن شاء الله ماضون.



اغتيال الشيخ ياسين.. اليأس الصهيوني في متاهته (*)

د. عبد الوهاب المسيري (**)

الصهاينة يرون الفلسطينيين باعتبارهم أشياء أو رعاعا أو مجموعات بشرية غير مترابطة ليست لها أية طموحات قومية محددة. وانطلاقاً من هذا يرون أن المقاومة الفلسطينية هي من "فعل فاعل" و"مهيج خارجي"

لماذا فعل شارون فعلته الشنعاء هذه؟ وما مغزى إعلان النظام الصهيوني أن "موسم الصيد" قد بدأ، بمعنى أن جيش الاحتلال الصهيوني سيصعّد من عمليات اغتيال القيادات السياسية والثقافية والعسكرية للشعب الفلسطيني؟ ولماذا بدأ "الموسم" في هذا الوقت تحديداً باغتيال الشيخ ياسين، الذي كانت تحركاته معروفةً للجميع منذ أمد بعيد؟ وماذا يعني اتساع قائمة الاغتيالات لتشمل الرئيس عرفات نفسه، وعبد العزيز الرنتيسي ومحمود الزهَّار (من حركة "حماس") وعبد الله الشامي (من حركة "الجهاد") وأبو قُصي (من"كتائب شهداء الأقصى")؟

هذه بعض الأسئلة التي تطرحها الجريمة الصهيونية الأخيرة، والتي يجب التأمل في أسبابها ودوافعها المتعددة والمتداخلة، ويمكن هنا التوقف أمام عدد من الدلالات الواضحة:

■ **أولاً:** يُعد القضاء على النخب السياسية والثقافية لحركات المقاومة هدفاً أساسياً على الدوام للقوى الاستعمارية. فقد اغتال النازيون آلاف المثقفين في بولندا، فضلاً عن أعداد كبيرة من القيادات العسكرية. ولاشك أن الصهاينة تعلموا الدرس من النازيين. فاغتيال الشيخ ياسين ينضوي تحت هذا النمط، حيث اغتيل قادة آخرون من قبل، من أمثال غسان كنفاني، وكمال عدوان وكمال ناصر ومحمد يوسف النجار، وأبو إياد، وأبو جهاد، و"المهندس" يحيى عياش، وأبو علي مصطفى وغيرهم كثيرون. ومع ذلك، فإن اغتيال الشيخ ياسين يُعتبر تصعيداً نوعياً وتجاوزاً لكل الخطوط الحمراء.

(*) صحيفة الاتحاد ٢٠٠٤/٣/٢٧

(**) مفكر مصري - صاحب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

■ **ثانياً:** يود شارون توجيه رسالة لليمين الصهيوني، الذي يشكل قاعدته الانتخابية والجماهيرية الحقيقية، مؤداها أن انسحابه من غزة لا يعني مطلقاً الاستسلام للفلسطينيين.

■ **ثالثاً:** لا تزال تجربة لبنان تلاحق قادة الجيش الإسرائيلي وهم يعملون على ألا يكون الانسحاب من غزة مثل الانسحاب من جنوب لبنان. فهم يرون أن الجيش الإسرائيلي لابد أن ينسحب وهو يشعر بأنه منتصر، بينما تنشغل حركة "حماس" بالدفاع عن نفسها وقد أصبح ظهرها إلى الحائط، كما صرح أحد المعلقين في إذاعة الجيش الإسرائيلي.

■ **رابعاً:** نُفذت عملية الاغتيال في إطار سياسة البطش التي رسمها شارون لنفسه، والتي تنطلق من تصور أن "ما لا يُؤخذ بالقوة يُؤخذ بمزيد من القوة"، وهي امتداد لفلسفة الجدار الحديدي التي طورها فلاديمير جابوتنسكي، الأب الروحي والفكري لليمين الصهيوني، الذي انطلق من تصور بسيط وبديهي مفاده أنه لا يوجد شعب تنازل عن أرضه طواعية لشعب آخر، ولذلك فلا يوجد أمام المستوطنين الصهاينة من حل سوى الضرب بيد من حديد على السكان الأصليين إلى أن يقتنعوا بأنه لا مفر من الإذعان وقبول الأمر الواقع.

■ **خامساً:** لا يمكن للوجدان الصهيوني أن يقبل بأن الفلسطينيين شعب لهم حقوق في وطنهم، وأن ما يقومون به هو فعل مقاومة مشروع. فالصهاينة يرون الفلسطينيين باعتبارهم أشياء أو رعاعاً أو مجموعات بشرية غير مترابطة ليست لها أية طموحات قومية محددة. وانطلاقاً من هذا يرون أن المقاومة الفلسطينية هي من "فعل فاعل" و"مهيج خارجي". ففي بدايات القرن الماضي وصف إسحاق بن تزفي، الذي تولى رئاسة الدولة الصهيونية فيما بعد، المقاومة العربية بأنها مذبحة حرَّض عليها قنصل روسيا في فلسطين. وعندما اختفى القنصل الروسي بعد الثورة البلشفية، كانت القيادة الصهيونية ترى عملاء إنجلترا ثم عملاء فرنسا في العشرينيات، وعملاء ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في الثلاثينيات، كمحرضين على الثورة، ثم زعموا أن المسيحيين العرب هم الذين يحرّضون على الثورة. وفي الأربعينيات، أصبحت سلطات الانتداب والإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين هي المحرك الرئيسي لثورة الفلاحين الفلسطينيين، حسب الرؤية الصهيونية. وفي هذا الإطار الإدراكي يمكن الزعم بأن المسؤول عن الانتفاضة هو عرفات، أو زعماء الحركات الإسلامية، أو هذا الشخص، أو ذاك، وأن التخلص منهم يعني القضاء على المقاومة.

■ **سادساً:** يتصور الصهاينة أن اغتيال الشيخ ياسين سيضعف السلطة الفلسطينية،

وسيعمق التناقض بينها وبين حركات المقاومة الإسلامية، مما يؤكد مقولة شارون بأنه لا وجود لشريك فلسطيني للتفاوض معه.

■ **سابعاً:** يُعتبر اغتيال الشيخ ياسين اغتيالاً في الوقت نفسه لخريطة الطريق ولأية محاولة للتوصل إلى تسوية من خلال المفاوضات، كما أنه يدمر محاولات تدويل القضية الفلسطينية، ولابد من النظر إلى هذا كله في سياق محاولة شارون لفك الارتباط من جانب واحد.

■ **ثامناً:** تهدف عملية الاغتيال إلى تحذير كل القادة الفلسطينيين بأنهم سيلقون مصيراً مماثلاً إن لم يكفوا عن المقاومة، كما تهدف إلى إذلال الشعب الفلسطيني وكسر شوكة المقاومة بإظهار مدى قوة العسكرية الصهيونية.

■ **تاسعاً:** وأخيراً فإن تنفيذ عملية الاغتيال عشية القمة العربية هو رسالة واضحة للشعب العربي ولقياداته، مفادها أنه لا مجال أمامهم سوى الإذعان لمفهوم "السلام" الإسرائيلي، الذي يعني في واقع الأمر قبول دولة فلسطينية مقطعة الأوصال، وقبول المشروع الأميركي للشرق الأوسط الكبير الذي تشكل "إسرائيل" مركزه.

والملاحظ أن شارون لم يكتف بإعلان مسؤوليته عن عملية الاغتيال بل تباهي بها وأكد أنه أشرف عليها شخصياً، وهو ما دعا رئيسة كتلة "ميرتس" في الكنيست إلى القول إن شارون لم يتصرف كرئيس وزراء وإنما باعتباره قائد "الوحدة ١٠١" (وهي الوحدة التي كانت تقوم بمهام خاصة قبل عام ١٩٦٧ مثل الاغتيالات والمذابح ضد المدنيين الفلسطينيين، كما حدث في مذبحة قلقيلية وغيرها). وحذر بعض النواب المعارضين في الكنيست من أن عملية الاغتيال دليل على أن الحكومة الحالية في "إسرائيل" فقدت صوابها تماماً، وأنها ستؤدى إلى فوضى كاملة.

وقد استنكر الرأي العام في جميع أنحاء العالم هذه الجريمة، ووجدت دول الاتحاد الأوروبي نفسها مضطرة للتعبير عن استنكارها في عبارات صريحة وواضحة، على غير عادتها، حيث اعتبرت عملية الاغتيال انتهاكاً للقوانين الدَولية وأقرّت بأنها ستنسف محاولات السلام.

أما الولايات المتحدة، فكان الأمر مختلفاً معها تماماً. فقد أكد المتحدثون الرسميون الأميركيون مقولتهم الأساسية وهي أن من حق "إسرائيل" الدفاع عن نفسها ضد الهجمات

الإرهابية، أي أن الاحتلال الصهيوني على الضفة الغربية وغزة ليس احتلالاً (ومن هنا مغزى استخدام مصطلح "أرض متنازع عليها" disputed territory في التصريحات الأميركية)، وأن المقاومة الفلسطينية ليست مقاومة للاحتلال وإنما إرهاب ضد المدنيين الأبرياء! وأنكرت الولايات المتحدة علمها مسبقاً بالعملية، وهو أمر يصعب تصديقه، فلا يمكن تصور أن الدولة الصهيونية تقدم على عملية من هذا النوع دون الحصول على الضوء الأخضر من إدارة بوش. ثم طلبت الولايات المتحدة من الطرفين ضبط النفس، وكأن القاتل والضحية متساويان.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن سلاح الطيران الإسرائيلي تسلم منذ أسبوعين تقريباً أول طائرتين من صفقة طائرات يبلغ عددها ١٠٠ طائرة، من طراز F16، ولكنها معدَّلة ولهذا تُسمى F16 ١ ويُطلق عليها بالعبرية اسم "صوفا" (أي العاصفة)، وستكون بمثابة العمود الفقري لسلاح الجو الإسرائيلي. ويبلغ مدى هذه الطائرات ١٥٠٠ كيلومتر دون توقف للتزود بالوقود، مما يجعلها قادرة على الوصول إلى أي مكان في الشرق الأوسط، بما في ذلك الأهداف النووية في إيران، كما أنها مزودة بمعدات مركبة ومتقدمة ترفض "إسرائيل" الكشف عن طبيعتها (هل هذا إعداد لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير؟)، وتبلغ تكاليف الصفقة ٤,٥ مليار دولار، ستدفعها "إسرائيل" من المعونة التي تقدمها لها الولايات المتحدة. وبإتمام الصفقة، سيصبح لدى سلاح الطيران الإسرائيلي ١٠٠ طائرة من طراز F16 المعدل، و٢٣٠ طائرة مقاتلة من طراز "فولكون"، مما يجعله أكبر سلاح جوي في العالم بعد الولايات المتحدة. وقد يكون من المفيد تذكير من يتحدثون عن الولايات المتحدة باعتبارها "وسيطاً محايداً" أن اغتيال الشيخ أحمد ياسين نُفذ بطائرات إسرائيلية من طراز أباتشي الأميركية. والله أعلم.



من عز الدين القسام إلى أحمد ياسين (*)

عوني فرسخ

كان الشيخ على يقين تام بأنه مشروع شهيد منذ وضع اللبنة الأولى لمنظمة حماس

لا أحسب أن إطلاق اسم "كتائب عز الدين القسام" على الجناح المسلح لحركة حماس مجرد استلهام لما تختزنه الذاكرة الجمعية الفلسطينية من ذكرى عطرة للشيخ الشهيد عز الدين القسام صاحب المبادرة الاستشهادية المبدعة في أحراش يعبد (قرب جنين) في خريف ١٩٣٥، وإنما هو في تقديري يعود أيضاً لاتخاذ الشيخ أحمد ياسين سلفه المجاهد قدوته في حياته، وعلاقاته العامة والخاصة؛ إذ حين تقارن سيرة الشيخين الشهيدين تتضح أبعاد التماثل الكبير في سيرتيهما، فضلاً عن توافقهما في الرؤى والمنطلقات، بل والتماثل الكبير في ظروف استشهادهما وردات الفعل التي أحدثتها أمثولتا الاستشهاد.

فكل من الشيخين عاش وسط أكثر الفئات انسحاقاً في المجتمع الفلسطيني، وقدم مثال التمرد على الواقع المأزوم، والتطلع لتجاوزه باعتماد الدعوة الجهادية، واضحة الإدراك لطبيعة الصراع مع التحالف الاستعماري - الصهيوني، وكل منهما شغله الشأن العام عن شؤونه الخاصة، ونجح بما أشاعه حوله من صدق الالتزام، ووضوح الرؤية في استقطاب تلامذة ومريدين، الاستشهاد في يقينهما سبيل نيل إحدى الحسنيين: تطهير الأرض المقدسة من رجس الغزاة واستعادتها ما عهدته من تفاعل خلاق فيما بين البشر على اختلاف أصولهم، وأديانهم، ومذاهبهم، أو الارتقاء إلى سجل الخالدين بنضالهم واستشهادهم، وعلى الرغم من محدودية تلامذة القسام ومريديه إلا أن حركته تميزت كيفياً عما كان قائماً في فلسطين أواسط ثلاثينيات القرن العشرين من تجذر في أوساط فقراء المدن، وبما لا يكاد يتميز عن تجذر حماس في الزمن الراهن.

ولقد كان لاستشهاد القسام ردة فعل جماهيرية تمثلت في موكب جنائزي مهيب في حيفا،

(*) صحيفة المجد الأردنية ٥ / ٤ / ٢٠٠٤م

حيث حملت نعوش القسام ورفيقي استشهاده: يوسف عبد الله الزيباري وسعيد عطية المصري، على الأكف مسافة خمسة كيلو مترات، اشتبك خلالها المشيعون بالشرطة والجنود البريطانيين دون مبالاة بالرصاص الذي انهال عليهم، وتساقط عدد من القتلى والجرحى. وإن كانت عدسات التليفزيون لم تخلد صور مشهد الأمس المهيب بمثل نجاحها بتسجيل مظاهرات الغضب على استشهاد الشيخ أحمد ياسين، التي تفجرت في معظم العواصم والمدن العربية والإسلامية. ولم تخل من القتلى والجرحى في أكثر من موقع. ولم تسلم حتى نيويورك معقل اليهودية العالمية وعرين الصهيونية، من أن يكون لها نصيبها من مظاهرات إدانة جريمة اغتيال الشيخ الشهيد، الأمر الذي لم يتيسر للقسام خارج الدائرة العربية.

ويذكر للزعيم الصهيوني التاريخي بن غوريون إدراكه الواعي لاغتيال القسام وتداعياته. وعن ذلك كتب شبتاي تيبيت، المؤرخ الإسرائيلي، في كتابه "بن غوريون والعرب" يقول: «تأثر بن غوريون كثيراً من موت الشيخ القسام. إذ كان حتى ذلك الحين على يقين بأن أي زعيم عربي على استعداد لبيع الشعب العربي كله لمصلحته الشخصية. أما الآن فهذه أول مرة يرى فيها أن زعيماً عربياً يضحي بنفسه من أجل المبدأ. لذلك سيمنح هذا الحادث العرب قوة أخلاقية غير متوفرة لديهم الآن. بعد ذلك أصبح واضحاً لبن غوريون أن هذا الحادث سيجر وراءه حوادث عديدة مماثلة. وأن المئات أو الآلاف على استعداد للتضحية بأنفسهم مثل القسام. كما لم يفت بن غوريون التنبيه إلى أن استشهاد القسام يضع كلاً من بريطانيا والحركة الصهيونية أمام نقلة نوعية في الصراع مع عرب فلسطين ومحيطهم القومي، الذي بدأ يعطي تلميحات بأن لا مناص من الدخول في مجابهة مع التحالف البريطاني - الصهيوني».

وفيما يستدل عليه من ردات الفعل الخارجية على استشهاد الشيخ أحمد ياسين، يتضح أنها في الوقت الذي انتزعت فيه من القادة الأوروبيين الإقرار، بما لم يكن يقر به غالبيتهم من حيث مشروعية العمل الفلسطيني المقاوم للاحتلال؛ إذ لا معنى لقول الرئيس شيراك وغيره من أن اغتيال الشيخ ياسين مخالف للقانون الدولي إذا كان الشيخ الشهيد في نظرهم يمارس دوراً إرهابياً. غير أن استشهاد زعيم حماس لم يجد على الجانب الصهيوني نظير بن غوريون في قراءة الواقع العربي، والقدرة على التحرر من النظرة العنصرية للمجتمع العربي وثقافته في استشراف تداعيات عملية الاستشهاد. فشارون تبجح بدوره في عملية الاغتيال، واستقبل إقراره بمسؤوليته التاريخية والأخلاقية عن جريمة الاغتيال بعاصفة من التصفيق في مجلس وزرائه، كما في الكنيست، والذين أيدوا الجريمة قاربوا ٦١ ٪ في الاستفتاء على

ذلك بينما تحفظ عليها ٢١ ٪. وفي ذلك كله مؤشر العجز عن إدارك تداعيات استشهاد القائد فلسطينياً وعربياً، وعلى نحو لا يختلف عن عجز الرئيس بوش وأركان إدارته حينما يعتبرون جريمة اغتيال مدني شيخ في مثل حال الشيخ الشهيد دفاعاً مشروعاً عن النفس!

ولم تقتصر ردات الفعل لاستشهاد القسام على الزعامة الصهيونية، وإنما كان لها وقعها شديد التأثير في أوساط الزعامة الفلسطينية في أعلى المواقع، كما يتضح من موقف جمال الحسيني، زعيم الحزب العربي والرجل الثاني في قيادة الحركة الوطنية يومذاك بعد المفتي؛ إذ بعد زيارته لبيت الزيباري، وما لمسه من فقر عصبة القسام وبؤس عائلاتهم، كتب في "الجامعة العربية" - صحيفة الحزب - يقول: "ثورة القسام ثورة علينا جميعاً شباباً وشيوخاً وكهولاً؛ إذ يقول كل واحد منا في قلبي إيمان، وفي نفسي إخلاص وعزيمة، ولكني مثقل وورائي عائلة كبيرة أخاف عليها إن خرجت أن يتخطفهم الذل والعار والموت، وليس عندي ما يدفع عوادي الزمن. يسمع القسام وصحبه هذا فيثورون عليه ويخرجون... يخرجون عمن؟ عن أعشاش فيها قطع من اللحم كأفراخ العصافير ينتظر كل منها معيله ليلقي في منقاره ما يسد جوعه ويروي عطشه. فيندفع القسام وصحبه من تلك الأعشاش لتثبيت المبدأ، وإحقاق الحق، وإعلاء شأن الإيمان، ونحن نرى منهم ذلك لا يسعنا إلا أن نشعر بتبكيت الضمير واحمرار الوجوه، فندعو الله أن ينير قلوبنا بهذا الإيمان».

ويقيناً لو أن جمال الحسيني مد الله في عمره، وأتاح له زيارة بيت الشيخ أحمد ياسين بعد استشهاده، لما اختلف قوله عما كتبه عقب زيارته بيت الزيباري، رفيق القسام في استشهاده. وإن كنت أشك بأن غالبية سكان القصور من خلفاء الحسيني في الصفوف القيادية الفلسطينية الأولى لم تدر في خلدهم، وهم يشاهدون حال بيت الشيخ الشهيد، بعض الذي عبر عنه زعيم الحزب العربي، ولا شعروا بتبكيت الضمير، ولا احمرَّت منهم الوجوه، ولا دعوا في سرهم أن ينير الله قلوبهم بمثل الإيمان الذي كان يستبطنه خليفة القسام.

وحين طوق القسام وصحبه في أحراش يعبد، قرب جنين، صباح الإثنين العشرين من نوفمبر/تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ بنحو ٤٠٠ شرطي إنجليزي وعربي تصحبهم عناصر من الهاجناه الصهيونية، وطلب إليهم الاستسلام حقناً لدمائهم، قرر الشيخ المجاهد وصحبه صنع أمثولة استشهادية، تشكل رافعة للحراك الوطني وتنتشله من الركود الذي فرضته عليه نزاعات رموزه القائدة، وعليه خاضوا معركة غير متكافئة من حيث عدد الرجال وكفاءة السلاح، فاستشهد القسام وصاحباه، وألقي القبض على جريحين منهم وخمسة آخرين، فيما نجح الشيخ فرحان السعدي وبقية المجاهدين في النفاذ من الطوق المحكم بأعجوبة ليشكلوا

نواة عصبة القساميين الذين قادوا فصائل الثورة بعد بضعة شهور.

ولم يختلف المشهد كثيراً حين توجه الشيخ أحمد ياسين فجر الإثنين الثاني والعشرين من مارس/آذار الجاري لأداء صلاته في المسجد المجاور لبيته، وهو يعرف أن العدو يترصده بطائراته في السماء، وعملائه على الأرض، كما قال في أكثر من لقاء تليفزيوني، ولكنه لم يتردد في الخروج، ولا آثر السلامة بالبقاء رهين بيته تحسباً من عواقب الظهور لما لم يكن يجهل أنه يترصده. ولكنه كان على يقين تام بأنه مشروع شهيد منذ وضع اللبنة الأولى لمنظمة حماس، وأنه ليس بأفضل من الشباب والصبايا المتسابقين على درب الاستشهاد.

ويقيننا أن الواقع بكل أبعاده الفلسطينية والعربية والإقليمية والدولية هو اليوم مختلف كيفياً عما كان عليه يوم استشهد القسام وشكل استشهاده نقلة نوعية في الحراك الوطني الفلسطيني، تمثلت بتفجر ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ والدور القيادي الذي شغله القساميون فيها. والسؤال المحوري والحال كذلك: هل سيشكل استشهاد الشيخ أحمد ياسين مثل تلك النقلة التاريخية، أم أن ذلك صعب تحقيقه في زمن القطبية الأمريكية والعربدة الصهيونية المنفلتة من كل عقال؟

وليس ينكر أن الأمة العربية تبدو لكثير من المحللين الموضوعيين فاقدة المنعة، وأن قدرتها على رفد المقاومة الفلسطينية لا تجاوز التعاطف المعنوي، الذي تجلى في مظاهرات السخط على اغتيال الشيخ الشهيد.

كما أن المجتمع الفلسطيني في الأرض المحتلة لا يعاني فقط من محدودية إمكانياته وقدراته والحصار المفروض عليه حتى من عمقه العربي والإسلامي، وإنما أيضاً من افتقاده استراتيجية إدارة الصراع، ووحدة القيادة، وتعدد الرؤى، ووجهات النظر، وعمق وسعة الاختراقات الأمريكية والصهيونية، فضلاً عن الضغوط متعددة الهويات والجنسيات. غير أن في هذا الواقع المأزوم أكثر من معطى جدير بالاعتبار.

وأول هذه المعطيات التمايز الكيفي بين ظرف استشهاد الشيخ ياسين عن ظرف استشهاد الشيخ القسام، والذي له دلالته على واقع المقاومة غداة استشهاد الشيخين. وفي القراءة المقارنة الاحظ أنه حين توجه القسام وصحبه إلى أحراش يعبد لم يكن يجهل حقائق الواقع المأزوم، وما كان يستهدف تفجير الثورة كما ذهب إلى ذلك العديد من مؤرخي سيرته.

وإنما كانت غايته محاولة بعث الحياة في الحراك الوطني، الذي ران عليه الركود في أعقاب مظاهرات سنة ١٩٣٣ نتيجة احتدام نزاعات رموزه القائدة ومدعية القيادة. وذلك

برغم انعدام التناقضات العدائية فيما بينها لكونها جميعاً تتنسب لذات الشريحة الاجتماعية، وتتقدم لدى غالبيتها الساحقة مصالحها لدى سلطة الانتداب. فكان اليأس من الركود المخيم، والمأزق القائم حافز الشيخ القسام لصنع أمثولته الاستشهادية.

وبالمقابل لا يختلف محللان موضوعيان على أن دوافع شارون لارتكاب جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين تتمثل أولاً بإدراكه وأركان الجيش الصهيوني عجز آلة حربهم بكل جبروتها عن كسر إرادة المقاومة لدى شعب الصمود والعطاء. وتتمثل ثانياً في تصورهم إمكانية صنع حادثة تنتشل التجمع الاستيطاني العنصري من المأزق متعدد الأبعاد الذي دفعته إليه انتفاضة تمتلك معيناً لا ينضب من الاستشهاديين والاستشهاديات، وتتمثل ثالثاً في محاولة إجهاض التطور النوعي في الأداء المقاوم الذي جسدته عملية أشدود البطولية وما مثلته من تقدم متنام في تكامل عمل كتائب عز الدين القسام مع كتائب شهداء الأقصى.

فاليأس في حال الشيخ القسام كان عربياً، وموضوعه الركود المخيم على المجتمع الفلسطيني. فيما اليأس في حال الشيخ ياسين إنما هو صهيوني يتصل بالواقع المجتمعي المأزوم على مختلف الصعد، فضلاً عن أن القسام لم تخلفه مؤسسة، ولم تكن المقاومة في زمانه بأكثر من أحلام تداعب خيال نفر محدود من العمال الفقراء، والذين لم يكن لهم أدنى اعتبار في نظر صناع قرار الحركة الوطنية الفلسطينية يومذاك. والتحديات في زمن عصبة القسام لم تكن بأقل مما تواجهه حماس هذه الأيام. الأمر الذي يعني أن احتمالات تحقق النقلة النوعية المأمولة واعدة، وإن كان على المتطلع لاستشراف احتمالات المستقبل أن يأخذ في حسبانه كامل أبعاد المشهد الفلسطيني، والتي يمكن استعراضها بإيجاز:

فعلى صعيد حماس يحسب في ميزان قدراتها نجاحها في ملء الفراغ القيادي بسهولة ويسر، وما تجلى من وئام القادة الذين تمرسوا بالعمل في حياة الشيخ المؤسس والمرشد الروحي، كما يحسب في ميزان قدراتها نجاحها في ضبط انفعالات عناصرها بحيث لم تقدم على ما كان يتوقعه غير باحث من اندفاع في عمليات ثأرية تكشف العديد من عناصرها في وقت هي غير مستعدة فيه، بينما العدو في كامل استعداده، بحيث يتمكن من تحقيق أكثر من ضربة ناجحة، وبعملية ضبط النفس برهنت القيادة الميدانية لحماس على أنها تمتلك كفاءة تحديد نوعية وزمن عملياتها المؤكدة الوقوع.

وعلى صعيد فصائل المقاومة الأخرى يستدل من البيانات الصادرة عنها، وبخاصة بيان كتائب شهداء الأقصى، أن هناك تحالفاً عضوياً قائماً فيما بين مختلف فصائل المقاومة، وإجماعاً على الالتزام بخيار المقاومة، واستعداداً لمواصلة السير على درب الكفاح

والاستشهاد، وأن تعدد الفصائل والانتماءات لم يعد مقلقاً طالما أن التنافس بات مجاله الوحيد الأداء الأكثر كفاءة في مواجهة العدو.

وعلى الصعيد المجتمعي أوضحت مظاهرات مختلف المدن، والصدامات المتوالية مع قوات العدوان الصهيوني دون مبالاة بتساقط الشهداء والجرحى، ولا إقامة أدنى اعتبار لتهديدات شارون والإجماع الذي حققه من حوله، أن خيار المقاومة إنما هو الخيار الأكثر شعبية، والأوسع قبولاً في الشارع الفلسطيني على أرض المواجهة، فضلاً عن الأثر المعنوي الذي تركته مظاهرات السخط التي تفجرت في أكثر من عاصمة عربية وإسلامية.

وعلى صعيد السلطة الوطنية الواضح أن النخبة القائدة لم تفارق بعد نهج أوسلو، بدليل أنها لما تزل تراهن على ما يسمى تجاوزاً "عملية السلام"، وتنشد الحل عند واشنطن، وذلك في الوقت الذي يجمع عليه المحللون السياسيون الأجانب والعرب على أن شارون وحكومته أسقطوا كل المبادرات بإقدامهم على اغتيال مؤسس حماس ومرشدها الروحي، وأن بوش وإدارته باعتبارهم جريمة الاغتيال دفاعاً مشروعاً عن النفس، يؤيدون كل ما سوف يقدم عليه شارون، وفي الأمرين دلالة قاطعة على أن لا شارون وحكومته، ولا بوش وإدارته لديهم أدنى الاستعداد لقبول ما هو دون الاستسلام الفلسطيني الكامل. وهذا ما لا تجهله النخبة القائدة التي بات شاغلها الأول والأخير تأمين مستقبلها الذاتي في زمن تشعر فيه بتسارع تآكل رصيدها التاريخي، وتأثيرها المادي والمعنوي على كوادرها الشابة المفارقة خيار المساومة.

وعلى صعيد دعاة "الواقعية" والفهم القاصر لمقولة "السياسة فن الممكن"، فإن في صدور بيان يدعو إلى ما يسمونه "الانتفاضة السلمية" في زمن تصاعد إرهاب الدولة الصهيونية ما يدل على أننا أمام زمرة وقوعية وإن ادعت الواقعية.

ذلك لأنه بين الذين وقعوا "بيان السبعين" من لا يشك مطلقاً بكفاءته السياسية وقدرته على قراءة معطيات الواقع، واستشراف تداعيات إرهاب الدولة الصهيونية. وبالتالي يغدو مبرراً القول بأن أصحاب البيان إياه لم يخاطبوا ببيانهم "السلمي" جماهير شعبهم التي جربت الانتفاضة السلمية سبع سنوات انتهت باتفاق أوسلو سيئ السمعة، ولا قيادات المقاومة الفاعلة على الأرض، ولا حتى النخبة القائدة التي باتت فاقدة القدرة على التأثير شعبياً، وإنما أرادوا به إعلان براءة مسبق من الفعل المقاوم المؤكد تصاعده، لعل ذلك ما يحفظ لهم اعتبارهم عند صناع القرار في واشنطن والقدس المحتلة.

وفي ما يمكن اعتباره البرنامج السياسي لحماس في مرحلة ما بعد الشيخ الشهيد قدم

مدير مكتبها السياسي رؤية تضمنت إعلان الالتزام بالعمل على إنجاز الوحدة الوطنية الملتزمة بالثوابت الوطنية، والعمل على إقامة القيادة الجماعية المعتمدة خيار المقاومة، وتصعيد المقاومة مع حصر العمليات داخل أرض فلسطين، وتحريم الدم الفلسطيني، والاهتمام بقضايا الأسرى والمعتقلين وأسرهم بما يتكافأ وتضحياتهم. وتأكيد الارتباط وتوثيقه بالعمق العربي والإسلامي والفضاء العالمي الإنساني. ومن على منبر حزب الله في بيروت طمأن خالد مشعل شعبه وأمته بأن النصر مؤكد، وإن كان درب المعاناة لما يزل طويلا ومكلفاً.

وحين يتكلم خالد مشعل من على منبر حزب الله وعبر قناة المنار، فلا بد أن العديد من مستمعيه تساءلوا إن كانت حماس، وهي على عتبات امتلاك المبادرة الاستراتيجية في حركة المقاومة الفلسطينية، سوف تقتدي بحزب الله بالانفتاح والتفاعل الايجابي مع مختلف ألوان الطيف السياسي والفكري الملتزمة بالثوابت الوطنية. بما في ذلك تلك الفئة من النخبة القائدة التي لا زالت قادرة على مقاومة الضغوط، وأقل استعداداً لتقديم التنازلات، لتعزيز قدراتها في مواجهة ضغوط واقعها المأزوم. وهل حماس سوف تحصن ذاتها ضد نوازع التسلط ودواعي إقصاء الآخرين، هذه الدواعي وتلك النوازع التي عانت منها ولا تزال مختلف القوى والعناصر الوطنية الفلسطينية؟

وهل كان خالد مشعل يتكلم بكل الحزم الذي بدا منه؛ لأنه واثق بأن من تربوا في مدرسة الشيخ أحمد ياسين يمتلكون القدرة والكفاءة والإمكانيات التي تتطلبها نقلة نوعية في المسيرة التاريخية لشعب عظيم في صموده وعطائه، لا تقل في صفحات سجله الكفاحي الممتد عن النقلة التي كان للقساميين دور في إحداثها؟.

وهل في ضوء معطيات الواقع على الصعيدين المقاوم والصهيوني ما يبرر القول بأن في آفاق المستقبل احتمالات واعدة؟

وهل ستعمق حماس وتوسع تفاعلاتها الإيجابية مع سائر القوى على قاعدة الوفاء للمقاومة؟

تساؤلات ثلاثة الإجابة عنها ستحددها ممارسات حماس خلال الأسابيع القريبة المقبلة.



اغتيال الشيخ أحمد ياسين: عشر دلالات (*)

إبراهيم أبو الهيجاء (**)

حماس لم توجد إلا لمقاومة الاحتلال، لم تبتغ يومًا سلطة أو سلامة.. فالسلامة هى سلامة الأوطان، أما الأثمان فهى على صعوبة هضمها تبقى ضريبة طبيعية لحركة ارتضت أن تكون فى طليعة المقاومة

١- التقليل من إنجازات المقاومة الفلسطينية:

تحاول إسرائيل من خلال اغتيال الشيخ أحمد ياسين التقليل من قوة الصمود الفلسطينى الذى استطاع أن يجبر إسرائيل على ابتداع أفكار للخروج من المأزق مثل الجدار الفاصل الممتد شرقًا وغربًا، ثم الطروحات الجديدة بإخلاء غزة جزئيًا أو كليًا، فشارون الذى خسر معسكر اليمين والمستوطنين، لا يريد أن يظهر كمن يهرب أمام المقاومة الفلسطينية أو أنه يتخلى عن أحلام اليمين التوارتية، ولذا فضربات كبرى مثل اغتيال رمز مثل الشيخ أحمد ياسين محاولة بائسة لتقليل هذه التوترات الإسرائيلية الداخلية من جهة وللإثبات للفلسطينين أنهم لم ينتصروا، وأن عليهم أن لا يحاولوا تكرار نموذج الجنوب اللبنانى مثلاً..

٢- استغلال أجواء الحرب على ما يسمى بالإرهاب:

وذلك بقصد تعزيز الخلط فى الذهنية العالمية أن المقاومة الفلسطينية ما هى إلا جزء من منظومة الإرهاب الإسلامى، وبقصد حرف القضية عن مسارها، وبالتالى حرف حركة حماس عن أهدافها ونزع الغطاء الأخلاقى عن مقاومتها، تحاول إسرائيل اقتناص الفرصة التاريخية التى أتت بعد الحادى عشر من أيلول/ سبتمبر لتأصيل ذلك، مستغلة ما يحدث فى العراق وأفغانستان لشراء الصمت الأمريكى الذى أصبح هو الآخر شريكًا فى الاحتلال ومطاردة

(*) باحث وكاتب فلسطينى.

المقاومين، والخلاصة أن إسرائيل تستثمر فى الوقت الذهبى الذى ترى فيه فرصة تاريخية لن تتكرر للقضاء على مقومات ورموز ورجالات المقاومة الفلسطينية.

٣- خلط الأوراق وسهولة الأهداف:

إن الفصل الذى مارسته حماس بين جناحها السياسى والعسكرى، بقدر ما كان ذكيًا كان أيضًا حقيقيًا والتقاطع كان بين مختلف الأجهزة هو احترام التخصص والانضباط فى السياسيات والثوابت العامة، فحماس حركة واسعة الانتشار لم تقصر جهادها على الشكل العسكرى، بل كانت وما زالت لها أذرع سياسية واجتماعية كروافع داعمة لمقاومتها ضد المحتل والاستهداف الإسرائيلى.

والاستراتيجية الإسرائيلية الآن تحاول خلط الأوراق على حماس، والهدف الواضح من ذلك نزع كل الأغطية الاجتماعية والسياسية والنقابية وتلبيسها الشكل العسكرى فقط لدفعها إلى حالة مقاومة واحدة، وبالتالى تسهيل ضرب كل بناها المختلفة، وعليه فما تفعله إسرائيل، هو دليل عجز إسرائيل على عدم تمكنها من ضرب الجهاز العسكرى التابع للحركة، والذى يتحرك تحت الأرض، والذى نجح قبل أيام فقط فى ضرب ميناء محصن مثل (أشدود).

٤- دفع المقاومة إلى حالة دفاع واختباء:

فإسرائيل التى قامت حروبها على الضربات الوقائية والاستباقية، تتصرف مع الشعب الفلسطينى وكأنها فى حرب مع طرف محارب، وليس علاقة (احتلال/ مقاومة)، ورغم أن هذا إخلال فى منطق الأخلاق الدولية الحربية، إلا أن إسرائيل تمارسه بدون تورع وبشراكة أمريكية مبررة أو ساكتة عن كل التصرفات الإسرائيلية، وهذا التصرف المتحرر من كل الضوابط الأخلاقية يتعامل مع حركة حماس، وكأنها طرف محارب يجب ضربه واستنزافه واستهداف كل قياداته ومؤسساته لدفعه إلى الاختباء والبقاء فى حالة الارتباك، وبالتالى دفعه إلى حالة الاستسلام، ولاسيما أن نية إسرائيل إخلاء غزة وفصل إسرائيل عن الضفة تستدعى إضعاف هذه الحركة وإثخانها حتى لا تقوم لها قائمة إلا بعد أن يستقر الفصل ويترجم إخلاء غزة كسجن للفلسطينين وتجسيد لنصر الإسرائيليين.

٥- هزيمة الوعى الفلسطينى:

تحاول إسرائيل من خلال القضاء على حماس أو تخويفها أو إركاعها، جعلها نموذجًا لتخويف بقية القوى الفلسطينية، ومن ثم تخويف كل قطاعات المجتمع الفلسطينى، وهذا يدل على سيادة منطق القوة والعنجهية لدى الاحتلال الإسرائيلى، واليمين الصهيونى على وجه الخصوص والهدف المتوخى من ذلك أمرين:

الأول: نفسى إرهابى يمكن من فرض معطيات الهزيمة والرضى بالاحتلال.

الثانى: نفسى فكرى، بقصد فرض الهزيمة فى الوعى الفلسيطينى، وليس فقط فى تأكيد حقائق القوة على الأرض.

٦- القضاء على بنية التفكير والتوجيه:

فاستهداف إسرائيل لرموز حركة حماس وتحديدًا نخبة مثل الشيخ أحمد ياسين وقبله إسماعيل أبو شنب وجمال منصور وجمال سليم هو استهداف للعقول المفكرة والموجهة فى حماس، وهو محاولة لإضعاف الحركة وتحجيم دورها فى الشارع الفلسطينى، وهو مقدمة لسيناريو أخطر وأشمل يستهدف خلق فوضى فلسطينية تنشغل بنفسها عن أعدائها، وبالتالى يتحقق إجهاض الانتفاضة من الداخل، والأخطر أنه سيناريو يتطلع لمساعدة قيادة فلسطينية جديدة تتولى زمام السلطة وبمساعدة أمريكية وإسرائيلية تصادق على أفكار شارون الأحادية وتسوقها وكأنها إنجازات للشعب الفلسطينى.

٧- اغتيال الحوار الفلسطينى:

من جهة أخرى المجزرة استهدفت عقول الحوار ودعاة الوحدة فى فلسطين، وهى تحاول من طرف خفى أن تبعد الصف الأول فى حماس ليتقدم الصف الثانى ظنًا منها أنها بذلك تستطيع أن تنفذ سيناريو الفتنة، وبالتالى تحيد الشعب الفلسطينى عن معركته الكبرى، وتنزل به إلى مستنقع الخلافات التفصيلية والفتن الداخلية، وهذا معطى يراهن على أن قضية حماس والشعب الفلسطينى هى متعلقة برجل يبقى أو شخص يذهب، والمسألة دون شك تتعلق بحقوق وليس بشخوص، وهذا يدل على أن القيادة الإسرائيلية مرتبكة وقاصرة فى

التخطيط (فهم يريدون السلطة؛ لأنها أفضل من حماس، ولكنهم مضطرون لضربها؛ لأنها تحمى الانتفاضة أو تسكت عن أفعال المقاومة)، ولكن الاستمرار فى ضربها يضعفها وإضعافها يؤدى إلى خيارات أكثر تشددًا، وهكذا تبقى خياراتهم مرتبكة؛ لأنها قاصرة عن فهم حقيقة مطالب الشعب الفلسطينى.

٨- المقاومة قدر وليست خيار إسرائيل:

كما يتبدى ليس عندها أثمان سياسية تعطيها وخيار القوة ضدنا بات واضحًا أنه خيار اليمين واليسار، وكل ما يحدث هو مقدمات للضربة الكبرى، وسواء أقامت حماس بعملية رد أو لم تقم فإسرائيل لن توقف عدوانها، وبالتالى التراجع عن الانتفاضة بمثابة انتحار للشعب الفلسطينى، وعلى الشعب الفلسطينى وقوى مقاومة أن تحدد خياراتها، وأن تحسم أهدافها، وبالتالى وسائلها، تجزئة المعركة لا تخدمها وتفتيت الأهداف يضعف ثوابتها، والخيار الأوحد المتبقى أمامها هو الاستمرار فى الانتفاضة والمقاومة حتى الشوط الأخير؛ لأن الاسستسلام لخيار شارون انتحار وانجرار السلطة لضرب حماس كشرط للاعتراف وإعطاء الميزات مخطط للفتنة، والمقاومة مع ارتفاع تكلفتها هى أفضل من الانتحار أو الفتنة، وليس هناك خيار وسط كما يتوهم البعض (فالهدنة) هنا لا يمكن إنجازها تحت وقع الضربات، وإن أتت فيجب أن يكون الردع المقابل قد تحقق، وعليه فالمقاومة قدر ربانى وليست فقط خيارًا ذاتيًا.

٩- محدودية خيار القوة:

تستقرد إسرائيل الآن بضرب حماس وتعلن أنها تستهدفها من رأسها إلى أخمص قدميها، ورغم أن هذا الاستهداف ليس بالجديد، لكن علينا الاعتراف أن الظروف المتاحة لإسرائيل الآن هى الأفضل فى تحقيق سيناريو الإخضاع والتركيع، ولكن هذا لا يعنى البتة أن يكون الحل هو الاستسلام بقصد الحفاظ على الذات، فهذه المحنة على قسوتها ستجلى المعركة رغم أن حماس ستدفع أثمانها، وعلى حماس أن تتمسك بالصبر والاحتياط وإحداث الردع المناسب والقوى؛ لأن أى خضوع لمنطق الاحتلال يعنى المس بالقضية الفلسطينية، وحماس لم توجد إلا لمقاومة الاحتلال، لم تبتغى يومًا سلطة أو سلامة، السلامة هى سلامة الأوطان، أما الأثمان فهى على صعوبة هضمها تبقى ضريبة طبيعية لحركة ارتضت أن تكون فى طليعة

المقاومة، وعليه فلا مناص من الصبر والمزيد من المقاومة، ولقد أوضحت الهدنة الماضية أن إسرائيل عابثة بدمنا لا تقيم اعتبارًا لأى هدوء سياسى أو تحرك إقليمى أو رغبة دولية، ومع الوقت وإحداث المزيد من الردع المقاوم سيجر إسرائيل إلى اليأس واستهلاك أساليب القوة؛ لأن خيارات القوة تبقى قاصرة عن سحق شعب يريد الحرية ويملك الحق.

١٠ - تجديد الخيار الشعبى:

وهذه مهمة ملقاة تمامًا على عاتق الشعوب العربية والإسلامية، وفعالياتها الاجتماعية والسياسية التى تعودت على تقليدية التحرك من مظاهرات صاخبة وبيانات شاجبة، وهذا قصور فى إدراك ما يراد أمريكيًا وإسرائيليًا، كون الاستهداف الاستئصالى لحركة حماس يستهدف القضاء على فاعلية المقاومة الفلسطينية، وبالتالى إنهاء القضية الفلسطينية، ومن ثم تحقيق هيمنة وعلو صهيونى، وهذا يطال الجميع عربيًا ومسلمين، وعليه فمن الخطورة بمكان أن تبقى الردود الشعبية انفعالية، بل المطلوب ممارسة ضغوط على الأنظمة العربية توازى خوفها من القوة والمصالح الأمريكية، كى تخرج عن صمتها تجاه ما يحدث فى فلسطين.



الشـــيخ والكرامـــة (*)

أحمـد دحبـور

كان "أحمد ياسين" في محرق الحدث. يتلقى التهديد تلو التهديد، فيقول: كن مع الله ولا تبال..

تأبى الحركة الوطنية المعاصرة إلا أن تتزود بالرموز اليومية، كأن في كل حدث ذكرى، وفي كل ذكرى إعادة إنتاج لجوانب من هذه الملحمة المتجددة. ويأتي استشهاد الشيخ القائد المجاهد "أحمد ياسين" في هذا الإطار تمامًا. فعشرات الآلاف من البشر الذين كانوا يحملونه على رؤوس القلوب، إنما كانوا يستحضرون لتوهم معركة الكرامة في ذكراها السادسة والثلاثين: ٢١/٣/١٩٦٨

صحيح أن الطفل الذي رأى النور يوم الكرامة، قد أصبح الآن رجلاً ناضجًا بكامل المسؤولية، ولكن الصحيح أيضًا أن درس الكرامة يظل مطلوبًا حفظه وأخذ العبر منه للأجيال جميعًا. ففي ذلك اليوم الربيعي المتفجر بالخضرة من عام ١٩٦٨، كان الجنرال ديان لا يزال سكرانًا بنشوة النصر الذي حققه على الجيوش العربية قبل تسعة أشهر، خلال ما أطلق عليه حرب الأيام الستة. وبروح المنتصر الظافر حاول عبور نهر الأردن واجتياح قرية الكرامة التي رابط فيها عشرات الفدائيين بقيادة رجل في الثامنة والثلاثين من العمر، لم يكن العالم قد عرفه على نطاق واسع بعد، اسمه ياسر عرفات، ولقبه أبو عمار.

كان من الممكن لحملة ديان أن ترابط بعض الوقت في الكرامة ثم تمضي لولا أن أبا عمار أمسك بلحظة الحقيقة. فإما المواجهة وانتشار المقاومة، وإما أن على الشعب الفلسطيني أن ينتظر فرصة تاريخية لا يدري أحد متى تأتي أكلها. وكان عليه أن يعمل بمأثورة أن دماءنا في أجسادنا إنما هي وديعة الأمة تطلبها حين تشاء..

وصمدت المقاومة بما أذهل جيش ديان المتغطرس، وقدم الجيش العربي الأردني، بقيادة المرحوم مشهور حديثة الجازي، مفاجأة المفاجآت. فالجيش العربي يجب أن يليق باسمه، وهذا ما كان..

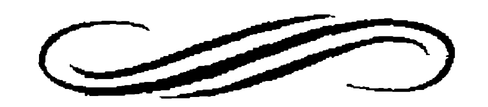
(*) صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية ٢٤-٣-٢٠٠٤

"كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله". من الصعب إحصاء مئات المرات التي ترددت فيها هذه الآية الكريمة، مكتوبة أو مقروءة أو مرئية بعد ملحمة الكرامة. حتى ليمكن القول - بلا مبالغة - إن هذه الآية الكريمة أصبحت الشعار الفطري الذي يتداوله الفدائيون بلا مزايدة أو مناقصة..

يحقق الزمن دورته الجبارة، ويتواصل الصراع العربي - الصهيوني، ولا سيما في المستوى الفلسطيني - الصهيوني منه، فيأخذ أشكالاً مختلفة معقدة من الوسائل والتدابير. ودائمًا كان البعيدون عن المشهد يتساءلون عما إذا كان الفدائيون المحاصرون المطلوبون، المخذولون في بلاد كثيرة، بوسائلهم المحدودة يستطيعون أن يوقعوا الأذى في قلب الاحتلال؟ وكان الجواب يأتي من ساحة الميدان، فالفدائي المقاوم يخوض معركته مع مجموعة مسنودة في أحسن الحالات بمجموعة مثلها، أما العدو فمعه طائرات أمريكا، وصواريخ أمريكا، ودبابات أمريكا، ومدفعية أمريكا، وفيتو أمريكا، وأخلاق أمريكا التي تسوغ ضرب المدنيين ونسف البيوت على ساكنيها الأبرياء. وباستمرار كان طائر العنقاء يخرج من جرن الرماد. وكان المقاوم يطل ببشارة النصر الآتية مهما طال العثار..

وفي ذكرى هذه الملحمة المجيدة. يطل الرجل ذو المقعد المتحرك والإيمان العميق والعناد اللا متناهي. كان "أحمد ياسين" في محرق الحدث. يتلقى التهديد تلو التهديد، فيقول: كن مع الله ولا تبال..

وفي ذكرى الكرامة، كما في كل ذكرى، كان الشيخ الجليل مع الله، كان خارجًا من صلاة الفجر، ولا يزال يكرج على مقعده المتحرك حتى باب ذكرى الكرامة. مد إليه الشهداء سجادة خضراء ليدخل محفوفًا بالمجد الذي يليق بأصحاب الكرامات.. مجد الكرامة والتحدي.. ومد يديه في لهفة العاشق المنتظر.. يا للشيخ في ريعان السادسة والستين.. ثلاثة صواريخ وبضع قطرات من الدم الممزوج بمسك ماء الوضوء.. وإذا بالملايين تملأ الشوارع.. تلك هي كرامة شيخ المجاهدين.



الشـــهيـــــد «أحمـــــد ياســـــين»
صانع مرحلة المقاومة والصمود وصانع جيل التحرير

نبيــل شـبيب

الانتصارات الكبرى في تاريخ البشرية لا تأتي بالتمنيات، وإنما بالعمل الصادق البصير المتواصل على الطريق القويم، فذلك ما يصنع التحولات الكبرى في حياة الأمة ويخرج بها من نفق اليأس والتيئيس والخذلان والتسليم

كما كانت حياة الشيخ الجليل والمجاهد الكبير"أحمد ياسين" مصدرًا من مصادر حياة الأمة من جديد، وانتقالها من مرحلة التسليم بعد التسليم إلى مرحلة المقاومة والصمود، فإن شهادته ستدخل في كتب التاريخ بمشيئة الله، باعتبارها منعطفًا سيضاعف بمشيئة الله سرعة خطوات التحرير، بعد أن ساهم الشيخ المجاهد الشهيد الإسهام الأعظم في صناعة جيل التحرير بفلسطين، وإعادة الأمل إلى الجيل المعاصر في سائر أنحاء البلدان العربية والإسلامية، من خلال ما يصنعه أبناؤه البررة بفلسطين، المقاومون والصامدون، في وجه العنف الإرهابي (الإسرائيلي) المتواصل ليل نهار.

لقد أدى الشيخ المجاهد كل ما يمكن أن يؤديه في حياته، وما كان له "حياة خاصة" كسواه، فحياته لفلسطين، وكلماته لفلسطين، وأفكاره لفلسطين، وأعماله لفلسطين، وشهادته اليوم لفلسطين.. ولم يعرف تاريخ فلسطين الحديث أحدًا ساهم في إعادة مسيرة العمل من أجل التحرير إلى طريقها القويم بحجم إسهامه، فإليه وإلى من سار على دربه (وسيتابع الطريق على دربه) يعود الفضل في الحيلولة دون توجيه الحراب الفلسطينية إلى الصدور الفلسطينية، والفضلُ في تركيز الجهاد الفلسطيني على الأرض الفلسطينية، وفي الارتفاع بالقضية من مستوى المراهنات السياسية دون نهايةٍ، إلى مستوى العمل الشعبي الفاعل والانطلاق من قلب الشعب باتجاه هدف التحرير، بعيدًا عن كل هدف مزيف آخر.

وإليه وإلى إخوانه يعود الفضل في العودة بالقضية إلى موقعها الطبيعي، قضية مصيرية، بمختلف الموازين الإسلامية، والقومية، والوطنية، والإنسانية، دون أي تناقض بين وجه وآخر

من وجوهها المتعددة، ودون القبول بحال من الأحوال بها، وهي القضية المصيرية الكبرى إلى حضيض المساومات وأوحالها.

إنها الشهادة الكريمة التي تتوج حياة عامرة بالعطاء والجهاد والصمود والمقاومة، لم يعرف خلالها منذ شبابه المبكر هدفًا آخر في حياته سوى تحرير أرضه وشعبه، طالبًا في ذلك مرضاة الله تعالى، بعيدًا عن دنيا الزعامات، والمناصب، والجاه، والمال، والراحة، والرفاه.. لم يعرف مطلبًا أنانيًا لذاته، فكان - تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه - رمزًا يمشي على الأرض، مجسدًا لما تصنع العقيدة الصادقة، والإخلاص الكبير، والصبر الطويل، ومؤكدًا أن الانتصارات الكبرى في تاريخ البشرية لا تأتي بالتمنيات، وإنما بالعمل الصادق البصير المتواصل على الطريق القويم، فذاك ما يصنع التحولات الكبرى في حياة الأمة ويخرج بها من نفق اليأس والتيئيس والخذلان والتسليم.

لقد نصب "أحمد ياسين" بحياته المعطاءة وبشهادته الجليلة منارات في حياة الأمة تبين معالم الطريق في حقبة تاريخية مظلمة، وهي طريق واحدة، سار فيها محمد (ﷺ) على درب أنبياء التوحيد خاتمًا رسالة التوحيد للبشرية، وما زالت مستمرة، وكما أنجبت العز بن عبد السلام وصلاح الدين الأيوبي، في حقبة التحرير من غزو المغول والصليبيين، فقد أنجبت حديثًا عز الدين القسام، و"أحمد ياسين" في حقبة التحرير من الغزو الصهيو - أمريكي.

ولا تُقاس الإنجازات الكبرى في حياة الأمم بحياة الأفراد، بل بحياة الأجيال، ولهذا فإن عظمة الشيخ المجاهد الشهيد تتمثل في أنه رحمه الله تعالى، قد صنع روحًا جديدًا في الأمة، وصنع جيلاً جديدًا لتحريرها، وسيحقق هذا الجيل بعون الله هدف التحرير والنصر، وسيعيد بإذن الله الأمن والسلام لمهد النبوات، وأرض الإسراء والمعراج.



شهيد الشهداء (*)

رجاء النقاش (**)

كل من يريد الحرية لابد أن يكون قادرًا على التضحية. والحرية لا ينالها إلا من يستحقها، ولا حرية لمن لا يستحقون الحرية ولا يدفعون ثمنها

الشيخ أحمد ياسين هو شهيد الشهداء بإجماع الآراء لو كان هناك استفتاء لاختيار الشهيد الذى يستحق هذا اللقب الكريم، ولو أن أحدًا سأل الشيخ أحمد ياسين قبل استشهاده عما يمكن أن يقدمه لقضيته وشعبه لقال: دمى.. فهذا الذى حدث للشهيد الكبير كان حلمًا له وأملاً يتمنى أن يتحقق، وقد تذكرت بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين ما قاله شوقى فى رثاء الشهيد العربى الليبى عمر المختار الذى أعدمه الإيطاليون سنة ١٩٣١، وكان شيخًا كبيرًا تجاوز السبعين، ويقول شوقى فى رثائه للشهيد العربى الليبى:

ركزوا رفاتك فى الرمال لواءَ ... يستنهض الوادى صباح مساءَ

يا ويحهم! نصبوا منارًا من دمٍ ... يوحى إلى جيل الغد البغضاءَ

جرح يصيح على المدى، وضحية ... تتلمس الحرية الحمراءَ

والتشابه كبير بين استشهاد عمر المختار واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، والشهداء لا يموتون ولا يذهب دمهم هباء، بل هم كما يقول شوقى - بحق - يستنهضون الناس ويصبحون «منارًا من دم» ويملأون نفوس الأجيال القادمة بالبغضاء للأعداء الآثمين الذين يعتدون بوحشية وصفاقة على الناس والأرض والتاريخ، وصورة الحرية الحمراء، التى رسمها شوقى فى أبياته صورة قوية وصحيحة، وليس هناك شعب نال حريته دون أن يقدم دمه ثمنًا لذلك، فالحرية حمراء؛ لأنها ملونة بلون الدم، ولم يعرف التاريخ أبدًا حرية بيضاء أو صفراء أو خضراء؛ لأن كل من يريد الحرية لابد أن يكون قادرًا على التضحية، والحرية لا ينالها إلا من

(*) صحيفة الوطن القطرية ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م

(**) أديب وناقد مصري

يستحقها، ولا حرية لمن لا يستحقون الحرية ولا يدفعون ثمنها.

وها هو الشيخ أحمد ياسين يقدم دمه الغالى ثمنًا لحرية شعبه، وقد سال دم الشيخ فى مشهد بالغ الروعة، فقد كان الشيخ خارجًا من لقائه مع ربه بعد صلاة الفجر، وهذا فى حد ذاته دليل حى على عظمة إيمان الرجل واستعداده للشهادة، فقد كان الشيخ الشهيد على علم تام بأنهم يريدون دمه، وأنهم ينقمون عليه إصراره التام على حقوق شعبه، وعدم تردده فى الدفاع عن هذه الحقوق التى هى حقوق مقدسة عنده وعند كل عربى مخلص صادق حريص على مستقبل وطنه وأبنائه.

شارون ارتكب جريمة قتل الشيخ ياسين وأعلن أنه هو القاتل وأنه أشرف بنفسه على تنفيذ الجريمة، وليس ذلك بغريب على شارون، فتاريخه ملوث بدماء الأبرياء من الفلسطينيين، وقد بدأ حياته وهو فى الرابعة والعشرين من عمره سنة ١٩٥٢ بمذبحة «قبية» الشهيرة التى قتل فيها حوالى سبعين عربيًا فى ساعات قليلة، وشارون هو المجرم الأول فى مذبحة صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢، وفى هذه المذبحة تم قتل المئات من الفلسطينيين، ويؤكد البعض أن القتلى بالآلاف، وللأسف الشديد فإن أحدًا لا يعرف حتى الآن العدد الحقيقى لضحايا هذه المذبحة الشارونية، ولا أحد يحقق فيها ولا أحد يحاسب شارون عليها، بل إنه على العكس يجد مكافأة من جانب يهود «إسرائيل» الذين انتخبوه ووضعوه فى موضع قائدهم ورئيس وزرائهم، وهكذا يتخلى يهود «إسرائيل» عن مسئوليتهم تجاه أنفسهم، ويختارون مجرمًا سفاحًا معاديًا للإنسانية يجعلون منه رجل دولة ورئيسًا للوزراء.

ومن المؤلم حقًا، وإن لم يكن غريبًا ولا شاذًا، أن تتخذ أمريكا على لسان كبار المسئولين فيها ذلك الموقف المخزى من جريمة اغتيال الشيخ ياسين، فكونداليزا رايس تقول: «إن حماس منظمة إرهابية وأحمد ياسين إرهابى»، وهذا التصريح، وإن لم يستخدم كلمة التأييد أو الموافقة، هو فى حقيقته تأييد للجريمة وموافقة عليها، وأسخف من تصريح «رايس» وأكثر منه سوءًا تصريح المسئول فى الخارجية الأمريكية الذى يطالب بضبط النفس، وبذلك تثبت أمريكا أنها شريكة فى الجريمة ولن تستطيع أبدًا أن تغسل يديها من دم الشيخ الشهيد.



أي صـاروخ بعـث الحيـاة في جسـد حـي؟ (*)

علي سعد الموسى

لقد أحببتك وعلمت أطفالي محبتك لأنك رمز شغل حياته ونذر نفسه لقضية عادلة حين اشتغل غيرك بالجهاد المزيف

حين اغتالوك شيخنا لم يقتلوا جسدًا حيًا: إنها ثلاثة صواريخ انطلقت غيلة لتجهز على رقبة. كانت رقبتك أيها الإمام المجاهد الشهيد أشد وقعًا عليهم من كل جيوش المواجهة فانتخبوا لها وزارة كاملة لتنجز المهمة وتحطم الرقبة الحية الوحيدة في عالم بلا رقاب وفي عروبة تحيا بلا رقبة.

أيها الشيخ الإمام المجاهد الشهيد: اذهب إلى منيتك تحقيقًا لأمنيتك التي عشت لها وسجنت من أجلها وجاهدت في سبيلها، ودعنا من بعدك نحني رقابنا فحين جفت الدماء في رقبتك، لم تبق رقبة واحدة في من بعدك: فضلاً أيها الشيخ، أعطنا دماء الرقبة المودعة.

عفوًا أيها الشيخ فهم لم يغتالوك وحدك بل أضافوك رقمًا للذين قتلوهم من قبلك. هؤلاء هم قتلة الأنبياء فأي شرف وعزة هذه التي أتتك زائرة مرغمة بعيد صلاة الفجر.

هؤلاء هم قتلة الأنبياء الذين لا تذهب صواريخهم إلا للدماء الزكية الطاهرة فدعهم يحتفلون بك ميتًا، وأنت الحي في مراتب "القتلى" من قبلك وفي منازل الصديقين والأنبياء والشهداء.

كنت صادقًا فكنت شهيدًا، وهذه الصواريخ الغادرة لم تنته بك إلى الأرض، بل رفعت من قدرك إلى السماء وإلى المراتب التي نذرت الحياة من أجلها. الذي يحيا بعزمك لا يموت. لقد كنت رمزًا للأرض فلماذا لا تصبح رمزًا في السماء؟ (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون)، لماذا شيخنا لا تصبح رمزًا للحياة حين اختارتك صواريخ الصفاقة والغدر هدفًا للموت؟ ولماذا كل هذه الصواريخ من أجل رقبة واحدة؟

(*) صحيفة الوطن السعودية ٢٣/٣/٢٠٠٤

شيخنا الإمام المجاهد الحي الشهيد، هذه المرة الثانية التي أكتب لك. كتبت فيما سبق حين فشل الغدر أن يحطم الرقبة في مرة سالفة، فرحنا بالفشل جميعًا دون أن نعرف لذة الحياة في الاستشهاد وراء قضية عادلة ودون أن ندرك أن موتك "المادي" بداية للحياة ودون أن ندرك أنك صرت اليوم كما تريد: جسدًا حيًا يعود إلى رقبة حية.

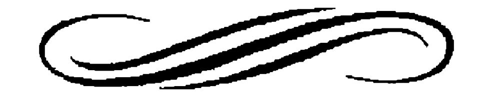
لقد أحببتك وعلمت أطفالي محبتك؛ لأنك رمز شغل حياته ونذر نفسه لقضية عادلة حين اشتغل غيرك بالجهاد المزيف.

كانت رقبتك أقصر الطرق إلى مآذن الأقصى الشريف، وكانت عيناك منارًا لمسالك جامع الخليل.

كان جسدك الميت حيفا ويافا وغزة وقبر صلاح الدين فأي أرض تلك التي تستطيع الصواريخ أن تدمرها وأنت المدن والأرض، أنت الحياة التي أتت إلينا في جسد ميت ورقبة حية.

أيها الشيخ المجاهد الحي: لقد أحببتُ فيك لسانك العطر الذي لم ينشغل، كما انشغل البعض، بالسباب والفرقة والشتيمة، ولم أسمع منه انتقاصًا لنظام أو انتقاضًا على مبدأ أو لعنًا على فرد أو جماعة أو انحيازًا لهذا ضد ذاك، لم أسمع على لسانك ذكرًا لأحد إلا بالخير.

أحسن الله عزاءك فينا فأنت الحي ونحن الأموات.



شيخ الجهاد والشهادة يعبر المحيط إلى أرض الكرامة والسيادة (*)

المهندس نور الدين عواد

سار الشهيد على هدى إيمانه بربه، وثقته بشعبه وأمله في أمته، لم ينهزم ولم ينكسر، لم يتضعضع ولم ينحسر، تمنى الشهادة فنالها

اعتدت الاطلاع على آخر أخبار الوطن الصغير والكبير، مباشرة قبل نوم الساعات التي لا بدّ منها، لكي أصحو على نفس الاهتمام، وكأن كياني أصبح مدمنًا على هذا الغرام، كما لو كنت أتغذى وأشمّ أوكسجين حقول الزيتون والبرتقال، عبر هذه الشاشة، وحاش لله أن أعبد الأصنام.

الحادية عشرة ليلا، لا جديد على شلال الدم الفلسطيني النازف، ولا جديد على أخطبوط الجدار الفاشي الجارف، لا جديد على رجولة الشعب المارد، ولا جديد على مسرحية طريد ومطارد.

السابعة صباحا، تفتح الشاشة الحمراء بدم فلسطيني لا يخطر ببال، فلخصوصيته هالة من المحال، يسبح بحمد الله على رؤوس الأطفال والأشبال، وبإيماءة من رأسه يحرك الرجال، لكي يشمخوا كالجبال، وينالوا من الدين والدنيا حسن المآل.

الخبر: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنعي القائد الوطني الكبير المجاهد الشيخ **أحمد ياسين.**

"**إنا لله وإنا إليه راجعون**" ورحمة الله على شيخنا الجليل. كنت أعلم أن سيدنا الشيخ مريض، وعندما يشتد المرض تزداد احتمالات الموت الجسدي، والأعمار بيد الله. وكنت أعلم أيضًا، أن مجرم الحرب شارون، كان يهدد باغتيال هذا الرمز، الذي استعصى على السجان والسجون، ونائبات الدهر، وفقدان العيون، لم يقنط ولم يهن، ولم يبع و لم يهادن، لم يساوم ولم يسلّم، بل رضي بالقضاء والقدر، ولم يركن إلى وكر أو جحر، ولم يكفر بالبشر، وسار على

(*) هافانا - كوبا - ٢٧ من آذار/ مارس ٢٠٠٤.

هدى إيمانه بربه، وثقته بشعبه وأمله في أمته، لم ينهزم ولم ينكسر، لم يتضعضع ولم ينحسر، تمنى الشهادة فنالها، وصبر على ما عليها وما لها، وانطلق من جديد في مسيرة الحرية والتحرير، ناذرًا روحه للإنسان ولفلسطين، من يومه هذا إلى يوم الدين.

إنه لا يمر يوم في هذا البلد، دون أن نرى ونسمع مشاهد من فلسطين والعراق، وتعليقات صحفية من شتى الأصقاع، وتحليلات وتوقعات، من السطوح والأعماق، وتقارير مصورة من مختلف البقاع. كل العالم يرى وكل العالم يسمع وكل العالم يتأوه، والدم الفلسطيني والعراقي ينهمر ويتدفق شلالاً، والعروبة نائمة بين قيل وقال، لا تلقى منها إلا سمومًا ووبالا، ترفل في ثياب الذل استسلاما، مالها من حول ولا قوة، ولا بأس ولا نخوة، أطاعت رومها، وباعت عرضها، وحرّفت قرآنها، نسيت ماضيها المجيد، وفقدت حاضرها العتيد، وتنازلت عن مستقبلها البعيد.

لم أكن أتصور بأن مخلوقًا ما، ومهما كان سيئًا وشريرًا، قد تصل به نزعة العدوان، والقتل العمد ومع سبق الإصرار، إلى هذا الحدّ من الانحطاط وفقدان الآدمية. الجريمة نكراء وتشهد على ماهية القاتل، لم يبق مجال للشك إطلاقًا: الصهيونية نقيض للبشرية، نقيض للسلام واللاهوتية. لا مفر أمامنا وقلناها مرارًا وتكرارًا: فلسطين لنا، وصراعنا صراع وجود، وليس صراع حدود. فعلام الخوف والترهل؟ وعلام الانتظار والتمهل؟ هل المطلوب من الضحية أن تبارك سكين الجزار قبل ذبحها؟ وأن تتلو عليه آية الكرسي لكي يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

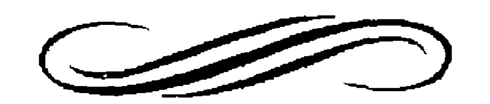
إننا لا نريد الموت ولكننا نستعذبه في سبيل الحياة الكريمة. ألم يتجاوز الظالمون المدى؟ ألا يحق الجهاد والفدا؟ هل بقي خط أحمر واحد لم يتجاوزه شارون وصحبه؟ هل ننتظر أن يطلقوا صواريخ طائراتهم، وحمم دباباتهم، على رأس الرئيس عرفات، وعلى رحم يتكون فيها في الليل فدائي؟ لنحسم أمرنا، ونعد عدتنا، ونصحو من غفوتنا، وندك حصون خيبر؟ إنهم يقتلون الرئيس عرفات يوميًا، وفي كل ساعة ودقيقة وثانية، وليسوا بحاجة إلى تمزيق جسده بقذيفة. متى سندرك اللعبة؟ ونمتطي أرواحنا، ونذود بها عن كينونتنا؟ أم أننا سنغرس رؤوسنا في الرمال ونؤمن بأننا في أمان؟

هذه تساؤلات وربما شطحات، أيقظها شيخنا المجاهد الجليل، الذي ارتقى إلى السماء

في آخر الليل، تاركًا لشعبه وأمته درسًا ليس له مثيل، في الصبر والصمود والتحدي، وهو عليل، عليل الجسد سليم الروح، رابض كالأسد كاظم للجروح، خالد إلى الأبد، شاهق كالصروح.

إلى هذه الجزيرة الخضراء، أرض الكرامة الغراء، ومنبر الحرية والسيادة الشماء، وصلت يا سيدي الشيخ المجاهد، على جناح الشهادة، وصورة المساجد دخلت القلوب إلى صميمها، ورددت الإذاعات والصحف اسمك وذكراك، وتناقلت النساء والرجال والأطفال نبأ استشهادك، دخلت البيوت والقلوب ومعك فلسطين، وأرض الرافدين، شعب وحكومة وحزب وثورة هبوا لنصرتك، وتأييد قضيتك، ومؤازرة جهادك وشعبك. تقبلنا التعازي - التهاني بك في الشارع والمعهد والمؤسسة والاتحاد العربي وفي سفارة فلسطين وأقيمت عليك صلاة الغائب.

فنم قرير العين يا سيدي الشيخ قليلاً، فأنت شهيد ولست قتيلاً، وانتظر منا الوفاء والجهاد الثقيلا، وإننا على خطاك جيلاً جيلاً.



أحمد ياسين... ما أروع الخاتمة .. شهادة وانتصار (*)

ياسر الزعاترة (**)

قال القتلة: إنه يستحق الموت، وقال العاشقون إن البطل لم يعد يطيق صبرًا، وآن له أن يعانق الجنة التى خرج يطلبها منذ عقود.

زفّهم واحدًا واحدًا إلى الحور العين، من جمال منصور إلى صلاح شحادة إلى إبراهيم المقادمة، وحتى إسماعيل أبو شنب، وظل على رصيف الشوق يمعن فى مطاردة القتلة والاستهزاء بجبروتهم.

ما كان لهذه الرحلة الطويلة أن تنتهى بغير الشهادة، وما كان للبطل أن يرحل إلا متوجًا بالغار، مزنرًا بالدم، محمولاً على الأكتاف شهيدًا تخرج له غزة بشيبها وشبابها، كما سبق وخرجت ليحيى عياش، بل أكثر من ذلك فيحيى كان تلميذًا، أما الشيخ فهو الشيخ.

نادوا عليه، صلاح وإبراهيم والآخرون، نادوا عليه، هو الذى يعرف رنة الشوق فى أصواتهم. هو الذى علّمهم كيف تزهو فلسطين بالشهداء. هو الذى علمهم أبجديات العشق من تكبيرة الإحرام ونداء حى على الجهاد إلى شهقة الدم فى ساحات الوغى وميدان الشهادة.

ما كان له أن يخذلهم، هو الذى صاحبهم من سجن إلى سجن، ومن زفة شهيد إلى زفة شهيد، ومن رصاصة إلى رصاصة، ومن قنبلة إلى قنبلة.

ما كان له أن يتأخر عنهم، هو الذى كان فاتحة النشيد، وأول الرصاص وراية الرايات. هو الذى كان الطلقة الأولى، وأول من طلبوا الشهادة فأخطأتهم غير مرة.

نادوا عليه، وما كان له أن يتأخر أكثر من ذلك، فما عاد فى العمر متسع للانتظار، وها إن الغزاة يهربون من غزة، وما كان له أن يشيعهم إلا بدمه الذى سرى فى عروق الرجال الذين صنعوا الانتصار.

(*) صحيفة الدستور الأردنية ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٤

(**) كاتب فلسطيني

ما كان له أن يتأخر أكثر، هو الذى أقسم أن يوقع صك الانتصار بدمه، وهو الذى صنعه بجهده وجهاده طيلة عقود، من بناء المساجد وتعليم الناس الصلاة إلى تلقينهم آيات الشهادة.

نادوا عليه، صلاح وإبراهيم وإسماعيل ويحيى وجمال، وما كان له أن يتأخر عليهم أكثر من ذلك، هو الذى بدأ المسيرة وأودعها أسراره، ورآها كيف غدت ﴿كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تُؤتى أُكلها كل حين بإذن ربها﴾.

نادوا عليه، وما كان له أن يتأخر أكثر.. لقد اشتاقوا للم الشمل، قالوا له: لقد كبرت الشجرة، وطاب الزرع، فأعجب الزراع وأغاظ الكفار، فالتحق بنا قبل أن يفر الغزاة من عنفوان دمك.

نادوا عليه فلبى النداء، وصعد شهيدًا ولا أجمل شهيد.. شهيدًا لم تعرف له الكتب مثيلاً.. شهيدًا لم يحمل البنادق، ولم يطلق الرصاص، ولم يصنع القنابل، لكنه كان ذلك كله، لقد كان صانع الرجال الذين يصنعون ويطلقون وينفجرون. كان سيد المرحلة وبطلها بلا منازع، ألم يكن هو المؤسس والبانى والمهندس؟

نادوا عليه، وما كان له أن يتأخر، وهو لم يكن يريد التأخير، لكنه كان مهندسًا مبدعًا يسعى إلى التأكد من جودة البناء الذى صاغه بنبض روحه وجهده وجهاده.

الآن، وبعد أن تحسس المهندس روعة بنائه، ها هو يشرع روحه لنداء الشهادة، فيأتيه بعد صلاة الفجر، نديًا رائعًا يليق بالبطل المؤسس والمهندس.

ما كان لهذه الرحلة الطويلة أن تنتهى بغير الشهادة، وما كان للبطل أن يرحل إلا متوجًا بالغار، مزنرًا بالدم، محمولاً على الأكتاف شهيدًا تخرج له غزة بشيبها وشبابها، كما سبق وخرجت ليحيى عياش، بل أكثر من ذلك فيحيى كان تلميذًا، أما الشيخ فهو الشيخ.

غزاة أغبياء، لا يعرفون هذا الشعب ويجهلون هذه الأمة وطقوسها فى صناعة الشهادة والشهداء والوفاء لدمهم ونهجهم.

غزاة أغبياء، يجهلون ما الذى يفعله الأبطال بالجماهير حين يستشهدون. غزاة أغبياء، لم يقرأوا التاريخ.. لم يقرأوا سيرة الأبطال والشهداء وما تصنعه بالأجيال.

الموت هو النهاية لكل إنسان، لكن الشهادة فى حياة الأبطال والعظماء حكاية أخرى، فهى عنوان حياة للقضية التى ماتوا من أجلها، وهى هنا فى حالة الشيخ، ليست قضية فلسطين

فحسب، بل قضية الإسلام، وقضية الأمة فى مواجهة محاولات التركيع التى تستهدفها من قبل الولايات المتحدة ومعها دولة الاحتلال الصهيونى.

ما أروع الخاتمة يا سيدى.. الحسنيان معًا: شهادة وانتصار.. انتصار صنعته بيديك، بدليل إعلان الغزاة الفرار من جحيم غزة، وشهادة جاءت فى موعدها لتحملك إلى العلياء شهيدًا رائعًا تتبوأ الصدارة فى أرواح جماهير الأمة.

ما أروع الخاتمة يا سيدى.. ألم تطاردهم زمنًا طويلاً بمطاردتك الاحتلال من رصاصة إلى رصاصة ومن شهيد إلى شهيد؟

ما أروع الخاتمة يا سيدى.. انتصار لك، وانتصار لفلسطين وانتصار للجهاد والمقاومة، وهزيمة للقتلة من صهاينة وأمريكان لابد سيدركونها ولو بعد حين.

سلام عليك شهيدًا رائعًا، وعلى من سار على دربك إلى يوم الدين.



ماذا نفعل بكرسيك أيها الشيخ؟ (*)

خيـري منصـور

لقد قتلوك كما تشتهى لا كما يشتهون، وكنت متوضئا، خارجا للتوّ من حضرة من لم تخف أو ترتجف إلا فى حضرته، لهذا انتصرت فى أقاصى الموت، وهم اندحروا فى أقاصى نشوة النصر الكاذبة.

لمن أخلى الشيخ أحمد ياسين كرسيه المتحرك؟ لأمة مقعدة أم لتاريخ أصابه الكُساح؟ هذا سؤال لابد أنه خطر ببال من ألقوا نظرة الوداع ما قبل الأخيرة على الشيخ الشهيد، وعلى كرسيه الذى كان بعجلاته البدائية أسرع من أحدث السيارات، والمُجَنزرات.

كان الشيخ ياسين الأخفض صوتًا بين ساسة أدرجوا فى عداد ما سُمِّى الظاهرة الصوتية المتلفزة، وكان الأقل كلامًا، فى زمن العيّارين والثرثارين وباعة الدم فى كل المزادات، لكنه كان الأطول باعًا وذراعًا، والرجل المقعد الذى يرتعد من ذكر اسمه جنرالات مدرَّبون على القفز بالمظلات.

لهذا قتلوه، وأعدّوا له ما استطاعوا هذه المرة من الأباتشى والصواريخ التى تكفى لقتل وتفتيت من هم أسمن منه بكثير، وأرشق منه فى الفرار.

لكأننا أعطينا هذه السيقان التى امتزنا بها على الشيخ كى نطلقها للريح، وننجو، أما هو فقد مكث فى لحم بلاده، منذ الزنزانة حتى الاستشهاد فى لحظة الشفق، وبعد وضوء بالدم يليق بأمثاله.

كان أحمد العربى هذا يعرف نهايته ويشمّها عن بعد، من خلال دم لا يطيق الإقامة فى الشرايين إذا فرض عليها الاحتلال والخنوع، لهذا لا بد أنه كان يودّع نفسه فى كل فجر كى يلتقيها فى الغروب!

لقد اختار شارون أن يحتفل بالذكرى الأولى لسقوط بغداد على طريقته، فذبح أحمد

(*) صحيفة الخليج ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤

ياسين بيده، وبالسكين ذاته الذى ذبح به أطفال قبية، وجنين، ورفح، لكن الفلسطينيين أيضًا قرّروا الاحتفال بالذكرى ذاتها على طريقتهم، ولم يكذبوا .. ولن يكذبوا، ما دامت الأرواح على أكفّ الفتيان والفتيات، طليقة من شهوة الحياة حتى لو كانت مجرَّدة من الكرامة.

أخرج الطفل أحمد من عسقلان كى يعود إليها شيخًا جليلاً، تلمع فى عينيه ابتسامة عمر المختار الأخيرة، ولابد أن خليل الوزير وغسان وناجى وبقية العائلة كانت بانتظاره فى تلك الظهيرة، فالزفاف لا يليق إلا به، وهو مأذون العرس الذى عقد الزواج فيه بين تاريخ عنيد وعاشق وجغرافيا أشدّ عشقًا وعنادًا!

لمن تركت أيها الجليل الشهيد والشاهد كرسيك المتحرك الذى احتاج إيقاف عجلاته إلى طائرات أباتشى وحزمة صواريخ؟

إن كنت أخليته لطفل من أحفادك أعدّوا لساقيه مقصلة، فالتاريخ يقبل مثل هذا التكرار، وإن كنت أخليته لربع مليار من بنى جلدتك أصابهم الشلل، فهذا شأن آخر، بل هو الشجن المزمن فى الروح!

أما أنت فقد مشيت على قدميك معافى إلى عسقلان، فالشهداء أمثالك يموتون كى يتفرّغوا للسهر.. ويخلون الكراسى المصمّمة للمقعدين كى يثبوا كالخيول العربية الأصيلة إلى مسقط الروّح!

ما الذى أخافهم منك أيها الشيخ الطاعن فى المرض والسجن والحرية؟ وهم الذين يطاردون كرسيك المتحرك بالطائرات والصواريخ؟

أخافهم منك إصرارك، ونزاهة ضميرك الوطنى، وإسلامك غير السياسى وغير التجارى وغير المعروض للإيجار فى واجهات الأيديولوجيا والمعارض الطائفية.

لقد فشل أطباء كثيرون من أبنائك فى إعادة العافية إلى ساقيك، لكن صواريخ أعدائك نجحت فى إطلاقك كالسهم، وأنت الذى لملمت بيديك أشلاءك، ووضعتها فى صُرَّة لعلها خرقة أمك، أو كوفيتك ومضيت إلى عسقلان، ولا بد أنك تعبت قليلاً قبيل وصول الدار؛ لأنك حملتنا على كتفيك.

أعادوك ولم يقتلوك، وتلك هى المفارقة الخالدة التى يفوتهم إدراكها؛ لأن عمى الكراهية حجب عنهم شمس الحقيقة، وأصابهم أيضًا بالصمم، فلم يسمعوا سوى موائهم وعوائهم فيما كان صهيلك يبقع الأفق الأحمر الفلسطينى الفصيح!

كم شهيد عربى ومسلم أضاف رحيق روحه إلى زفيرك الأخير، وكم شجرة أرملة، وجبل يتيم مشى فى جنازتك العلنية فى زمن الجنازات السرية، حيث يُدفن المغدور تحت قدمى أبيه، ويؤذن الخائف فى الجرّة، رغم وفرة المآذن والكهرباء!

لم تكن أيها الجليل الأول، رغم أنك من الأوائل فى حاسوبنا الأبدى، وليس فى حاسوبهم الذى أعدَّ لإحصاء الماء لا الدم!

فهل نقف طابورًا أيها الشيخ كى نتبرع لغابة الجراح فى جسدك بالحبر؟

فنحن نهرع كلما سقط صاروخ على ظهر واحد من أغلى رجالنا حاملين زجاجات الحبر، وما أكرمنا فى هذا التبرُّع.

لقد قتلوك كما تشتهى لا كما يشتهون، وكنت متوضئًا، خارجًا للتوّ من حضرة من لم تخف أو ترتجف إلا فى حضرته، لهذا انتصرت فى أقاصى الموت، وهم اندحروا فى أقاصى نشوة النصر الكاذبة.

معذرة أيها الجليل، فأنت الآن العدّاء الذى لا نرى حتى غبار قدميه، ونحن المشلولون، لهذا تركت لنا كرسيك المتحرك، لكن قاتليك حرمونا حتى من هذا الكرسى عندما حطّموه لأنه حملك، فيا من حملتنا زمنًا.. متى سنحملك بلا تابوت؟



ما أوضحه دم الشيخ (*)

د. أمينة أبو شهاب

هل دم الشهادة هو دم للوضوح؟

ألم يكن دم الشيخ ياسين المنسكب فجرًا لمعة برق أضاءت أمورًا وأشياءً، تُعجز الآن الكتابة والقلم هذا العجز المبكى؟ هناك مهمة إيضاح قام بها دم الشيخ الشهيد، والكتابة لن ترقى إليها أو تصل لمجاراتها ما دامت صبغة حبر الكتابة هى صبغة إجبارية، طالما أنها كتابة بالكاد تفى، حتى أحسنها وأخلصها، بالإشارة المجتزأة لما هو حادث حقيقة.

أوضح دم الشيخ الشهيد خريطة للمنطقة من قطرات دم مثل دمه على الرصيف على بعد أمتار من المسجد.

أطلق شارون صواريخه الثلاثة على إطلالة هى الأكثر إعجازية وعجبًا على الإطلاق فى المشهد العربى السياسى الحديث، إطلالة العجز شبه الكامل، والتى هى فى عقولنا وحسباننا وبالأدلة القاطعة إطلالة القوة. القوة من العجز، العجز المحول قوة، وهى قوة اختبرت فى صراع رهيب مع إمكانات الآلة العسكرية «الإسرائيلية»، كما أنها القوة الوحيدة الباقية، الشيخ هو صاحب نظرية القوة الفلسطينية، حيث الضعفاء أقوياء باستشهاديتهم، وهو كذلك ممثل هذه النظرية فى هيئته ومقدرته التى نعرف.

إطلالة الشيخ ياسين بكرسيه ودثاره وطفولية ضحكته وحدّة ذكاء عينيه، ولا مساومة خطابه فجّرها شارون بالصواريخ لنراها - أى الإطلالة - تطير فى الهواء بالكرسى والدثار واللحية وكل شىء. يُفجر الشيخ ياسين فلا يبقى ممكنًا بعد سماع تصريح جديد له بعبارات قليلة قصيرة ومنطق سياسى لا يغلب.

ذهبت الإطلالة إلا ما بقى منها فى الذاكرة وما بقى منها فى وثائق التلفزة وفى صور لا شك فى أن هناك من سيضعها على الجدران أو يدسها بين صفحات الدفاتر، وبقى الدم وما

(*) صحيفة الخليج الإماراتية ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٤

أوضحه، ولقد أوضح هذا الدم القتلة أكثر مما كان واضحًا لنا، وأوضح الحكومات والأنظمة أكثر مما كانت واضحة حتى بعد سقوط بغداد، أوضح دم الشيخ الشهيد خريطة للمنطقة من قطرات دم مثل دمه على الرصيف على بعد أمتار من المسجد.

أوضح الدم أيضًا قوة الشيخ فى أمته، الكرسى الذى رفعته المظاهرات ووضعته فى مقدماتها، له علاقة أكيدة بإطلالة الشيخ التى تعز على الجماهير، فهو لملمة واستعادة لها ضد همجية تفجير شارون، ولكن علاقته هى أقوى بكل الأمور التى أوضحها دم الشيخ الشهيد، وهنا يجب ألا ينسى أحد ولا تنسى الكتابة أن هذا زمن هجمة استعمارية تشمل العرب بلا استثناء، هجمة تطارد أحرارهم بكاميرات الطائرات والصواريخ.

الكرسى يقول به نوع «القائد» الذى يرفع وينصب، والكرسى يتوج نموذجه للاستنباط الخصب، نموذج الضعف المتحول قوة، نموذج الشهادة.



لقد انتصر دم أحمد ياسين على جلاديه [*]

علي عقلة عرسان [**]

تمكن الشيخ أحمد ياسين باستشهاده من تحقيق إجماع عربي وإسلامي حول حماس والمقاومة

استخدمت الولايات المتحدة الأميركية يوم الخميس ٢٥ من مارس ٢٠٠٤ حق النقض الفيتو ضد مشروع قرار في مجلس الأمن يدين العملية الإجرامية، التي قام بها الكيان الصهيوني فجر يوم الإثنين ٢٢ من مارس ٢٠٠٤ في غزة باغتيال الشيخ أحمد إسماعيل ياسين - مؤسس حركة حماس وقائدها الروحي - وتسعة آخرين معه، وهم خارجون من المسجد بعد أدائه صلاة الصبح.

وكانت الدولة الأبرز التي رفضت إدانة العملية، وذهبت إلى تأييدها، حيث قال الناطق باسمها: "إسرائيل" دولة ذات سيادة، ونحن نعترف بأن عليها أن تتخذ خطوات للدفاع عن نفسها. بينما وصف حليفها التقليدي البريطاني العمل بأنه: عمل غير قانوني وغير مبرر وغيرعادل.

كان نص مشروع القرار الذي قدمته الجزائر باسم المجموعة العربية، متوازنًا إلى حد كبير مراعاة لما تطلبه الولايات المتحدة عادة، ومنسجمًا إلى حد كبير أيضًا مع موقف الاتحاد الأوربي الذي أدان تلك الجريمة البشعة، وقد أيدت المشروع إحدى عشرة دولة عضو في مجلس الأمن الدولي الذي وصفه (دان جيلرمان) سفير الكيان الصهيوني لديه بالنفاق؟! وامتنعت ثلاث دول عن التصويت هي: بريطانيا، وألمانيا، ورومانيا.

وليس من المستغرب أو المستهجن هنا أن تستخدم الولايات المتحدة الأميركية حق النقض لحماية الكيان الإرهابي الصهيوني من الإدانة، فذاك هو نهجها المستمر وموقفها الثابت عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين والعرب من جهة، والكيان الصهيوني من جهة أخرى، وقد استخدمت الفيتو حوالي ٣٩ مرة في هذا المجال.

(*) صحيفة البيان الإماراتية ٢٩/٣/٢٠٠٤

(**) رئيس اتحاد الكتاب والأدباء العرب

لقد اغتال الكيان الصهيوني الشيخ أحمد ياسين، وصنف عمله الإجرامي ذاك تحت لائحة محاربة الإرهاب، فالشيخ ياسين بنظر الناطق الرسمي الأميركي: كان زعيمًا لتنظيم إرهابي، وبنظر الصهاينة والمتصهينين، ومن تؤثر الحركة الصهيونية عليهم هو بن لادن فلسطين، ويقود حركة مصنفة أوروبيًا تحت الضغط الأميركي - الصهيوني: حركة إرهابية؟!؟ ولا عجب فكل من يقاوم الاحتلال الأميركي - الصهيوني هو إرهابي، ومارق، وخارج على القانون، ومستباح دمه، ويستحق الموت وفق تلك الشريعة المقيتة؟!

اغتال الكيان الصهيوني الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة حماس؛ التي انطلقت مع بداية الانتفاضة الأولى في التاسع من ديسمبر سنة ١٩٨٧، وخميني فلسطين كما سماه الصهاينة في محاكمتهم الأولى له عام ١٩٨٣ بعد أن أسس حركة المجاهدين التي دعت إلى مقاومة الاحتلال حتى زواله عن كامل التراب الفلسطيني.. اغتالته بجبن وخسة لا نظير لهما، وسبّح بوش وإدارته بحمد شارون الذي أنجز بحملته الإرهابية تلك ما لم ينجزه بوش بحملته الأوسع منذ سنتين ونيِّف.

وبوش من قبل هذه العملية البشعة وغيرها من جرائم شارون يرى فيه رجل سلام، وأنموذجًا يحتذى به، ونبيًا من أنبياء (بني إسرائيل). وهو يؤمن بالأساطير الكثيرة حول (بني إسرائيل)، ويتبع أنبياءهم، ويعمل من أجلهم وفق اعتقاده الذي يأخذه إلى دوائر شتى من الهوس والفعل الذي استحق عليه قول بعض الزعماء الاستراليين الذين غرر بهم إنه أفشل رئيس عرفته الولايات المتحدة الأميركية؟!

لم يقم شارون وحده باتخاذ قرار بهذا الحجم من الغباء والدموية والاستفزاز، فليس هو الذي انفرد بالقرار، وأشرف على تنفيذه وهنأ الذين شاركوه في التنفيذ على نجاحهم في اغتيال شيخ مسن مقعد على كرسي أمام مسجد في غزة.. بل أيده ٦١٪ ممن استطلعت آراؤهم حول هذا الاغتيال البشع من الصهاينة في فلسطين المحتلة هم شركاء له.

ومعنى هذا أن هذا الخليط العجيب من المحتلين هو من الإرهابيين العتاة الذين يقرون جرائم من هذا النوع، ويعملون على تنفيذها في إطار مسلسل إبادة مستمر ضد شعب بكامله، وهذه نقطة التقاء إضافية ليس بين شارون وبوش الذي يؤيده، ويُعجَب به فقط، بل بين الصهاينة العنصريين، ومن يسميهم الأميركيون الآباء المؤسسين للدولة الذين أبادوا الهنود الحمر وحضارتهم قبل ثلاثمائة سنة تقريبًا؟!

العنصرية، والاعتقاد النابع من تلمودية مقيتة وتوراتية مشبعة بفوقية شعب الله المختار؟!، والغطرسة اللامتناهية، والاستخدام البشع للقوة، والنظر إلى الآخر على أنه الشرير..إلخ، كل ذلك أسس لهذا النوع من السياسة التي تقوم على العدوان، وتشويه صورة الآخر، وأخذ القانون باليد والتدخل الفج.. بل الوقح في شؤون الآخرين، وإطلاق الأحكام السلبية عليهم، واتهامهم بأشنع التهم مثلما فعل الرئيس السابق للكنائس الإنجيلية في العالم كيري يوم الخميس ٢٥ من مارس حين اتهم الثقافة السياسية للإسلام والمسلمين بأنها شريرة؟! من دون أن يفكر مجرد تفكير في فهم الآخر واحترام عقيدة سماوية يدين بها أكثر من سدس العالم، ومن دون أن يتبصر في حقائق ثابتة هي أن دولته مركز الخطر الداهم الذي يقلق الشعوب والحضارات والثقافات والديانات؟!

إن شارون وبوش وتشيني ورامسفيلد وولفويتز وريتشارد بيرل وإليوت إبراهام وأليوت اغيل من جهة، ونظراءهم من حاييم وايزمن وبيغن حتى شامير وغولدشتاين وكاهانا وشارون من طينة عنصرية واحدة وأتباع عقيدة استعلائية واحدة تعلمهم الإجرام واتهام الآخرين به. وعلينا أن ندرك ذلك جيداً ونتعامل معه بواقعية واقتدار على أساس ثوابته ونظرته الاستعلائية الاستعمارية التلمودية، وليس على أساس تسامحنا وأوهامنا وما يلقنه لبعضنا من أكاذيب.

لقد أقام الكيان الصهيوني ورموزه العسكرية والمدنية حساباتهم عند القيام بتلك الجريمة البشعة على أساس أن اغتيال الشيخ أحمد ياسين سيلحق بحماس ضربة قاصمة، ويكسر ظهرها تمامًا، ويبددها في غزة وخارجها، فيخرج هو من غزة منتصرًا وقد دمرها تنظيميًا وروحيًا، ويؤسس لحرب أهلية فلسطينية - فلسطينية يؤجج نارها التسابق؛ على من يحكم غزة ومن يقود حماس، ويقضي على نظرية أن تصبح غزة بعد هزيمته فيها واضطراره للانسحاب منها: أرض حماس: حماس لاند؛ تنطلق منها عمليات تحرير ضده، وأنه يمكن أن يجتث باغتيال قائد حماس الروحي روح الحركة ذاته..إلخ.

ولكن الواقع يشير إلى عكس ذلك تمامًا.. فحماس تجاوزت المحنة رغم ثقلها الكبير، وانتخبت خليفة للشهيد أحمد ياسين هو المجاهد عبد العزيز الرنتيسي من دون ارتباك أو خلاف أو تطاحن.

على الرغم من أن رجال حماس يتطاحنون على الشهادة في سبيل الله والقضية، والزعيم

فيها يحتل موقعًا متقدمًا على طريق تلك الشهادة، والجناح العسكري لحماس لم يتزلزل بل يعد برد يزلزل المعتدين.

لقد تجاوزت حماس المحنة الامتحان، ونادت كما نادت الفصائل الفلسطينية المقاومة والسلطة بوحدة الصف الفلسطيني، والتمسك بالمقاومة بوصفها خيار الشعب الفلسطيني ووسيلته للدفاع عن نفسه والتصدي للاحتلال والوصول إلى التحرير والحرية والدولة المستقلة..

وأصبح دم الشهيد أحمد ياسين رايات في معظم العواصم والمدن العربية والإسلامية يسير الناس تحتها يؤيدون المقاومة وينادون بالثأر، وتمكن الشيخ أحمد ياسين باستشهاده من تحقيق إجماع عربي وإسلامي حول حماس والمقاومة، وتحرير كامل التراب الفلسطيني أكبر من ذلك الذي حققه في حياته، وسيبقى الشهيد يعطي المقاومة دفعًا إلى الأمام في طريق الجهاد والاستشهاد والتحرير.

لقد هز ذلك الحدث دولاً عربية، وأعاد طرح سؤال القضية عليها من منطلق المسؤولية القومية من جهة وأبعاد الاستهداف الصهيوني المستمر ضد الشعب والمقدسات والحقوق من جهة أخرى.

واستطاع شارون بأفعاله الإجرامية أن يكشف الغطاء عن أعين بعض الرؤساء العرب ليروا أخيرًا أن الدولة العبرية منظمة إرهابية، وهذا يفيد إذا ما أصبح يقينًا أن الكيان الصهيوني ليس دولة تستحق توقيع اتفاقيات دولية محترمة معها، وأن الشعب العربي لن يغفر لحكامه السكوت على سفك الدم الفلسطيني وإبقائه مباحًا مستباحًا، وأن ذلك الشعب في الأقطار كلها يتعلق بقضية فلسطين بوصفها قضية عربية وإسلامية وعادلة وإنسانية قبل كل شيء.

ويحق لنا أن نسأل بعد جريمة الاغتيال، والتوعد الصهيوني باغتيال ثمانين من قيادات حماس والفصائل الفلسطينية المقاومة الأخرى وحزب الله، وبعد حركة الشارع العربي، والإدانة شبه التامة ومنها إدانة لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان للعملية الإسرائيلية، وبعد الفيتو الأميركي في مجلس الأمن، وتأييد ٦١٪ من اليهود المستطلعة آراؤهم للجريمة:

من الذي حقق نقاطًا أكثر لمصلحته في هذه العملية شارون الجلاد أم أحمد ياسين الشهيد الضحية؟

ما أذهب إليه في التماس جواب على هذا السؤال هو أن كلاً منهما حقق أهدافًا كثيرة ولكن في منحيين متضادين:

- **شارون** استعلى وعلا في سلم الإجرام، وحصل على موقع متميز في الإرهاب هو ودولته، وكشف أمام العالم الذي أدانه وأدان كيانه الإرهابي المحتل صفحة طالما عُتِّم عليها في الطبيعة العنصرية للصهيونية هي الإرهاب والجريمة المنظمة، وشارون يتقدم بسرعة أكبر من خلال الإصرار على الاستمرار في الإرهاب والاغتيال والتدمير، على طريق كشف الجوهر الشرير للكيان الصهيوني أمام العالم كله.. بعد أن كشف ذلك الجوهر لكثير من العرب والمسلمين منذ بدأت قضية فلسطين بكم المذابح والجرائم التي ارتكبها هو وأمثاله.

- **أما الشهيد أحمد ياسين** فقد سما في تعاليه عن الإجرام والإرهاب؛ لأنه كان يجاهد ويقاوم دفاعًا عن النفس والوطن والمقدسات ضد الاحتلال والعدوان والإجرام والإرهاب المتمثل كله في الحركة الصهيونية، وممارساتها العنصرية اليومية في فلسطين.

كان يقف بوجه الاحتلال الذي ينظم برنامج إبادة لشعبه، ولإرادة ذلك الشعب، والاحتلال أفظع أنواع الإرهاب، وكشف عن عدالة قضية شعبه وعن حقيقة عدوه، وعن تخاذل بعض قيادات أمته، فحشد الناس حول حركته وقضية شعبه ونضال أمته.

وكشف عالمًا من الزيف والغطرسة، والعدوان والانحياز المقيت ضد العرب والمسلمين عامة وضد الشعب الفلسطيني ومقاومته خاصة - مثلته الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص، فالفيتو الأميركي يدين من استخدمه أخلاقيًا أكثر مما يحمي من استُخدِم لحمايته من عدالة المجتمع الدولي.

لقد انتصر ياسين وانحسر شارون، كبر الأول وصغُر الثاني، تعملق شارون في عالم الجريمة، واستحق لقب الإرهابي الأول في العالم بجدارة لا تضاهى، واستحق كيانه الصفة التي قام على أساسها أصلاً: عصابة إرهابية، رغم عضوية الدولة في الأسرة الدولية، وشمخ ياسين في ثوب دمه البريء.

دم الشهيد المجاهد، دم المقاتل من أجل الحرية، والاستقلال، وإجلاء الاحتلال البغيض عن وطنه التاريخي، والوقوف بوجه العنصرية والتخلف التي تقتل شعبه وحقه في الحياة. واستحق الشعب الفلسطيني وقضيته التي قضى الشهيد أحمد ياسين وألوف الشهداء من الفلسطينيين والعرب على طريقها.

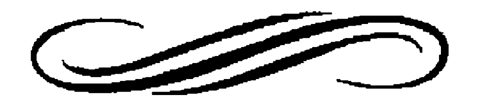
استحق وقوف شعوب العالم وشرفائه إلى جانبه، عدا المرتبطين بالجريمة، أو الخائفين من المجرم والمشوِّهين للحقائق وخدم العنصرية والإمبريالية الذين لا يحتاج إليهم، وستذكرهم الإنسانية مقترنين بالخزي والعار.

لم يستخدم أحد الفيتو لحماية أحمد ياسين الضحية من جلاديه، ولكن أكبر دولة في العالم استخدمت ذلك الحق لتحمي الجلاد من حكم العالم عليه، وعلى جريمته بسبب ما ارتكبه بحق الضحية والعدالة والإنسانية.

لقد نصر دم أحمد ياسين الحقَّ والعدل والحرية والاستقلال، وكشف العنصرية والطغيان والدول الإرهابية، وتلك التي ترعى الإرهاب، وتسانده بكل الوسائل، وهذا يكفي من بعض الوجوه، ولكن دم الشهيد أحمد ياسين أضاف على ذلك أنه ما زال يدفع المقاومة الفلسطينية، والدول العربية والإسلامية، وشعوبها، وشرفاء العالم كله إلى التفكير بكيفية امتلاك القوة لتحمي نفسها من إرهاب الدولتين: الصهيونية والأميركية.

لقد انتصر دم أحمد ياسين على جلاديه، وسوف ينتصر الحق وتتحرر فلسطين من قبضة الإرهابيين والمجرمين وقطاع الطرق.. مهما امتد الزمن، وارتفع الثمن، وكثرت التضحيات، واشتدت الأزمات والمحن.. فلا بديل للحرية، ولا غنى لأحد عنها، ولا يوجد ما يعوض كرامة الشعوب والشهداء سوى الاستقلال ورفع راية الحرية والعدالة فوق كل أرض، وتحت كل سماء.

رحم الله الشهيد أحمد إسماعيل ياسين وأحسن إليه.



وداعاً شيخ المجاهدين.. وعذراً فقد خذلناك [*]

ناصر الفضالة [**]

ما أن فجعت بالخبر المحزن لاغتيال الشيخ القائد الرمز أحمد ياسين، حتى برزت أمامي صورة تلك الابتسامة العذبة التي تفيض إيماناً وثقة التي ارتسمت على محياه عندما كان يجيب سائله الذي قال: أيها الشيخ ألا تخشون على أنفسكم من القتل؟.. لقد توعد الصهاينة باغتيالكم وقيادات حماس..

فأجاب: «**نحن لا نخاف الموت، بل نتمناه في سبيل الله.. الشهادة بالنسبة لنا عرس نزف فيه إلى الجنة..**»، صدق الشيخ المجاهد.. فقد طلب الاستشهاد لنفسه، وعمل له، وسعى إليه، وكان دومًا يردد «**الموت في سبيل الله أسمى أمانينا**».

لقد خذلناك يا شيخ الجهاد والمجاهدين، فقد ألهتنا نفوسنا الضعيفة بالصغائر عن اللحاق بغاياتك العظيمة التي لو أدركناها لتبدل الحال من أوحال الذل والمهانة، إلى سحائب العزة

بلا شك سيكون استشهاد الشيخ ياسين عنوانًا لمرحلة جديدة في مقاومة الصهاينة؛ أعداء الإنسانية فقد أثبت التاريخ أن المقاومة تستمد قوتها وتسري فيها روحًا جديدة وفي أبنائها من دماء الشهداء الأبرار.. وسيشكل دم الشيخ الطاهر وقودًا للمقاومة لا ينتهي ولا ينضب.

ولكن لا يزال صدى ندائه الذي وجهه لأمة العرب والإسلام يتردد في أسماعنا وقلوبنا.. ليضعنا على محك المسئولية الجسيمة والأمانة العظيمة التي حملنا إياها ذلك الشيخ الجليل، تلك المسئولية التي قال عنها الشيخ أحمد ياسين الغاضب الحزين على حال أمته وهو ينادي:

«أوَما ترون أيها العرب كم بلغ بكم الحال!؟ إنني أنا الشيخ العجوز لا أرفع قلمًا، ولا سلاحًا بيديّ الميتتين، لستُ خطيباً جهوريًا أرجّ المكان بصوتي، ولا أتحرك صوب حاجة خاصة أو عامة إلا عندما يحركني الآخرون لها، أنا ذو الشيبة البيضاء والعمر الأخير، أنا من هدّته الأمراض، وعصفت به ابتلاءات الزمان، كل ما عندي أنني أردت أن يكتب أمثالي ممن يحملون في ظواهر ما يبدو على أجسادهم كل ما جعله العرب في أنفسهم من ضعف وعجز..

(*) صحيفة أخبار الخليج البحرينية ٢٤/٣/٢٠٠٤

(**) جمعية مناصرة فلسطين

«أحقًا هكذا أنتم أيها العرب صامتون عاجزون أو أموات هالكون، ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التي تحل بنا، فلا قوم يتظاهرون غضبًا لله وأعراض الأمة؛ ولا قوم يَحْمِلون على أعداء الله الذين شنوا حربًا دولية علينا وحولونا من مناضلين شرفاء مظلومين إلى قتلة مجرمين إرهابيين، وتعاهدوا على تدميرنا والقضاء علينا، ألا تستحي هذه الأمة من نفسها، وهي تُطعن في طليعة الشرف لديها، ألا تستحي دول هذه الأمة، وهي تغض الطرف عن المجرمين الصهاينة والحلفاء الدوليين دون أن يعطفوا علينا بنظرة تمسح عنا دمعتنا وتربّت على أكتافنا ، ألا تغضب منظمات الأمة، وقواها، وأحزابها، وهيئاتها، وأشخاصها لله غضبة حقة فيخرجون جميعًا في حشود هاتفة ليقولوا: يا الله أجبر كسرنا، وارحم ضعفنا، وانصر عبادك المؤمنين. .

«أوما تملكون هذا أن تدعوا لنا، قريبًا ستسمعون عن مقاتل عظيمة بيننا لأننا لن نكون حينها إلا واقفين مكتوب على جبيننا أننا متنا واقفين مقبلين غير مدبرين، ومات معنا أطفالنا، ونساؤنا، وشيوخنا، وشبابنا جعلنا منهم وقودًا لهذه الأمة الساكنة البليدة، لا تنتظروا منا أن نستسلم، أو أن نرفع الراية البيضاء؛ لأننا تعلمنا أننا سنموت أيضًا إن فعلنا ذلك، فاتركونا نموت بشرف المجاهد..

«إن شئتم كونوا معنا بما تستطيعون فثأرنا يتقلّده كل واحد منكم في عنقه؛ ولكم أيضًا أن تشاهدوا موتنا وتترحموا علينا؛ وعزاؤنا أن الله سيقتص من كل من فرّط في أمانته، ونرجوكم ألا تكونوا علينا؛ بالله عليكم لا تكونوا علينا يا قادة أمتنا يا شعوب أمتنا، اللهم نشكو إليك.. نشكو إليك ..نشكو إليك.. نشكو إليك ضعف قوتنا.. وقلة حيلتنا.. وهواننا على الناس.. أنت رب المستضعفين وأنت ربنا.. إلى من تكلنا.. إلى بعيد يتجهمنا.. أم إلى عدو ملكته أمرنا. اللهم نشكو إليك دماءً سفكت.. وأعراضًا هتكت.. وحرمات انتهكت ..وأطفالاً يتمت.. ونساء رملت.. وأمهات ثكلت.. وبيوتًا خربت.. ومزارع أتلفت.. نشكو إليك.. تشتت شملنا.. وتشرذم جمعنا.. وتفرق سبلنا.. ودوام الخلف بيننا.. نشكو إليك ضعف قومنا، وعجز الأمة من حولنا وغلبة أعدائنا.»

واليوم بعد أن ترجل عنوان الجهاد والمقاومة، عنوان الكرامة لهذه الأمة، عنوان كرامة العرب والمسلمين، هل أجبناه؟ هل ثارت نخوتنا لندائه..؟ هل شمرنا عن سواعدنا لنصرة إخوتنا، ومقدساتنا، وشرفنا المهدور على أيدي الصهاينة وأعوانهم من المجرمين؟ لقد خذلناك يا شيخ الجهاد والمجاهدين، فقد ألهتنا نفوسنا الضعيفة بالصغائر عن اللحاق بغاياتك العظيمة التي لو أدركناها لتبدل الحال من أوحال الذل والمهانة، إلى سحائب العزة والكرامة.

وداعا يا شيخ المجاهدين.. وعذرا لخذلاننا..

ولا حول ولا قوة إلا بالله.



أحمــــد فلســـطين والمســـــلمون (*)

مديحـة النحـراوي (**)

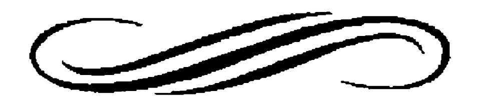
> **لا حـزن على الشـيخ الذي سجل بشهادته في سـبـيل الله المعنى الحـقـيـقي للجـهـاد، الجهاد الذي نسيناه، ثم أنكرناه، ثم خجلنا منه واعتـبـرنـاه مـن عيوبنا.**

بالرغم من أن الدموع تشوي الوجوه، والحزن يكوي القلوب على الطريقة اللا إنسانية التي اغتالت بها "إسرائيل" الشيخ أحمد ياسين، فإن مسبحته التي ختم بها صلاة فجره، ورداءه الذي غطاه من صقيع البرد كانا مرفوعين فوق ذرات جسده المنثور غارقًا بدمه أمام بيته، كانا متوهجان بالنور لكل الدنيا، نور الحق والعدل والشهادة، وكأن تلك الروح القوية العملاقة التي لم يقو عليها الجسد الواهن الضعيف المتحرك فوق كرسي.

قد تعهدت للدنيا ألا تخرج إلا حقًا وصدقًا بالإصرار على الشهادة في سبيل الله وسبيل الأرض والعرض والوطن، تلك الروح التي أذهقتها الطائرات والصواريخ الأمريكية بإشراف شارون، وبأيد آثمة مجرمة خرجت تعلو فوق الأراضي الفلسطينية لتحوله لأحمد فلسطين، وتجعل من خصوصية مكانه وزمانه وجسده الواهن زعقة، وصرخة غضب موحدة تطوف شوارع فلسطين في حزن دافق وغضب عارم وثأر قادم.

بل أكثر من ذلك انطلقت قوة روحه العملاقة لكل مسلم ومسلمة في ربوع الدنيا، لا تعلن فقط الحزن بل تعلن أيضًا عهدًا بالثأر. إن الاحتفالية التي أعلنها وزير الدفاع الإسرائيلي بأن الشيخ أحمد يستحق الموت لها رجع صدي في نفس كل مسلم ومسلمة، لا إنه يستحق الشهادة، وهم لا يعلمون معنى الشهادة، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

لا حزن على الشيخ الذي سجل بشهادته في سبيل الله المعنى الحقيقي للجهاد، الجهاد الذي نسيناه، ثم أنكرناه، ثم خجلنا منه واعتبرناه من عيوبنا، لتطغى يد الإثم ويد العدوان والغدر تنزع منا كل شيء، تنزع منا قوة وقدرة الدفاع عن ضعافنا من الأطفال والنساء والشيوخ ليحملها عنا أحمد ياسين وفلسطين والمسلمون.



(*) صحيفة الأهرام ٢٨/٣/٢٠٠٤

(**) كاتبة صحفية

الشيخ أحمد ياسين.. جهاد واستشهاد (*)

عبد الرحمن علي البنفلاح

كانت كل الأعذار تبيح له أن يكون في فراشه نائماً مطمئناً، وأن يؤدي صلاته في بيته، ولكن هذا ليس من شيمة المجاهدين، فما بالكم بشيخهم الشيخ أحمد ياسين.

قال الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقًا في التوارة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾. (التوبة/١١١).

وقال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ (الأحزاب/٢٣). لم أجد أعظم ولا أغلى من هذه المقدمة المباركة، وهي كلام الله تعالى ووعده الذي لا يخلفه لعباده المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. نعم إنها صفقة رابحة، وتجارة لن تبور أبدًا.

إنها ليست تجارة عادية بين بائع ومشتر، بل هي علاقة حميمة بين خالق عظيم كريم لا تهضم عنده الحقوق، ولا تخلف عنده العهود والمواثيق.. خالق قادر غني خزائنه لا تنفد حتى ولو أعطى جميع الخلق كل واحد منهم مسألته ما نقص من ملكه إلا كما ينقص المخيط حين نغرسه في البحار المتلاطمة، والمحيطات العميقة المظلمة.

نعم، إنها التجارة الوحيدة التي مضمون ربحها، وضخم عائدها، وصادقة وعودها ومواثيقها، ولقد سجلها الحق تبارك وتعالى في كتبه المنزلة التوراة والإنجيل والقرآن ليشعر عباده بالأمان والجدية في هذه الصفقة المباركة.

البائع هو شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين- زعيم وقائد حركة حماس - الذي نال الشهادة بعد صلاة الفجر، والمشتري هو الله تعالى، والبضاعة هي نفس الشيخ الطاهرة، والثمن الجنة.

(*) صحيفة أخبار الخليج البحرينية ٢٠٠٤/٣/٢٨

لقد كان الشيخ ومنذ صباه الباكر يعيش حالة الجهاد، فقد أصيب بالشلل فكان ملازمًا لكرسيه المتحرك، ورغم ذلك كانت همته عالية فلم يسجن نفسه في محنته، ولم يفت المرض في عضده، ولم يؤثر السلامة رغم أنه من أصحاب الأعذار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليمًا﴾ (الفتح/١٧).

والشيخ لا يرى من إحدى عينيه، والأخرى الرؤية فيها ضعيفة، وهو ليس أعرج ولكنه مشلول، وهو مريض بمختلف الأمراض، ورغم كل هذه الأعذار، فإنه لم يتخلف عن صلاة الفجر، والدليل على ذلك أنه عندما استشهد كان خارجًا من صلاة الفجر، ولم يكن نائمًا في فراشه كما يفعل غيره من الزعماء والقادة الذين أخذوا هذه الألقاب، أو منحت لهم زورًا ونفاقًا.

كانت كل الأعذار تبيح له أن يكون في فراشه نائمًا مطمئنًا، وأن يؤدي صلاته في بيته، ولكن هذا ليس من شيمة المجاهدين، فما بالكم بشيخهم الشيخ أحمد ياسين. نعم، لقد بدأ الجهاد الأكبر منذ صباه مع الشلل والمرض والكرسي المتحرك، ولكن كانت همته تطاول السماوات السبع، وكانت روحه تعلو فوق أرواح غيره من القادة والزعماء، والمهرجين من الحكام الذين أخلدوا إلى الأرض، ونسوا أمر الآخرة، وظنوا أنهم مخلدون، ولو دامت لغيرهم ما وصلت إليهم، وسوف تغادرهم إلى غيرهم، وهذه هي الحياة الدنيا، ومن يغتر بها وينخدع بمعسول متعها، فهو المخدوع الذي سوف يفاجأ بيوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وسوف يرى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

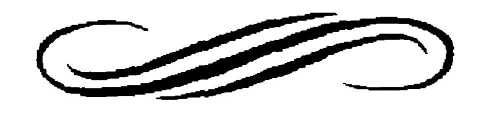
لقد حمل الشيخ بين جوانحه قلبًا صادقًا، ونفسًا عالية، وكانت أمنيته أن يستعيد أرضه وأن يطهرها من أرجاس الصهاينة، وأن يلقى ربه (عز وجل) صادق الوعد، وفيًا بالعهد.

أمانيه كانت كثيرة فهو يعمل وإخوانه المجاهدون في تحقيق النصر وتوفير الأرض الطاهرة لأبنائهم وأحفادهم، ولم يشعروا ولو للحظة واحدة باليأس بسبب خذلان بعض حكام العرب لهم، وعمالتهم للغرب، وفي مقدمة دول الغرب الولايات المتحدة الأمريكية التي عقدت معهم حلفًا شيطانيًا على أن تحافظ على كراسيهم التي تفتقد الشرعية، ولقد وفى الزعماء والقادة بما طلبته أمريكا منهم، وكان عليها أن تفي بما وعدتهم به، وهكذا تم التوقيع على هذا الحلف الشيطاني.

ولكن هذا لم يدخل اليأس إلى قلوب أطفال فلسطين، وقالوا مادام القادرون ومن يملكون المال والسلاح قد خذلونا، فإن الله تعالى لن يخذلنا أبدًا، وسوف يقف معنا وينصرنا على أعدائنا وعلى الخونة من بني جلدتنا، وما عجز عنه القادة والسياسيون حققه أطفال فلسطين، فأطفال الانتفاضة هم الرجال حقًا، وهم القادة حقًا، وهم الزعماء حقًا.

ورغم وقوف جميع الأنظمة مع العدو وحمايته من تسلل المجاهدين إليه، ورغم خضوع الأنظمة لما تمليه عليهم أمريكا، فإن أطفال الانتفاضة وشبابها وشيوخها من أمثال الشيخ أحمد ياسين لم ييأسوا، ولن ييأسوا أبدًا مادام الله معهم والشعوب معهم، وكيف نبحث عن النصر عند القادة والزعماء الذين أعطوا ولاءهم للغرب، ونحن نعلم أن النصر من عند الله تعالى مصداقًا لقوله سبحانه: ﴿وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ (آل عمران/١٢٦)، نعم، ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾، وليس من عند أمريكا، ولا الأنظمة العربية الحاكمة والمتحكمة في شعوبها بالباطل، ولم يكلفنا الحق تبارك وتعالى ما لا نطيق لتحقيق النصر، بل أمرنا بأن نعد ما نستطيع من قوة لإرهاب العدو، ولقد صدق الله وعده، وها هم فتية آمنوا بربهم وزادهم إيمانًا يرهبون ويرعبون أعداء الله تعالى بالحجارة والزجاجات المشتعلة، وهذا أقصى ما يستطيعون، ولقد حققوا بهذه الأسلحة البسيطة ما عجزت الأسلحة الكثيرة والمتنوعة التي لم تغادر مخازن وكلاء الغرب في بلادنا، لم تحقق هذه الأسلحة ما حققته أسلحة أطفال فلسطين.

إن استشهاد شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين لعلامة فارقة في الجهاد الإسلامي الفلسطيني، وإنه سوف يبقى شعلة تنير الطريق لأبنائه وأحفاده، وتشعل الأرض تحت أقدام الطغاة والمتخاذلين الذين باعوا دينهم وأمتهم بثمن بخس دراهم معدودة، وكانوا في الجهاد والشرف من الزاهدين.



حمامة فلسطين الطاهرة

أيمن اللبدي (*)

الله أكبر فيك حيًا وفيًا، ولك الخلود مع الأبرار والشهداء نحسبك ونحتسبك إلى الله عليًا، وفي جناته ورضوانه اليوم سفيرًا رضيًا.

سقطتْ حمامةُ فلسطينَ اليومْ..

سقطتْ شهيدةً بيضاءَ وضّاءَ، طيبةً طاهرةً زاهرةً عفيفةً متوضئةً مصليّةً مكبّرةً مهللةً بهيّة.

سقطتْ على دربِ الأبطالِ من الرجالِ الرجالِ، ورأسُها شامخٌ للسماءِ على محجّةٍ بيضاءَ ودربِ خالدْ.

سقطتْ وعنوانها الإباءُ والشممْ، والعزمُ والقدرةُ على قهرِ الألمْ، واحتسابُ الأجرِ على خالقِ الثناءِ وربِّ الكرمْ.

سقطتْ وهي تنيرُ الدربَ وتعينُ على الحقّ، وتتحمّلُ الكربَ وتقفُ سدًا منيعًا ضدَّ الفتنةِ والشقّ.

سقطتْ ولم تفتنها عن مسيرتها الخالصة بهارج ولا مفاتنْ، ولم تحرفها عن رسالتها مواسم ولا كمائنْ.

سقطتْ وهي على الحقوقِ أمينة، وعلى تخاذلِ الحالِ حزينةْ، وفي استنهاضِ الهممِ ركينةْ.

سقطتْ وما كلّت عنِ الفداءْ، ولا رغبتْ عن الدعاءْ، ولا حرصت على التصاقٍ إلا بأمرِ السماءْ.

سقطتْ تناجي ثرى فلسطينْ، وتعطّرُ الدارَ بزهرِ المخلصينْ، وتستبشرُ بالقادمينْ، كما زفّت عندَ ربِّ العرشِ المكينْ.

سقطتْ حمامةُ فلسطينْ ..

يا أيها الشيخُ الجليلْ..

يا درعَ غزّةَ، وصباحَ القدسِ، وسكينةَ بيت لحم، وأمانَ يافا، وبشرى الجليلْ.

لا تذهبِ اليومَ منا قبلَ أن نقسمَ بينَ يديكَ وعلى مسمعِ روحكَ الطاهرةِ الجليلةِ بأنَّ الدنيةَ منا هيَ المستحيلْ.

لا تذهبِ اليومَ قبلَ أن نجدِّدَ العهدَ ونؤكِّدَ الوعدَ بأنَّ كاملَ الترابِ وكاملَ الثأرِ هي الوصيةُ

(*) كاتب فلسطيني

الوحيدةُ والحلُّ السبيلْ.

لا تذهبِ اليومَ قبلَ أن نقسمَ من جديدٍ على البيعةِ وعلى انتهاءِ التشرذمِ والضيعةِ وعلى اللقاءِ من حولِ السلسبيلْ.

لا تذهبِ اليومَ وإن بكيناكَ طويلاً وسمعتنا نندبُ رحيلاً، لا تذهب قبلَ أن نقتلَ في يومنا هذا البكاءَ والعويلْ.

لا تذهبِ اليومَ قبلَ أن نحمِّلكَ سلامَنا لمن صرتَ بينهم وصاروا أمامنا وشددنا للحاقِ بهم ركبَنا وقطعنا القصيرَ والطويلْ.

لم تمتْ يا شيخنا الشهيدْ..

فلقد صدقت وعدًا، ووفيتَ عهدًا، وأتممتَ قصدًا، وأثمرتَ جهدًا، وولدتَ جندًا، وأقمتَ سدًا، وهزمتَ حدًا، وأنرتَ لحدًا، وجنيتَ شهدًا.

اللهُ أكبرُ فيكَ حيًا وفيًا، ولكَ الخلودُ مع الأبرارِ والشهداءِ نحسبكَ ونحتسبكَ إلى اللهِ عليًا، وفي جناتهِ ورضوانهِ اليومَ سفيرًا رضيًا.

فاستنفري أيتها الكتائبُ والسرايا، لم يعدْ بعد اليوم في الوقتِ ما يقبلُ مهلاً ولا خبايا، من سارَ معكِ هو منا ومن سار عليكِ لم يعد منا، ولا فينا ولا استبقى طاعةً ولا في الأمرِ لهُ عندنا بقايا.

فُصلَ القولُ وحانَ الصولُ وليسَ للمرجفِ، ولا للمستعقلِ على العارِ سمعٌ ولا نولُ.

والهدمُ بالهدم والتدميرِ، والنارُ بالنارِ والتسعيرِ، والرأسُ بالرأسِ والتكثيرِ، والبادي أظلمُ.

رفعَ العذلُ وسقطَت المهلُ، ولا يأخذنَّ في الباغي هونٌ ولا حول.

لا مانعَ إلا ما منعَ الله، ولا مهربَ اليومَ للصهاينة من القصاصِ إلا لسماه.

شيخنا الشهيد "أحمد ياسين"..

لن نبكيكَ وإن بكيناكَ

ونقرؤكَ السلامَ ولا سلام لقاتليكَ، ونبلغكَ الأمانَ ولا أمانَ لغادريكَ، ونشهدكَ الوفاءَ ولا بقاءَ لشانئيكَ.

وما المهلُ إلا لتسر بها ناظراكَ وتستريح عقبها من نواتجها في فردوسكَ وعلاك.

ولا نقولُ وداعًا، بل إلى لقاءٍ نسارعُ إليكَ فيه ومن سبق من شهدائنا الأبرارِ سراعًا.

فيا فرحَ وفوزَ المستبشرين، ممن بقي على دربِ ياسينَ.

وحمى اللهُ فلسطينْ.



رجـل تعـدت حكمتـه حدود جسده (*)

أميمة أحمد الجلاهمة (**)

صمام الأمان الذي رفض تماما أن يتحول نزاع الفلسطينيين مع المحتل الصهيوني لنزاع داخلي، خشية منه على الوحدة الوطنية، وعلى الدم الفلسطيني

لو أدرك أولئك أنهم بما فعلوا حققوا أمل ذلك الشيخ المهيب في مماته وحياته لعضوا أناملهم غيظًا، لو أدركوا أنهم بذلك ثبتوا دعائم فكره ومناهجه عند شبيبة كانت تتطلع لإرشاداته وتوجيهاته لماتوا كمدًا، لو أدركوا يقينًا عمق نظرتنا كمسلمين للحياة والممات لما جروا في دائرة مغلقة لا سبيل لفتحها إلا بقبولهم مبدأ الأرض مقابل السلام، فاغتيالهم للشيخ الشهيد - بإذن الله - أحمد ياسين لن يثني صاحب الحق عن المطالبة بحقه، ولن يزيده إلا تصميمًا، اغتيال أرعب الشعب الصهيوني الذي انتخب من قدّم نفسه ومستقبله السياسي على حساب روح ذلك الشعب وأمنه، وتباهى بذلك.

لم يكن مستغربًا أن يقوم هؤلاء بفعل مجنون كهذا، فعل يفتقد كل جوانب الحكمة وبعد النظر، فحقدهم على الحق أين كانت وجهته واضح بين، لكن حقدهم الممزوج بالخوف من الإسلام وأهله أوضح وأبين، ألم يقل ديفيد بن جوريون (نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات، ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام ذلك المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ)، مارد حاولوا إخماد أنفاسه بكل الوسائل، وما زالوا لهذا الهدف ساعين، وما اغتيال شيخنا أحمد ياسين إلا خطوة مرتدة في هذا الاتجاه اليائس لسياسة فاشلة، وكان الأجدر بشارون وزبانيته وهم يخططون لهذا الاغتيال وأمثاله التوقف أمام المخاطر التي سيجنيها الكيان الصهيوني من جراء تهورهم هذا.

كان الأجدر به أن يتذكر قناعته الخاصة بالقوة التي يبثها الإسلام في نفوس أهله، كان

(*) صحيفة الوطن السعودية ٢٨/٣/٢٠٠٤

(**) أكاديمية سعودية بجامعة الملك فيصل

الأجدر به أن يتذكر تصريحات أعلنها تنبئ بذلك، ألم يقل إنه: (ما من قوة في العالم تضاهي الإسلام، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير)؟! وها هو قد رفع وبذراعيه الملوثتين نصبًا تذكاريًا لقائد مسلم تحدى الإعاقة الجسدية بقوة إيمانه، تحدى الاحتلال المدجج بترسانة حربية، ترسانة يقال إنها متفوقة، ها هو شارون وبقرارات غير مدروسة العواقب، قد مهد الطريق لذكرى عطرة ستدوم طويلاً لرجل مسلم تحدى الاعتقال، والجوع، والفقر، وخرج من ذلك كله منتصرًا، وكيف لا تكون هذه نهايته وقد تحصن بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله؟!

وفي هذا المقام يحلو لي الإشارة إلى نص نشرته إحدى صحف الكيان الصهيوني (يديعوت أحرونوت) عام ١٩٧٨م، والذي حذر كاتبه الصهيوني من مغبة تجاهل قوة وصمود المد الإسلامي: (علينا ألا ننسى حقيقة هامة، هي جزء من استراتيجية "إسرائيل" في حربها مع العرب، هذه الحقيقة أننا قد نجحنا بجهودنا، وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عامًا، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، ولو اقتضى الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية، وإذا فشلنا في إقناع أصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فإن على "إسرائيل" حينذاك أن تواجه عدوًا حقيقيًا لا وهميًا، عدوًا حرصنا أن يبقى بعيدًا عن المعركة)، يبدو أن هؤلاء يدركون تمامًا أنه من المحال أن يتمكنوا من تحرك دون مساندة أصدقائهم، أصدقاء جبنوا مؤخرًا عن التصريح بنوايا وقرارات أعلنت بلا أدنى شك خلف الجدران!

أما توقيت هذا الاغتيال في شهر مارس، فيدعو للتساؤل، فهو الشهر الذي اعتادوا سفك دماء أعدائهم فيه، فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكركم أن احتلال العراق الذي يخدم في المقام الأول مطامع الصهاينة كان في ٢١ من شهر مارس العام المنصرم، كما أن اغتيال القائد الشيخ أحمد ياسين حدث مع فجر الاثنين الموافق ٢٢ من الشهر نفسه، توافق لا يمكن أن يكون مجرد مصادفة بأي حال من الأحوال.

الواقع يؤكد أن عداء أولئك لم يكن موجهًا للشيخ أحمد ياسين بذاته، بل لما يؤمن به هذا الشيخ ويدعو إليه، ومن الإجحاف التوقف عند اغتياله دون النظر للأهداف الكامنة وراء هذا الجنون، وللتوقيت الذي اختير لهذا الاغتيال، فالشيخ أحمد ياسين رمز للمقاومة الإسلامية

الحكيمة التي أبت خلط الأوراق، وتعاملت مع القضية الفلسطينية بحكمة غاظت أعداءها.

ألم يكن صمام الأمان الذي رفض تمامًا أن يتحول نزاع الفلسطينيين مع المحتل الصهيوني لنزاع داخلي، خشية منه على الوحدة الوطنية، وعلى الدم الفلسطيني؟ ألم يتسم بالحكمة التي ألزمته بالتريث في إصدار آرائه وتوجيهاته؟

ألم يلتزم بالإقامة الجبرية طواعية لأنها صدرت من السلطة الفلسطينية؟ السلطة السياسية الفعلية للفلسطينيين.

ألم يلتزم بها مع علمه يقينًا أن شريحة عريضة من الفلسطينيين تقف وراءه وتسانده؟ التزامه بهذا القرار وبغيره يعني لي الكثير، فوحدة الصفوف كانت بالنسبة لهذا الشيخ أجلّ وأعظم من معارك داخلية لن تترك خلفها إلا الدمار لأهلها، كان مدركًا أن معارك كهذه سيصفق لها الصهاينة لو قدر لها الحدوث.

ثم ألم يكن هو الرافض لتحويل ساحة النزاع خارج الحدود الفلسطينية؟، كان بحكمته يعلم أن عدوه ذاك المحتل، وأن مصلحة القضية الفلسطينية تكمن في عدم فتح منافذ لصراعات دولية متعددة، رجل استوعب قوانين اللعبة التي حدد بنودها ذلك الكيان المحتل، فتعامل معها بكبرياء وحكمة أفقدتهم ما بقي لهم من عقل، رجل تعدت حكمته حدود جسده المتهالك لتصل به إلى مصاف عظماء هذا العصر.



عزاؤنا في الأحياء

عبد البارى عطوان (*)

اغتيال الشيخ ياسين هو بداية العد التنازلى لزوال الدولة العبرية، ككيان عنصرى بغيض

لا يمكن أن يقدم إرييل شارون - رئيس الوزراء الإسرائيلى - على اغتيال الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحى لحركة حماس، من أجل الانتقام لعملية أسدود الاستشهادية الأخيرة، التى أوقعت أكثر من عشرة قتلى، وهزت الاقتصاد الإسرائيلى، فهذا السبب وحده لا يكفى، ولابد أن هناك أسبابًا أخرى خفية، يجب البحث عنها والتنبه إلى مراميها. فاغتيال الشيخ ياسين، ليس بالعملية الصعبة أو المعقدة، ويمكن أن تحدث فى أى يوم من الأيام، فالرجل مقعد، وشبه ضرير وفاقد السمع فى ثلاثة أرباع أذنيه، ويعانى من موسوعة من الأمراض يصعب حصرها، كما أن حياته روتينية، تقتصر على التنقل لبضع خطوات على كرسيه المتحرك بين منزله المتواضع جدًا والمسجد القريب منه، ولذلك فإن السؤال المطروح بإلحاح هو عن اختيار شارون هذا الهدف السهل، وهذا التوقيت بالذات للتنفيذ.

من المؤكد أن شارون لم يقدم على هذا الاغتيال دون التشاور مع الإدارة الأمريكية، كما أنه من المستحيل أن لا يكون قد توقع رد الفعل الفلسطينى والعربى والدولى الغاضب تجاهه. فعملية اغتيال بهذا الحجم، تستهدف أبرز رموز المقاومة والجهاد الفلسطينى ستتبعها حتمًا عمليات استشهادية توازيها، فى قلب تل أبيب والقدس المحتلة، وربما تتفوق عليها، فهل يخطط شارون لاستفزاز ردود الفعل هذه، من أجل أن يرتكب مجازر أوسع نطاقًا فى حق الشعب الفلسطينى ومنظماته الجهادية، مستغلاً الضوء الأخضر الأمريكى، وانشغال البيت الأبيض بالانتخابات الرئاسية؟ فاغتيال المهندس يحيى عياش عام ١٩٩٦ أدى إلى تنفيذ الجناح العسكرى لحركة حماس أربع عمليات انتقامية فى القدس المحتلة والخضيرة وتل أبيب

(*) رئيس تحرير صحيفة القدس العربي.

أسفرت عن مقتل خمسين إسرائيليًا تقريبًا، وعلينا أن نتصور كم عملية سينفذها الجناح نفسه انتقاما للزعيم الروحى للحركة ومؤسسها.

الدكتور عبد العزيز الرنتيسى قال أثناء تعقيبه على هذه الجريمة البشعة بأن حماس لن تقوم بعمليات انتقامية، وإنما ستعلن الحرب على الكيان اليهودى، بينما قال زميله محمود الزهار: إن عملية الاغتيال هذه ستفتح أبواب جهنم على شارون ومستوطنيه، وقد عودتنا حركة حماس أن تقول وتفعل وتضرب وتوجع، فطوابير الاستشهاديين تمتد من رفح فى أقصى الجنوب إلى رأس الناقورة فى أقصى الشمال.

●●●

هناك من يقول: إن شارون لا يريد أن ينسحب من غزة من موقع المهزوم، مثلما حدث لسلفه باراك فى لبنان، ولهذا يريد أن يتركها خرابًا، ويحوّل شوارعها وأحياءها إلى بحيرات دم. وشخص مجرم إرهابى مصاص دماء مثل شارون يفعل هذا وما هو أكثر منه، ولكن السؤال الذى يظل يبحث عن إجابة هو عما إذا كان العالم سيسمح له، وهو صاحب العنوان المعروف، بتنفيذ هذا المخطط؟

ندرك جيدًا أن الزعماء العرب لن يفعلوا شيئًا لأبناء الشعب الفلسطينى، مثلما لم يفعلوا شيئًا لأبناء العراق، حتى لو رأوا الدماء تصل إلى الركب فى الضفة وغزة، فقد فقدوا فى معظمهم دماء الحياء، والشىء نفسه يقال عن زعماء العالم الإسلامى. ولا نتردد لحظة فى الجزم بأن هؤلاء لن يتحركوا حتى لو أرسل شارون بلدوزوراته لهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وتوجه بعدها إلى مكة المكرمة ومسجدها الحرام وحولها إلى كومة من تراب.

الزعماء العرب، والحكومات، سينسون غدًا، أو بعد غد، اغتيال الشيخ ياسين، وستعود الفضائيات العربية إلى سيرتها السابقة، فى عرض البرامج المثيرة والمسلية، بينما سيواصل أبناء الشيخ ياسين وتلاميذه، عملياتهم الاستشهادية، ومواجهة الدبابات والطائرات الإسرائيلية، كما فعلوا على مدى المائة عام الماضية. إسرائيل قطعًا ستدفع ثمن جرائمها هذه، ولن تبقى فوق القانون الدولى إلى الأبد، دون حساب أو عقاب. كما أن هذا التحجر الوطنى العربى والإسلامى، وسياسة إدارة الخد الأيمن بعد الأيسر، والاكتفاء بالنواح والعويل، رسميًا وشعبيًا، كلها أمور مؤقتة حتمًا؛ لأن الانفجار الكبير قادم لا محالة.

شارون انهزم فى فلسطين المحتلة، وما إعلانه عن الانسحاب من طرف واحد من غزة إلا الاعتراف الواضح بهذه الهزيمة.

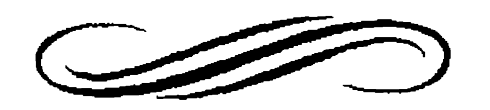
واغتيال الشيخ ياسين هو بداية العد التنازلى لزوال الدولة العبرية، ككيان عنصرى بغيض، تمامًا مثلما كان الإفراج عن مانديلا بداية النهاية للنظام العنصرى المماثل فى جنوب أفريقيا.

فعندما يعلن شارون عن إشرافه بنفسه على عملية اغتيال شيخ مقعد ومريض، خارج لتوه من مسجده بعد أدائه لصلواته، وعندما يهنئ جنرالاته بهذا الانتصار العظيم، وكأنهم هزموا ألمانيا النازية، أو انتصروا فى معركة العلمين أو الطرف الأغر، فهذه الهزيمة بعينها، والبداية المؤشرة للانهيار الكبير القادم.

• • •

الشيخ أحمد ياسين حقق أمنيته الكبرى فى الانضمام إلى مواكب الشهداء، وقدم درسًا لوعاظ السلاطين، الذين يصدرون الفتاوى المطرزة، وفق أهواء الحاكم، وللتغطية على مفاسده، وخاصة تلك التى تطالب بطاعة أولى الأمر، وكأن هؤلاء يجيشون الجيوش لحماية الثغور الإسلامية، والتصدى للغزاة الصهاينة، ويقرعون طبول الحرب للدفاع عن الأمة والعقيدة.

نترحم على الشيخ ياسين وروحه الطاهرة الزكية، ولا نعزى أمتنا بوفاته، ولكننا نعزيها مسبقًا فى زعاماتها الأموات الأحياء، أو الأحياء الأموات سيان، و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.



علـى الطريق.. شـيخ لأذان الفجـر الجديـد

طلال سلمان (*)

والشيخ الذى كان مجرد داعية بلا قدمين قد غدا بالشهادة رسولاً بجناحين، ينشر ظله الدامى فوق هذه الأرض المنوّمة بالقهر، المغيّبة بالأسر، المنهوبة ثرواتها بالأمر

توضأت فلسطين بدماء شيخها، وقامت تؤذن لفجر جديد للجهاد الموصول فوق الأرض المباركة بالشهادة، علا الصوت بنداء الوطن المقدس لينبّه الغافلين أو المتاومين أو المخدَّرين بأضغاث أحلام اليقظة إلى أن زمن الوهم الأمريكى بخريطة طريق إلى التسوية قد خرّ صريعًا بصواريخ الأباتشى التى تقوم على حراستها طائرات «الإف ١٦» التى وصلت للتوّ من مخازن البنتاغون.

بثّ الفجر القانى الصبح الجديد بكوفية بيضاء على رأسه، لم يعد الشيخ بحاجة إلى مقعده ذى العجلات لكى يتنقل بين صلاة الدعوة وصلاة الجهاد.

غمرت الدماء وادى النيل مستعجلة موسم الفيضان. اختلطت بدماء أبطال العبور الذين أوقفوا بالأمر دون هدفهم فقضوا غمًا وانسحاقًا بذلّ الانكسار الذى منعهم من تحقيق نصر ممكن، وبشهداء أقل.. هناك فى سيناء وفى القناة ومن حولها وصولاً إلى فلسطين.

انهمرت الدماء نزولًا إلى بحيرة طبريا، وأكملت مسارها عبر مجرى نهر الأردن مرتقية هضاب الجولان إلى اليرموك... ثم إلى الفرات لكى يحملها إلى العراق فتلاقى دجلة إلى شط العرب وتلتف على خصر الجزيرة مع الخليج عبر مضيق عمان قاصدة اليمن.

ها هى دماء الشيخ تفور وتنساب عبر ليبيا عمر المختار فى اتجاه تونس التى تخاف من «القمة العربية» فتكاد تصرخ بأعلى صوتها: اللهمّ ادفع عنى هذه الكأس!.. وفى الجزائر تتداخل الدماء بالدماء حتى تكاد الصحراء تغدو حقلاً من شقائق النعمان المغربية.

(*) رئيس تحرير صحيفة السفير اللبنانية.

عجبًا، يخافون من الشيخ المقتول المغسول بدماء وضوئه، وينسون القاتل، بل يكاد بعضهم يذهب إليه لاستغفاره، أو ليطلب إليه أن يترك له أمر التصفية بالتفاوض بدلًا من الرصاص، أو بالفتنة بدلًا من الجهاد.

والشيخ الذى كان مجرد داعية بلا قدمين قد غدا بالشهادة رسولاً بجناحين، ينشر ظله الدامى فوق هذه الأرض المنوّمة بالقهر، المغيّبة بالأسر، المنهوبة ثرواتها بالأمر، ومع ذلك فهى تنتظر من يتخذ منها سيفًا فتحميه، ويتخذ من أهلها حصنًا فيمنعون عنها الغاصب والعادى والناهب والسمسار والنبى الدجال والطاغية المتألّه بسد من أجسادهم، أليس ذلك أشرف من أن يقضوا فى سجن الظلم والفقر والتخلف المفروض بالأمر السامى؟!

ما سر هذه المقدسة فلسطين التى لا تتوقف عن التعاظم حتى لتكاد تكون وجه العالم الإنسانى كله: مع كل شمس جديدة تمنحه المزيد من ملامحها المجرحة والمتوهجة بدم الشهادة؟!

تتوالى مواكب التشييع، نهرًا، بحرًا، محيطًا. يدفن الشهداء الشهداء ثم ينضمّ الجميع إلى الموكب المهيب الذى يتعاظم عددًا ومنعة كلما استخدم القتلة الشارونيون أسلحة تدمير أعظم فتكًا: إف ١٦ وأباتشى لمواجهة رجل يستطيع بالكاد أن يؤدى صلاته فوق مقعده ذى العجلات؟!

كلما شُيِّعت كوكبة جديدة نهض الشهداء القدامى فانضموا إلى المسيرة واستأنفوا مواجهة الموت الإسرائيلى حتى إنهاكه بالقتل!

ليس الوطن مقبرة.. إنما يتوقف الشهداء فيها لحظات لالتقاط الرايات التى أسقطها الرصاص من أيدى السابقين، ثم يستأنفون مسيرتهم المظفرة إلى الحلم المجبول بدمائهم بامتداد الأرض التى كانت لهم وستبقى لهم ولن تكون إلا لهم.

لم تصب مذبحة الجامع فى حى صبرا فى غزة أيًا من سلاطين العرب بأذى. لم يكونوا هناك. لم يكونوا هنا. لم يكونوا فى أى مكان. كل الأمكنة لإرييل شارون وخدينه جورج بوش. ثم إنهم لم يتبعوا شيخ فلسطين يومًا ولو إلى الصلاة. له دينه ولهم دين..

لم تصب الصواريخ القمة العربية؛ لأنها وهم أو سراب. ثرثرة بلا عمود فقرى، بلا قوام، بلا نصاب، بلا قرار... وانعقادها عبء يهرب منه «أهلها»، فإن أصرت عليها واشنطن، ومعها دائمًا تل أبيب، انصاعوا وتركوا لها أن تصدر بيانها الختامى «مشترطين» أن يترك لهم شرف الترجمة إلى... لغة القرآن بطبعته الحديثة المعدلة بالأمر!

ثم إن السلاطين بحاجة إلى بعض الوقت لكى يزيلوا عن وجوههم دماء شيخ فلسطين، وهم يدركون أنهم، ومهما حاولوا، سيجدون شيخ فلسطين ينتظرهم ليحاسبهم فى القاعة المذهبة كما فى الطريق إليها، أو عند العودة منها.

ستحضر فلسطين التى فرحوا بغيابها كقضية، ولم يتبق منها إلا قرار لا ينفَّذ بتحويل السلطة التى صارت شرطة مفككة إلى وكالة غوث «وطنية» تحتاج إلى من يغيثها.

كان أحمد ياسين شيخًا لـ «حماس». ها هو الآن شيخ لفلسطين وعبرها للأمة جميعًا. شيخ للمظلومين، للمحرومين من أوطانهم وفى أوطانهم. شيخ لكل أولئك الذين لا يجدون مرجعًا ينصرهم وهم يجاهدون لرفع القيد من رقابهم وأيديهم.

انقلبت الأسطورة إلى حقيقة باهرة السطوع كالدماء المراقة فجرًا على الأرض المطهرة فى غزة بنى هاشم فى فلسطين: كان شيخًا لتنظيم سياسى مقاوم كثيرًا ما اختلف الناس معه أو عليه... ها هو الآن شيخ للأمة جميعًا. ها هو فى موقع الرمز.

الحقيقة صلبة كالأرض ومقدسة كالأرض ودامغة كالدم.

لم يكن الشيخ أحمد ياسين أسامة بن لادن ولم تكن «حماس» طالبان الفلسطينية أو العربية. كان، ببساطة، صاحب قضية. لم يكن نبيًا ولا رسولاً يبشر بكلمة الله. كان، ببساطة، صاحب الأرض المطرود من أرضه، المقتول فى أرضه، الباقى فى أرضه.

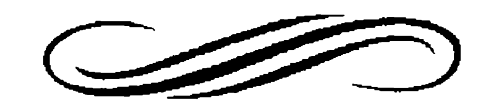
لم ينسف الأبراج فى العواصم البعيدة على رؤوس من فيها بغير تمييز، وبغير رأفة، بذريعة أنه يقاتل الظلم والقهر الاستعمارى.

لم يكن قاتلاً كما أولئك المستقدَمين من أربع جهات الدنيا ليأخذوا منه أرض أجداده بقوة السلاح. كان يحاول أن يحفظ الأرض لأهلها المقتولين فيها وعليها.

لم يكن سلطانًا يقمع شعبه لحساب الأجنبى. كان مجرد إنسان يرفع صوته لكى يحفظ ما تبقى من حقه فى أرضه.

لكن المعادلة الأمريكية الإسرائيلية المفروضة على الدنيا تقضى باعتبار صاحب الأرض المقتول إرهابيًا والمحتل القاتل مبشرًا بالديموقراطية ومناضلًا من أجل حقوق الإنسان!

شيخ فلسطين، شيخ المقاومة، شيخ الشهداء: ها أنت الآن القدوة والمثال. ها أنت تخم الحق الذى لا تراجع عنه ولا تنازل. ها أنت الآن الاسم الحركى للقضية... ها أنت فى قلب الاسم المقدس: فلسطين، فاهنأ فى هذا المقام يجللك دم وضوئك حتى لتصير صورتك بعضًا من ملامحها.



من جنـــة فلســطين إلــى جنـــة اللـــه (*)

خالـد محاديـن

ليس شهيد الفلسطينيين وحدهم، ولكنه شهيد العرب وقبل هذا وذاك واحد من شهداء الإسلام الذين سقطوا فى الحرب بين الإيمان والكفر

بطائرات أمريكية مقاتلة، وبصواريخ أمريكية قاتلة، نفذ إرييل شارون حكم التصفية الذى كان جورج بوش قد أصدره ضد الشيخ الشهيد أحمد ياسين عندما أعلن على الملأ وأكثر من مرة أن أحمد ياسين زعيم إرهابى، وأن حركة المقاومة الإسلامية حركة إرهابية، ولهذا لم تكن مفاجأة للعالم أن تتم تصفيته وهو يغادر المسجد بعد صلاة الفجر، كما لم يكن صحيحًا ما زعمته الإدارة الأمريكية عن كون عملية التصفية مفاجأة لها، فقد أصدرت واشنطن الحكم ونفذته تل أبيب.

العالم كله أدان هذه العملية الإرهابية باستثناء الكيان الإسرائيلى الذى نفذها، وباستثناء واشنطن التى أفرحتها عملية تصفية «إرهابى» فى حجم وطهر وشجاعة الشيخ الشهيد أحمد ياسين، وكان أقصى ما صدر عن واشنطن زعم أنها فوجئت بالعملية، وأقصى ما صدر عن لندن أنها عمل غير مقبول، وأنها تمثل تراجعًا فى الشرق الأوسط، وكأن الشرق الأوسط شهد منذ قيام الكيان الصهيونى خطوة واحدة نحو العدل ونحو السلام ونحو الاستقرار.

لم يكن الشيخ الشهيد أحمد ياسين مجرد زعيم سياسى يتحمل بشجاعة مع شعبه مسئولية مقاومة الاحتلال، وبذل كل ما يمكن لتحرير فلسطين، ولكنه كان أيضًا زعيمًا إسلاميًا يحظى بتقدير واحترام مئات الملايين من المسلمين الذين يتابعون كيف يتواصل احتلال الأرض المقدسة ويتواصل انتهاك حرماتها ومقدساتها وتتواصل الحرب على مساجدها وكنائسها، لهذا فهو ليس شهيد الفلسطينيين وحدهم، ولكنه شهيد العرب وقبل هذا وذاك واحد من شهداء الإسلام الذين سقطوا فى الحرب بين الإيمان والكفر، وبين الخير والشر، وبين الإسلام وأعدائه من أعداء الإسلام وأعداء المسيحية الحقيقية، كذلك أعداء اليهودية التى ترفض الصهيونية بعنصريتها وشرورها، وعليه فإن تصفيته الإسرائيلية ـ الأمريكية هى جزء من الحملة على العرب من المحيط إلى الخليج، وجزء من الحرب على الإسلام فى كل زاوية من زوايا الأرض، وتصفية الشيخ أحمد ياسين ليست تصفية لمجرد زعيم سياسى أو قائد عسكرى، ولكنها عدوان

(*) صحيفة الرأى الأردنية ٢٠٠٤/٣/٢٣

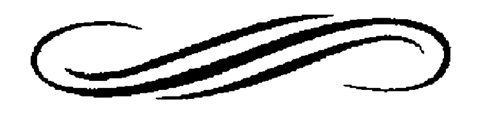
على الإسلام والعروبة، وعلى كل مسلم وعربى، سيكون له ما بعده مما يصعب على أحد توقعه، ومما يفتح أبواب جهنم على مصاريعها فى كل لحظة وعلى امتداد الساحة الدولية الرحبة التى قررت تل أبيب ولندن وواشنطن أن تكون ساحة لإرهابها وحربها وعدوانها على الأمة ورسالتها.

إن فلسطينيًا واحدًا أو عربيًا واحدًا أو مسلمًا واحدًا بعد اليوم، لا يمكن أن يخدع نفسه أو يسمح لأحد أن يخدعه بالحديث عن السلام أو العدالة، أو استعادة الحقوق، أو احترام المجتمع الدولى والحضارة الأمريكية الزائفة. والملايين التى عبرت عن سخطها وغضبها من العمل الإرهابى الذى استهدف الشيخ الشهيد لم تفسدها السياسة ولم يعد طرف عربى أو دولى قادرًا على خداعها بالسلام، وهى وحدها الملايين القادرة على تحويل هذا الغضب والسخط إلى قدرة هائلة على المقاومة والجهاد، إن لم يكن دفاعًا عن الوطن الذى يستحق كل دفاع، فدفاعًا عن دينها المستهدف اليوم من كل أعدائه وعن عروبتها التى حملت رسالة الإسلام للعالم، فأخرجته من الظلمة إلى النور، قبل أن يعود بتحالفات الشر والعنصرية إلى غابة القتل والتدمير والإرهاب، والذبح المنظم للشعوب وأبنائها وقادتها الحقيقيين.

رحيل الشيخ أحمد ياسين لن يحمل الأمن والسلام والطمأنينة للمجتمع الإسرائيلى القائم على الخوف والقتل والأحقاد، ومغادرة الشيخ الشهيد جنة فلسطين إلى جنة الله، لن تترك الكابوس الفلسطينى ينزاح أصبعًا واحدًا عن صدور الإسرائيليين، والانتفاضة الفلسطينية المؤمنة الشجاعة التى أطلقها الشيخ الشهيد ستكون الحرب المقدسة التى اختار القتلة الإسرائيليون ألا تعرف محرمات، أو حدودًا، أو قوانين حرب، أو معاهدات، ولو كان كل شعب يرفع راية بيضاء كلما استشهد زعيم له أو قتل زعماء منه، لما رأينا الآن عشرات الشعوب التى استشهد قادة كثر منها، وتمت تصفية زعماء بالمئات فيها تنعم بأوطانها حرة كريمة عزيزة، وربما كان الفلسطينيون – هذا الشعب البطل المجاهد – هم من أكثر شعوب الأمة التى قدمت التضحيات وسقط على درب حريتها وتحررها الآلاف، وما زالوا يواصلون جهادهم ومقاومتهم حتى تحرير وطنهم من النهر إلى البحر، ورفع رايتهم المحروسة بأرواح الشهداء وتقديم نموذج آخر على ما تستطيع هذه الأمة أن تقدمه وأن تنجزه وأن تبدعه فى محاصرة الأعداء وهزيمتهم.

تبقى كلمة اعتذار لروح الشيخ الشهيد منى كمواطن عربى كان يجلس فى تلك الطائرات الأمريكية المقاتلة، ويراقب عملية إعداد الصواريخ الأمريكية القاتلة التى توجهت نحو عربتك الصغيرة لتخلط الحديد بالمطاط بالقماش بثرى فلسطين الذى يتطهر اليوم بدم شيخ جليل ومجاهد صلب ومقاوم عنيد غادر بيت الله بعد صلاة الفجر ليمضى إلى جنة الله.

عليك رحمة الله وعلينا أيضًا.



لا نامت أعين الجبناء

سوسن البرغوثي

لم يكن "أحمد ياسين" سوى رمز للمقاومة الشعبية في فلسطين، وهو واحد من شعب فلسطين المجاهد

لم يكن "أحمد ياسين" سوى رمز للمقاومة الشعبية في فلسطين، وهو واحد من شعب فلسطين المجاهد.

حماقة من يظن بأن المقاومة لن تستمر، بل وغبيّ من لا يدرك بأن وتيرة المقاومة ستتصاعد، وهذا كفيل بزيادة التوتر في المنطقة بأسرها.

عندما وصل شارون إلى رأس الحكم، جاء بمشروع ينفذ سياسة (إسرائيل) التي قامت على أساسها دولة (إسرائيل)، فهو إذن لا يعمل بمفرده. هي سياسة عنصرية تعتمد الإرهاب مسلكًا ووسيلة لتحقيق الغاية من إقامة تلك الدولة.

وليس من شك في أن جميع المسئولين في (الدولة العبرية) يدركون الآن بعد تنفيذ الجريمة البشعة بأن الشيخ "أحمد ياسين" يرقد بسلام بعد أن شرّفه الله بالشهادة التي طلبها، ويدركون بأنهم لن ينعموا بالأمان.

رجل طاعن في السن، ومقعد، ومشلول، ولا يملك أي قوة بدنية يسبب لهذا الكيان بكامله، وأفراده، وأسلحته هذا الحجم من الرعب، فكيف يمكن أن يكون الشعور على المستوى الشعبي في الكيان الصهيوني بعد استهدافه..؟

لا شك بأن الأم والطفل في الكيان الصهيوني الآن أكثر رعبًا وأكثر خوفًا من وقوع عمليات استشهادية، وستنهض فلسطين كلها بشيبها وشبابها لتقول لا لنزيف الدماء وبالوقت نفسه ستقدم الدماء للدفاع عن حقها في الدفاع عن النفس وبالمقاومة لاسترداد الكرامة.

ما يهمنا الآن أن يعرف العالم كيف نقف يدًا واحدة ونرصّ الصفوف، لا بالشجب والرفض والاستنكار فقط، بل بالكلمة والعمل.

أين نحن من الاستفادة من الحدث لنقول للرأي العام العالمي.. اشهدوا بأم أعيـنكم كيف يصعّدون العنف، وكيف يمارسون إرهـاب دولة.. ويعملون على فناء شعب بأكمله؟

أم تراها رسالة إلى العالم يقولون من خلالها بأنهم سادة المنطقة؟ مهيمنون ومحتلون لفلسطين والعراق؟ ويلوحون بعصا التأديب لكل طالب حرية وتحرر؟

ونحن نودع الشيخ الجليل إلى مثواه، نقول برغم الحزن والقهر: بأن المسيرة ستستمر، وبضراوة أكثر، وصمود أكثر، وإصرار أكثر، ولن يثني عزيمة هذا الشعب أرتال الشهداء فهم قرابين الحرية والشرفاء والملائكة ولهم الجنّة.

ونحن في هذا الواقع المؤلم وسط الصمت العالمي المشبوه نحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى مزيد من اللحمة الوطنية، وتراص الصفوف، وإلى مزيد من التصميم والتضحيات، والاعتماد على الله والنفس.

هو الغضب الذي سيتحول إلى نار تحرق الغزاة، وإلى عمل جاد لإنهاء مهزلة وجود هذا الكيان الإرهابي.

أحرار العالم مطالبون اليوم ليس فقط بالوقوف دقيقة صمت تقديرًا واحترامًا وتحية إلى روح الشهيد "ياسين"، بل بالتحرك العملي على كل الجبهات، وعلى أقل الجبهات شأنا كفعل مقاومة، ورفض لممارسات هذا الكيان البغيض.

ولعل الشبكة الإلكترونية المفتوحة والحرة قادرة أن تحمل كم الغضب، وتوصله إلى كل مكان. نقول لكل فرد يعيش في حومة الكيان الصهيوني: هذه دولتكم المتحضّرة؟ وهذه حضارتكم التي تقوم على الدم والجماجم، وعلى فناء شعب مسالم بأكمله.. هي وسيلة احتجاج وإيصال مقولة، وندرك جميعًا بأن الأكثرين يتابعون مجريات الشبكة، وهو أضعف الإيمان لكنه فعل مقاومة وجهاد.

أما العمل الآخر الموجع، والرد الآتي فشعب فلسطين مستمر بكفاحه، وسيلقن الغزاة الدرس تلو الدرس، وإننا هنا باقون، على أرضنا وتاريخنا وتراثنا.

وداعًا مسألة السلام فقد دفنتها الصهيونية قبل أن تولد، وفتحوا باب العنف على مصراعيه وعلى العالم أن يتحمل كل نتيجة.

إن اغتيال الشيخ "ياسين"، واغتيال باسم سالم قديح - عضو كتائب عز الدين القسّام

الذراع العسكري لحركة المقاومة - وهدم البيوت، وتشريد الأطفال، والنساء، لن يواجه بالصمت من الشعب الفلسطيني.

الحزن مستمر على شهداء سيولدون في كل يوم، ولن يقف حمام الدم.

وهذا الخرس العربي الرسمي يساهم في دعم سياسة دراكولا، ومن ورائه أمريكا التي تدعي بأنها الساعية إلى تحرير الشعوب، وفي سبيلها إلى ذلك فهي تكيل بمكيالين. تمعن وتفتك بشعب العراق وأفغانستان، ويستمر شارون بمذابحه، والعالم والعرب غارقون بالصمت.

عزاؤنا على من يصمت وليس على من يستشهد (فما لجرح بميت إيلام)، فهل نحن موتى بلا قبور؟ وهل نحن الخانعون ونتلقى الصفعات؟

أم ترانا نسينا بأن السيد المسيح (عليه السلام) رسول المحبة والسلام باع رداءه ليشتري سلاحًا؟

كما أن الرسول محمدًا (عليه الصلاة والسلام) نشر كلمة الحق بالفتح؟!

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ صدق الله العظيم.





الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء والخطباء

أولاً الشعراء

في رثاء الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله)

شعر الدكتور: عدنان النحوي (*)

يا للبشائر من سبيل دامِ ... طلعت تصدّق وثبة الإقدام

لا تأسفنّ! فقد ربحتَ وفزتَ في ... شرفٍ أبرّ وجولةٍ ومَرام

ما كدتَ تخرج من أبرّ عبادةٍ ... حتى هرعتَ إلى أعزّ وسام

ونثرتَ في الفجر المنوّر من دمٍ ... خرّ لتشرق زهوة الأحلام

والفجر! يا للفجر دفقة نوره ... خفقُ الدماء وعزمة الإلهام

شُعلُ الدماء تضيء كلَّ ثنيّةٍ ... وتزيل كلَّ ظلامةٍ وظلام

وكأنما فجرٌ أطلّ وأقبلت ... منه زحوف كتائبٍ وخيام

عَبَق! ونشرُ المسكِ من أنفاسه ... ورفيفُ أنداء وظلُّ غمام

وحنينُ أفئدةٍ تظلّل موكبًا ... يَسعى إلى خلدٍ وطيب مَقام

ورفيفُ أجنحة الطيور كأنها ... ذهِلت لمصرعه وشدوُ حمام

والروضُ والزهرُ المفوّحُ والندى ... يا لوعة الأنداء والأنسام

يَسري النسيمُ بها على كلّ الربا ... فتعيدُ من حزنٍ ومن آلام

•••

ياسين! صبرك والردى مترصّدٌ ... قدرًا وسنّة خالقٍ علّام

يُوفى به الرحمنُ أجر الصابر ... ين نعيمَ جنّات وصدق سلام

(*) أديب ومفكر فلسطيني مقيم في المملكة العربية السعودية

ويَردُّ حشدَ المجرمين لمهلكٍ ... نارٌ تأجّجُ أو لهيبُ ضرام
زعموا بأنك مُقعَدٌ يا ويحَهمْ ... المقعَدون هُمُ وجَمْعُ نيام
فزَعوا إلى عرَضٍ فأقعدَ عزمَهم ... ذلُّ التنافسِ في رخيصِ حطام

●●●

إنّي لأعجب أن يَهبَّ إلى الردى ... نفرٌ وينأى الحشدُ من أقوام
عجَباً كأن مرابع الأقصى قضـ ... ـيّة عُصبةٍ فيه وأهلِ خيام
عجباً! وما زال الدويُّ مُرجّعاً ... من ساحِه شكوى وطولَ مَلام
أبِكلِّ يومٍ صرخةٌ دوّتْ بها الأ ... شلاءُ تنتثرُ أو جريحٌ دامِ
ومن الثكالى روّعتْ بفقيدها ... ومن الرضيع وصيحةِ الأيتام
دوّى النداءُ وزلزلَ الآفاقَ! هلْ ... مُصغٍ يُجيبُ ويقظةٌ لنيام
تهوى العمائر والكبودُ تقطعتْ ... والناس بين تشرُّدٍ وخيام
عجباً أتنتفضُ الحجارة والرُّبا ... وتغيب عنها نخوةُ الأرحام؟!

●●●

أين السبيلُ؟! فهل لأجل دُويلةٍ ... خنقتْ تثور مطامعُ الأقوام
أين السبيلُ؟! وهلْ يُقرُّ الغاصبو ... ن وأيُّ نهجٍ يُرتجى لسلام
كيف التنازلُ والرُّبا خفّاقةٌ ... ودمٌ تفجّرَ والقلوب دوامي
وطيوف تاريخٍ ووحيُ نبوّةٍ ... وجلالُ إسراءٍ وعزُّ مقام

●●●

لهفي عليك أخيَّ أحمدُ! لم يزلْ ... دربُ الجهاد على لظىً وضِرام
من كلِّ وثّابٍ لملحمة الجها ... دِ وصابرٍ مستبسلٍ وعِصام
فعسى يضمُّ المؤمنين سبيلُها ... في أمةٍ نهضتْ وصِدقٍ وِئام
صفّاً توثّقه العُرا! وولاؤه ... لله صفوُ وفائه ودِعام
يغفو عليك من النسيم عليلُه ... ورفيفُ أنداءٍ وصدقُ سلام
ودُعاءُ أبرارٍ تسابق جمعُهمْ ... لتواثبٍ وشهادةٍ وزحام

يا فارس الكرسي

عزاء إلى كل مسلم في وفاة الشيخ ياسين

شعر الدكتور: عبد الرحمن صالح العشماوي (*)

هم أكسبوكَ من السِّباقِ رهانا ... فربحتَ أنتَ وأدركوا الخسرانا

هم أوصلوك إلى مُنَاكَ بغدرهم ... فأذقتهم فوقَ الهوانِ هَوانا

إني لأرجو أن تكون بنارهم ... لما رموك بها، بلغتَ جِنانا

غدروا بشيبتك الكريمة جَهرةً ... أبشرْ فقد أورثتهم خذلانا

أهل الإساءة هم، ولكنْ ما دروا ... كم قدّموا لشموخك الإحسانا

لقب الشهادةِ مَطمَحٌ لم تدّخر ... وُسْعًا لتحمله فكنتَ وكانا

يا أحمدُ الياسين، كنتَ مفوَّهًا ... بالصمت، كان الصَّمتُ منكَ بيانا

ما كنتَ إلا همّةً وعزيمةً ... وشموخَ صبرٍ أعجز العدوانا

فرحي بِنَيلِ مُناك يمزج دمعتي ... ببشارتي ويُخفّف الأحزانا

وثقتَ بالله اتصالكَ حينما ... صلّيتَ فجرك تطلب الغفرانا

وتلَوتَ آياتِ الكتاب مرتّلا ... متأمِّلا تتدبَّر القرآنا

ووضعت جبهتك الكريمة ساجدًا ... إنّ السجود ليرفع الإنسانا

وخرجتَ يَتْبَعُكَ الأحبّةُ، ما دروا ... أنّ الفراقَ من الأحبةِ حانا

كرسيُّكَ المتحرّكُ اختصر المدى ... وطوى بك الآفاقَ والأزمانا

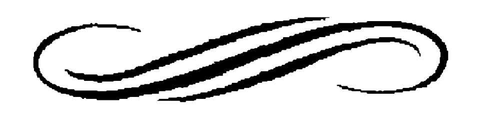
علّمته معنى الإباءِ، فلم يكن ... مِثل الكراسي الراجفاتِ هَوانا

معك استلذّ الموتَ، صار وفاؤه ... مَثلا، وصار إباؤه عنوانا

أشلاءُ كرسيِّ البطولةِ شاهدٌ ... عَدْلٌ يُدين الغادرَ الخوّانا

(*) أستاذ جامعي وشاعر سعودي

لكأنني أبصرت في عجلاته ... ألمًا لفقدك، لوعة وحنانا
حزنًا لأنك قد رحلت، ولم تعد ... تمشي به، كالطود لا تتوانى
إني لتسألني العدالة بعد ما ... لقيت جحود القوم، والنكرانا
هل أبصرتْ أجفانُ أمريكا اللّظى ... أم أنها لا تملك الأجفانا؟
وعيون أوروبا تراها لم تزلْ ... في غفلةٍ لا تبصر الطغيانا
هل أبصروا جسدًا على كرسيِّه ... لما تناثر في الصّباح عِيانا
أين الحضارة أيها الغربُ الذي ... جعل الحضارة جمرة، ودخانا
عذرًا، فما هذا سؤالٌ تعطفٍ ... قد ضلَّ من يستعطف البركانا
هذا سؤالٌ لا يجيد جوابَه ... من يعبد الأهواءَ والشيطانا
يا أحمدُ الياسين، إن ودَّعتنا ... فلقد تركتَ الصدق والإيمانا
أنا إنْ بكيتُ فإنما أبكي على ... مليارنا لمّا غدوا قطعانا
أبكي على هذا الشّتاتِ لأمتي ... أبكي الخلافَ المرَّ والأضغانا
أبكي ولي أملٌ كبيرٌ أن أرى ... في أمتي مَنْ يكسر الأوثانا
يا فارسَ الكرسيِّ، وجهُكَ لم يكنْ ... إلا ربيعًا بالهدى مُزدانا
في شعر لحيتك الكريمة صورةٌ ... للفجر حين يبشّر الأكوانا
فرحتْ بك الحورُ الحسانُ كأنني ... بك عندهنَّ مغرّدًا جذلانا
قدَّمتَ في الدنيا المهورَ وربما ... بشموخ صبرك قد عقدتَ قرانا
هذا رجائي يا ابنَ ياسينَ الذي ... شيَّدتُ في قلبي له بنيانا
دمكَ الزكيُّ هو الينابيع التي ... تستقي الجذور وتنعش الأغصانا
روَّيتَ بستانَ الإباءِ بدفقه ... ما أجمل الأنهارَ والبستانا
ستظلُّ نجمًا في سماءِ جهادنا ... يا مُقعَدًا جعل العدوَّ جبانا



أمـــة مُكبّلـــة وشـــيخ طليـــق!

مرثية الشيخ المجاهد، والشهيد القائد: «أحمد ياسين»

شعر الدكتور: كمال أحمد

هى ثورة الأحـــزان تعـصف بالألى
سطعـوا من النيـران فى قلب الدجى

خـجلوا من الآه التى عـصـفت بهم
لما رأوك على المدى مـتـأجـجـا

لم ينظروا خلف الظهـور ليـبـصـروا
شـيـخـا يعـالج خطوه مـتلجلجًـا

بل كنت شـمـسًـا، كلمـا غـدَوا الخطى
وجـدوك تسطع قـاهرًا ليـلاً سـجًـا

فـإذا تلعـثـمت النفـوس بهـرتهـا
وكـأن من خـاض المنايا قـد نجـا

درجت خطاك على شـواطئ يتـمنا
ومـضت دمـوعك تكتـوى بدمـوعنا

هو فـقـرنا، هو عـجـزنا، هو مـوتنا
لمست يداك أنينه، وضـمـمـتنا

وقـرأت مـا قـد هزنا، وأمـدنا
وسط الهـشـيم أزاهرا ومـآذنا

•••

فى «مسـجـد العباس» قـد بزغ الهـدى
ومـضت نجـوم الكون تعـبـر من هنا

جـفت دمـوع النائحـين ببسـمـة
سكبت يقـينًا؛ بل عـبـيـرًا مـؤمنا

ومـضـيت وحـدك قـائدًا ومـعلمًـا
وشـرحت حـتى اليـاء درسًـا مـفـحـمًـا

فـالعـجـز يصبح بالعـزيمـة معـجزًا
والسـجن تشـعله الإرادة أنجـمًـا

والنصـر ينبت برعـمًـا مـتـفـتـحًـا
والليل يمـضى واجـمًـا ومـحطمًـا

•••

والموت يعبره الرجال بلهفة ... ليكون جسرًا للحياة وسلمًا
كنت الطليقَ، وأمّة قد كُبلت ... ومضيت حيًا والموات يلفها
عذرًا، فأنت بموتك الحيُّ الذى ... طربت له هذى الشواهد حولها
هى صلية من نار صاروخ أتت ... راحت تحرّقها فحُرّق قيدها
هى تطلق الصيحات حولى ها هنا ... والقيد يركض ذاهلاً من حولها

•••

هل أدركت درس القعيد، وأبصرت ... أم أنها اثاقلت بغثائها؟!
يا شيخنا قد كان بالإمكان أن ... تبقى هنا، والليل يعبث بالدنا
وتكفكف العينين حتى لا ترى ... موت المروءة فى ديار حولنا
وتحنُّ للقيد الذى كُبلته ... بزنازن شهدت أساك لضعفنا
لكنّ ذات العزم ظلت ديدنا ... ومضيت تلقى السهم حتى نؤمنا
هل يشهد (الأخدود) إيماناً لنا ... نلقاه بالعزم الذى علمتنا؟!



شـــيخ المجاهـــدين.. أحمـــد ياســـين (*)

شعر الدكتور : جابــر قميحــة (**)

قمْ عَطِّر الفـجـرَ بالإسـرا وياسـينا ... ورتِّل الفـتـحَ والأنفـالَ والتـيـنا

وعـانق الفـجـرَ في شـوقٍ وفي لَهَفٍ ... واكـتـبْ على الشـفقِ الورديِّ «ياسـينا»

واجـعلْ مـدادك من مـاءِ القلوبِ وصُغْ ... حـروفَ «ياسـينَ» ريحـانًا ويسْـمـينا

وأطِّرِ اللوحــةَ الشــمَّــاء مِنْ مُــهَجٍ ... تـزينُهـــا، وبنـورٍ مِنْ مَـــآقِــينَا

●●●

«أحمدُ يسينُ» سَمِيُّ المصطفى شَرُفَتْ ... بـه العـــروبة، واخـــضـــرتْ بَوَادينا

شـيخٌ قـعـيـدٌ. وفي الإيمـانِ قـوتُهُ ... لم يعـرفِ العـجـزَ والإذعـانَ واللّينا

يحـقـقُ النصـرَ من «كُـرسـيِّـهِ» أبدا ... فـأينَ منه «كـراسٍ» حَكَمتْ فـينا؟!

عــــروشُ ظـلـمٍ تـولاهـا أبـاطِـرَةٌ ... على الهـزيمــةِ مـا زالوا مـقـيـمـينا

تفديكَ ـ يا سيدي ـ الدنيا وما جَمَعَتْ ... وصــفــوةُ النـاسِ من قــومي وأهلينا

لانتْ عِظامُك يا «يـاســين» من هَرَمٍ ... ومِنْ جـــهـــادٍ على دربِ النبـــيـيـنا

فـخـذْ لعظمِكَ عَظمي كيْ تشـدَّ بِهِ ... عَظمـا وَهَى منكَ حـتى تأسُـوَ اللّينا

ولو قـبلتَ دمـائي سـقـتـهـا مَـدَدًا ... تنسـابُ في جـسـمِكَ الواني شـرايينا

لانـتْ عـظـامُـك، لـكـنْ لـم تـلـنْ أبـدا ... قناةُ عـزمِك في لقـيـا أعـادينا

وابيضَّ شَـعـرك. لكن قـد جـعلتَ لهمْ ... من النهـارِ سـوادًا حـالكًا... طِينا

(*) قصيدة ألقيت في مدينة طنطا المصرية أثناء مظاهرة حاشدة تحدث فيها شيخ المجاهدين أحمد ياسين إلى المتظاهرين عبر الهاتف المحمول، وأكملها الشاعر بعد وفاة شيخ المجاهدين ابتداء من البيت الخامس والستين

(**) شاعر وناقد وأكاديمي مصري

فـمـا وهنتَ بسجنٍ ساوموكَ به - وما استجبتَ لهم - كى تقبلَ الدونا

فعشتَ فيه مَهيبا شامخا أبدا وكنتَ سجّانهم إذ كنتَ مسجونا

يخشون طيفكَ فى الأحلامِ يُفزعهم حتى غدا ليلهُم بالسُهدِ مشحونا

همْ أحرصُ الناسِ من جبنٍ ومن ضعةٍ على حياةٍ، ولو ذاقوا بها الهُونا

●●●

سمعتُ صوتك فى طنطا يُشنّفنا عَبْرَ الأثيرِ.. كنورٍ قدْ سَرَى فينا

«يا أهلَ مصرَ - وفى الذكرى لنا عِبرٌ فلتذكرونا، ولا تنسوْا فلسطينا

إنّا على العهدِ ما جفتْ عزائمنا عن الجهادِ، ولا كلّتْ أياديـنا

فهزّ صوتك منا كلَّ خالجةٍ وأصبحَ الألفُ والألفان مليونا

لا بل ملايينَ ذابتْ فى محبتكمْ من الصعيدِ تحييكم إلى سينا

●●●

ها همْ أسوُدك يا ياسينُ قد نهضُوا يفدُون مَسْرى رسولِ الله والدينا

همُو «حماسٌ» بروح الله قد زحفوا «لبيكَ لبيكَ يا أقصى لقدْ جينا»

فامْضِى حماسُ بخيلِ الله واقتحمى فلَنْ يعيدَ الحمى إلا المضحّونا

امضى سعيرا، وخوضى الهولَ، وانتصرى فالنصرُ حقٌّ لمن باللهِ يمضونا

ولتزرعى الرّعبَ جمرًا فى مضاجِعهمْ حتى يعيشُوا حيارى.. لا ينامونا

يا فتيةً رصدُوا للهِ أنفسَهمْ فبايعوا ربّهمْ غرًا... مَيامينا

قالُوا «الجهادُ سبيلٌ لا بديلَ له والموتُ فى اللهِ من أسْمَى أمانينا»

هانتْ جسومُهمُو فى اللهِ فانطلقوا وفجّروها.. براكينا.. براكينا

فمادت الأرضُ حتى غصَّ جانبُها بِما تمزّقَ من أبناء صهيونا

فما عليها سوَى أشلاءِ مَنْ هتكوا عِرْضَ الطهارةِ والأوطان باغينا

أما الشهيدُ ففى الجنّاتِ منزلة طوبَى له حين يلقَى حُورَها العينا

●●●

يا أحمدَ المجدِ يا ياسينُ.. معذرة فالقلبُ من حزنِهِ قد باتَ مطعونا
فلتغفرْ عنا - فإنّ العفوَ مكرمة لما بَدا من قصورٍ مؤسفٍ فينا
فقد بُلينا بحكامٍ غدَوْا أسدًا على الشعوب، نعامًا فى أعادينا
الآمرونَ بلا أمرٍ يُطاعُ لهمْ فالأمرُ أضحَى لأمريكا وشارونا
لا تذكرنَّ بهم إلا جبابرة من البغاةِ... كفرعون.. وقارونا
قد أنكروا الحقَّ والأجدادَ من سَفَهٍ وحقَّروا عينَ جالوت.. وحطينا
واستعبدوا الشعبَ واجتاحوا كرامته وصادرُوا الفكرَ، واغتالُوا القوانينا

•••

ثم ازدهَوْا ببطولاتٍ مزيفةٍ بها انتكسنا وعشنا فى مآسينا
قالوا «السياسة فنٌّ نحنُ سادته وقد صنعنا لنا منها أفانينا»
قالوا «الزعامة فينا» قلتُ «ويلكمو سُحقًا لذئبٍ غدا بالنابِ راعينا»
فانهضْ «يسينُ» وعلمهم - فقد جهلوا أنَّ الزعامة ليستْ لهوَ لاهينا
أنَّ الزعامة إصرارٌ بلا وَهَنٍ... لا أن تكون بما جمَّعتَ مفتونا
أنَّ الزعامة إيمانٌ.. وتضحية وقدوةٌ، بكتابِ الله تهدينا
أنَّ الزعامة إيثارٌ.. ومرحمة وأنْ تجوع لكىْ تقرى المساكينا

•••

«أحمدُ يسينُ» وأنتَ أنتَ مفخرةٌ يشدُو بها اليومَ دانينا وقاصينا
أنتَ الزعيمُ بحقٍّ لا الألى فرضوا زعامة القهرِ تغميننا وتردينا
فالكلُّ مِن ظلمِهم قد باتَ مغتربًا والحرُّ فى أرضه قد عاشَ مطحونا
ولا كرامة إلا للألى سجدوا وهلَّلوا للزعيم «الأنس» آمينا
أنتَ الزعيمُ بحق لا الألى خنعوا وسلموا الأرض منكوسين راضينا
قالوا «الدنيَّة خيرٌ من مُنى بَعُدتْ منالها مستحيلٌ أنْ يُدانينا
مقابلُ السلمِ أرضٌ كىْ نقيمَ بها» فما رأيْنا لهمْ فى الأرضِ تمكينا

واستمرءوا الذلَّ في ضعف وفي خورٍ … وآثروا أن يكونوا في الأذلينا

يا ليتهم نهجوا نهجا دعوتَ له … إذنْ لعزُّوا، وكانَ النصرُ مضمونا

لكنهم آثروا الدنيا وزينتها … وليأكل الشعبُ زقّومًا وغِسلينا

اتركهمُو لمصيرٍ سوفَ يَبْغتهمْ … يأتي عليهم ولو كانوا شياطينا

واللهُ إذ ما يشأ تنفذْ مشيئتهُ … فأمرُه ليسَ يعدو «الكافَ والنونا»

هذا نذيرُ قضاءٍ لا مردَّ لهُ … «خابَ الذين افتروا» واستبعدوا الدينا

يا سيدي، وعبيرُ الفجرِ يغمرنا … وقد كتبنا على الآفاقِ «ياسينا»

فانسابَ منها تباشيرٌ تناجينا … وتجعلُ الجدبَ - مِنْ حبٍّ - بساتينا

إني أرى النصرَ من قربٍ ينادينا … واللهُ ناصرُنا، لا عبدَ يخزينا

•••

نَظمتُ ذلك مِن عامين قدْ مضَيا … واليومَ صِرتَ شهيدًا في أراضِينا

ودَّعتَ دُنيَاكَ والمحرابَ مُبتسمًا … وأنتَ تمضِي إلى الجنَّاتِ مَيمُونا

غَالوكَ بالغدرِ- لا تعجبْ- فقد … جُبِلُوا على النَّذالةِ فاغتالوا النَّبِيينا

حُكّامَنَا يا نشَامَى العَارِ وا أسفا … بُوءوا بدمِّ "يسينٍ" مثل "شارونا"

هُنتم وخُنتم وسَالمتم عدوكمُو … وصَار ظلمكمُو طبعًا وقانونا

واليومَ ننعَى إلى الدُّنيا رجُولتَكم … وما استحقّت من الأشعار تأبينا

فوحِّدوا الزيَّ في جلساتِ قِمَّتِكم … حتى تغيظوا به أبناءَ صهيونا

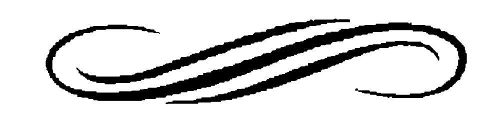
فوحدةُ الزيِّ رمزٌ من توحُّدِكم … هيَّا ارتدوه فساتينًا فساتينا



قصيدة مهداة إلى روح الشهيد القائد الشيخ (أحمد ياسين)

شعر الدكتور: عبد الخالق العف

يا قومُ عَزَّ من الفراق تجلّدي | هل أطفئت فى الصبح جذوةُ أحمدِ
ثارت شجونُ الروحِ حتى خلتُها | فجَرت عيونا فى القلوب الجلمدِ
أنى تغيبُ وفى شرايين الثرى | دمُك الطهورُ يثورُ ملءَ المرقدِ
أنى تغيبُ وفى تراتيل الورى | ألقيتَ لحنَ العابد المتهجّدِ
حورُ الجنانِ تهيّأت لعريسها | زفته بعد طراوةِ الفجر الندى
حملته للجنات يعبقُ طيبُه | كفُّ الملائك عند باب المسجدِ
جرحٌ هنا عرسٌ هناك فزغردي | وتضوّئى لا تحفلى بالحسّدِ
فتدافعت أرواحهنّ صواديًا | يرشفن من كأس النعيم السَّرمدى
قد سرتَ نحو الشمس تمنحها السَّنا | والشهبُ تدنو من ضياك وتغتدى
وصعدتَ فى درجاتها حتى إذا | جئتَ النجومَ نزلتَ فوق الفرقدِ
يا زهرة البركان يا بدرَ الدُجى | انعَم فديتك بالرضا والسُّؤدد
ها قد ترجّل فارسٌ عن صهوةٍ | فبكت ظهورُ الخيل جِلسةَ أحمد
قادَ الأنامَ إلى العلا بجهاده | فتوهّجت أنوارُهم بالمرشدِ
هذا أوانُ الثأر يا جندَ الفدا | هذا أوان الشدّ فاشتدى يدى
ما حكَ جلدَك غيرُ ظفرك يا أخى | فاعمدْ إلى نار ثثارُ بأزندى
أشعلْ عروشَ الظلم نارًا ولظى | واحرقْ ديارَ الغاصب المتمرّدِ
واشفِ الصدور بألف رأس للعدا | فرغامُهم لا يستوى والعسجدِ
يا ربِّ ألحقنى شهيدًا بالألى | فازوا بشَربةِ كوثر من أحمدِ



سلام الوحوش (*)

شعر الدكتور: محمد الشيخ محمود صيام (**)

هذا السلام هو الذى يدعو إليه المجرمونْ
وبِهِ القراصنة الغزاة - أمامَنا - يَتَبَجَّحُونْ
والأغبياءُ يطبلون - لمثله - ويزمجرونْ
ويصدِّقون الأذعياءَ وهُم بِهِ يَتَشَدَّقُونْ
والأمريكانُ وبوشُ بلْ كُلُّ الطغاةِ يُباركُونْ

•••

هذا السلامُ هو الذى يسعى إليه الفاشلونْ
وله - بكل وسيلةٍ - يَدْعُون بل ويروِّجُونْ
ودماؤنا تروى الربوع، وهم بهنَّ يتاجرونْ
وعلى جَماجِمنا - مَعَ الدخَلاءِ - هُمْ يَتَفاوَضونْ
وكأنما دمُنا هو النَّخبُ الذى يتبادلونْ

•••

هذا السلامُ هو الذى عنه الخلائق يسألونْ
هل إنه رَدُّ المَظالم للأولى هم يُظلَمُونْ؟!

(*) مهداة إلى روح الشيخ المجاهد القائد المؤسس (أحمد ياسين) وثلة من رفقائه الأبرار، الذين استشهدوا فى عملية الاغتيال الصهيونية الغادرة فجر يوم الإثنين - الأول من صفر الخير ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٤م

(**) رئيس الجامعة الاسلامية بغزة ـ سابقاً

هلْ فيه عَودُ اللاجئينَ؟! وهلْ يعودُ اللاجئون؟!

هلْ فيه إلغاءُ الشّتاتِ، ليَرجِعَ المتَشتّتون؟!

هَلْ فيه رَدْعٌ للّذينَ على العِبَادِ يُعَربِدون؟!

هلْ يُنقذُ الأقصى، ويَرحَلَ عَنْ رُبَاهُ الغاصبُون؟!

والقدسُ! هلْ سَيَزولُ عنها العابثُون المفسِدُون؟!

هَلْ ذاكَ ما يَدْعو إليهِ - في السّلامِ - المصلحُون؟!

أمْ أنّه الدّمُ والمجَازِرُ والتّغطرُسُ والجُنُون؟!

وشرائِعُ الغاباتِ والعَبَثُ المبَرْمَجُ والمجُونُ

هذا السّلام، ويستمرُّ الحاقِدونَ الغاشِمُونَ

في القتلِ والتدميرِ والعُدْوَانِ لا يَتورَّعُونَ

حتى وإنْ كَانَ الذي دمُه الزكيّ سَيَسْفِكُونَ

شيخًا قعيدًا جاوزَ السّبعينَ ولْيَكُ ما يَكُونُ

ولتَشْجُبِ الدُّنيا جَرائِمَهُمْ فَهُمْ لا يَسْتَحُونَ

●●●

يا شيخنا (ياسينُ) نِلتمْ والرّفاقُ الأكرَمُونَ

ما عِشْتُمُ العُمُرَ الطويلَ - بكلّ صِدقٍ - تشتهُونَ

فإلى جِنَانِ الخُلدِ فيهَا تخلُدونَ وتنعَمُونَ

وعَزَاؤُنا أنّ القضيّةَ حَولَها مَن يَعْرِفُونَ

كيفَ الطّريقُ إلى الصّراعِ، وهُمْ عليه قادرون

●●●

أمّا زعاماتُ العُروبة، فانبَرَوا يَتذاكَرُونَ

ويُمَجّدون جِهَادكُمْ وبشَغْفِكُم يَتفَاخَرون

وعلى الفضائيات هاهُمْ - للجريمة - يَشْجُبون

وليقبع الشعبُ الفلسطينيُّ في تلك السجون

ودماؤه - هدرًا - تسيلُ، وليس مَن يتحركون

وجنودُ (شارون) لها في كل يوم - يَشْرَبُون

وبنو العروبة سادرون فلا يرون ولا يعون

وجيوشنا ضجّت من الذلّ الذي يتجرّعون

•••

يا خيبة العرب الذين رؤوسهم سيطأطئون

وغدًا - لطاولة التفاوض والحوار - سيجلسون

ولينفر الأبطالُ والشهداءُ والمستشهدون

وليشعلوا الدنيا لظى يكوى به المتغطرسون

•••

وعزاؤنا للمسلمين، وإن تراخى المسلمون

عن نجدة الأقصى ليعبث في رباه المعتدون

وليبعثنّ اللهُ - يومًا - من لهُ سيحرّرون

ونساؤنا سيلدن من لرباه سوف يُطهّرون

•••

وليعلم الدخلاءُ أنّا لن نذلَّ ولن نهون

مهما - سلاحَ الأمريكان - لقتلنا - يستخدمون

•••

وليَنْعَم الشهداءُ بالنعم التي سيكافئون

وليعلموا أنّا - بمنهج ربهم - مستمسكون

وبِهِم - لَعَمْرُكَ - فِي الدِّفَاعِ عَنِ القَضِيَّةِ - مُقْتَدُونْ
وعلى خُطَاهُمْ سَائِرُون، ولِلشَّهَادَةِ طَالِبُونْ
حَتَّى وإنْ لَمْ يَبْقَ مِنَّا أوَّلُونَ وآخِرُونْ

•••

و(حَمَاسُ) تعلنها يَغَصُّ بِهَا المُسَاوِمُ والخَئُونْ
لا نومَ - بَعْدَ اليَوْمِ - للمُتَفَجِّرَاتِ ولا سُكُونْ
لَنْ يَحْمِيَ الدُّخَلاءَ لا جُدُرٌ هُنَاكَ ولا حُصُونْ
وكَتَائِبُ القَسَّام لَنْ يَخْشَيْنَ مِنْ رَيْبِ المَنُونْ
والمَوتُ للجُبَنَاءِ مَا ذَرَفَتْ على الجُرْحِ العُيُونْ
وجُمُوعُنَا - في اللهِ - للرَّدِّ السَّرِيعِ سَيَنْفِرُونْ
وغداً - وليسَ غَدٌ بَعِيداً - للبِلادِ سَتَرْجِعُونْ



قمر الأمة (*)

شعر: سمير عطية

ألكَ القصائدُ قدْ سكبن حنينًا ... وزرعنَ فى ضوءِ النجومِ شُجونا؟

ألكَ الأناشيدُ فى قدسنا ... تهفو إليك وترتجيك مُعينا؟

ألكَ المدائنُ جددتها بيعة ... لتعودَ سيفًا بالفدا يروينا؟!

يا أيُّها القمرُ الذى فى ليلنا ... نثرَ الضياءَ على الورِ دحنُنا

قالوا: حَواكَ الظلمُ فى قضبانه ... وذرفت حلمكَ دمعة وأنينًا

تالله ما كنتَ السَّجينَ وإنما ... أسكنتهُم عند الثبات سُجونا

أرَقتهُمْ فى كلِّ نبضِ عشتهُ ... وسلبتهم طيبَ الأمان قرونا

جرَّعتهُمْ فى كل صبحٍ حنظلاً ... وسَقيتَهُمْ عندَ الدُّجَى غسيلنا

قالوا: قعيدٌ كيفَ ينسجُ فجرَهُ ... بل كيف يمضى لا يخونُ يمينًا؟!

ألقيت حيرتَهُم بكهفِ خنوعِهم ... ورميتَ فى لجَجِ الرَّدى صُهيونا

لله درُّكَ قد نظمت لمجدنا ... أحلى الأغانى رقة ولحُونا

تيهى حماسُ بثوبِ عزِّكِ واشمخى ... كحَّلتَ بالشيخِ الجليلِ عُيونا

دومًا على عهدِ الوفاءِ تحبكم ... والقلبُ أضحى باللقاءِ رهينًا

إنا نقشنا فى الصُّدورِ حماسنا ... ليكونَ فى صدرِ العِدا سِكينًا

إنا لهذا اليوم صُغنا شعرنا ... لنعيدَ شوقًا فى البُراقِ سنينًا

تيهى حماسُ فأنتِ غُرَّة فجرنا ... وخيولُ نصركَ للفِدا تأتينا

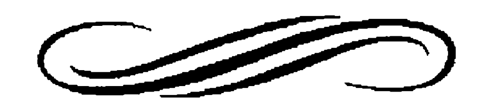
عيَّاشُ والشهداءُ شادوا صرحنا ... ما عادَ بعدهم الخليلُ حزينًا

وقوافلُ الأحرارِ خلفَ سدودهم ... زرعوا الشُّموس على الرُّبا نسرينًا

يا قائد الركبِ العظيم تحيَّة ... أهديك من روحِ القصيد شجُونا

إنى أغنى للمآذنِ عُرسها ... قد عانقت بعد الثوى ياسينا

يا أيُّها القمرُ الذى فى ليلنا ... نثرَ الضياء على الورى دحنونا



(*) قصيدةٌ من حنين... وأبيات يسكن فيها الحلم، شرفت القوافى حين ترقرقت بين كفيه، وتدثرت بالأنين يوم أن علمت بفراقه، فرفضت أن تلبس الحداد، وأصرت على أن الاستشهاد وقود الميلاد، ميلاد الصباح من رحم الجراح... الشعر تمسك بالأمل، كى يكون قويًا كإرادة الشيخ.. رقيقًا مثل روحه... جميلاً مثل حلمه..

ملامـــــح الرجـــــــال

قصيدة أجدد إهداءها للشهيد الشيخ القائد أحمد ياسين (*)

شعر: خليـل حمـادة

عيناك تبدو للعيان كأنها حمم تقاذفها اللهيب

والصوت رغم ذبوله وجفت له كل القلوب

والجسم يفخر أنه حمل الضمير الحي فى ذاك الشهيد

من بعد إفلاس وإحباط أعدت الشعب للمجد التليد

وصنعت جندا حطموا أسطورة الجندى ذاك ابن القرود

وزرعت فى قلب الأحبة زهرة الإيمان تروى

بالدم المعطاء فى كل الدروب

يا أحمد الياسين يا روحًا تمزج فى شرايين الشعوب

عذرا إذا عجز المداد لأن يسطر حبك المكنون فى كل القلوب



(*) كتبت هذه القصيدة المتواضعة لنشرة الكتلة الإسلامية فى الجامعة الإسلامية عام ١٩٩٧ فى الذكرى الثامنة لاعتقال شيخنا الشهيد أبى محمد وذلك قبيل الإفراج عنه بأشهر.

أياسينُ.. كل القلوب أفاقت

شعر: عبد الناصر منذر رسلان

مشى للردى يستبيحُ الردى ... يُلبّى النداءَ إلى المسجدِ

مشى والملائكُ تسعى إليهِ ... يعبُ منَ الطهر فى المقعدِ

وصلّى إمامًا فأبكى القلوبَ ... وفى مقلتيهِ دعاءً ندى

إلهى أتيتُ وهمى رضاكا ... ونيلُ الشهادة هوَ مقصدى

هناكَ على الدربِ بينَ الصحاب ... أتاه الحِمام بلا موعدِ

فنالَ الشهادةَ حيثُ أراد ... وطارَ طهورًا إلى الفرقدِ

أياسينُ..كلُّ القلوبِ أفاقتْ ... عليكَ.. على حلمكَ الأوحدِ

هناكَ على الأرضِ فى غزةٍ ... لنا ملعبٌ ظامئُ الموردِ

رأيتُ الجهادَ استمالَ إليكَ ... ليسكنَ فى قلبكَ المجهَدِ

فيبنى ويسرجُ فى خافقيكَ ... عزائمُ نصرٍ..أراهُ غدى

يؤرقنى الدمعُ فى مقلتيا ... فأخلو معَ الدمعِ فى مرقدى

ففيكَ ابتدا ألفُ جرحٍ غدا ... يكبّرُ فى ساحةِ المسجدِ

فديتكَ أحمدُ رغمَ الخطوبِ ... وَغيركَ فى اللهِ لم أفتدِ

رحلتَ وإنّا على الدربِ نقفو ... خُطاكَ..ويا أمتى فاشهدى

أنا لست أرثى

أحمد منصور الباسل - مصر

وجدت دموع الحزن فوق ردائى ... والقلب منى غاب عن أعضائى

سمعت أنينا فى فؤادى صامتا ... ورأيت لهيبًا يستبيح دمائى

فتعانقت عبر المدى أضلاعنا ... ووجدتها تنساب فى أحشائى

ناديتها من داخلى متسائلاً ... بالهمس.. بالخفقات.. أو ببكائى

أختاه هل حقا تباعد طيفه ... ثم اختفى فى عالم الأنواءِ

فوجدتها بسطت وشاحًا أبيضًا ... رفع العيون لعالم الأضواءِ

ورأيته تفديه نفسى واقفًا ... والنور فى الجنبات فى الأجواء

ياسين..أحمد.. يا عيونى ها هو ... نجمٌ يضىء بلحيةٍ سمراءِ..!!

ورأيت وجه القدس آتٍ خاشعًا ... يهدى الزهور لرائد العظماءِ

وفى الربوع الحور تشدو غنوة ... والغصن يرقص فى رياض سماءِ

والعشق فى لحن مهيبٍ خالدٍ ... طاف الجنان بأحرفٍ لنداءِ

ما مات من جعل الحياة هدية ... تهدى فيعلو فى الوجود لوائى

فاهنأ شهيد الفجر وامدد كفكم ... فالفجر جمّع موكب النبلاءِ

سلم على الفاروق واجلس جنبه ... واصدح بآى الذكر والآلاءِ

فكليكما والله حىّ خالدٌ ... والموت كل الموت للغوغاءِ

يا سيدى يا فارس الشهداءِ ... أنا لن أقول الشعر شعر رثاءِ

فجميع من كتب الرثاء مزخرفا ... موتى وأنت الآن فى الأحياءِ

وجميعهم صرعى ظلام حالكٍ ... يتخبطون كقطعةِ العمياءِ

يتقاسمون القهر كأسًا حارقا ... يتجرعوه بآهةٍ خرساءِ

ويسير جمعهم الغفير لمذبح — ويسلمون الرأس فى استرخاءِ
وتراهمو نارٌ على أبنائهم — وتراهمو بردًا على الأعداءِ
عشقوا المبادئ كلها إلا الهدى — بل أحرقوا فى الدوحة الغراءِ
ورثوا من الآباء إرثًا رائعًا — وبجهلهم قد ضاع كالمستاءِ
لم يبق منه سوى الطلول بأرضنا — أو أحرفًا لقصيدةٍ عصماءِ
نتلو على ضوء الشموع حروفها — ونخاف طبعًا جولة الرقباءِ
فقراءة الأشعار فى أوطاننا — ذنب يسوق رفيقه لفناءِ
إلا أغانٍ فوق نهدٍ داعرٍ — أو مدح سائس بغلة الأمراءِ
هى أمة عجب العجيب لحالها — ملكت فنون البيع والإمضاءِ
باعت بكارتها بكل رخيصةٍ — وهوت على القاع من العلياءِ
وكأنها ورثت جنانًا قررت — توريثها نارًا إلى الأبناءِ
والآن تشجب قتل أحمد حفنةٌ — من معشر الوزراء والزعماءِ
أوَتشجبون فعال جيش عدونا — وفعالكم سبقت بلا إبطاءِ
فى كل بيتٍ من بيوت بلادنا — قلبٌ جريحٌ صارخ الأجزاءِ
أمٌ تناجى الرب تطلب عدله — تشكو من الجلاد فى الظلماءِ
وصغيرةٌ تبغى لقاء حبيبها — أخذوه فى الأغلال ذات مساءِ
وجريدةٌ محظورةٌ قد أغلقت — وجماعة محظورة الآراءِ
بئسًا لكم يا حاكمين بلادنا — بئسًا يزلزل قلعة لرياءِ
يا من غلبتم كل نسوان الزنا — فى العهر..فى المشيات..فى الأزياءِ
هن إذا ضاجعن ضاجعن الهوى — وأخذن أثمانًا لبذل لقاءِ
أما أشاوسنا الكرام استسلموا — للقرد بالمجان فى استرضاءِ
والله إنى لو مسخت مكانهم — لجعلت فوق الرأس نعل حذائى
وسعيت أكنس كل ذنبٍ قد مضى — على أكفر سالف الأخطاءِ
لكن من باع التراب بصفقةٍ — قد مجد البيع بلا استحياءِ
فى كل عام حفلة مغرورةٌ — ذكرى السلام القاتل الأصداء..!!
فى كل عامٍ رحلة الحج إلى — تمثال حريةٍ بلا إبطاءِ

ليصك عهد تحكم الحكام فى / جسم الشعوب بقرحة الأمعاءِ

يا حاكمين بلادنا عمراً مضى / أو قد ضللتم عن طريق دواءِ

والشيخ كان بعجزه أعجوبة / فاقت فنون القول والإنشاءِ

شيخ عجوزٌ فوق أبسط مقعدٍ / قذف المهانة فى بنى البغضاءِ

فتحركوا هلعًا لقلع جذوره / وتفننت عقلية السفهاءِ

جيش يحرك كى يدمر مُقعداً / والآن نامت أعين الجبناء

فغدا ستصحو فى جهنم كى ترى / سوء الختام لفعلةٍ نكراءِ

يا سيدى .. يا فارس الشهداء / أنا لن أقول الشعر شعر رثاءِ

فنحن من قبل الصعود لخالق / شفنا عليك ملامح الشرفاءِ

لكن شعرى سوف يدمى باغيًا / وسيلعن التخدير للبسطاءِ

وسيلعن الساقين بعد صعودكم / كأس الخمول برقصة حمراءِ

فهمو أساس الضعف فى أوطاننا / وهمو أساس الذل والإغواء

أنا ليس لى أملٌ بسيطٌ فيهمو / يا رب خذهم واستجب لدعائى

أملى الطموح هم الذين استيقظوا / كالمارد العملاق كالبناء

جيلٌ على القرآن يسهر ليله / لا يبتغى موتا بلا أشلاء

يا سيدى سيظل بحرك هادرًا / مجداً يؤجج موطن الإسراء

ستظل وشمًا فوق أسياف المنى / ستظل لحن القبة الحوراءِ

يا عازفا لحن الكفاح بعالم / جعل الكفاح جريمة كبغاءِ

دمك الزكى اليوم أصبح ثورة / ونداءَ حقٍ فى فم الضعفاءِ

وحماس بنت الدين خير بنيةٍ / حتما ستحرق قاتل الآباء

ليعم صوت الحق بعد جهادها / ويعم لحن النصر فى الأرجاء

وغداً سيثبت صدق ما قال الفتى / وغداً سنسمع أسعد الأنباء



اغتيال الشيخ أحمد ياسين

الشاعر: عبد الله بن مسلم

إليك وقد نال البغاة رموزنا ... نقول: هنيئا نلت ما كنت تطلب

تصيبك صهيون بنيران حقدها ... وما علمت أن الشهادة مطلب

يفوز بها من دان لله مخلصًا ... وليست لمن فى خزيه يتقلب

وكل سيلقى الموت إن شاء أو أبى ... ولكن طعم الموت فى الحرب أعذب

وهذا شهيد نرتجيه بجنة ... به الحور فى عليا الجنان ترحب

تآمر أنذال على الشيخ ويحهم ... أيجزى بهذا طاعن السن أشيب

يدافع عن أرض روتها دماؤه ... وأرض بهذا الطهر تفدى وتوهب

و لكن من هانت عليهم نفوسهم ... تذل وعن درب الهدى تتنكب

إذا رحت أحصى الخائنين فإنهم ... ملوك و حكام طغاة تخرب

عجيب - لعمرى - ما يدور وإننى ... بما صنعوه فى العباد لأعجب

يقولون للأهلين: نحن حماتكم ... وأفعالهم فيها دليل يُكذّب

فهذا عميل لليهود ممالئ ... وذاك لبوش فى الخنا يتقرب

وأعجب إن قالوا لشارون: قاتل ... وقاتله - ظلمًا - بلا شك يعرب

يلوذون بالإسلام زورا وكلهم ... أداة بها يلهو الزنيم ويلعب

أعود لشيخى ثم أسأل جانيًا ... هل القاعد المشلول يؤذى ويرهب؟

إذا كان هذا الأمر منكم حقيقة ... فهذا لعمرى ماله أتعجب

وهل من يريد الحق يسعى لعزة ... وتحرير أرض فى الإساءة يرغب؟

أمتهم بالعنف من ذاد عن حمى ... يثور إذا يومًا أهين ويغضب

وأما الذى يجتاح أرضاً و شعبها ... فذاك جميل فعله ويقرب

ولكنكم أس لجرم و خسة ... لكم - هكذا - أم وليس لكم أب

زرعتم بأرض للرباط كشوكة ... ولكن لحين، إنما الدهر قلّب

فشمس الهدى بالحق تشرق دائمًا ... وشمسُ ضلالٍ فى النهاية تغرب

يساندكم فى الشر حبل من الورى ... وهذا معينٌ فى غد سوف ينضب

تدك خيول الحق يومًا حصونكم ... وتعلو على من قد أساءوا وخربوا

الحَيُّ الشَّهيدُ

الشاعر: فارس عودة – ليبيا

همى دَمْعُ الأسَى سَحّاً يَجُودُ ... وَرَايَاتُ الثّوى كالليلِ سُودُ

صَبَاحَ أهَمَّنَا خَطبٌ ثقِيلٌ ... يُرَجُّ لِفَرْطِ شِدّتِهِ الصَّعِيدُ

صَبَاحَ تمَزّقتْ أشْلاءُ شَيْخٍ ... جَلِيلِ القَدْرِ ليْسَ لَهُ نَدِيدُ

سَقَى غَرْسَ الحَمَاسِ وَعَاشَ ليْثاً ... هَصُوراً عَنْ عَرِينَتِهُ يَذُودُ

يَجُودُ بِرُوحِهِ كَثِقَالِ مُزْنٍ ... عَلَى جَنّاتِنَا غَيْثاً تَجُودُ

فُجِعْنَا بالصبَاحِ وَقدْ دَهَتْنَا ... بِفَقْدِ الشّيْخِ دَاهِيَةٌ شَرُودُ

فُجِعْنَا بالجَلِيلِ وَقدْ رَمَانَا ... بِفَقْدِ الحِبِّ شَيْطانٌ مَرِيدُ

خَبِيثُ النّفسِ خَوّانٌ لئِيمٌ ... جَبَانُ القلبِ مَأبُونٌ بَلِيدُ

رَمَى الشّيْخَ الوَقُورَ سِهَامَ غَدْرٍ ... وَنَارُ الحِقْدِ يُمْطِرُهَا الحَقُودُ

رَمَاهُ ثلاثةً مُسْتَمْطِرَاتٍ ... وَقلبَ حَبِيبِنَا غَرَضاً يُرِيدُ

جَرَى دَمُهُ الطّهُورُ عَلَى رُبَانَا ... يُسَطّرُ: مِنْ هُنَا يُؤتَى الخُلُودُ

يَسِيلُ لِيُشْعِلَ الدُّنْيَا لهِيبَاً ... فَتَشْقَى باللظَى الآتِي اليَهُودُ

دَمُ اليَاسِينِ بُرْكَانٌ يُدَوِّي ... إذَا احْتَدَمَ الوَغَى وَهْوَ الوَقُودُ

يَهِيجُ مُزَلْزِلاً أوْصَالَ حَيْفَا ... وَأوْتَادُ الجَلِيلِ غَداً تَمِيدُ

بَنِي صَهْيُونَ أقبَلَتِ المَنَايَا ... تَصِيحُ فَوَاغِراً أيْنَ المَزِيدُ

بِعَزْمِ كَتَائِبٍ ترْمِي بِحَرْبٍ ... يَشِيبُ لِهَوْلِهَا الطِّفلُ الوَلِيدُ

رِجَالٌ حِينَمَا يَدْعُو المُنَادِي لَهُمْ بَأسٌ عَلَى البَاغِي شَدِيدُ
لَهُمْ فِي حَمْأَةِ الجُلَّى دَوِيٌّ يَخِرُّ لِرَجْفِهِ الجَبَلُ العَتِيدُ
سَيَأتِيكُمْ غَداً إعْصَارُ حَرْبٍ تَزَمْجَرُ مِنْ غَمَامَتِهِ الرُّعُودُ
فَفِي الأفْقِ القَرِيبِ رِيَاحُ فَتْكٍ بِهَا تَشْقَى التَّهَائِمُ والنُّجُودُ
وَفِي الأفْقِ البَعِيدِ زَئِيرُ أسْدٍ وَزَمْجَرَةٌ تَئِنُّ لَهَا القُرُودُ
وَرَايَاتُ المَنَايَا خَافِقَاتٌ بِأيْدِي فِتْيَةِ القَسَّامِ سُودُ
فَقُومُوا وَانْسِجُوا الأكْفَانَ إنَّا قَدِمْنَا وَالجَحِيمُ لَهَا وَقُودُ
تَلَظَّى لا الجِبَالُ تَحُدُّ مِنْهَا وَمَا تُغْنِي الحَوَاجِزُ وَالسُّدُودُ
بِأيْدِينَا سَنُمْطِرُكُمْ عَذَاباً وَلَيْسَ لِمَنْ بَغَوْا إلاّ اللُّحُودُ
فَإنْ فَرِحَ الجَبَانُ لِقَتْلِ شَيْخٍ فَحِينَ البَأسِ تَنْتَحِبُ اليَهُودُ
لِتَهْنَأ أيُّهَا الوَطَنُ المُفَدَّى فَأمُّ اللَّيْثِ وَالأقْصَى وَلُودُ
لِتَهْنَأ أيُّهَا الأسَدُ المُسَجَّى فَمِنْ دَمِكُمْ بَدَا فَجْرٌ جَدِيدُ
سَتَنْطَلِقُ القَذَائِفُ عَاصِفَاتٍ يُسَدِّدُ رَمْيَهَا بَصَرٌ حَدِيدُ
تُزَلْزِلُ بِالصَّوَاعِقِ سُورَ عَكَّا وَتَزْأرُ فِي رُبَا يَافَا الأسُودُ
سَتَمْضِي فِي رِكَابِكَ يَا أبَانَا لِتَهْتِفَ بِالمُقَاوَمَةِ الزُّنُودُ
نُرَدِّدُ فِي رِحَابِ القُدْسِ إنَّا لِعِزِّ الدِّينِ يَا أبَتِي الجُنُودُ
نُرَوِّي أرْضَنَا بِدَمٍ وَنَمْضِي لِيَصْدَحَ فِي رُبَا الأقْصَى النَّشِيدُ
نُطَهِّرُ أرْضَنَا مِنْ رِجْسِ قَوْمٍ كَأنَّ عَظِيمَهُمْ فِي الأرْضِ دُودُ
خِسَاسُ الطَّبْعِ لَيْسَ لَهُمْ خَلاقٌ حَرِيٌّ أنْ يُقَالَ لَهُمْ يَهُودُ
نَصِيحٌ لِيَسْتَفِيقَ لِئَامُ قَوْمٍ مِنَ الحُكَّامِ أمْوَاتٌ رُقُودُ
وَمَنْ بَاتُوا لأمْرِيكَا عَبِيداً وَمَنْ هُمْ تَحْتَ نَعْلَيْهَا سُجُودُ

وَمَنْ بَذَلُوا كَرامَتَهُمْ بِسَاطا ... وَمَنْ تَتْرى لِخَيْمَتِهِ الوُفُودُ

يَنَامُ الحَاكِمُونَ عَلَى عُرُوشٍ ... وَيَرْتَجِفُونَ إنْ صَدَرَ الوَعِيدُ

وَيَضطَرِخُونَ إذ نَادَى المُنَادِي ... وَيَشْرُونَ البِلادَ وَهُمْ قُعُودُ

لِعَرْشِ الشَّيْخِ تَرْتَجِفُ الأعَادِي ... وَتَهْتَزُّ المَدَائِنُ أوْ تَمِيدُ

أبِيٌّ لا تُزَعْزِعُهُ رِيَاحٌ ... يُزَلْزِلُ فِي الوَغَى وَهْوَ القَعِيدُ

صَبُورٌ لاتَلِينُ لَهُ قَنَاةٌ ... شَدِيدُ البَأسِ جَبَّارٌ عَنِيدُ"

تُوَدِّعُهُ الأبَاةُ بِكُلِّ صِقْعٍ ... وَتَلْقَاهُ عَلَى الخُلْدِ الجُدُودُ

مَضَى الشَّيْخُ الجَلِيلُ إلَى جِنَانٍ ... عَلَى أفْنَانِهَا طَابَ الخُلُودُ

وَحَوْضٍ سَلْسَلٍ عَذْبٍ مُصَفَّى ... يَلَذُّ لِمَنْ تَيَمَّمَهُ الوُرُودُ

فَيَلْقَى أحْمَدًا وَرِجَالَ بَدْرٍ ... وَيُسْكِنُهُ العُلا رَبٌّ مَجِيدُ

لِيَمْرَحَ فِي رُبَا الفِرْدَوْسِ جَذْلاً ... وَيَهْتِفُ إخْوَتِي إنِّي السَّعِيدُ

سَلامٌ أيُّهَا المَاضِي سَلامٌ ... فَكَمْ خَفَقَتْ بِعِزَّتِكَ البُنُودُ

بَكَيْتُ لِفَقْدِكُمْ أبَتِي وَلَكِنْ ... عَزَائِي أنَّكَ الحَيُّ الشَّهِيدُ



عصر أحمد ياسين

الشاعر: د.أسامة الأحمد

«أيها الشيخ الشهيد: قد علمتنا أن الدرب الدموي هو أقرب الدروب إلى النصر .. وإلى الجنة»

بعد صلاة الفجر عزمتَ ... ترحلُ عنا.. بعد الفجر
في عتبات المسجد أضحى ... دمكَ الطاهرُ حُرًا يجري
ودّعتَ الدنيا بسجودٍ ... لله ..وتسبيحةِ ثغر
وطويتَ الدنيا بدماءٍ ... وكذا يُطوى عمرُ الحرّ
حين هويتَ رحلتَ لعليا ... لا يبلغها جنحُ النسر
أترى حين شُللتَ حلفتَ ... تطأ الجنة عند الحشر؟
يا من لا تحمل كفيكَ ... كيف حملتَ هموم العصر!
يا من لا تملك قدميكَ ... كيف شققتَ دروب النصر!
يامن قد غامت عيناك ... كيف قنصتَ شعاع الفجر!
أين حروفي! لست أدري ... أين يراعي! أين شعري!
يأبى شعرُ رثائكَ إلا ... أن يغدو أنغامًا تسري
شيخَ الأمة،لا ينقصنا ... إلا قلبُ إمامٍ حرّ
تبكي غزةُ .. تبكي القدسُ ... يبكي مليارٌ في صبر
كيف رحلتَ! كيف فمن ذا ... يقطف بعدك يومَ النصر؟!
موتك يا "أحمدُ ياسينُ" ... حركَ فينا كل الفكر
حبك يا "أحمدُ ياسينُ" ... يسكن في أعماق الصدر
ذكرك يا "أحمد ياسينُ" ... أزكى من نفحات العطر
عصرك يا "أحمد ياسينُ" ... نورٌ في صفحات الدهر
نحمدُ ربَّ الأقصى أنا ... عِشنا عصرَ إمام العصر



ســــــلام عليـــــك

(إلى شهيد الأمة الإسلامية الشيخ أحمد ياسين)

شـعـر: عبد الله رمضان - القاهرة - مصر

سلام عليك

وليسَ عليهمْ سلام

فمِنْ راحتيك

تفجَّرَ نهرُ الشهَادة

يروِّي ترابَ الوطنْ

ومِنْ راحتيهمْ تفجَّرَ نهرُ البلادةْ

وبئرُ العطَنْ

فنَمْ هادئَ البالِ.. نَمْ لا علَيكْ

فدرْبُكَ نور

وفيهِ نسير

ويَحدُو خُطانا زَئير

إلى أنْ يعودَ الطريد

ويهنأ بالعُش طيرٌ بعيد

ويسكنَ دمُ الشهيد

فلا تنسنا عندَ ربِّك

ولا تنسهم من شكاتك

فكُرسيكَ أسمى

وكلُّ الكراسِي وَضِيعَة

وكُرسِيكَ أبْقى

وكلُّ الكَراسِي صَنِيعَة

فلا تبْتئِسْ مِنْ أولاء

فهُمْ مِنْ هَبَاء

ولن تستمرَّ البلاهة

ولن يستطيلَ الغباء

دماؤك نارٌ سَرَتْ في دِمَائنا

وعيناكَ نُبْصِرُهَا في الطريق

فنلهثُ خلفَ ابتسامِك

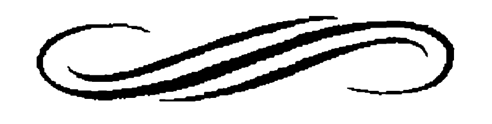
وفي خطوِ جندِكَ تَنسَحِقُ الأرضُ ..

تنشقُّ..

تبلعُ كُلَّ الغثاء

وتبقى فلسطينُ في راحتيك

سلام عليك



جلّ المصاب

في رثاء المجاهد أحمد ياسين

شعر: رمضان عمر - نابلس

.......جلَّ المصابُ، وجل خطبٌ أعصب ... وتلجلجت حينَ الفجيعةِ تغلبُ

شجبوا.. أدانوا..ثم أخرس صوتهم!! ... قالوا: استرحنا.ليس منا المذنب!!

وتعانقوا - فرحًا - وبشرَ بعضهم ... بعضًا؛ لعمري، كيف ذلك يذهبُ

أما هنا .. فلنا خطابٌ آخرٌ ... جزُّ النحورِ مع العروق ...سنضربُ

في كلِّ أرضٍ دُنست بنعالهم ... وسنحرقُ المحتلَّ ...رأسًا نقلبُ

سنردُ ردًا ليس فيه تميعٌ ... ردَ الأسودِ فكيف أسدٌ تكذبُ

يا أيها الياسين طبتَ مجاهدًا ... بدمائنا نقفو خطاك، ونكتب

فليشهد التاريخ، إن حماسنا ... فعلٌ عنيدٌ، ليس شعرًا يكتبُ

تلك الحصونُ المانعاتُ ندقها ... بقذائفِ القسام عرشًا نخربُ

تلك الزنانيرُ البديعةُ زينت ... خصرًا نديًا فهو حورًا يطلبُ

ومئاتُ إخوانِ العقيدةِ سجلوا ... في واحةِ القسام لا تتعجبوا

فالردُ في الياسين ليس بضاعةً ... تزجى ولكن ألفُ ردٍ يطربُ

شهداءُ معركةِ الفداء مع السرا ... يا في الخنادقِ، زمجرت تترقبُ

صيدًا ثمينًا، لا تقل عشرًا ولكن ... بالألوف من اليهود سنحسبُ



إلى الأب الشهيد المجاهد أحمـــد ياســـين

كتبت في صبيحة استشهادكم

شعر:
أبو جنين العلوي ـ البحرين

ياسينُ ...
والوجعُ الدفين
أقسمتُ أنك لن تموت فأنتَ روحُ الخالدين
أقسمتُ أنك لو تموت يموت كلُّ الثائرين
عرّج قليلاً هاهنا
وأقم صلاة الفجر في قلبي
ستبكي الفقدَ أوداجُ الوتين

• • •

ياسينُ ..
تنزيلٌ من الرحمن كي يحيا ضميرُ العالمين
أنذر بني صهيون
قد أعماهم التيهُ المبين
أنذر فإنك ياشهيدُ من الهداة المنذرين
أنذر فأعرابُ الهوانِ بما أتيتَ مكذبين
أنذر..
عسى أن يهدي الرحمن قومًا فاسقين
قد جئتَ من أقصى المدينةِ
باغيًا فتحًا مبين
صنعتَ من صوت البكاء ولا ولاً للشاكلين
وبنيتَ من عطش الجهادِ بصرحكِ العالي مَعين
عِش .. أنتَ كل الثائرين
عِش .. يا مَعين الظامئين
عِش ..لا يموتُ الوعيُ ..
يحيا خالدًا مرّ السنين

• • •

ياسين ...
والذكرُ الحكيم
ما أنتَ إلا آيةً رُسمت على سفح الجبين
وحقّ نصرُ المؤمنين

إنّ الدّما تروي الدّما

الشاعر: أبو محمد زين العابدين بن عبد الله بن الشنقيطي

اجعل قصيدك فيهمُ ألغاما وقنابلا وبنادقا ونشامى

واترك عبارات المديح لغيرهم والحبر والأوراق والأقلاما

وقصائدًا قد زخرفت ببديعها وطباقها وجناسها أنظاما

إن الرثاء لمن يموت موليًا مستسلما للمعتدي استسلاما

لا من يسير إلى الشهادة واثقا من ربه متقدما مقداما

ما الموت إلا أن يكون فضيحة لا تنمحي، أو أن يكون وساما

لغة الفداء عزيزة ورفيعة صاغت من الموت الشجاع كلاما

لغة وليس يجيدها إلا الذي عشق الجهاد وزامل القساما

الوغد يا للوغد في عدوانه فأرًا تسلل خفية وظلاما

والشيخ يا للشيخ يسمو طيبًا مثل الزهور تفتحت أكماما

يا مقعدًا سبق الخيول بعزمه متوثبًا متحفزًا عزاما

ومجاهدًا رضي الحياة مصاعبًا وحواجزا وتحديًا وكِلاما

ها أنت مرتاحًا - لأول مرةٍ - فاهنأ بفوزك هادئا بساما

ها أنت في الجنات تركض هازئا بالقاعدين المقعدين ركاما

أم أين صوتك خافتا متوددًا وعلى العدو صواعقا ورجاما؟

إن الدما تروي الدما فتثيرها نهرًا عنيفًا يرفض الإلجاما!!

فليرقبوا الطوفان يغرق سدهم ويزلزل الإرهاب والإجراما



كوكب القدس

شعر: اليمان النجدي

أجِدّي دموعَ العينِ فالخطبُ أوغلا … وداري لهيبَ القلبِ بالدمعِ مَنهلا

ووارِي سوادَ العينِ بالدمعِ حُرقةً … كما وارتِ الأنهارُ في القاعِ أسْمُلا

أطاحَ بنو صهيونَ بالغدرِ كوكبًا … تناءى عن التخليدِ في الذل واعتلا

أطاحوا من الأفلاكِ خِدنَ نجومها … فأسبلتِ الجوزاءُ ما كانَ أثقلا

أشَمُّ مع الإيمانِ كالطودِ منحنٍ … بهِ الظهرُ لكنَّ الصمودَ بهِ علا

لنا بمصابِ المجدِ رزءٌ وحرقةٌ … لواعجُ لو سارتْ على القفرِ لامتلا

نبا بعظيمِ الهولِ ما كانَ شاغلٌ … أصابَ بكَ الأوغادُ في القلبِ مقتلا

أياسينُ كم غارتْ من الحزنِ مقلةٌ … عليكَ وكم قلبٍ من الضيمِ ما سلا

ستبكيكَ عينٌ ما استقامَ لجفنها … تلابيبُ جُهدٍ واستجابَ وأقبلا

ستبكي جيوشُ العزّ بالنصرِ قائدًا … ويبكي ترابُ القدسِ في الدّجْنِ مشعلا

ستبكيكَ ساحاتٌ من المجدِ أقفرتْ … ويبكيكَ سيفٌ ما تردى من البِلى

لصرحِ عظيمِ الدينِ قد كنتَ رافعًا … وفي الهدمِ للأوغادِ قدْ كنتَ معولا

أشارونُ كم بانتْ عن الطفلِ بسمةٌ … وكم باتَ مأسورًا على الظلمِ مبتلى

حنانيكَ لا تحفلْ بما باتَ واقعًا … (ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلا)

توعّدكَ الأبطالُ بالثأرِ نقمةً … ستجني يدُ المأفونِ ما كانَ أشعلا

فما عادتِ الأمجادُ تُروى وإنما … أفاعيلُ مكلومٍ من القدسِ زلزلا

إذا قامَ بالأحجار طفلٌ فإنما ... أبابيلُ قدْ هاجتْ على الكفرِ في العُلا

يلفُّ حزامَ العزِّ في الصدرِ كلما ... تراءى لهُ الأوغادُ بالعزمِ أوغلا

يتمتمُ آياتٍ من النصرِ شامخًا ... أيها الأوغادُ ما خابَ من تلا

فيدمي جبينَ الكفرِ بالنسفِ كلما ... أفاقوا على الإشراقِ فالليلُ أسدلا

أماتَ! بلى والله ما ماتَ راحلٌ ... منازلهُ العلياء قدْ طابَ منزلا

تَغَمّدَهُ الحوراءُ بالنحرِ كلما ... أبانتْ لهُ المخبوءَ بالشوقِ أقبلا

لعمركَ ما ندتْ من الجسمِ قطرةٌ ... من الدمِ إلا فالذنوبُ لها البِلى

أحامي حمى الإسلامِ في القدسِ لا تخفْ ... فثأرُكَ في الأحشاءِ قد باتَ صائلا

حماسُكَ قد باتوا على الكفرِ علقمًا ... وصرحُكَ يا ياسينُ ما زالَ ماثلا

ستكتبُكَ الأيامُ في المجدِ شامةً ... ويُبلغُكَ الرحمنُ ما كنتَ سائلا



خاننـا الدهـر

شـعـر: نعيـم عـودة

أخي قد غالنا الدهر

سنمشي كل يوم ألف ميل

يا حفاة سرقوا من أعين الشمس رداء

ومن الليل سراجا

إن نور البدر لا يكفي

فقد صرت وحيدا

(في ليال كتمت سرّ الهوى)

كنت أسري

وظلام الليل يحبو في أريحا

كنت طفلاً رائع القسمات

قلبي نابض باليوم

يحيا في ضلوعي

يحمل الذكرى بيوم العودة

ثم فاض التنور ذات صباح

جرف الذكري وأحلام الصبا

ومشى الظلّ على الرمضاء حافي القدمين

عندما أمسى

ترآءى خلفه نهر من الأحزان يشكو

كان نهرًا

هكذا سموه نهرًا

لم يكن نهرًا كما كنت أظنّ

كان حدًا فاصلا

بين الحقيقة والرجوع

ومضى الزمان يلف هذا الظل في أثوابه

والظلّ تقتله الأفاعي

كل يوم

كانت الأفعى تدور حوله

تخنق الأنفاس فيه

ويقاوم

ظلّ هذا الظلّ في الصبح يقاوم

ظلّ هذا الظلّ في الليل يقاوم

ومع الأفعى أفاع

دمها مثل دمي

دمها لا ينتمي

وجراح برزت في جبهة الشمس

وفي القدس

وفي خاصرة الليل البهيم

أنت الشمس وأنّ القمر الساطع

واستلقت ظلال القوم جرحى

كالرمـــيم

ثم غابت تلكم الشمس

وراح البدر في ليل المحاق

غابت الشمس وراح البدر يجري

وقع البدر على نار رماد

كان أعمى عندما تاهت خطاه

وصحا من رقدة التيه

وألفى عينه اليمنى بوادي عربة

فقئت عيناه، يا للعار

فقئت عيناه في عـزّ النهار

كان قد جُـدع من قبلُ بشرم الشيخ

يا للشيخ

ماذا قد أصابك؟!

أهي اللعنة مذ كان على الأعراف خوفو

أوَلم تخشوا أبا الهول العنيف؟!

إنه ينظر في قهر إلى الأعراف

والأعراف تندب حظها

فاليوم يوم لا يغيب

من قال إنّ اليوم غير الأمس؟

خمسون ألف سـنة؟

من قال هذا أيها الناس

جدعتَ اليوم أنفه!

أو..

من أراد أن تثكله أمه

فليتبعني إلى بطن ذلك الوادي

رحم الله عمر.

كنتَ يا بن الخطاب فارس قوم

أين غادرتنا ويممتَ شـطراً

كنت يا بن الخطاب آية قوم

عصفت بالظلام والظلم قسراً

ثم لا يستحون من ظلمة الليل

بل ويهدونك الغواية جهـراً

ربَ يوم ستشرق الشمس فيه

ليقول الناعون: قد كان أمـرا

ثم كان الإثنين يوم خلودٍ

قصفوا الشيخ بالصواعق غدراً

قتلوا البسمة الجميلة والحلمَ

وراح الغراب يشرب خمـرا

سكروا ثم أدركوا وأفاقـوا

سيطول العذاب دهرا فدهـرا



تصبيرة على استشهاد شيخ الشهداء والمجاهدين: الشهيد أحمد ياسين

الشاعر الصومالي: محمد الأمين محمد الهادي

هنيئا لقد نلت ما تشتهيه   أفنيت كل حياتك فيه

شهيداً مضيت .. مضاء السيو   ف خلال الحتوف بقلب نزيه

فديناك لو أن هذي الجمو   ع تساوي الرداء الذي ترتديه

أيفدى الجهاد؟ .. وبعض معاني   ـك شق الدروب لمن يبتغيه

أيفدى الفداء؟ .. وبعض أماني   ـك كان .. وكنت الذي يرتويه

أيفدى الوفاء؟ .. وأنت ضربـ   ـت مثالا عليه بما أنت فيه

مقامك أعلى بكل المعاني   فما لك بين الورى من شبيه

لقد جزت كل المقامات سعيا   إلى الله .. يرضيك ما يرتضيه

وخاتمة السعد أن يصطفيـ   ـك مقام الشهادة أو تصطفيه

حنانك قلبي..!! فلا تبكه!!   أتبكيه أن نال ما يشتهيه؟

نعم أنا أدري شعور اليتيـ   ـيم ، وحرقة فقد الحبيب النبيه

نعم أنا أدري جلال المصا   ب .. إذا ما فقدت أباك بتيه

واني لأعلم أن مصا   بك .. أنكى من الفقد أو ما يليه

ولكن تجلد!! فإن الطريـ   ـق طويل .. وصبرك زادك فيه

عزاؤك أن الشهادة نور   يضيء الطريق على سالكيه

وتبقى الشهادة أغلى الأماني   وخلد الجنان لمن يشتريه

فشمّر لنيل الشهادة .. شمّر   فشق الجيوب فعال السفيه

تسير على الدرب من بعده ... فهذا لعمري الذي يرتضيه

وياسين ما كان فدمًا قعيدا ... لقد كان روح الجهاد الوجيه

لقد كان رغم الإعاقة ... رغم المصاب الذي يعتريه

شعورًا يدب بهذا المدى ... وصيحة حق تجلجل فيه

وآمال شعب أبى أن يذلّ ... وحلما تجلى لمستضعفيه

ورعب الطواغيت إذ يظلمون ... وشوكة حلق لمستكبريه

ومشعل هدي يزيل الظلام ... وليثا هزبرًا على صائليه

لقد مات يرفع من هامه ... وأعداؤه اليوم من ناكسيه

طهارة دمّ الشهيد وبال ... سيرتدّ لعنا على سافكيه

فقولوا لشارون: أن لا ينام ... وأن يستعدّ ليوم كريه

صواريخك اليوم ما فجرت ... سوى حمم الثأر من قاتليه

فلن يغمض الجفن أو يستريح ... إلى أن يشدّ على غائليه

سيثار للحق أجناده ... فلا تنتشوا اليوم يا شانئيه

براكين تأتي على بغيكم ... ويندكّ عاليه من سافليه

غدا سترون .. وإنّ غدا ... قريب قريب .. على ناظريه



وداعاً شيخنا

شعر: ابتسام مصطفى

تتوقف الكلمات تعلن عجزنا..

غامت رؤايَ فلا أرى...

نارٌ تمزق أضلعي .

حين انثنت لها أضلعك..

هم وسدوك ترابنا؟؟؟

بل أي قلبٍ أودعك...!!

تركوك وحدك شيخنا ...!

أرواحنا بقيت معك

لو كان يرجعك الدموع لكان دمعي أرجعك

•••

أنى التفتُ أراك يا شيخي الحبيب

أنى التفت أراك يا قمرًا أضاء جوانحي

أني يغيب؟؟

في وجه غزة ...شاحبٌ

في "دار أرقمَ"

في "المجمعِ"

في الشوارعِ

في المخيم ...في الدروبْ

في كلِّ ناحيةٍ لمست فضاءها ...

يعلو النحيبْ

يا غزةُ قد غاب شيخك

فجرّي غضبًا لهيب

•••

يا غزة ..قد غاب أحمدْ

فارتدي ثوب الحداد

يا غزةً قد غاب فجركِ

واستحال إلى سواد..

أواهُ يا فجرًا تسربل بالدماء

ذهب الذين نحبهم

وقلوبنا ...!!

بيت العزاء...

هل يرجع الشيخ المغادر

ألف ألفِ من رجاء؟

●●●

ستظلُّ تحيا في الفؤاد منارة تهدي القلوب

ستظل بسمتك الحنون تضيء في ليلي الدروب

سيظل صوتك بيننا

في منهج الإخوانِ

في درب الحماس الصاعدِ...

في صولة القسام والفجر الجديد الواعدِ

●●●

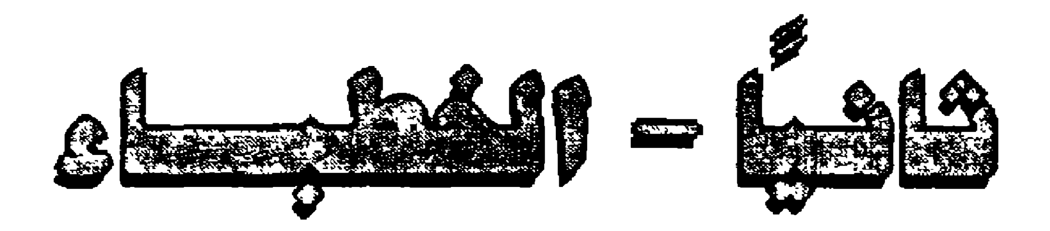
لا ..لن نقول لقد مضى...

فاهنأ.. هنالك شيخنا

قد طبت نفسًا عندما ..

رضي الإلهُ ....لقد رضى





وداع الشيخ الشهيد أحمد ياسين

الشيخ الدكتور: يوسف القرضاوى

قال مناحيم بيجن أنا أحارب إذن أنا موجود، فقال الشيخ أحمد ياسين وأنا أقاوم إذن أنا موجود

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خصنا بخير كتاب أنزل، وأكرمنا بخير نبى أرسل، وأتم علينا النعمة بأعظم منهاج شرع منهاج الإسلام، ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾، وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله، جعلنا أمة وسطًا نشهد على الناس ونعلم البشرية ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا﴾.

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وعبد ربه حتى أتاه اليقين، وتركنا على المحجة البيضاء، على الطريقة الواضحة الغراء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فتح الله برسالته أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، اللهم صل وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم، وعلى آله وصحابته، وأحينا اللهم على سنته وأمتنا على ملته واحشرنا فى زمرته مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، أما بعد..

كسـور من البشر لا تبلغ واحـداً صحيحـاً

تتفاوت أقدار الناس فى هذه الدنيا تفاوتًا بعيدًا، فمن الناس من لا يساوى صفرًا، بل إن عدمه خير من وجوده، من الناس من يكون وجوده شرًا على نفسه وشرًا على أهله وشرًا على مجتمعه وشرًا على أمته وشرًا على الإنسانية جمعاء، أولئك هم الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ﴿الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد﴾، هناك من لا يساوى صفرًا بل هناك من عدمه خير من وجوده، وهناك من يساوى كسورًا من الرجال، نصف رجل .. ربع رجل .. عشر رجل .. واحدًا فى المئة أو فى الألف من رجل، كثير من هؤلاء الذين تراهم يأكلون ويشربون ويتمتعون، ﴿يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾، أولئك أناس نراهم يعيشون ويموتون وليس لهم هدف ولا رسالة، هؤلاء أصناف نراها من الغافلين عن حقيقة أنفسهم، الغافلين عن مصيرهم، الغافلين عن أعظم قضية فى الوجود .. قضية المصير، قضية الآخرة والجنة والنار، هؤلاء نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أنساهم حقيقة ذواتهم، فلا يعرفون من هم ولا ما هم، هذا صنف من الناس .. كسور من البشر لا تبلغ أن تبلغ واحدًا صحيحًا.

الهـدف من الحيـاة بين الأحـمق والعاقـل

وهناك من البشر من يعيش إنسانًا صحيحًا، هو إنسان واحد، هذا هو الذى عرف لماذا يعيش؟ لماذا؟

نقول لزعماء العرب آن لكم أن تعرفوا واجبكم نحو قضية فلسطين عار عليكم أن تنسوها حرام أن تنشغلوا بمناصبكم وكراسيكم وتنسوا هذه القضية وتدعوا إخوانكم فى أرض الجهاد يخوضون المعركة وحدهم.

لماذا خلق هذا المخلوق الذى آتاه الله من المواهب والقدرات والملكات الروحية والمادية والعقلية والنفسية، وسخر له ما فى السماوات والأرض جميعًا منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، أنزل له الكتب وبعث له الرسل، عرفه لماذا يعيش، يقولون فى الأمثال (الأحمق يعيش ليأكل، والعاقل يأكل ليعيش)، الأحمق كل مهمته وهدفه وغايته أن يأكل ويتمتع بألوان من الأكل يملأ بطنه كما يملأ الثور بطنه والأنعام بطونها، هذا أحمق، أما العاقل فقالوا: إنه يأكل ليعيش ولكن هذا لم يحل العقدة، لأنه سيظل هناك سؤال مطروح: هذا العاقل يأكل ليعيش، لماذا يعيش، هل العيش فى ذاته غاية؟ هل الحياة فى نفسها هدف؟ لابد أن يسأل الإنسان نفسه: لماذا أعيش؟ لماذا أحيا؟ العيش وسيلة، هل هناك من هدف وراء هذه الحياة؟ هل هناك من رسالة لهذه الحياة؟ نرى كثيرًا من الناس فى أوروبا وأمريكا وغيرها من البلاد لا يعرفون

للحياة معنى ولا يتذوقون لها طعمًا، ولا يعرفون لها هدفًا يشعرون بالتفاهة والضياع، ولذلك ما أسرع ما يتخلصون من هذه الحياة لأدنى سبب بالانتحار، الحياة لا تستحق أن يعيش الإنسان لها ويعانى من أجلها، هؤلاء معذورون لأنهم لا يعرفون لهم هدف فى الحياة، المؤمن يعيش لهدف، أن يعرف الله ويعبده، إذا كان الأحمق يعيش ليأكل والعاقل يأكل ليعيش فالمؤمن يعيش ليعرف الله حق المعرفة ويعبده حق العبادة ويتقيه حق التقوى، يقول الله تعالى: ﴿الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾، لماذا خلق هذا العالم العلوى والسفلى بسماواته وأرضه؟ ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا﴾.

أي أن تعرفوا الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وأبرز هذه الصفات أنه محيط بكل شيء علماً، ومحيط بكل شيء قدرة، فإذا عرفنا الله أدينا له حقه، وحقه أن يعبد وحده ولا يشرك به شيء، لا يستحق العبادة من الإنسان إلا الله وحده، لا شيء فى الأرض ولا فى السماء يستحق أن تحنى له ظهرك أو تطأطئ له رأسك أو تعفر له جبهتك أو تمد يدك إليه متضرعًا أو تذل له وتخشع لا أحد إلا الله، هو صاحب النعم العظمى يكفى أنه هو الذى خلقك فسواك وقدر لك فهداك وأنعم عليك بنعم تغمرك من قرنك إلى قدمك، الله هو صاحب النعم العظمى، نعمة الخلق والحياة والإيجاد والإمداد، الذى علم البيان وأعطاك العقل والإرادة، وهيأ لك ما هيأ، هو وحده الذى يستحق العبادة، فلابد أن تتحرر من العبودية لغيره، وتخلص له العبادة وحده، تعبده وحده وتستعين به وحده، ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾.

كانت رسالة الإسلام تحريرًا للبشرية من ذل العبودية لغير الله، العبودية للأشخاص، العبودية للأشياء، العبودية للذات وللهوى، العبودية لأى شيء إلا لله، هذا هو التحرر الحقيقى، ولذلك كان النداء الأول فى كل رسالة من رسالات الأنبياء ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾، رسالة المؤمن فى الحياة أن يعرف الله تعالى ويعبده وأن يكون خليفة له فى أرضه، إنى جاعل فى الأرض خليفة، هذه المنزلة التى اشرأبت إليها أعناق الملائكة ورنت إليها أبصارهم وقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾.

أنتم لم تهيئوا لهذا، ليس عندكم غرائز ولا هذه الأشياء ولا تصلحون لعمارة الأرض، خلقت مخلوقًا هو الذى سيقوم بهذه الخلافة، هو آدم وذريته، الإنسان هو خليفة الله فى الأرض، ومن تمام هذه الخلافة أن يعمر الإنسان أرض الله، يعمرها بالعلم والعمل والإصلاح والتنمية، ﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾، ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾، استعمركم أى

طلب إليكم أن تعمروها، ولا تخربوها وأن تصلحوها ولا تفسدوها وتحيوها ولا تميتوها، لهذه الأهداف الكبيرة يعيش الإنسان.

وضوح أهداف الإنسان تحدد من قيمته

كلما اتضحت هذه الأهداف للإنسان وكلما أعد له العدة، أعد العدة ليقوم بخدمة هذه الأهداف وتحقيق هذه الأهداف فى نفسه وفى الحياة من حوله ، وكلما اتسعت دائرة النفع به كانت قيمة الإنسان، فليس من يعمل لنفسه كمن يعمل لغيره، وليس من يعمل لقريته كمن يعمل لأمته، وليس من يعمل لأمته كمن يعمل للإنسانية جمعاء، الناس يتفاوتون، وعلى قدر إيمان المرء تتفاوت منزلته، هناك أناس آتاهم الله من الإيمان ما يستطيعون أن يواجهوا به المشكلات ويتخطوا به العقبات ويصنعوا به ما يشبه المستحيلات، ولذلك قالوا فرد ذو همة، يحيى أمة، وقال الله تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفًا﴾، هناك أفراد كبار، الفرد منهم بأمة، الشاعر العربى يقول:

والناس ألف منهم كواحد   وواحد كالألف إن أمر عنى

هناك ألف بواحد وهناك واحد بألف، وهناك واحد بأكثر من ألف، بمجتمع بأسره، بقطر بأسره، بأمة بأسرها، الناس يتفاوتون، بماذا يتفاوت الناس؟ هل بضخامة أجسامهم؟ لأنهم أبطال فى الملاكمة أو فى المصارعة أو غير ذلك؟ وما قيمة أن تكون بطلاً فى الملاكمة أو المصارعة أو ألعاب القوى أو الكرة أو فى أى شىء من هذا ولا تقدم لمجتمعك شيئًا؟ تخاف على جسمك أن تعالج به مشكلة أن تبذله فى خدمة الحق والخير ما قيمة هذا، هذا هو الذى يقال له:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته   أتطلب الربح مما فيه خسران؟

أقبل على النفس واستقبل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

النبى (صلي الله عليه وسلم) يقول فيما رواه البخارى "يأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة" عظيم سمين طويل عريض فلا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قال "اقرءوا إن شئتم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾"، لا وزن لهم عند الله، عبدالله بن مسعود أحد أئمة الصحابة أحد علماء الصحابة أحد السابقين الأولين وكان رجلاً قصير القامة نحيل الجسم دقيق الساقين، صعد يومًا على شجرة فبدت ساقاه وبدت هاتان الساقان نحيلتين هزيلتين كأنها عصىّ فضحك الصحابة فقال النبى «صلى الله عليه وسلم» "أتضحكون من دقة ساقيه والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد"، الساقان

النحيلتان النحيفتان الهزيلتان أثقل فى الميزان من جبل أحد، الله تعالى قال عن المنافقين ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾، وقال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل، الناس ليسوا بالأجسام.

الشيخ ياسين نموذجًا للإنسان المؤمن

أقول هذا بمناسبة وداعنا أيها الأخوة لهذا الشيخ الجليل، الشيخ أحمد ياسين، هذا الرجل الذي عاش عمره قعيدًا على كرسى، لا يتحرك إلا بمحرك يحركه، ولا يستطيع أن يفارق هذا الكرسى إلا بمن يعينه، هذا الرجل الأشل الضعيف هو الذى زلزل الطغمة الطاغية الباغية فى الكيان الصهيونى، هو الذى أدخل الرعب فى قلوبهم، هو الذى حرك مسيرة الجهاد فى غزة والضفة الغربية، هو الذى أسس حركة المقاومة الإسلامية..

هذا الرجل الأشل الجسم لم يكن أشل العقل ولا أشل الإرادة، كم من أناس فى دنيانا أصحاء الأجسام مراض العقول مراض الإرادة ولكن هذا الرجل كان صحيح العقل والفكر كان صحيح الإرادة والعزم ولذلك عاش عمره فى تعليم الدين وفى تجميع الشباب على الإيمان وفى تربيتهم على أخلاق الإسلام وفى أن يملأ صدورهم حماسة لهذا الدين، ويشعل فيهم هذه الجذوة التى انتهت بهم إلى أن يعيشوا حياة الجهاد، الشيخ أحمد ياسين القعيد الأشل الذى زلزل إسرائيل وأمريكا والطغاة فى أنحاء العالم، يعد نموذجًا للإنسان المؤمن..

هذا رجل بأمة، عاش عمره لهدف، لرسالة، ليس كأولئك الذين يعيشون لبطونهم وفروجهم، أو أولئك الذين يعيشون لمناصبهم أو يعيشون من أجل كرسيهم، يعبدون الكرسى لا يشركون به شيئًا، من أجل الكرسى يقدمون تنازلات وراء تنازلات، من أجل الكرسى لا يستطيعون أن يقولوا لا مرة واحدة، كما قال ابن الخطاب (يعجبنى من الرجل إذا سيم الخشف - أى طلب منه الذل - أن يقول بملء فيه لا) هؤلاء العبيد لا يستطيعون أن يقولوا «لا» إلا من رحم ربك منهم وقليل ما هم.

أحمد ياسين كان رجلاً بأمة، زارنا فى قطر، واستمعتم إليه هنا فى هذا المسجد بعد الصلاة وزار عددًا من البلاد العربية بعد أن أطلق سراحه، وقد عاش سنين طويلة فى سجون الصهاينة، ولكنه ما خضع ولا لان، ولا وهن ولا استكان كان كالذين قال الله فيهم: ﴿فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾، طالما عرض عليه الإسرائيليون أن يتنازل بعض الشىء ليطلقوا سراحه ويفكوا أسره ويخلوا سبيله ولكنه أبى، كان صاحب إرادة، كان قادرًا على أن يقول لا، هذا أحمد ياسين، كان فى السجن صابرًا مصابرًا مرابطًا، وكان بعد السجن صابرًا مصابرًا مجاهدًا مصممًا على أن يحرر أرضه من

هذا الرجس الذى لوثها، مصممًا على ذلك، قال مناحيم بيجن فى كتابه (التمرد): أنا أحارب إذن أنا موجود، فقال الشيخ أحمد ياسين وأنا أقاوم إذن أنا موجود، الذى يدل على وجودى هو المقاومة، ولذلك أنشأ حركة المقاومة الإسلامية لتقوم بدورها فى الجهاد والمقاومة والمدافعة والتحرير لأرض المقدسات والنبوات، لأرض الإسراء والمعراج لأرض المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله

الشيخ ياسين المعلم العابد المجاهد

عاش الشيخ ياسين معلمًا مجاهدًا عابدًا، قال سيدنا عمر «رضى الله عنه»: «لولا ثلاث لما أحببت البقاء فى هذه الدنيا: أن أحمل أو أجهز جيشًا فى سبيل الله، وأن أكابد الليل - يقوم الليل فى الأسحار - وأن أعيش مع أقوام من أهل العلم ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر».

هذه هى الثلاث التى من أجلها أحب عمر البقاء لولا هذه الثلاث لما أحببت البقاء، الجهاد والعبادة والعلم، وقد عاش الشيخ أحمد ياسين للعلم، عاش معلمًا ومربيًا وعاش عابدًا لله تعالى وظل يعبد ربه حتى أتاه اليقين، كان الشيخ أحمد ياسين يستطيع أن ينجو أيها الأخوة، لو كان ممن يحرصون على حياة أى حياة كالذين قال الله عنهم: ﴿لتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ لو كان حريصًا على أى نوع من الحياة لاستطاع أن يتجنب هذه الميتة التى ماتها، كان يستطيع أن يتنقل من مكان إلى مكان ويعمى على الطغاة الصهاينة وأن لا يصلى فى المسجد ولكنه أصر وصمم على أن يبقى فى بيته وأن يصلى فى المسجد القريب منه ويصلى الصلوات الخمسة كلها فى المسجد حتى الفجر، ما أعظمها من نفس، ما أكرمها من نفس، تصمم على ما عاشت له، لتعيش عليه وتموت عليه، وقدر الله له أن يموت هذه الميتة الشريفة، يختم له بالشهادة، نحن نقول فى أدعيتنا التى علمها لنا النبى «صلى الله عليه وسلم» اللهم إنا نسألك عيش السعداء وموت الشهداء والفوز فى القضاء والنصر على الأعداء.

عاش ياسين عيش السعداء لا عيشة الأغنياء

عاش الشيخ ياسين عيشة السعداء، لم يكن يعيش عيشة الأغنياء ولا المترفين، ولكنه كان سعيدًا بإيمانه سعيدًا.. ياسين كان سعيدًا بأبنائه الروحيين الذين رباهم على الجهاد ورآهم يفجرون أنفسهم فى عدو الله.

سعيدًا برسالته سعيدًا بأبنائه، أبنائه الروحيين الذين رباهم على الجهاد ورآهم أمامه يقدمون أرواحهم ويضعون رؤوسهم على أكفهم ويفجرون أنفسهم فى عدو الله وعدوهم، ألا يعيش سعيدًا من رأى ثمرة عمله؟ إنه كان من أسعد السعداء رغم ضيق عيشه، لو أراد الملايين لجاءته الملايين، ولكنه عاش فى بيته المتواضع وفى حياته التى بدأها وظل عليها إلى

أن مات، ثم قدّر الله له أن يموت شهيدًا وأى شهادة، إن الشيخ أحمد ياسين ليس كأى شهيد، إن العصابة المجرمة، عصابة شارون السفاح ومن معه أبت إلا أن تنتقم من الشيخ ياسين فتقتله فيما زعموا شر قتلة ولذلك ضربوه بثلاثة صواريخ أمريكية الصنع من طيارة الأباتشى كما يسمونها تحميها مقاتلة أمريكية إف ١٦، ضربوا هذه الصواريخ على الشيخ ومن حوله حتى مزقت جسده الطيب الطاهر شذر مذر، هل رأيتم جسد الشيخ أحمد ياسين؟

هل رأى أحد وجهه، هل رأى أحد له وجهه، لقد تمزق هذا الجسد الشريف الطهور، مزقته صواريخ أمريكا ولذلك قالوا دفنوا ما بقى من جثمانه، خطط لذلك شارون بنفسه وأشرف على العملية بنفسه، وظل يتابعها حتى تمت ثم هنأ القائمين على هذه العملية، علام تهنئون أيها الأنذال أيها الجبناء، قتلتم رجلاً قعيدًا بهذه الترسانة الهائلة وبهذه الإمكانيات الهائلة، هل فى هذا شجاعة أو بسالة، الأمر لا يحتاج إلى تهنئة.

لن يشفى غليلنا إلا بتحرير فلسطين

قال أحد الإخوة: لن يشفى غليلنا فى الشيخ أحمد إلا شارون، قلت له وهل شارون كفء للشيخ أحمد، نحن نقول له بشسع نعل أحمد كما قال المهلهل ابن ربيعة وقد قتل أحد أبطال بكر بن وائل فقالوا له: هذا بأخيك كليب قال: بأخى كليب؟ ليبؤ بشسع نعل كليب، ونحن نقول: شارون بشسع نعل أحمد ياسين، أحمد ياسين رجل والرجال قليل فى هذه الدنيا، بطل من أبطال هذه الأمة، لا يكفينا فيه عشرات ولا مئات ولا ألوف من هؤلاء، الذى يكفينا فيه أن تتحرر فلسطين، فلسطين يجب أن تتحرر، هذا هو الذى يشفى غليلنا، كان الشيخ أحمد ياسين رجلاً مباركًا فى حياته وكان رجلاً مباركًا فى مماته..

لقى ربه شهيدًا وصدق ما عاهد الله عليه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾، ﴿والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم. ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرفها لهم . يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ «محمد ٤ ـ ٧ »، بعد أن ذكر الشهداء طلب النصر، أن ننصر الله لينصرنا الله.

لقى أحمد ياسين ربه، حقق الله له أمنيته التى كان يطلبها فى سجوده، ويطلبها فى حياته وكم نتمنى أيها الإخوة أن يختم الله لنا كما ختم لأحمد ياسين، أن نلقى الله شهداء فى سبيله، سمع النبى «صلي الله عليه وسلم » رجلاً يقول: اللهم آتنى أفضل ما آتيت عبادك الصالحين، فقال له: إذن يعقر جوادك ويهراق دمك، هذا أفضل ما آتى الله عباده الصالحين، أن يضحى بنفسه وماله فى سبيل الله، حتى جواده يعقر.

الفصائل الفلسطينية توحدت للثأر الأكبر

أحمد ياسين، كان مباركًا فى حياته وكان مباركًا فى مماته، فمن بركة موته أن وقفت الفصائل الفلسطينية كلها الإسلاميون منها والوطنيون حسب التقسيم الذى يقسمونه، حماس أو كتائب عز الدين القسام، كتائب الأقصى وسرايا القدس وكتائب الشهيد أبو على كل هؤلاء قالوا: سنثأر للشيخ أحمد ياسين وحق لهم، الثأر ليس لشخص الشيخ أحمد ياسين، ولكن للمعنى الذى يمثله أحمد ياسين، كان رمزًا لقضية، هذه القضية طالما نسيت فكان من بركات الشيخ أحمد ياسين أن تحيا هذه القضية فى غمرة الأحداث، التى تنزل بالمسلمين هنا وهناك، فى العراق فى أفغانستان فى باكستان فى كشمير فى الشيشان، فى غمرة هذه الأحداث نسى الناس قضيتهم الأولى قضيتهم المحورية قضية فلسطين، فكان موت الشيخ أحمد يأتى مذكرًا بهذه القضية الحيوية المركزية، التى هى قضية العرب والمسلمين الأولى، ذكر الناس هذه القضية وأصبحت حديث كل لسان وأصبح الخطباء على منابرهم والكتاب فى صحفهم والزعماء فى لقاءاتهم يتحدثون عن قضية فلسطين، ويجب أن تظل قضية فلسطين مذكورة لا تنسى حية لا تموت قوية لا تضعف، هذا هو الذى يجب.

رسالة القرضاوى لزعماء العرب فى قمة تونس القادمة

هناك عن قريب ستعقد قمة عربية، فى تونس تجمع زعماء العرب فى المشرق والمغرب، وهذه القمة.. المعونات التى كانت تصل للفلسطينيين جفت منابعها بأمر من أمريكا؛ لأنها اعتبرت الجمعيات الخيرية مؤسسات إرهابية.

عليها مسؤولية كبيرة، تجاه قضايا العرب كلها وعلى رأسها قضية فلسطين، نقول لزعماء العرب وقادتهم: آن لكم أن تعرفوا واجبكم نحو هذه القضية، عار عليكم يا عرب، عار عليكم أن تنسوا هذه القضية، حرام أى حرام أن تشغلوا بمناصبكم وكراسيكم وتنسوا هذه القضية الأولى وتدعوا إخوانكم فى أرض الجهاد والرباط يخوضون المعركة وحدهم، يواجهون ترسانة إسرائيل المؤيدة بقوة أمريكا وسلاح أمريكا ومال أمريكا، لا يجوز فى منطق الدين ولا منطق الوطنية ولا منطق القومية ولا منطق الشرف والرجولة ولا منطق المصلحة المحلية لكل بلد أن تدعوا إخوانكم أن تخذلوهم أن تتخلوا عنهم، للأسف يظن كثير من الزعماء أن القضية قضية الفلسطينيين وحدهم وهذا وهم، كنا نظن أن الأمة تحررت منه من قديم، بعد دراسات معمقة موسعة أثبتت أن إسرائيل ليست خطرًا على فلسطين وحدها بل هى خطر على العرب وخطر على المسلمين جميعًا، من إندونيسيا إلى المغرب، إسرائيل خطر عسكرى وخطر اقتصادى وخطر سياسى وخطر اجتماعى وخطر ثقافى وخطر دينى حتى هى خطر دينى، إسرائيل خطر على الجميع، كيف تركوا الفلسطينيين وحدهم يذوقون المرارة ويتجرعون كؤوس هذا الأمر دون عون يذكر من إخوانهم، حتى المعونات التى كانت تصل إليهم لم تعد لا حكومية

ولا شعبية، حتى المعونات الشعبية جففوا منابعها، هكذا أرادت أمريكا، اعتبرت المؤسسات الخيرية والجمعيات الخيرية مؤسسات إرهابية لأنها تمد المقاومة وتمد الانتفاضة بما يجرى الدم فى عروقها ويبقى عليها الحياة.

نداء لزعماء العرب برفض أوامر أمريكا

هل نستجيب لوساوس أمريكا وهواجس أمريكا وأوامر أمريكا؟ نقول لهم رغباتكم أوامر!

القوة أن يستند الحكام العرب إلى الله ثم إلى الشعوب، من فعل ذلك فقد تحصن بحصن حصين فقد لاذ بملاذ وعاذ بمعاذ!

وإشارتكم حب؟ هذا يليق بأمة العرب والإسلام ؟ بخير أمة أخرجت للناس يليق بها أن تحنى رؤوسها وتقول نعم لكل ما يطلب منها؟ لا تجرب أن تقول لا مرة واحدة؟ إننا ننادى قادتنا وزعماءنا وساستنا الذين سيجتمعون عن قريب فى تونس نناديهم أن يقوموا بما يفرض عليهم دينهم تفرض عليهم قوميتهم تفرض عليهم رجولتهم وتفرض عليهم الأخلاق والأعراف وكل القيم ما يفرضه عليهم هذا لابد أن يقوموا بواجبهم ويشدوا أزر إخوانهم ويرفضوا ما يملى عليهم، هذا هو الواجب.

هناك أيها الأخوة آلاف من الأسرى والسجناء والمعتقلين فى سجون إسرائيل، آلاف مسجونون بغير حق، لماذا لا يطالب هؤلاء القادة بالإفراج عن هؤلاء، بفك أسر هؤلاء، لماذا يسكت عن هؤلاء؟ لماذا لا يمدون إخوانهم بالحد الأدنى مما يمسك عليهم حياتهم؟ إخواننا فى أرض الجهاد والرباط لا يكادون يجدون القوت، بطالة استمرت، حصار إسرائيلى دمر عليهم حياتهم، جرف مزارعهم، حرق أرضهم، خلع أشجار الزيتون المعمرة، بعضها من عهد الرومان قبل الإسلام، خلع هذه الأشجار، ونعلم أن كل ذلك فى سبيل الله كما قال الله تعالى: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئًا يغيظ الكفار ولا يرجون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾.

القوة أن يستند القادة العرب إلى الله ثم إلى الشعوب

والله إن قادتنا يستطيعون أن يفعلوا الكثير إذا وضعوا أيديهم فى يد الله وثقوا بالله وتوكلوا على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه، ومن يتوكل على الله إن الله عزيز حكيم، ثم وضعوا أيديهم فى أيدى شعوبهم ولم يتخلوا عن هذه الشعوب، لم يقفوا فى واد وشعوبهم فى واد، فهذا يضعفهم ولا يجعل لهم أى قوة، الذى يشد أزرهم ويسند ظهرهم ويعطيهم القوة أن يستندوا إلى الله ثم أن يستندوا إلى الشعوب، من فعل ذلك فقد لجأ إلى ركن ركين فقد تحصن بحصن حصين فقد لاذ بملاذ وعاذ بمعاذ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ..

يا قادة العرب إن هذه الأمة كتب الله لها الخلود إنها الأمة الأخيرة الباقية إلى أن تقوم الساعة وهى أمة الأمم وخير الأمم وأنتم المسؤولون عنها لماذا لا تستمدون قوتكم منها؟! اصطلحوا على هذه الشعوب، وافتحوا لها أبواب الحرية، لن يصنع القوة لهذه الشعوب إلا أن تهب عليها نسمات الحرية مادامت مصفدة الأيدى مغلولة الأعناق مقيدة الأرجل فلن تستطيع أن تفعل شيئًا، الحرية خير لكم ولشعوبكم، ولكنها الحرية المسؤولة، نريد حرية منضبطة لا حرية هوجاء تسفك الدماء بغير حق وتأخذ البرىء والمسىء معًا، لا، نريد حرية التعبير، حرية الرأى، حرية الاجتماع، حرية النقد، نريد هذه الحريات التى كفلتها مواثيق حقوق الإنسان وكفلتها المواثيق الدولية وكفلها الإسلام قبل ذلك فالإسلام لا يجيز أن يتحكم الحكام فى رقاب الناس لأن الأمة إذا كانت أمة من العبيد لا تستطيع أن تنجز شيئًا، لا تستطيع أن تحقق هدفًا لا تستطيع أن تهزم عدوًا، الأمة القادرة على هذا هى الأمة الحرة، رضى الله عن عمر حينما قال لعمرو بن العاص (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا).

موت ياسين بركة ذكر بالقضية وجعلها قضية الأمة

كان موت الشيخ أحمد ياسين أيها الإخوة بركة لهذه الأمة وبركة للقضية التى نذر حياته لها، وعاش من أجلها، ومات فى سبيلها، قضية فلسطين، كان موته خيرًا وبركة أحيا هذه القضية، وذكر بهذه القضية، وأصبحت هذه القضية هى قضية الأمة الآن، قضية شعوب الأمة فى كل مكان، من جاكرتا إلى الرباط إلى موريتانيا، هذه الأمة كلها يجب أن تذكر هذه القضية وتشد أزر هذه القضية، علينا أن نشد أزر إخواننا بما نستطيع من مساندات وتبرعات ما أمكننا ذلك، صحيح أن الطرق مغلقة والأبواب مسدودة ولكنا نستطيع أن نتحايل على هذا كله أيها الإخوة، وعلينا أن نقاطع البضائع الصهيونية والأمريكية والبريطانية، هؤلاء لا يجوز لنا أن نشترى منهم وأن ننفعهم بفلس واحد لأن أى ريال يكسبونه منا سيتحول إلى رصاصة تنطلق فى صدر إخواننا لا يجوز أن ينتفعوا منا بشىء، وأن ندعو الله تبارك وتعالى لهم فى سجودنا فى خلواتنا فى أسحارنا عسى الله (عز وجل) أن ينصرهم على عدوهم نصرًا مبينًا وأن يفتح لهم فتحًا مبينا وأن يهديهم صراطًا مستقيمًا.

أقول قولى هذا أيها الإخوة وأستغفر الله تعالى لى ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم.



فقيــد الدعـــاة والمجاهديــن

أسامة خياط - مكة المكرمة - المسجد الحرام

من بديع التدبير ومحكم التقدير أن الله يملي للظالم حتى يزدادَ إثمًا وبغيًا وغرقًا في بحر سيئاته، ثم بعد ذلك يأخذه أخذ عزيز مقتدر، يأخذه أخذًا لا منجى له منه

.. أما بعد: فيا عبادَ الله، اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة بتوحيده وذكره وشكره وحسن عبادته والنزول على حكمه والتسليم لأمره.

أيّها المسلمون، إنّ حُسنَ الخاتمة للمرء أملٌ تصبو إليه نفوسُ أولى الألباب وتهفو إليه قلوبهم وترنو إليه أبصارهم؛ لأنّ انتهاءَ هذه الحياةِ الدنيا وانقضاءها بالموت الذى كتبه الله على كلِّ من عاش على الغبراء، حيث قال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:٢٦، ٢٧)، وقال فى خطابه لعبده ورسوله وخيرته من خلقه محمّدٍ (صلوات الله وسلامه عليه) قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤)، إنّ هذه النهايةَ المحتومة باعثٌ لهم على ختم صحائفِ الأعمال بأشرف ما تختَم به من كنوز الأعمالِ وأرصِدة الباقياتِ الصالحات؛ لأنّهم يذكرون على الدوام قولَ رسول الله فى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه، وابن ماجه فى سننه عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما) أنه (صلوات الله وسلامه عليه) قال: «يبعَث كلُّ عبدٍ على ما مات عليه»(١)، وهذا يقتضى أن يبذلَ المرءُ لدينه وأن يجودَ لربِّه فى إخلاصٍ له ومتابعةٍ لرسوله (صلوات الله وسلامه عليه).

ولا ريبَ أنّ روحَه التى بين جنبيه هى أقصى ما يجود به، ولذا كان للشهادةِ فى سبيل الله هذا المقامُ الرفيع الذى بيّنه سبحانه بقوله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٦٩-١٧١).

فليس عجبًا إذا أن تتوالى مواكبُ الشهداء الأبرار فى تاريخ هذه الأمةِ المسلِمة أملاً فى بلوغ هذه المنزلةِ والظفَر بهذا الموعود، ولقد كان فقيدُ الدعاةِ والمجاهدين أحمدُ ياسين ـ رحمه الله ـ من أولئك الذين سعَوا بمقالِهم وفِعالهم إلى الحظوةِ بهذا المقامِ بإصرارٍ وشموخ، أحسَبه ونحسبه جميعًا كذلك، والله حسيبُه، ولا نزكّى على الله أحدًا.

عبادَ الله، إنّ هذا العملَ الإجرامىَّ الظالمَ الذى ذهب ضحيّتَه هذا الرجلُ المقعَد المريض يقدِّم دليلاً صارخًا جديدًا يُضاف إلى ما سبَق من أدلّة تصوِّر كلُّها هذا الإرهابَ الذى يمارَس صباحَ مساءَ على ثرى أرضِ الإسراء والمعراج فى أحداثٍ دامية، يتفطّر لها القلب أسًى، وكلُّ ذلك بدعوى حقِّ الدفاع عن النفس زعموا، وإذا كان للغاصِب الباغى والمعتدِى هذا الحقُّ فأين حقُّ المظلوم الذى اغتُصبت أرضه ودنِّست مقدَّساته وسُفك دمه وشرِّد أبناؤه؟! أليس له حقُّ الدفاع عن نفسه؟! وأين حقوقُ الإنسان إذًا من كلّ هذا؟! أليس فيها ما يتّسع للمسلمين من أبناء فلسطين؟! وما مبلغُ الصّدق فى دعاوى العدالة وسيادة القانون وغيرها من الشعارات التى يرفعونها؟!

عبادَ الله، إنّ على كلّ مسلمٍ حزّت فؤادَه هذه الجريمةُ النكراء وغيرها ممّا سبقَها يجب أن لا يغفل أبدًا عن أنّ من بديع التدبير ومحكَم التقدير أنّ الله يُملى للظالم حتى يزدادَ إثمًا وبغيًا وغرقًا فى بحر سيّئاته، ثم بعد ذلك يأخذه أخذَ عزيزٍ مقتدرٍ، يأخذه أخذًا لا منجَى له منه، كما جاء فى الصحيحين وغيرهما عن أبى موسى الأشعرىّ رضى الله عنه أنّ رسول الله قال: «إن الله تعالى ليملى للظالم حتى إذا أخذَه لم يفلته»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢) (٢).

إنّه آيةٌ بيِّنة على الكيد المتَين كما قال سبحانه: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم: ٤٥)، وصدَق سبحانه إذ يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

نفعنى الله وإيّاكم بهدى كتابه وبسنّة نبيّه محمد ، أقول قولى هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لى ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبـــة الثانـــية

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمّدًا عبد الله ورسوله إمام المتقين وقائد الغرِّ المحجلين، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فيا عبادَ الله، إنَّ الوصية بالصبر عندَ نزول المحَن وتتابُع الرزايا ليس أمرًا باتِّخاذ السلبيّة مطيّةً ولا باتِّخاذ التقاعُس والقعود عن أداء ما يجب مركبًا، بل هى استجابة لأمر الله القائل لنبيِّه (صلوات الله وسلامه عليه): ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٢٧)، وهى استجابة لأمر الله القائل له أيضا: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، ولِما فيه من توحيدٍ لله تعالى وإيمانٍ بقضائه وقدَره وكبتٍ وكمَد لعدوِّه وقهرٍ لشيطانه وهمزاته وقمع لحديث نفسِه وتقويةٍ لقلبه وشحذٍ لعزمه وظفَرٍ بأجره الذى بيّنه سبحانه بقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

ولذا كان أمرُ المؤمن كلّه خيرًا له فى السراء والضراء، كما جاء فى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه عن صهيب بن سنان رضى الله عنه أنّ رسول الله قال: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمرَه كلَّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابَه سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبَر فكان خيرًا له»(٣).

ألا فاتَّقوا الله عبادَ الله، وكونوا على الدوامِ مع الصابرين، واذكروا أنّ الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على خير الأنام، فقال فى أصدق الحديث وأحسن الكلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

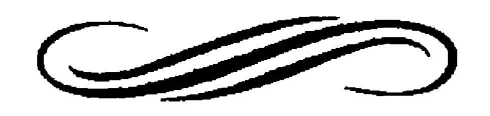
اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمّد، وارضَ اللهمّ عن خلفائه الأربعة...

الهوامش

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنة (٢٨٧٨).

(٢) صحيح البخارى: كتاب التفسير (٤٦٨٦)، صحيح مسلم: كتاب البر (٢٥٨٣).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الزهد (٢٩٩٩).



تضحيـــــــــة مقعَـــــــد

عبدالباري الثبيتي - المدينة المنورة - المسجد النبوي

الأمة الحية تصنع من الهزيمة نصراً، ومن الحزن أملاً، حتى لا يستغرق أبناؤها في التلاوم والتأوه والألم

.. أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، قال الله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران:١٠٢).

إن المِحَن التي تمرُّ على المسلمين اليوم شديدة، وقد لا تحتاج مزيدَ وصفٍ وتكييف، وواقعُ الأمّـةِ مليءٌ بالشواهد والمواجع والفواجع، وكلّما توسَّعت بنا دائرةُ المحن فسوفَ توصلنا إلى آلامِ الأمّة من مشارقها إلى مغاربها. بلاءٌ شديد يشمل القتلَ والتشريد وانتهاكَ الحرمات، وممّا يُدمي القلبَ، ويُدمع العين، ويملأ النفوسَ ألمًا، ويزيد من لأوائها قلّةُ الناصر وهول المصيبة.

لا يفيد الأمّةَ تَردادُ فصول المأساة، وجلدُ الذات، وتعميق الأحزان، فهذا يقذف بها في أتّون اليأس، ومشاعر الحزن، كما يكسِر النفسَ، ويُحطِّم الآمال، ويُقعد عن الأعمال.

في أوقات المحَن والشدائد تحتاج الأمّةُ إلى خطابٍ يبعَث الأملَ ويشحذ الهمم ويمسح مرارةَ الأحداث. في أوقات المحن تتنزّل آيُ القرآن الكريم تسليةً لرسول الله ودفعًا لآلام الحزن: ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ (يس:٧٦)، ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ (الكهف:٦)، ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ (المائدة:٤١). ويأتي خبّاب بن الأرت (ﷺ) رسول الله يشكو ألم الفتن وشدّة المحن قائلاً: ألا تدعو لنا؟! ألا تستنصر لنا؟! فينقلُه رسول الله من أجواء الشدّة والكرب إلى حال الفتح المبين والنصر العظيم ثقةً بوعد الله قائلاً: «والله، ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاءَ إلى حضرموت؛ لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»(١).

إنَّ البكاءَ والنياحةَ لا يفيد قضيّةً، ولا يصلح حالاً، حتى تتحوّل الدموع إلى تأمُّل في

أحوال الأمّة، وإصلاح للنفس وتربيةٍ على الإيمان، وعمل بنّاء لنُصرةِ الدين، حينئذ ما أجملَ الدموعَ وأعذبَ البكاء.

الأمّةُ المريضة لا يعبأ بها أحد، ولا يلقي لها الناسُ بالاً، ولا تستحقّ أن تقدَّر أو تُهاب، لكن الأمّة الحيّة برجالها المعطاءةَ بأبنائها يهابُها الناس، يخافون يقظتَها، لذا فهم يسعَونَ لقطع جُذُورها ووأدها في مهدِها، ويتعاملون معها بصلَفٍ وظلم وجبروت.

الأمّة الحيّة تصنع من الهزيمة نصرًا، ومن الحزن أملاً، حتى لا يستغرقَ أبناؤها في التلاوم والتأوُّه والألم، تجلّى هذا في أمر رسول الله للصحابةِ في غزوة أحدٍ بعد سهو الرُّماة، ولم يجعلهم أسرى لحظة الألم، ومرارة الهزيمة، دفَع بهم إلى مطاردةِ العدوّ حتى تتحوّل مشاعرِ الانكسار والحسرة إلى شعورٍ بالغلبة والظهور.

إن أخطرَ هزيمة تحطُّمُ النفوس واستسلام العزائم وذوبان الهمم، فهذه الطامّة الكبرى، أما الهزيمة على الأرض فهذه سنّة ماضيةٌ وصولاتٌ وجولات، حسم نهايتَها وبشّر بمآلها مالك الملك: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ (الأعراف:١١٨)، ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ (الحج:٤٠)، ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة ويوم يقوم الأشهاد﴾ (غافر:٥١).

سئل الشافعي (رحمه الله): أيهما أفضل للرجل: أن يُمكَّن أو يبتلى؟ قال: "لا يُمكَّن حتى يُبتلى"(٢)، قال ابن القيم (رحمه الله تعالى): "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين، ثم تلا: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (السجدة:٢٤)"(٣).

قال ورقة بن نوفل لرسول الله: ليتني أكون حيًا إذ يخرجُك قومك، فقال رسول الله: «أوَمُخرجيَّ هم؟!»، قال: نعم، لم يأتِ رجلٌ قطّ بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومُك أنصرك نصرًا مؤزَّرًا(٤).

لقد تجلّت التضحياتُ والمواقف النبيلة بالثبات على المبدأ الحقّ عن الصحابة (رضوان الله عليهم) بما يبهر العقولَ، وتعجز الألسُن عن وصفِه، لم يكن مكر العدوّ وكيدُه المسعور ليثنيَهم عن واجب عظيم، ورسالةٍ قد آمنوا بها، وأُشربوا حبَّها، وعاهَدوا الله عليها، وفي أيّام الحصار في شِعبِ أبي طالب كان الصحابة (رضوان الله عليهم) يلقَون غيرَهم في موسم الحجّ، ولم تثنِهم آلامهم عن تبليغ الدعوة، فإنّ الاضطهادَ لا يقتل الدعوات، بل يزيد جذورَها عُمقًا وفروعَها امتدادًا، وسيزداد المؤمنون بالمحَن صلابةً وقوّة وعزيمة ويقينًا، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران:١٣٩).

إخوةَ الإسلام، إنّ هذه الشدائد التي يمرّ بها المسلمون تربّي جيلا قويًا قادرًا على البذل في سبيل الله، أمّا جيلُ الميوعةِ والذلّ والمهانة فهو جيلُ الهزيمة والعار. لما رفض بنو إسرائيل دخولَ الأرض المقدّسة قالوا لموسى: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ (المائدة:٢٤)، فحكم الله عليهم بالتيه في الصحراء أربعين سنة.

إن الشدائدَ والمحنَ تفجّر طاقةَ الأمّة، وتحرك الهمَم الخامدة بعد أن تنزلَ بساحتها ضرباتٌ موجعةَ توقظ من سباتٍ وتفيق من غفلة.

الأمةُ الإسلامية قدّمت رجالاً هِممهُم كأمثال الجبال، كما قدّمت في ميدان العلم والكفاح أبطالاً، فهدى الله بهم أجيالاً وأجيالاً.

أمّةُ الإسلام لا يُعلم أوّلُها خير أم آخرها، فكما ينبتُ المطرُ العشبَ تنبتُ أمتُنا الأسْدَ الأباة في كلّ زمان وفي كلّ آن. أمةٌ أنبتت قِممًا شُمخًا أمثال خالد بن الوليد، والمثنّى، وابن أبي وقّاص، ومن بعدهم صلاح الدين، وقد ينتصر أفرادٌ رغم هزيمة الأمّة.

الأمّة الإسلامية أمةٌ ولود، كلّما فقدت بطلاً ولّدَ فقدُه أبطالاً يخلفونه ويحملون الراية، ولن تسقطَ الراية أبدًا.

قتِل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فاتح بيت المقدس، قتِل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فاتحُ الفتوح ظلمًا وعدوانًا، قتِل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ومات بعدهم أبطالُ الإسلام الذين ارتوت الأرض بدمائهم، كلُّ قطرة دمٍ منها تقرِّب أمتَنا إلى النصر بإذن الله. ﴿والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ ،محمد:٤-٦،.

يحكي لنا رسول الله قصةَ الغلام المؤمن الذي صلَبه طاغيةُ عصره على جذع شجرةٍ ليقتله فتموتَ دعوتُه بموته، ويحولَ بينه وبين أثره في الناس، ولكن هيهاتَ هيهات، حدث ما لم يكن في الحسبان، قال الناس جميعًا: «آمنّا بربِّ هذا الغلام»(٥).

جاد الغلامُ بنفسه وضحّى بروحه لتحيا دعوةُ الله في النفوس، هانت عليه نفسُه من أجل العقيدة، والموتُ من أجل عقيدةٍ، ومبدأ ربحٌ لا خسارةَ فيه وحياةٌ لا موتَ فيها، والغلام آثر الموتَ، وقدّم روحَه ليبقى دين الله ظاهرًا بعده، وليس بالضرورة أن يكونَ النصر دائمًا نصرًا عسكريًا.

من خلال الأحداث - عباد الله - التي تجري بمشهد منّا، ويقرع صداها أسماعَنا نجد انتصارَ الحقّ على الباطل، وشموخَ القوّة في مواجهة الضعف، انتصار الإيمان على القوى المادّية

مع كثرة عددِها وعتادها، ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ (البقرة: ٢٤٩). هذا توجيهٌ ربانيٌ يؤكِّد انتصارَ الفئة القليلة على الفئة الكثيرة لمن آمن به وتوكّل عليه وأخذ بأسباب النصر.

انتصرتِ الفئة القليلة في غزوة بدر الكبرى على الفئات الكثيرة، وكانت هذه الغزوة فاتحةَ انتصارات إسلاميةٍ متتالية في عهد الرسول وعهد خلفائه الراشدين ومَن بعدهم.

والشعبُ الفلسطيني شعبٌ أعزل، يُقلِق ويحطّم كبرياءَ جيشٍ يحمل القنبلةَ والدبابة والمدفع، ما أعظمَها من بطولة.

ما أعظمها من بطولة يا أطفالَ الحجارة، وما أجلَّها من تضحية يا أمهاتِ أبطال الحجارة، أسلحةٌ وقنابل وصواريخ لمحاربة طفلٍ لا يملك إلا حجارةً، وعجوز ترفع يدَيها إلى الله ضراعة، وشيخٍ مقعَد يُقتل غدرًا وخيانة.

إنه إجرامٌ سافر، واستخفاف بمشاعر ملايين المسلمين، فأشلاؤه على كرسيِّه، وهو منتقل من محرابه، شاهدٌ على الغدر والخيانة.

كان الشيخ المقعَد نجمًا في السماء، شيّد في قلوبِ المسلمين شُعلةَ تضحية، وأذكى شُحنة عزٍّ وإباء. إنه جسدٌ على كرسيّ، لكنه كان شجًى في حلق العدوّ وجوًى في جوفه. إرادتُه الفذّة كالطَّود الشامخ تهزّ الأرضَ تحت أقدام الظالمين. رغم كِبَره رغم إعاقته مرّغ أنوفًا وكسَر غطرسةً وكبرياء. سكونه كلام، ولسانُه حُسام. ضعيفُ البنية، لكنه قويّ العزم سامي الهمّة. لم يركن إلى الدنيا، ولم يستسلم للذلّ والعار، ولم يطلب شهرةً وشهوة. جسدُه ضئيل، لكنه كان عملاقًا بمواقفه، عظيمًا بثباته، كتب تأريخًا مشرقًا كإشراقةِ وجهه، وجميلاً كابتسامةِ ثغره، وشريفًا كشَرَف قضيّته.

عباد الله، اغتيالُ الأبطال يحقّق لهم شهادةً هي لهم أمنية، وإن الدماءَ التي سالت على الأرض المقدّسة ستُروّي الأرض لتنجب أسودًا للإسلام، وستزيد أصحابَ الحقّ قوّةً وتؤجّج روحَ التضحية والاستبسال، وستولِّد رُعبًا في قلوب الظالمين، تجعلهم يموتون كلَّ يوم مائة مرّة هلعًا وخوفًا.

إن اغتيالَ الشيخ المقعَد للقضيّة انتصار، وله كرامة. اغتيالُه يُحيي في القلوب حبَّ الموت على كرامة، وأصحابُ المبادئ لا يؤثّر فيهم موتُ قائدٍ حتى يتحقّق النصر بإذن الله، «من كان يعبد محمّدًا فإنّ محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت»(٦).

إذا حضر أجلُ الأبطال وماتوا كغيرهم دُفِن ذكرهم معهم في قبورهم، ولعلّ من الحكمة أن لا يموتوا إلا موتةَ عزّةٍ تحيي مشاعرَ الأمة، وتغذّي معانيَ الهمّة، وتذكّر بأعظم قضيّة، وتولّد كلُّ قطرة دم إباءً لا يقبل الهزيمةَ والذلة، وتخلّد ذكراهم درسًا في البذل والتضحية، لكنّ العدوَّ لا يقرأ أحداث التاريخ، وإذا قرأ لا يفهمه.

إن قراءةَ تاريخ الأمة الإسلامية تبيّن أن هذه الأمةَ كالشجرة الطيبة المباركة، أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، لا تهزّها الرياح، ولا تقتلعها العواصف، كلّما قُطع منها غصنٌ قويت وزادت صلابتُها.

إنّ هذا الشعبَ كشف للجيل المعاصر أن عزّةَ المسلم لا تتحطّم، وأن الأسلحة تتحطّم إلا إباءَ المسلم فإنه لا يلين.

لقد أنجزت الحجارةُ ما لم تنجزه البنادق؛ أزالت الحجارة حجابَ الخوف الذي هيمَن على قلوب أهل الأرض، حطّمتِ الحجارة أسطورةَ الجنديّ الذي لا يقهَر، ﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر﴾ (الحشر:١٤). ذلك أن الحجارةَ يحملها قلبٌ ينبض بعقيدةِ اليوم الآخر، والدبابة تحتضن جسدًا خاويًا يهابُ الموتَ ويحرص على الحياة، ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ (البقرة:٩٦).

الحجارة قطَعت حجابَ الوهن، وجعَلت النفوسَ لا تهاب الموت، شامخةً أبيّة، ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ (الأنفال:٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له إله البريات، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله أجلدُ العباد صبرًا في الملمّات، (ﷺ) وعلى آله وصحبه صلاةً تنفعنا يومَ العرصات.

أمّا بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠، ٧١).

إخوةَ الإسلام، على أرض فلسطين جاوز الظالمون المدَى، فقد طغَوا واستكبروا وعاثوا في

الأرض فسادًا، أهلكوا الحرثَ والنسل، سفكوا الدماءَ، قتلوا الأبرياء، ذَبحوا النساءَ والأطفال، نزعوا الأرضَ من أصحابها، فلماذا يحجم العالم الذي يزعُم أنه متحضِّر عن ردع المعتدِي والأخذ على يديه؟! أين المعاهدات والمواثيق؟! أين دعاةُ السلام والداعون له؟!

إنّ الطغيان إذا فشا والظلم إذا تعاظم يسوق أصحابَه إلى الهلاك وهم لا يشعرون، ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ (الأنعام:٤٤).

البطش والاستكبار، وجسامة التحدِّي تتطلّبُ من الأمّة أن تسموَ إلى مستوى الأحداث، فتنفُض عن نفسها معوِّقات العزائم، ومولِّدات العَجز، وإرهاصات الضَّعف.

إنَّ قضيةَ فلسطين شأن كلّ مسلمٍ، وقضيةُ كلّ مسلم، وإنّ الأمةَ ستمضي في عزمها متمسكةً بحقِّها المشروع، وقدسِها المسلوب، ولن تضيع دماءُ الشهداء هدرًا، وكلّما اشتدَّت الظلمات قرُب انبلاجُ الفجر، ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (ص:٨٨).

إخوةَ الإسلام، لنا أن نتساءل: ما هي الأسباب التي يرفع الله بها عن الأمّة البلاء؟ كيف ترفعُ الأمة عن نفسها البلاء؟ بأسبابٍ إخوةَ الإسلام:

أولها: تقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ (الطلاق:٢)، ويقول رسول الله: «احفظ الله يحفظك»(٧)، احفَظ أوامرَ الله ونواهيَه في نفسك يتولَّك ويرعَك ويُسدِّدك ويكن لك نصيرًا في الدنيا والآخرة، ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (يونس:٦٢).

ثانيها: أعمال البرِّ والإحسان إلى الخلق، وفي الحديث: «صدقة السرِّ تطفئ غضبَ الربّ، وصلةُ الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارعَ السوء»(٨).

ثالثها: الدعاء، وفي الحديث: «لا يردّ القضاءَ إلا الدعاء، ولا يزيدُ في العمرَ إلا البر»(٩). قال السلف (رضي الله عنهم): الدعاء عدوّ البلاء؛ يدفعه ويعالجه ويمنع نزولَه.

رابعًا: الإكثار من الاستغفار والذكر، قال سبحانه: ﴿وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون﴾ (الأنفال:٣٣). وكشف الله الغمّةَ عن يونس (عليه السلام) وهو في بطن الحوت لكثرةِ تسبيحه واستغفاره، ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ (الصافات:١٤٣، ١٤٤)، يقول عمر (رضي الله عنه) للصحابة: «لستم تنصرون بكثرة، وإنما تنصرون من السماء»(١٠).

ألا وصلّوا ـ عباد الله ـ على رسول الهدى، فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾ (الأحزاب:٥٦).

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاء الأربعة الراشدين...

الهوامش

(١) أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٢، ٣٨٥٢) عن خباب بن الأرت (رضي الله عنه).

(٢) انظر: زاد المعاد (١٤/٣).

(٣) مدارج السالكين (١٥٤/٢).

(٤) أخرجه البخاري في بدء الوحي (٤)، ومسلم في الإيمان (١٦٠) عن عائشة (رضي الله عنها).

(٥) قصة الغلام أخرجها مسلم في الزهد (٣٠٠٥) عن صهيب (رضي الله عنه).

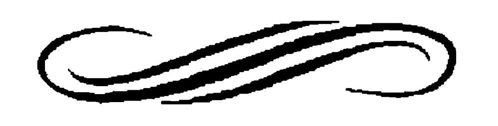
(٦) هذا من كلام أبي بكر (رضي الله عنه) لما توفي النبي «صلي الله عليه وسلم»، أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٤٢) عن عائشة (رضي الله عنها).

(٧) أخرجه أحمد (٢٩٣/١)، والترمذي في صفة القيامة (٢٥١٦) عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وصححه الضياء المقدسي في المخارة (٢٥/١٠)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٦٠/١-٤٦١): "روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة، وأصح الطرق الطريق التي خرجها الترمذي، وهو في صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٣).

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦١/٨) عن أبي أمامة (رضي الله عنه)، قال المنذري في الترغيب (١٥/٢)، والهيثمي في المجمع (١١٥/٣): "إسناده حسن"، وله شواهد كثيرة عن عدد من الصحابة منهم: أنس ومعاوية بن حيدة وأبو سعيد وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة وأبو هريرة وعبد الله بن جعفر (رضي الله عنهم)، ولذا حسنه الألباني في صحيح الترغيب (٨٨٩).

(٩) أخرجه الترمذي في القدر (٢١٣٩) عن سلمان (رضي الله عنه)، وقال: "حديث حسن غريب من حديث سلمان"، وله شاهد أخرجه أحمد (٢٧٧/٥، ٢٨٠، ٢٨٢)، وابن ماجه في المقدمة (٩٠) عن ثوبان (رضي الله عنه)، ولذا حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٤).

(١٠) انظر: الجواب الكافي (ص١٤).



إرهاب اليهود في فلسطين وقتلهم لأحمد ياسين

إبراهيم بن عبد الله صاحب - جازان - المملكة العربية السعودية

كأنني بالشيخ ياسين وهو يردد: "أنا بستاني في صدري، أنا سجني سياحة، وقتلي شهادة".

.. أيها المسلمون، إن مما توجبه علينا عقيدة الولاء للمسلمين، وتحتمه علينا هو تذكر إخواننا المسلمين في جميع بلاد العالمين، ومن ذلك في أرض فلسطين، الذين عاشوا حياتهم تحت أزيز الطائرات، وقصف المدافع والرشاشات، وطائرات الأباتشي، منذ نعومة أظفارهم، ومنذ أن رأت أعينهم النور وهم يسمعون الطلقات، ويرون كل يوم جثث الموتى، والعدو اليهودي يضع عليهم قدمه، ويركلهم بجزمته، كم من شاب قد قتل، وكم من طفلة لا علاقة لها بفتح ولا بحماس ولا الجهاد قتلوها، وكم من بيت هدموه، وكم من أسرة اشتعلت سيارتها فحولتها صواريخ يهود إلى قطع لحم وحديد متناثرة، وكم من شيخ كبير عذبوه، وكم من طفل يتموه، وكم من أم فجعوها بفلذات أكبادها من البنين والبنات، قتلوا بعضًا، وصابوا بعضًا، وأسروا بعضًا.

أيها المسلمون، أي حياة يعيشها أبناء فلسطين منذ خمس وخمسين سنة: نصف قرن؟! وأي هناء تعيشه الشعوب المسلمة المضطهدة في كل مكان؟! يا له من عالم مداهن يرى القتل المتعمّد للأطفال والنساء بأرقى أنواع الأسلحة ويعلّق بنفسه قائلاً: "من حقِّ إسرائيل أن تدافع عن نفسها". يا له من مجتمع دولي ممسوخ يندّد بتحطيم الأصنام والأحجار التي تعبَد من دون الله، ويرسِل وفودَه ولا يتمعّر وجهه لبني الإنسان، يرفقون بالحيوان، ويهينون كرامة الإنسان، ولكن ليس كل إنسان، بل هو المسلم فقط الذي لا كرامة له عندهم، أليس هذا هو الإرهاب؟! أليس هذا هو التطرف؟! لماذا ينددون بدفاع الفلسطيني عن نفسه بالحجر والمقلاع، ويسكتون على طائرات الأباتشي والصواريخ الموجهة بالليزر؟!

ولئن كانت أمريكا ذاقت الرعب والخوف في الحادي عشر، وذاقت إسرائيل بعض العمليات العسكرية في الأيام الماضية، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يُسامون سوء العذاب، فيقتّل أبناؤهم، وتُستحيى نساؤهم منذ عشرات السنين، ولا بواكي لهم، والمقابر

الجماعية التي تكتشف يومًا بعد يوم في بلاد البلقان بعد أن وضعت الحرب أوزارها أقوى دليل على ما نقول، وما بكتهم عين، ولا سمعتهم أذنٌ صاحبة قرار.

عباد الله، إن الإرهابَ الحقيقيّ خيوط مستقرّة في نفوس الذين كفروا من اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم، ليس ضدّ البشرية فقط، بل في حق الله (تبارك وتعالى) قبل كل شيء، ألم يشركوا بالله ويكفروا به؟! ﴿وقال اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ (التوبة:٣٠) (التوبة:٣٠)، ألم يقولوا: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾؟! ألم يقولوا: ﴿يد الله مغلولة﴾؟! بل وإرهابهم ليس ضد البشرية فقط، بل ضد صفوة البشرية، أليسوا هم الذين قال الله عنهم: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدنه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ (البقرة:٨٧)، وقال عنهم: ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ (آل عمران:١١٢)، أليسوا هم الذين زعموا قتل المسيح ابن مريم ويفتخرون بذلك فقالوا: ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾؟! فرد الله عليهم بقوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ (النساء:١٥٧).

يقول الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (رحمه الله) عن إرهابهم في هداية الحيارى: "فهذه الأمة الغضبية معروفة بعداوة الأنبياء قديمًا، وأسلافهم وخيارهم، قد أخبرنا الله عن أذاهم لموسى ونهانا عن التشبه بهم في ذلك فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾ (الأحزاب:٦٩)، وأما خلَفهم فهم قتلة الأنبياء، قتلوا زكريا وابنه يحيى، وخلقًا كثيرًا من الأنبياء، حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبيًا، وأقاموا السوق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئًا، وموقفهم من نبينا محمد معروف ومشهور، فقد تآمروا على قتله غير مرّة، فلما ذهب إليهم يطلب منهم المشاركة في دية العامريين تآمروا على قتله بإلقاء الحجر عليه من أعلى أحد منازلهم، فنزل عليه الوحي بذلك، فغادر المكان، ودعوه إلى الشاة، فوضعوا له السمَّ فيها، وحاولوا قتله بكل وسيلة وأسلوب، فجعل الله كيدهم في ضلال". ولقد تعرض عليه الصلاة والسلام لثلاثة عشر اغتيالاً، ولكن الله ينجيه منها، يقول تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة:٦٧).

ويعبر عن هذا الإرهاب الدائم لنبينا محمد قول حُيي بن أخطب لأخيه أبي ياسر عندما انصرفا من رؤية النبي بقباء قال أبو ياسر، كما حدثت بذلك زوج النبي صفية بنت حُيي (رضي الله عنها)فقالت: قال أبو ياسر لحُيي: أهو هو؟! أي: أهذا محمد الموصوف بالتوراة؟! قال حُيي: نعم، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

أما إرهابهم للأمم والشعوب، فالحديث ذو شُعب، فهم الذين قالوا: ﴿ليس علينا فى الأميين سبيل﴾ (آل عمران:٧٥)، وهم الذين قال الله عنهم: ﴿لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة﴾ (التوبة:٨)، وقال عنهم: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدرهم أكبر﴾ (آل عمران:١١٨).

لقد جاء في شرائعهم أنه يجوز سرقة مال الأمي أي: غير اليهودي، وجاء في تلموذهم: إذا وجدت الأمي في حفرة فضع قدمك عليها حتى لا يخرج، ويجوز لليهودي أن يقتل الأميين ويسبي نساءهم ؛ لأنهم حمير لشعب الله المختار، وأُشرب يهود هذا الفكر المتطرف، وجرى في عروقهم كما يجري الدم، لا فرق بين الحمائم والصقور، ولا بين العمل والليكود، ولا بين الحاخامات والساسة، لقد رضعوه كما يرضع الطفل الحليب من ثدي أمه، وأُنشئوا عليه في مدارسهم، ومعاهدهم، وكلياتهم، وجامعاتهم العلمية والعسكرية.

وقد ترجموا هذا الفكر إلى واقع، فإحراق المسجد الأقصى إرهاب، ومذبحة صبرا وشاتيلا إرهاب، ومذبحة دير ياسين، واللد، وتل الزعتر إرهاب، ومجزرة قانا إرهاب، وتفجيراتهم لحي جنين إرهاب، ولسنا بحاجة إلى تصفّح الماضي، فالواقع المعاصر أكبر شاهد على الإرهاب، فالدم الفلسطيني يتفجر كالبركان في جميع أنحاء فلسطين؛ في سهولها، وجبالها، ووديانها، ومزارعها، وضياعها، في المنازل والمساجد، في الشوارع والأسواق، في المدارس والكليات.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان، الرحيم الرحمن، وفّق من شاء لطاعته بفضله ورحمته، وخذل من شاء بعدله وحكمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وهو العليم الخبير، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، (صلى الله عليه) وعلى آله وصحبه أجمعين وأتباع التابعين إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها المؤمنون، هل فتحنا وسائل الإعلام وسمعنا غير هذا؟! هل قرأنا ورأينا في الصحف غير هذا؟! فهنا قصف اليهود بصواريخ الأباتشي المساجد، وهناك طائرات إف ستة عشر تقصف البيوت، وجرافات ودبابات تهدم المنازل، ومجنزرات مدعومة بطائرات الأباتشي تجتاح، قتل للرجال، وللشباب الاعتقال، وتدمير للممتلكات، ولا يقيمون وزنًا للمسلمين، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ومع ذلك كله نجد تلك الشمطاء المدعوّة بأمريكا بكلّ برود

وسخرية تدعو الفلسطينيين، وجميع المسلمين إلى الاتزان، والروية، وعدم الحماس، والالتزام بالهدوء وضبط النفس، بل وتبرّر موقف إسرائيل بأنه دفاع عن نفسها ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ (الكهف:٥).

وتنتهج إسرائيل هذه الأيام نهجًا جديدًا من نوعه، وهو اغتيال رموز الحركات الإسلامية، وكأنهم يحسبون أنه إذا مات رمز أو قائد هذه الحركة سوف يقعد الباقون يبكون، ويقفون مكتوفي الأيدي، وخابت والله توقعاتهم، بل بموت بعض الرجال يولد به أجيال، فيوم أن مات الشيخ المجاهد أحمد ياسين (رحمه الله) ولد عشرة أطفال في غزة وكلهم قد سُمّي بالشيخ المجاهد الذي نسأل الله تعالى أن يكون قد رزقه الشهادة، وهي الأمنية التي كان يتمناها دائمًا، وهو مقعد على كرسيه.

ولقد مات – والله – ميتة سوية، يتمناها كل مسلم، مات مجاهدًا؛ لأنه في أرض الجهاد، ومات بعد خروجه من المسجد لصلاة الفجر، وهذه ميتة الأبطال في صلاة الفجر، فعمر وعلي وغيرهم من رموز المسلمين ماتوا على أيدي الكفار في صلاة الفجر بالمسجد، وقد أراد الأعداء قتله لكي يتخلصوا من أفكاره الجهادية التي يرميهم بها، ولقد تعرض قبل ذلك لعدة اغتيالات باءت بالفشل، يشرف عليها مباشرة ذلك الخنزير المدعو أرئيل صموئيل مردخاي شرايير وهو المشهور بشارون عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وفي هذا الاغتيال الآثم جاءت صواريخهم على رأس الشيخ الأسد الهصور الذي زلزل كيانهم بعقله وهو على مقعده، فكيف لو كان على رجليه؟!

ولكن الصواريخ لم ولن تخرج حب الجهاد من عقله وقلبه، فقد طلبته كثير من الدول العربية لكي يعيش بها، فأبى إلا أن يعبق في أنفه رائحة دخان الجهاد، ويغبر قدميه مع المجاهدين، ويصبر على أذى الكافرين، فلله دره من بطل مجاهد قضى حياته في الجهاد منذ شبابه، فقد عاش حياته ما بين الاعتقال، والتعذيب، والدعوة، والجهاد حتى أتاه اليقين، حتى قبل موته بساعات كتب رسالة إلى الملوك والرؤساء الذين سوف يحضرون القمة العربية المرتقبة في تونس، يذكرهم بأرض فلسطين، وكأنني به يقول: "أنا بستاني في صدري، أنا سجني سياحة، وقتلي شهادة".

عباد الله، صلوا وسلموا على خير المجاهدين وسيد ولد آدم أجمعين.



إمـــام العصــــر اغتيــــل بعـــد صـــلاة الفجـــر

علاء الدين بن محمود زعتري - حلب - جامع الصديق

.. أما بعد: فإن من صحة الإيمان الاعتقاد بأنه لا يموت الإنسان إلا عند انقضاء أجله، ولا ينتقل من هذه الدنيا إلا مع انتهاء عمره، والمسلم لا يقاس عمره بالأيام والسنوات، بل بالأعمال والتضحيات والبطولات، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤).

لئن كان الشيخ قد قتلته يهود، فبعض المسلمين اليوم قتلتهم أيدي القعود. ولئن كان الشيخ قد قتل في معركة الجهاد فبعض المسلمين اليوم قد ماتوا في معركة الكلام وزمن الاستعباد

ولقد علم القاصي والداني بنبأ استشهاد الشيخ أحمد ياسين شيخ المجاهدين ومجاهد الشيوخ، وقد قيل فيه الكثير، ومما قيل فيه:

وثقتَ بالله اتصالكَ حينما ... صليتَ فجرك تطلب الغفرانا

وتلوتَ آياتِ الكتاب مرتلا ... متأملا تتدبَّر القرآنا

ووضعت جبهتك الكريمة ساجدًا ... إنَّ السجود ليرفع الإنسانا

وخرجتَ يتْبَعُكَ الأحبَّة ما دَروا ... أنَّ الفراقَ من الأحبةِ حانا

كرسيُّكَ المتحرِّك اختصر المدى ... وطوى بك الآفاقَ والأزمانا

علمته معنى الإباءِ فلم يكن ... مثل الكراسي الراجفاتِ هَوانا

معك استلذَّ الموتَ صار وفاؤه ... مثلا وصار إباؤه عنوانا

أشلاءُ كرسيِّ البطولةِ شاهدٌ ... عَدْلٌ يُدينُ الغادرَ الخوَّانا

ولما سئل رسول الله عن أحب الأعمال إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله».

إن مقتل حارس الأقصى هزّ قلب كل مسلم، وجرح مشاعره، وفاضت بالأعين أدمع، وجهشت بالبكاء حناجر، وتردد صدى قول الله تعالى: ﴿والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرفها لهم. يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم. والذين كفروا فتعسًا لهم وأضل أعمالهم. ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ (محمد:٤-٩).

ولقد شق على النفوس سماع خبر استشهاد المجاهد، لا الجهاد، فالجهاد مستمر ما بقي الليل والنهار، وقافلة الأحامد والأماجد تمد الدنيا بشهداء على الحقّ.

ستظلُّ نجمًا في سماءِ جهادنا يا مُقْعَدًا جعـل العـدوَّ جبانـا

إنّ دم الشهيد نور ونار، وشرف وعار. دم الشهيد نور يضيء دروب المؤمنين، وشرف على جبين المسلمين، ووسام على صدور المجاهدين. دم الشهيد نار على الطغاة الظالمين، وعار على المعتدين الآثمين.

وفي زمن الإفلاس العسكري، والعهر السياسي، والنفاق الاجتماعي تتحرك القوى لتضرب كراسي المقعدين، أي إنسانية يدّعونها؟! وأي مدنيّة ينادون بها؟! وأي حضارة يحاولون بناءها؟! ويبقى الإيمان هو الأقوى، فرجل على كرسيه المتحرك، وبأطرافه التي لا تعمل، دوَّخ أعتى الدول، حتى سخِّرت أقوى الأسلحة الفتاكة وأحدث الطائرات المتطورة الـ(F16) والأباتشي، لتوجه صواريخ ثلاثة على كرسيّ يحمل رجلاً بطلاً بفكره، عاجزًا بجسده، رجلا لولا الكرسي لما غادر مكانه.

لن ننساك يا أيها الشهيد البطل، يا إمام الوقت والعصر؛ ما دامت في العروق دماء تجري، وما دامت في الصدور قلوب تخفق، فلقد حملت فرض الكفاية عن علماء الأمة، فمَن يخلفك اليوم في هذه المهمة؟!

يا شيخ المجاهدين، ومجاهد الشيوخ، هنيئًا لك هذه الرفعة والعزة والشموخ. يا شبيهًا بالفاروق عمر إذ اغتالته اليد الآثمة أثناء صلاة الفجر. يا شبيهًا بذي النورين عثمان إذ فارق الدنيا وهو صائم، وقد غادرتنا يوم الإثنين، ونحسَبك صائمًا. يا شبيهًا بسيد البطولة والرجولة والفداء أبي السبطين عليّ؛ إذ غدروا به على باب المسجد. لقد جمع الله لك المحاسن والفضائل، فنم قرير العين في جنات الخلد - بإذن الله تعالى - في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أما الباقون في الدنيا فحديث الوقائع أقوى من حديث الكلام؛ إذ إنه شتان بين ميت يحيي أمة، وبين أحياء يميتون أممًا. شتان بين من ضحى بنفسه من أجل تحرير الأقصى، وبين من يضحي بالأقصى من أجل إنقاذ نفسه. شتان بين من ضحى بكرسيه من أجل تحرير الأقصى، وبين من يضحي بالأقصى من أجل تثبيت كرسيه وعرشه. شتان بين من ضحى بالمال من أجل تحرير الأقصى، وبين من يضحي بالأقصى من أجل المال والمنافع الدنيوية؛ لذا نقول: ما مات مَن مات لله، وهذا الشيخ المجاهد كان لله، ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾ (الأنعام:١٦٢).

يا شيخًا ملأ الدنيا بعطائه، يا شيخًا كوى العدو بجذوة ناره، يا شيخًا أضاء شعلة الجهاد بمشعل نوره، يا شيخًا ألهب نفوس المسلمين ومشاعرهم بحركة حماسه، يا شيخًا أسرج نور المقاومة بزيت وقاره، يا شيخًا ضحى من أجل الأقصى بعزيز ماله، يا شيخًا أفنى في سبيل الله عزَّ شبابه، يا شيخًا قضى شهيدًا نهاية حياته، يا شيخًا ظل صامدًا أيام عمره، يا شيخًا ناضل كافح جاهد حتى وصل إلى نهاية حتفه، يا رائد الشيوخ، قدت الأمة لأرفع مراتب العزة والشموخ، يوم عجزت عن المواجهة الجيوش حولت للاستشهاد الأطفال والنساء والعُجَّز والشيوخ.

ولئن كان الشيخ حيًا في عالم الأموات، فبعض المسلمين اليوم أموات في عالم الأحياء. ولئن كان الشيخ قد قتلته يهود، فبعض المسلمين اليوم قتلتهم أيدي القعود. ولئن كان الشيخ قد قتل في معركة الجهاد فبعض المسلمين اليوم قد ماتوا في معركة الكلام وزمن الاستعباد.

علمتنا - أيها الشيخ المجاهد - في حياتك وبعد استشهادك، فمن الدروس التي استفدناها:

١ - أن العظماء في كل البقاع، وفي كل الأزمنة هم الذين يضحون بأنفسهم ونفيسهم من أجل بقاء مبادئهم؛ فالمبادئ هي التي تعيش، ولو تقطعت الأجساد وتمزقت الأعضاء، وتحولت الأبدان إلى أشلاء.

٢ - أن القوة الحقيقية ليست بالسلاح والنار، وليست بالأجساد والأبدان؛ بل بكمال العقيدة وقوة الإيمان، وبإرادة فولاذية وعزيمة حديدية.

٣ - ازددنا معرفة بمدى الحقد المستحكم في قلوب أعداء الله يهود، قال الله تعالى: ﴿ولن

ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠).

وأنت أيها الشيخ الجليل، بعد صلاة الفجر عزمتَ ترحلُ عنا، بعد الفجرِ في عتبات المسجد أضحى دمكَ الطاهرُ حُرًا يجري، ودّعتَ الدنيا بسجودٍ لله بمحراب الطهرِ.

يا من لا تحمل كفيكَ كيف حملتَ هموم العصرِ؟! يا من لا تملك قدميكَ كيف شققتَ دروب النصرِ؟! يا من قد غامت عيناك كيف قنصتَ شعاع الفجرِ؟!

شيخَ الأمة، لا ينقصنا إلا قلبُ إمامٍ حرّ، نحمدُ ربَّ الأقصى أنا عِشنا عصرَ إمام العصرِ. هذه البطولات تذكرنا ببطولات الصحابة الكرام؛ يوم كان الواحد منهم يحمل هم الأمة على كاهله، ويجعل نشر الإسلام على عاتقه، وكأنه الوحيد في الميدان، دون توقف عند ظل زائل أو عَرَض حائل أو عارية مستردّة.

وقد نقلت وسائل الإعلام عنه أنه يطلب الحياة الأبدية، حياة الأرواح والأجساد، لا حياة المتع والشهوات.

نحو العُلا يا شيبة الإسلامِ ... وإلى جوار الناصر العلاّمِ

ياسين إن قتلوك في غدر فكم ... قتلوا نبيًا في نهار دامي

ياسينُ يا شيخ البسالة والعلا ... يا قدوةً لجحافل الإسلامِ

في صوتك المبحوح صدقُ عزيمةٍ ... أقوى من الآلات والألغامِ

عبّأت للجنات ألف كتيبةٍ ... وصفعت وجه البغي والإجرامِ

ولسانُ حالك: عيشة أبديّة ... في جنّة الأرواح والأجسامِ

هنيئًا لك البطولة والاستشهاد، هنيئًا لك العز والفداء، ليسير المسلمون من بعدك على دروب النصر والعطاء، لتستمر المقاومة والجهاد، ويتحقق التحرير والانتصار، ويكون للعدو الذل والاندحار.

ومما يعلم المسلمون ما رواه رجال الحديث عن رسول الله: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»، وأفاض العلماء في بيان معنى الحديث، واستفاض المؤرخون في بيان وقائع الحديث؛ حيث كان الله يقذف الرعب في قلوب أعداء الإسلام، والذين يسعون لحرب رسول الله ، فينصره

عليهم قبل انطلاقة جيش المسلمين من المدينة بشهر.

واليوم نرى معنى جديدًا للحديث؛ فهذا الرجل الذي رأيتم شكله، وعرفتم هيكل جسمه ونحول عظمه، عيون تكاد لا تبصر، وأيدٍ لا تتحرك من موضعها، وأقدام لا تقوى على النهوض بالجسم النحيل، دوّخ من على كرسيّه عروش الصهاينة الأعداء، وقذف الله في قلوبهم الرعب منه؛ فاستهدفوه وتبجّحوا بتنفيذ مهمتهم وتعالت أصوات ضحكاتهم بما غدروا. وما دروا أنهم بفعلهم هذا أيقظوا ضمائر الشعوب، ولفتوا أنظار العالم إلى مكرهم، ولطخوا سمعتهم بالعار، وجعلوا أمة الإسلام تستيقظ، وتجمع على خيار المقاومة.

وأختم بالقول: شيخ قعيد أحيا أمة، ونال شهادة، فمتى يتحرك صحيح البدن ضعيف الهمة؟! سيُنصر المسلمون بالرعب عندما تتّحد أهدافهم، وتجتمع أرواحهم، وتتوحّد كلمتهم.

لا إله إلا الله حقًا حقًا، محمد رسول الله صدقًا صدقًا.



غـدر اليهـود واغتيـال الشـيخ أحمـد ياسـين

عبد العزيز بن محمد القنام - وادى الدواسر - جامع النويعمة القديم

مهما تلاحقت الخطوب واشتدت وتفنن الأعداء فى أساليب العداوة والبغضاء، فلا ننسى أن نصر الله قريب، وأن كيد الشيطان ضعيف، وأن الغلبة فى النهاية للحق وأهله

الخطبة الأولى

إخوة الدين والعقيدة، حيرتنا الأحداث المتلاحقة المؤلمة بين الجمعتين وما حدث وسط الأسبوع الماضى على أرض فلسطين، فالحديث عن فلسطين فى مقام واحد يطول ويطول، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

القصة وما فيها تجعل العاقل حيران، وبدايتها ما قامت به يد الغدر والخيانة والظلم والعدوان بقتل المجاهد الكبير الشيخ أحمد ياسين يرحمه الله، وآخرتها وليس أخيرًا كان ما كان حيث انقلب الميزان رأساً على عقب.

أبت أعيننا إلا أن ترى وأبت آذاننا الا أن تسمع، ويعجز اللسان عن التعبير، ويأبى القلم أن يسيل، وتظل الجراح تدمى القلب أسًى ولوعة على أمة أصبحت بأيدى الخائنين، ورخصت دماؤها أيما رخص، وإن كان يوسف (عليه السلام) قد ابتاعه من ابتاعه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين فإن دم المسلم اليوم لم يدفع فيه ثمن أصلاً حتى الثمن البخس، ولا دراهم معدودة، بل قيمته شهوة شارون وأعوانه عليهم من الله ما يستحقون ورغبتهم فى التسلط على المسلمين لسفك دمائهم والتلذذ بمنظرها دماء المسلمين تسفك فى أرض الله التى قال الله عنها بلسان موسى عليه السلام: ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨).

أقول: تسفك دماء المسلمين لإرضاء جبلات شارون وأعوانه الغادرين الذين يحملون بين جنبات صدورهم أنفساً شريرة مجرمة لئيمة، تتلذذ بتعذيب المؤمنين، وترتاح أنفسهم إذا تألم المسلمون. يريدون تحويل البشرية المسلمة وقودا لشهواتهم ونزواتهم وحماية لرغباتهم فى

نشوة خسيسة، فى نفس طاغية عربيدة مجنونة، مجنونة بالدماء وبالأشلاء، أثبتت ذلك خلال أكثر من خمسين عاما راح ضحيتها الملايين من البشر.

لقد تقرحت أكباد الصالحين كمدًا مما يجرى فى الأرض المباركة فى فلسطين الحبيبة، مناظر مفزعة متوالية، وعربدة صهيونية غادرة، القتل بطريقة وحشية تفوق كل طريقة، مسلسلات من الرعب، وإراقة دماء الأطفال والنساء والشيوخ بأيد قذرة، لم يكفهم القتل، بل جاوزوه إلى كل ما يهلك الحرث والنسل، كما هو دأبهم وديدنهم، صور وآلام تصرع كل الجبابرة فضلاً عن الإنسان العادى، ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلاً وَلاَ ذِمَّةً﴾ (التوبة:١٠).

وبعد: أيها المسلمون، فهذه نعوتٌ فى كيد الشيطان وتلاعبه بتلك الأمة المغضوب عليها، يعرف بها المسلم الحنيف قدر نعمة الله عليه، وما منَّ به عليه من نعمة الهداية، وما اتصف به آباء اليهود بالأمس يسير على ركابه الأحفاد اليوم، ظلمٌ فى الأراضى المقدسة، إجلاءٌ من المساكن، تشريدٌ من الدور، هدمٌ للمنازل، قتلٌ للأطفال، اعتداءٌ على الأبرياء، استيلاءٌ على الممتلكات، نقض للعهود، غدرٌ فى المواعيد، استخفاف بالمسلمين، هتكٌ لمقدساتهم. وإن أمةً موصوفةً بالجبن والخوَر وخوفِ الملاقاة وفزع الاقتتال حقيقٌ نصر المسلمين عليهم.

إن إسرائيل قد طغت واستكبرت فى الأرض بغير الحق، وأمست تقترف الجرائم البشعة كأنما تشرب الماء، فهى فى كل صباح ومساء، تعيث فى الأرض فسادا، وتهلك الحرث والنسل، تسفك الدماء، وتقتل الأبرياء، وتغتال النجباء، وتذبح الأطفال والنساء، وتدمر المنازل، وتجرّف المزارع، وتقتلع الأشجار، وتنتزع الأرض من أصحابها بالحديد والنار، وتقيم الجدار العازل على الأرض الفلسطينية.

هؤلاء هم اليهود، سلسلةٌ متصلة من اللؤم والمكر والعناد، والبغى والشر والفساد، ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤). حلقات من الغدر والكيد والخسة والدناءة. ألا فلتعلم الأمة أن هؤلاء القوم قومٌ تاريخهم مقبوح، وسجلهم بالسواد مكلوح، ولن يرضوا إلا بتحقيق أطماعهم، لا بلّغهم الله مرادهم. ولعل ما شهدته الساحة الفلسطينية فى تلك السنوات من مشاهد مرعبة ومآسى مروِّعة حيث المجازر والمجنزرات، والقذائف والدبابات، جُثثٌ وجماجم، حصار وتشريد، تقتيلٌ ودمار، فى حرب إبادة بشعة، وانتهاك صارخ للقيم الإنسانية، وممارسة إرهاب الدولة الذى تقوم به الصهيونية العالمية، مما لم ولن ينساه التاريخ، بل سيسجّله بمداد قاتمة، تسطّرها دماء الأبرياء الذين ارتوت الأرض بمسك دمائهم، من إخواننا وأخواتنا على أرض فلسطين المجاهدة، الذين يُذبَّحون ذبح الشياه.

عشراتُ المساجد دمّرت، ومئات البيوت هُدّمت، وآلاف الأنفس أُزهقت، كم نساءٍ أيّمت، وأطفالٍ يُتّمت، ومقابر جماعية أقيمت. إنها لا تقيم لهذه الدماء التى سفكت قيمة ولا وزنًا؛ إذ بشهوة أخرى حينما أمر شارون جنوده بتسليط طائراته لتقذف صواريخه على مؤسس حركة المقاومة الفلسطينية بعد صلاة الفجر من يوم الإثنين الماضى، على رجل يبلغ من العمر عتيًا، كان مقعدًا ويمشى على كرسيه المتحرك، فإذا بصواريخ الغدر والخيانة تصل إلى ذلك الشيخ فتقطعه ومن معه، فجعلتهم أشلاء متناثرة، لا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل.

كثير منكم يعرف هذا الرجل من مواقفه الشجاعه طول حياته حتى مماته، كانت تهاب منه إسرائيل. إنه الشيخ أحمد ياسين الذى عاش عمره للدعوة والجهاد، ونذر حياته للنضال من أجل تحرير وطنه من الاحتلال الصهيونى الغاشم، وأسس حركة (حماس) لتقوم بدورها فى الجهاد، وقضى فى السجن ما قضى من سنوات وهو صابر مرابط، لا يهن ولا يستكين، وكان قد حدد غايته بوضوح، وهى ضرب الاحتلال ودحره بكل ما يمكن من قوة، وعدم الخروج بهذه العمليات عن دائرة فلسطين كلّها، وتحريم توجيه السلاح إلى صدر فلسطينى، فالدم الفلسطينى حرام حرام حرام.

وكان هذا الرجل القعيد الأشل يزلزل الكيان الصهيونى، ويرعب قادته العسكريين والسياسيين وهو جالس على كرسيه لا يستطيع أن يفارقه إلا بمعين. إن رجولة الرجال لا تقاس بقوة أجسامهم، بل بقوة إيمانهم وفضائلهم، وقد قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ (المنافقون:٤)، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب:٢٣).

وقد توجت إسرائيل جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، أمّ الجرائم، اغتيال الرجل القعيد المتطهر المصلى بتخطيط من شارون وإشراف منه.

إن موت أحمد ياسين لن يضعف من المقاومة، ولن يطفئ شعلتها كما يتوهم شارون وعصابته فى دولة الكيان الصهيونى، بل سيرون بأعينهم أن النار ستزداد اشتعالاً، وأن أحمد ياسين ترك وراءه رجالاً.

وهذا نذير ببداية النهاية للطغاة، فإن ساعتهم قد اقتربت، فإن الطغيان إذا تفاقم والظلم إذا تعاظم يسوق أصحابه إلى الهلاك وهم لا يشعرون، ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٤٤، ٤٥).

إن لحظات استشهاد رمز المقاومة الفلسطينية الذى مزّق جسده الطاهر لحظات رهيبة كشفت بشاعة الجرم اليهودى وقذارة جيشهم وجنودهم، وصوّرت هواننا ورخص دماء المسلمين، سيبقى موت هذا المجاهد جمرة تشتعل فى قلوبنا إلى الأبد، وسيكون محرّضًا للغضب والثأر بإذن الله، وسيدفع ثمنه جميع اليهود الذين يدنسون ترابًا عطّره ذلكم الشيخ الكبير بدمه الزكى. إنه من الصعب تحديد حجم العمليات البطولية الاستشهادية، والتى سنفرح بها بإذن الله التى ستطال اليهود ومجرمى الحرب على الأرض المحتلة وخارجها، ومن الصعب الآن إحصاء عدد الذين سيحصدهم ثأر أحمد ياسين، لكن بالتأكيد أن العمليات التى سينفذها رجال المقاومة الإسلامية وشباب فلسطين الرجال ستكون بحجم الغضب وحرارة النار التى أحرقت صبرنا، والجحيم الذى أشعل خواطرنا على موت رجل الجهاد فى فلسطين بهذه الطريقة المتوحشة الهمجية المفجعة.

وكانت أمنيته يرحمه الله الشهادة فى سبيل الله،﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١).

الخطبة الثانية

الحمد لله معزّ أوليائه وناصر أصفيائه ومذلّ أعدائه، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبى الصادق الأمين.

أيها المسلمون، اسمعو بشارة من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، يقول رسول الهدى: «بشر هذه الأمةَ بالسناء والنصر والتمكين، من عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب» رواه أحمد والحاكم.

إننا نحتاج - إخوة الإسلام - إلى التذكير بالمبشرات الصادقة، لندفع بها اليأس والإحباط، ونجدد العزائم ونتلمس أسباب النصر، ونثق بموعود الله فى كتابه وعلى ألسنة الرسل، ولا نجعل للخوف والهلع طريقًا إلى القلوب، ومن رحمة الله بهذه الأمة أن جعل لهم بعد العسر يسرًا وبعد الضيق والشدة السعة والفرج. أجل لقد أوحى الله سبحانه إلى نبيه فيما أوحى:﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٥، ٦).

إخوة الإسلام، ومهما تلاحقت الخطوت واشتدت وتفنن الأعداء فى أساليب العداوة

والبغضاء، فلا ننسى أن نصر الله قريب، وأن كيد الشيطان ضعيف، وأن الغلبة فى النهاية للحق وأهله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

عباد الله، لا ننسى أنّ أمر الله فوق أمر البشر، وأن نورَ هذا الدين أكبرُ وأعظم من أن يطفئه عدو حاقد، أو أن يخفته تصرفٌ لم يحسب صاحبه عواقبه، فإن هذه الشدة تخفى وراءها فرجًا بإذن الله، وهذا المكروه يحمل الخير القادم بإذن الله، وإن الدلائل والبشائر من نصوص الكتاب والسنة ومن واقع الحضارات المادية المنهارة والآيلة إلى الانهيار ومن واقع الأمة الإسلامية التى باتت الصحوة واليقظة تسرى بين رجالها ونسائها ومثقفيها وعوامها، ومن لم يستطع منهم العمل لهذا الإسلام تراه متحسرًا على واقع المسلمين داعيًا من أعماق قلبه على أعدائهم، محاولاً إصلاح شأنه على الأقل ومن يعول، ومن واقع الأعداء كذلك وتآزرهم لضرب الإسلام وخنق المسلمين، كل هذه وغيرها تقول بلسان الحال: إن الإسلام قادم، وإن الجولة القادمة للمسلمين إن شاء الله.

معاشر المسلمين، ولكن هل يتنزل النصر كما ينزل المطر، ويُمكن للمسلمين وهم قاعدون خاملون لم يبذلوا أى جهد ولم يسلكوا أى سبيل للنصر؟! لنقرأ الإجابة فى القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا « يوسف: ١١٠».

إنها سنة الله فى هذا الكون التى لا تتبدل ولا تتغير. لقد شاء الله وقضى أن يقوم هذا الدين على أشلاء وجماجم أوليائه وأحبائه، وعلى أن توقد مصابيح الهداية بدم الشهداء الأبرار الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة.. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ «البقرة: ٢١٤»، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ «آل عمران: ١٤٢».

فيا أخا الإسلام، جنّد نفسك لخدمة هذا الدين، وساهم فى جهاد أعداء الله، واعلم أنك إنما تنفع نفسك، وإلا فالله غنى عنك وعن جهادك، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢).

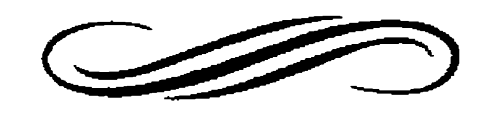
واعلم كذلك أن الله قادر على الانتقام من أعدائه والانتصار عليهم، ولكن ليبلوَ الناس

ويميز المجاهدين من الكاذبين المتخاذلين، ﴿ذلكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ «محمد:٤-٦».

وإن فى معرفة حتمية انتصار الإسلام واليقين ـ يا عباد الله ـ بذلك فوائد كثيرة، منها أن يكون هذا الاعتقاد دافعًا للإنسان للعمل والبذل لدينه؛ لأنه إذا علم أن الحق سينتصر فإنه سوف يبذل جهده وحياته ليحصل له الشرف فى أن يكون ممن يتحقق النصر على يديه، وينبغى للمسلم أن لا يفارقه هذا الشعور أبدًا، وقدوته فى ذلك رسول الله الذى قال للمسلمين فى مكة وهم يعذّبون: «والله، لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه»، ولنعلم أنه ليس شرطًا أن يرى المسلم الغيور الباذل لدينه النصر بعينه، بل عليه أن يقدّم ما يستطيع، والنتائج بيد الله تعالى، وأمر الله وقدره غيب لا يعلمه إلا هو سبحانه، وقد يتأخر النصر للمسلمين لحكم وأسباب يعلمها الله تعالى. أما من تخلى عن العمل معتمدًا على هذا الوعد الكريم منتظرًا انتصار الإسلام وعزة المسلمين دون أن يبذل ويشارك هو فى السعى إلى نصرة الدين فقد أبعد النجعة وأخطأ وجانبه الصواب، فنحن متعبّدون بالعمل ولم يطلب منا التوانى والكسل والنوم حتى يطرق أبوابنا نصر الله تعالى، وليعلم كل مسلم عامل لدينه أنه بعمله هذا يتقرّب إلى ربه، ومن ألهمه الله تعالى العمل للدين فقد رزقه الله خيرًا كثيرًا، أما إن تخلى المسلمون عن هذا الشرف والخير فإن وعيد الله تعالى قريب.

أيها المسلمون، وواجب على المسلمين مؤازرة إخوانهم فى الأراضى المباركة، مع الإلحاح فى الدعاء لهم، ومنذ ميلاد مأساة هذه المحنة من أكثر من نصف قرن ولهذه البلاد مواقف تُحمد عليها فى التاريخ لعتق رقّ الأقصى، لينعم المسلمون بالصلاة فيه، كما ينعمون بالصلاة فى الحرمين، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

أيها المسلمون، إن الدعاءَ سلاحٌ فعال، لو صدر من قلب مخلِص ولسان طاهر زكى وتكرّر بإلحاح على الله بنصر إخواننا وتفريج كربتهم وتحرير المقدسات من دنس اليهود، وحبذا لو توخّى صاحب الدعاء أوقاتَ الإجابة فى الثلث الأخير من الليل وفى يوم الجمعة وفى السجود.



مقتل الشيخ أحمد ياسين

سعد القحطاني

فليسأل الإنسان منا نفسه: ماذا قدم لوالديه ولأهله ولدينه؟! بماذا يلقى الله وقد عافاه في بدنه ورزقه من حيث لا يحتسب؟!

الخطبة الأولى

أما بعد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢).

أيها المسلمون، فجعت أمة الإسلام بمقتل قائد عظيم، وسيد من سادات المسلمين، حامل لواء الجهاد في فلسطين، ضد اليهود المعتدين، الشيخ المجاهد البطل أحمد ياسين.

نسأل الله عز وجل أن يتقبله في عداد الشهداء، وأن يخلف للأمة خيرًا في مصابها الأليم، وأن يجعل في موته حياة لكثير من المسلمين، كما أحيا بدعوته وجهاده شعب فلسطين، فرحمه الله رحمة واسعة.

لقد اغتالته يد الغدر اليهودية، وهو خارج من صلاة فجر يوم الإثنين، غرة شهر صفر بثلاثة صواريخ من طائراتهم المقاتلة، وهو على كرسيه المتحرك، وعلى باب المسجد، فأصبح قتيل المسجد، وشهيد المحراب، وقد قال أهله: "إنه أمضى الليل يصلي ويقرأ القرآن"، كأنه يودع الدنيا.

ضحّوا بأشمط عنوانُ السجودِ به ... يقطع الليل تسبيحًا وقرآنا

لتسمعنّ قريبًا في دياركم ... الله أكبر يا لثارات ياسينَ

أيها المسلمون، منذ أن بدأ هذا الدين، وأعداء الإسلام يكيدون المؤامرات، ويدسون الدسائس بشتى الطرق والوسائل، لا يهتمون لدين، أو شرع، أو نظام، أو قانون يتفق على عدله بعض البشر، وبخاصة اليهود، ولذا قال عنهم (جل وعلا): ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ

أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة:٦٤)، ويقول (جل وعلا) عن هدفهم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف:٨).

وها هي الجريمة الجديدة، في فجر يوم الإثنين ١٤٢٥/٢/١هـ ٢٠٠٤/٣/٢٢م خرج الشيخ المجاهد أحمد ياسين ليعفر وجهه بالتراب، مُصليًا خاشعًا لله، وليشهد قرآن الفجر. ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء:٧٨)، واستقبل يومه الأخير، وودعه وقرَّت عينه بالصلاة، وخرج من المسجد كالمغتسل من النهر الجاري؛ هل يبقى من درنه شيء؟! وطوبى لعبد كانت الصلاة آخر مشهدٍ له في الدنيا. وفي المقابل بات الرهط المفسدون يتقاسمون لنبيِّتَه وأهله ويمكرون ويخططون، وكان الاغتيالُ الآثم الهدية المقدمة للجسد الطاهر والشيخ المقعد!

إنه توقيت شاروني غبي من حيث الزمان والمكان والانتقاء للرموز، وتصعيدٌ خطير للأسوأ للحالة المتردية أساسًا في فلسطين وإسرائيل، وسيفتح هذا التصعيد الباب أمام الفلسطينيين والإسرائيليين ليكون كلُّ شيء مستباحًا هنا وهناك بعد اليوم.

والمؤسف أن يقف العالم بدوله ومنظماته متفرجًا، وصامتًا، وذليلاً، وغائبًا، بل ويكيل بمكيالين أمام إرهاب دولة، بل دولٍ بهذا المستوى، سُحقًا للقوم المجرمين، وهم يستخدمون الطائرات والصواريخ الآثمة لشيخ لا تحمله رجلاه ولا تتحرك يداه، بل يُحمل على عربته ويحيط به جمعٌ من إخوانه وأبنائه ومحبيه، وكان مصيرهم مصيره.

وسحقًا لليهود الغادرين وزعيمهم السفاح شارون، يتبجح أمام الملأ بأنه المخطط والمتابع لهذه الجريمة النكراء. أجل، مات الشيخ المجاهدُ أحمد ياسين عظيمًا مثلما عاش كبيرًا، ولم يكن هيّابًا للموت، بل كان الموت، وكانت الشهادة أغلى أمانيه، والناس كلُّهم يموتون، ولكن فرقٌ بين موتِ الأبطال، وموت الجبناء، وفضل الله يؤتيه من يشاء.

علوٌ في الحياة وفي المماتِ	لحقٌ أنت إحدى المعجزاتِ
كأن الناس حولك حين قاموا	وفود نداك أيام الصلاتِ
كأنك واقف فيهم خطيبًا	وهم وقفوا قيامًا للصلاة

ولما ضاق بطن الأرض عن أن يواروا فيه تلك المكرمات صيروا الجوّ قبرك، واستعانوا عليك اليوم بصواريخ الطائرات، مات البطل المجاهد ثابتًا على المبدأ الحق، صامدًا في وجه المخطط الصهيوني، مبتهجًا بكتائب الجهاد التي سقى شجرتها، وهي اليوم توقع الخسائر، وتلقي الرعب داخل الأراضي المحتلة بالصهاينة المحتلين.

نعم نزف دم الشهيد ياسين – إن شاء الله – على الأرض، ولكن دمه الزكي الطاهر حُقن في أوردة الملايين من المسلمين، ليظل نهرًا دفاقًا يدعوهم للجهاد والاستشهاد، وتناثرت أشلاءُ الشيخ على قارعة الطريق، ولكن ستظل هذه الذكرى المؤلمة في قلوب المؤمنين تحفزهم لتحرير المقدسات، وتغذو سيرهم نحو المكرمات.

لقد كان الفارسُ الأعزل مشروع شهادة، وهو القائل في آخر لقاء معه: "نحن طلاب شهادة"، وكان رمزًا للصمود والشجاعة، وهو القائل: "التهديدات لا تهمنا"، وكان عاليَ الهمة تجاوز حطام الدنيا وحقارتها، وصوّب همّه نحو الآخرة ونعيمها. ونرجو أن يكون الله قد حقق له ما تمنى.

لقد كان الشيخ الراحل بابًا للجهاد ومدرسةً لمقاومة المستعمر؛ استطاع بعزم وحزم ومساعدة طلابه النجباء أن ينقلوا المقاومة للصهاينة من الخارج إلى الداخل، وأن يتحرروا من القيود، والضغوط، والمساومة، والمزايدة على قضية فلسطين، فتحركت الانتفاضة من قلب فلسطين، فكان أطفال الحجارة، وكانت العمليات الاستشهادية فصولاً جديدةً في القضية العادلة، ودرسًا موجعًا لإخوان القردة والخنازير.

وأحدثت هذه النقلةُ بإشراف الشيخ الراحل رُعبًا وقلقًا وخسائر لليهود عطّلت كثيرًا من مشاريعهم، وأبطأت بتحقيق عددٍ من مخططاتهم، واضطروا لطلب المساعدة والنجدة من إخوانهم النصارى، وأعلنوا الانسحاب من المناطق الملتهبة برصاص المجاهدين – كغزة حيث يقيم المجاهد الراحل – وهم صاغرون، وانتهى بهم التفكير الأحمق، والتخطيط الأهوج إلى قتل الزعيم الكبير، وساهم اليهود من حيث يشعرون أو لا يشعرون بدخول الشهيد ياسين التاريخ من أوسع أبوابه، والظنُّ، بل الأمل والرجاء أن قتل الشيخ ياسين – وبهذه الطريقة البشعة – سيُجدد في فصول القضية العادلة، وسيبعث الحماس في قلوبٍ طالما غفلت، أو تناست هذه القضية المهمة من قضايا المسلمين.

وكذلك تشرق الأمة حين تحترق، وتتفجر طاقاتها، حين تُذل وتقهر، ودماء الشهداء ماءٌ لحياة الأمة وصحوتها، ومن أخافهم شيخ مقعد كيف يواجهون توالد النمور الساخطة تخرج من بطون المسلمات، وفي مقدمتهن الفلسطينيات، إلى حيث يموت كلُّ غاصب أو مبررٍ للاغتصاب؟

عادةً ما تكون الأزمات النازلة بالأمة منعطفًا تاريخيًا لمسيرتهم، تصدمُهم فتحركهم، وتفاجئهم فتمسح الغشاوة عن أعينهم، وتزيل الران عن قلوبهم، ثم يعودون بعد هول الصدمة مقتنعين بقيمة الوحدة، وآثار التنازع والفرقة، ثم يدعوهم ذلك كلّه إلى إعادة البناء من جديد، وصدق العزائم والتعاهد على الجدِّ والجهاد، فتتحول المحن إلى منح، والمكروه إلى خير، والأتراح إلى أفراح، والذلُّ والهوان إلى عزة ويقين وإباء بإذن الله تعالى.

أيها المسلمون، من هو الشيخ ياسين؟ وما أثره وعمله في الأمة؟

قيل عنه الشيخ، وقيل المجاهد، وقيل الأستاذ. لكن أحدًا لم يجرؤ في يوم أن يذكر أنه المقعَد، أو المشلول؛ لأنه لم يكن مشلول العقل أو الإرادة والتفكير. المشلول هو من لا يقدِّم لدينه وأمته شيئًا تشرُف به، وتفخر به على غيرها. إنه مقعد، لكنه أكثر من حرّك الأمة في فلسطين للجهاد والإيمان، وطرد المحتل.

لقد نشرت سيرته عبر أجهزة الإعلام، وهي سيرة مشرقة مشرفة، بما يغني عن الإعادة هنا، لكن حسبك أن تعرف أنه نشأ يتيمًا، ثم مرض مرضًا شديدًا لكن من رحمة الله وتقديره أنه جاء على بطء وتدرج.

ولد الشيخ في زمن الاستعمار البريطاني، فنشأ بين الرصاصة والمدفع، وتعلم بين الكراسة والقلم، وتنقل بين الجامعة والمسجد، فتخرج معلمًا مربيًا، فربى أمة من الناس على تعاليم الدين القويم.

تعرض الشيخ للسجن والاعتقال أكثر من مرة، كانت إحداها على يد النظام الناصري بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين، في زمن القوميات والأحزاب الثورية، فما غادر فلسطين، ولا خرج من غزة، وهذا جهاد ورباط في سبيل الله.

لما أراد الشيخ أن يبدأ دعوته اختار المساجد؛ لما رأى من إفلاس للأنظمة الثورية وغيرها التي شوهت سمعة الفلسطيني، وأصبح ألعوبة في يد الأنظمة الثورية والطغاة الحاكمين، يستخدمونهم لقمع المعارضين، وانشغل عدد من الفلسطيين عن قضية فلسطين، فجاء الشيخ

ليبني من جديد، فلم يؤسس منظمة ولا حزبًا، فاتهم أنه موالٍ لدولة اليهود، ولا يناضل المحتل مثل تلك الأحزاب الثورية.

ولكن الشيخ عرف حقيقة ذلك النضال، وأراد أن يعيد الشعب للإيمان، وأن يغرس فيهم حب الجهاد والاستشهاد، فغير النظرة لكل فلسطين، فأصبحت رمز الجهاد والتضحية والفداء، وهذا الأثر أعظم من أثر تكوينه لحماس، أو بثه لروح الانتفاضة، فهو أولاً بث روح الإيمان، ثم عمل على وحدة الشعب الفلسطيني، ووأد التقاتل الداخلي، وجعل ذلك من المحرمات، ولطالما استغل المنافسون هذا الصبر من الشيخ في الضغط عليه وعلى أتباعه، ولكن العاقبة للتقوى. ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات:١٧١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى؛

وبعد: *أيها المسلمون، إن في حياة الشيخ ياسين قبل موته عبرًا ودروسًا لكل فرد في هذه الأمة*؛ أعطى الشيخ درسًا في آخر لحظات حياته أن أصحاب العزائم القوية، والمواجهة المتواصلة هم أصحاب الأيدي المتوضئة، والقلوب المؤمنة، وأن هؤلاء هم الذين يتذوّقون لذة الجهاد وبهجة التشوق إلى الشهادة واسترواح نعيم الجنة.

إن الشيخ رزق الشهادة عائدًا من صلاة الفجر في المسجد، فإذا كان الشوق إلى صلاة الجماعة يخرج شيخًا، مريضًا، معاقًا، مستهدفًا في غلس الفجر ليكون وداعه للحياة بعدها، فأي دلالة يسكبها ذلك في نفوس الشباب؟! وأي معان نورانية يضيئها في جوانحهم؟! وأي دلالة للإيمان يدلها موت شيخ على باب المسجد بيد عدو حاقد؟!

أيها المسلمون، فليسأل الإنسان منا نفسه: ماذا قدم لوالديه ولأهله ولدينه؟! بماذا يلقى الله وقد عافاه في بدنه ورزقه من حيث لا يحتسب؟!

ومن أهم الدروس: معرفة الدافع لهذه الجماهير الغفيرة في العالم، وإجماعها على محبة الشيخ، لا شك أن إصلاح الذات من أهم الأمور، والتمسك بالكتاب والسنة، والتماس طريق الحكمة والسير على طريق الأنبياء.

وأما في وفاة الشيخ، فالمهم أن نتجاوز العواطف، مع أهمية إثارتها لاستثمار الحدث استثمارًا إيجابيًا؛ وذلك بالأمور التالية:

١ - ينبغي أن لا نفرغ طاقاتنا للتفاعل مع الحدث بخطابات حماسية وقتية، لا تلبث أن تخبو، بل ينبغي أن نعضد ذلك بمشاريع عملية نافعة، وخطط مستقبلية مدروسة لمواجهة اليهود ومن وراء اليهود، ولتحرير المقدسات وتثمين القضايا الكبرى.

٢ - أن لا يكون ثمة انفصامٌ أو اختلاف في هذه المشاريع بين المشاعر الشعبية والمواقف الرسمية، فيُضرب بعضنا ببعض، ويظل العدو متفرجًا على مآسينا.

٣ - أن تستثمر وسائل الإعلام العربية والإسلامية مثلَ هذا الحدث لمزيد التعريف بقضيتنا الكبرى فلسطين، وأن نوظف الطاقات الإعلامية والفكرية لفضح المخططات الصهيونية، بل والغربية في منطقتنا وعلى شعوبنا المسلمة.

٤ - أن لا نظل نحن المسلمين في دائرة دفع التهمة، ونخشى الوصف بالإرهاب، ونتحسسُ من الجهاد، وبالتالي نظلُّ محبوسين في المربّع الذي اختاره لنا أعداؤنا، وأوشكوا أن ينجحوا بتقسيمنا إلى فئتين: فئة تمارس الإرهاب، وأخرى تقاومه، والخسارة بكل حالٍ علينا وعلى مؤسساتنا ووحدتنا، والعدوّ كاسبٌ متفرجٌ بكل حال.

٥ - أن تبعث قضية فلسطين ومثيلاتها من قضايانا في مناهجنا التعليمية بشكل يشعر الدارسين بعدالة قضاياهم، ويُحملهم مسؤولية الدفاع، والحفاظ عليها، وأن لا نستجيب للمخطط الرامي لتفريغ المناهج من أهم محتوياتها.

٦ - أن تُجدد فينا هذه الجريمة الجديدة دعمَنا المستمر للقضية الفلسطينية ماديًا ومعنويًا، وأن نحطم أغلال الحصار الاقتصادي الذي يراد لنا ولهيئاتنا الخيرية ومؤسساتنا الإسلامية، وإذا تأخر أو تباطأ دعمنا الماديُّ للقضية الكبرى، فليكن في مثل هذه المآسي البشعة ما يجدد العزائم.

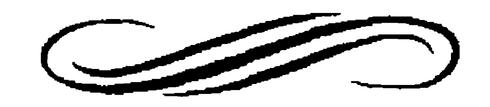
٧ - أن نمزج مشاعر الحزن بمشاعر الفأل، وأن نطرد اليأس والإحباط باليقين والشعور بالعزة والثقة بالنصر، وهنا تتحول المحن إلى منح، والأزمات الخانقة إلى مخارج واسعة نبصر فيها بوارق النصر قبل وقوعها.

٨ - إن في بداية حياة الشيخ ياسين (رحمه الله) ونهايته وخلاصة تجاربه، ومجموع جهاده درسًا عظيمًا للكسالى وأصحاب الوهن؛ فالمرضُ لا يُقعد، والشيخوخة لا تعوق، والبطولة ليست وهمًا فارغًا، ولا جعجعةً وادعاءً، بل هي عزمٌ وتصميم وامتلاءُ القلب بالصدق، والإخلاص، والجهاد والصبر حتى اليقين.

٩ - ودرسٌ من التاريخ لا بد أن نعيه وفصولٌ من الملاحم حول فلسطين لا بد أن نستحضرها ونؤمن بها، والدرسُ يقول والتجربة تؤكد أن ما أُخذ بالقوة لا يُستردّ إلا بها، وكلُّ ساعةٍ نتأخر فيها عن إعداد العدَّة وعقد ألوية الجهاد - وبكافة أنواع الجهاد - فإنما نُمكّن للعدوِّ أكثر، ونزيدُ في أمد الاحتلال، ونضعف في مقاومة الاستعمار.

١٠ - ينبغي أن لا نستغرب تحالف اليهود والنصارى ضدنا، وهم يتبادلون الأدوار ويتعاونون لمجابهتنا، وهل غاب عنا أن بذرة اليهود في فلسطين كانت نصرانية صهيونية الهويّة بلفورية الوعد؟! ولكن الذي يجب أن ننكره أن يكون فينا سماعون لهم ممهدون لخططهم، وقاتل الله النفاق والمنافقين، ملعونون أينما ثقفوا ومهما كانت ألوانهم ومذاهبهم.

١١ - وأخيرًا أيها الأخيار، إن الجهدَ الذي تصنعونه اليوم سيسركم غدًا، والغفلة والضياع الذي تمارسونه اليوم ستتحمّلون أنتم وأولادكم تبعته بعد حين، أنتم قلب الأمة النابض، وأملها في الحاضر والمستقبل، فكونوا على مستوى التحدي، وكونوا ألويةً صادقة لإسلامكم، ومرآة عاكسة لجهادٍ وجهود أمتكم، لا يفتنكم الكافرون، ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون.





وثائق.. وبيانات

بيــان العلمــاء وقــادة الأمــة (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

فى فجر يوم الإثنين، غرة صفر ١٤٢٥هـ، لقى شيخ المجاهدين الفلسطينيين الشيخ "أحمد ياسين" ربه، وهو يغادر المسجد على إثر أدائه صلاة الفجر على كرسيه المتحرك؛ حيث تعرض هو وأبناؤه وعدد من المصلين لهجوم بالصواريخ الأمريكية، مقذوفةً من (أباتشى) أمريكية تحميها طائرات (إف ١٦) أمريكية الصنع، فتطايرت جثة الشيخ الجليل وكرسيه وحوالى عشرة ممن كانوا معه أشلاءً ممزقة، إضافةً إلى عشرات من الجرحى، منهم ابنا الشيخ.

وإزاء هذه الجريمة النكراء الجديدة- التى استهدفت شيخًا مقعدًا يؤدى فريضةً دينيةً هى رمز السلام، وجمعًا من المصلين- فإن الموقِّعين على هذا البيان من العلماء وقادة الحركات الإسلامية والمفكرين والدعاة لا يملكون إلا أن يوجهوا هذا النداء للأمة العربية والإسلامية ولشعوب وأحرار العالم.

- ١ -

نحن لا نعزِّى شعبَ فلسطين فى قائد الانتفاضة والمقاومة، فلقد لقى أغلى ما يتمناه مسلم فى مثل إيمانه الشامخ، وهو الذى تربَّى فى مدرسة، من شعاراتها الأساسية (والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا)؛ ترجمةً لقيمة الشهادة فى الإسلام: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩) نحن نهنئه وأسرته المجاهدة وتلاميذه وكل شعب فلسطين؛ أن أسس حركةً زفَّت إلى الفردوس الأعلى- إن شاء الله - آلاف الشهداء، وفتحت فى جدار اليأس والخنوع والاستسلام العربى والدولى لموازين القوة طريقًا للحرية والعزة.

(*) صدر هذا البيان فى ١ من صفر ١٤٢٥هـ/ ٢٢ من مارس ٢٠٠٤م

فكان الشيخ فى حياته وفى رحيله قدوةً وقائدًا للمجاهدين، لم يُعِقْه بدنه المنهك أن يتبوأ أرفع مستويات البطولة والقيادة والفداء، مما هو درسٌ لكل ضعيف، ولشعوبنا المستضعفة: أنه مع الإيمان والعزم والتوكل يمكن لمقعد أن يقاوم، بل ألا يكتفى بالمقاومة وحسب، وإنما أن يربى شعبًا على المقاومة ووحدة الصف، وإدخال الرعب على أعتى القوى المادية الشيطانية، حتى لم يبق أمام المجرم "شارون" - وهو يتأهب للرحيل مهزومًا عن غزة - إلا أن يوارى حقده وجبنه بإضافة هذه الجريمة التى لن تؤخر مسيرةً أطلقها "أحمد ياسين" على طريق أسلاف له ورفقاء عظام مضوا شرفاء شهداء.

-٢-

أيها المؤمنون.. أيها العرب.. أيها الأحرار.. إن ما أقدمت عليه سلطة الاحتلال الصهيونى من اقتراف هذه المجزرة لم يكن سوى حلقةٍ من سلسلةِ جرائم ضد الإنسانية دأبت عليها سلطة الاحتلال، منذ أزيَد من نصف قرن؛ لتهجير شعب فلسطين من أرضه ولكسر إرادته، وزرع الفتن بين أبنائه، والإمعان فى التنكيل والاغتيال والاقتحام والحصار ونسف المنازل، وتجريف المزارع لإهلاك الحرث والنسل، وذلك على مرآى ومسمع من العالم، بل وتشجيع من بعض الدول، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

وجاء اغتيال شيخ الانتفاضة تتويجًا لتلك الجرائم، وما كان ذلك ليحدث ويتمادى ويتفاقم لولا ضوءٌ أخضرٌ أمريكى وتخاذلُ دولٍ عربية وإسلامية، بلغ حد التواطؤ مع الكيان الصهيونى وإقامة علاقات علانية وسرية معه، وعلى الضد من ذلك التضييق على شعب فلسطين وخنق مقاومته خضوعًا للضغوط الأمريكية، بما يحمِّل هذه الدول قسطًا وافرًا من تبعةِ هذه الجريمة إلى جانب الولايات المتحدة والدول المتواطئة.

-٣-

نحن نشدُّ على يدِ شعب فلسطين العظيم- حراس الأقصى- وهم على الخط الأول فى الدفاع عن الأرض والعرض، عن الدين والقيم الإنسانية، التى تُنتهك على أيدى بعض الدول العظمى بزعامة أمريكا وحلفائها فى المنطقة.. ندعوهم إلى مزيد من الثبات والصمود ووحدة الصف الوطنى، وتصعيد المقاومة؛ فالعدو يوشك أن يلوذ بالفرار أمام بأس المجاهدين، كما فرَّ سابقًا من لبنان تحت جنح الظلام.

- ٤ -

ندعو الشعوب، فهى أملنا بعد الله- عز وجل- عربًا ومسلمين ومسيحيين، وسائر أحرار العالم.. إلى وقفة عزٍّ وشرفٍ؛ من أجل بذل كل صنوف الدعم المادى والمعنوى لشعب فلسطين البطل وهو يقارع فى بسالة الهمجيةَ النازية الصهيونية المدعومة من الإمبريالية الأمريكية.

إن مقاومة الكيان الصهيونى- باعتباره قاعدةً متقدمة للإمبريالية والتوحش المعاصر، وخطرًا على المنطقة والعالم- سيمثل منطلقًا عظيمًا لتحرير العالم كله من الظلم والهمجية، وفى هذا الصدد نهيب بكل الأحرار والشرفاء فى العالم أن يعبروا عن تضامنهم بكل السبل المتاحة مع شعب فلسطين، مستنكرين هذه الجريمة الشنعاء التى أودت بحياة قائد المقاومة والانتفاضة، وذلك عبر المسيرات والاعتصامات والبيانات، وحشد كل الطاقات لدعم المقاومة الباسلة؛ حتى يستيقن مجرم الحرب "شارون"- ومن وراءه- أنه لا يقاتل شعبًا معزولاً، وإنما هو يحارب كل العرب والمسلمين وأحرار العالم.

بوركت أيها الشيخ المقعد.. يا من علَّمت المستضعفين كيف ينتصرون على من أسكرتهم نشوة القوة المادة والسلاح المتفوق، ولم يحسبوا أن القوة قوة الروح، غافلين عن أن القوة هى قوة الروح والعزم والتوكل، كما هم غافلون عن وعد الله.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ❖ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (غافر:٥١، ٥٢).

قائمـــــة الموقعــــــين

١- الأستاذ/ محمد مهدى عاكف - المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمون)/ مصر

٢- الدكتور/ يوسف القرضاوى - رئيس قسم بحوث السنة بـ(جامعة قطر)/ قطر

٣- قاضى حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان/ باكستان

٤- حسن نصر الله - الأمين العام لـ (حزب الله) بلبنان/ لبنان

٥- مطيع الرحمن نظامى- أمير (الجماعة الإسلامية) ببنجلاديش/ بنجلاديش

٦- عصام العطار- كاتب إسلامى/ ألمانيا

٧- عبد السلام ياسين- المرشد العام لجماعة (العدل والإحسان)/ المغرب

٨- محمد على تسخيرى- رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية/ إيران

٩- عبد الله على المطوع- رئيس جمعية (الإصلاح الاجتماعى)/ الكويت

١٠- عبد الله بن حسين الأحمر- رئيس الهيئة العليا لـ(التجمع اليمنى للإصلاح)/ اليمن

١١- الدكتور/ حسن هويدى- نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون/ سوريا

١٢- الشيخ/ فيصل مولوى- أمين عام الجماعة الإسلامية/ لبنان

١٣- الأستاذ/ عبد المجيد الذنيبات- المراقب العام لجماعة (الإخوان المسلمون)/ الأردن

١٤- الأستاذ/ الصادق عبد الماجد- المراقب العام لجماعة (الإخوان المسلمون)/ السودان

١٥- الأستاذ/ على صدر الدين البيانونى- المراقب العام لجماعة (الإخوان المسلمون)/ سوريا

١٦- الأستاذ/ ياسين عبد العزيز- نائب رئيس الهيئة العليا لـ(التجمع اليمنى للإصلاح)/ اليمن

١٧- د. حسن عبد الله الترابى- الأمين العام للمؤتمر الشعبى/ السودان

١٨- الأستاذ/ راشد الغنوشى- رئيس حركة النهضة الإسلامية/ تونس

١٩- الأستاذ/ نجم الدين أربكان- رئيس وزراء تركيا السابق/ تركيا

٢٠- الشيخ/ عبد المجيد الزندانى- رئيس مجلس الشورى لـ(التجمع اليمنى للإصلاح)

٢١- الدكتور/ أسامة التكريتى - مراقب عام الإخوان المسلمين/ العراق

٢٢- الدكتور/ محسن عبد الحميد - أمين عام الحزب الإسلامى/ العراق

٢٣- الأستاذ/ محمد صلاح الدين - أمين عام حزب الاتحاد الإسلامى الكردستانى/ العراق

٢٤- الأستاذ/ محمد على تسخيرى- عالم دين/ إيران

٢٥- الدكتور/ رمضان عبد الله شلح - الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامى/ فلسطين

٢٦- الأستاذ/ أبو جرة سلطانى - رئيس حركة مجتمع السلم/ الجزائر

٢٧- أحمد طالب الإبراهيمى - رئيس حركة الوفاء والعدل/ الجزائر

٢٨- توفيق الشاوى - مفكر إسلامى/ مصر

٢٩- الأستاذ/ فتحى يكن - مفكر إسلامى/ لبنان

٣٠- الأستاذ/ منير شفيق- مفكر إسلامى/ فلسطين

٣١- الأستاذ/ هادى خسرو شاه - عالم دين/ إيران

٣٢- الأستاذ/ خالد مشعل - رئيس المكتب السياسى لحركة (حماس)/ فلسطين

٣٣- الدكتور/ عبد المجيد عبد السلام (الإخوان المسلمون) ليبيا

٣٤- الشيخ/ عبد الله نورى - رئيس حركة النهضة/ طاجيكستان

٣٥- الأستاذ/ أحمد الريسونى- رئيس (حركة التوحيد والإصلاح)/ المغرب

٣٦- الأستاذ/ عبد الرشيد ترابى- أمير (الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة)/ باكستان

٣٧- الأستاذ/ محمد هداية نور وحيد- رئيس حزب (العدالة)/ إندونيسيا

٣٨- الأستاذ/ عبد الكريم الخطيب- رئيس حزب (العدالة والتنمية)/ المغرب

٣٩- الأستاذ/ أحمد عبد الرحمن- رئيس حركة (الشباب الماليزى)/ ماليزيا

٤٠- الأستاذ/ عبد الهادى أوانج - رئيس (الحزب الإسلامى)/ ماليزيا

٤١- الدكتور/ محمد حبيب- نائب المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمون)/ مصر

٤٢- المهندس/ محمد خيرت الشاطر- نائب المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمون)/ مصر

٤٣- الشيخ/ عباس مدنى- رئيس (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)/ الجزائر

٤٤- الشيخ/ حامد البيتاوى- رئيس (جمعية علماء فلسطين) فلسطين

٤٥- الشيخ/ محمد الحسن ولد الدو - عالم دين إسلامى/ موريتانيا

٤٦- الأستاذ/ محمد جميل بن منصور - عالم دين إسلامى/ موريتانيا

٤٧- الأستاذ/ رشيد حاج - أمير (الجماعة الإسلامية) بسريلانكا/ سريلانكا

٤٨- الشيخ/ سيد عمر - أمين عام (حزب النهضة)/ طاجكستان

٤٩- الشيخ/ حمزة منصور - أمين عام (جبهة العمل الإسلامى)/ الأردن

٥٠- البروفيسور/ خورشيد أحمد - نائب أمير (الجماعة الإسلامية بباكستان)/ باكستان

٥١- الشيخ/ أمين بام - أمين عام (جمعية العلماء) جنوب إفريقيا

٥٢- سعيد نعمانى - نائب رئيس (رابطة الثقافة الإسلامية)/ إيران

٥٣- الأستاذ/ سالم سقاف الجفرى - مدير معهد الخيرات للبحوث الفقهية والقانونية/ إندونيسيا

٥٤- الأستاذ/ محمد هداية نور- رئيس (حزب العدالة والتنمية)/ إندونيسيا

٥٥- الأستاذ/ عبد رب الرسول سياف - أمير الاتحاد الإسلامى/ أفغانستان

٥٦- الأستاذ/ حمد إبراهيم الصليفيح - أستاذ جامعى/ السعودية

٥٧- الأستاذ/ أحمد الراوى - رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية/ اليمن

٥٨- الأستاذ/ إبراهيم جبريل - رئيس مجلس القضاء الأعلى/ جنوب إفريقيا

٥٩- الأستاذ/ عثمان إبراهيم - محاضر بجامعة مقديشيو/ الصومال

٦٠- الدكتور/ بشير نافع موسى - أستاذ جامعى/ فلسطين

٦١- الأستاذ/ عبد البارى زمزمى - عالم دين إسلامى/ المغرب

٦٢- الأستاذ/ سعيد الشهابى- رئيس تحرير مجلة العالم/ البحرين

٦٣- الدكتور/ على محيى الدين القره داغى- أستاذ بجامعة قطر

٦٤- الأستاذ/ مجدى أحمد حسين- أمين عام حزب العمل/ مصر

٦٥- الشيخ/ محمد حسان - من علماء الهند/ الهند

٦٦- الشيخ/ نظيم خليلوويچ - عالم دين إسلامى/ البوسنة

٦٧- الأستاذ/ هاشم شريف - باحث إسلامى/ جزر القمر



بيـــان مـــن (الإخــــوان المســـــلمون) بشأن جريمة اغتيال الشيخ المجاهد أحمد ياسين مؤســس حركــــة (حمــاس) الفلسطينية (*)

يحتسب (الإخوان المسلمون) عند الله تعالى الأخ المجاهد والشيخ الشهيد "أحمد ياسين"- مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس).. ذلك الشهيد الذى أصبح بجهاده، ثم استشهاده رمزًا لقدرة الأمة المسلمة على الصمود، والاستمساك بثوابتها، وتحويل مسار التاريخ، والتوحد تحت رايات إسلامها، وعزَّة عقيدتها.. ذلك الرجل الذى هتف فى شعبه: "حى على الجهاد"، وأعلنها مدويةً: "إنه لجهاد: نصر أو استشهاد"، يقدِّم اليوم الدليل العملى على صدق ما قال، فلقد قدم روحه ودمه فى سبيل الله؛ من أجل تحرير الوطن ومقاومة المحتل..

فبشراك بشراك يا شيخ المجاهدين.. ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩، ١٧٠).

إن (الإخوان المسلمون) - وهم يستشعرون المسئولية تجاه دينهم وأمتهم، ويشاركون الشعوب العربية والإسلامية فى هذه المسئولية - **يريدون أن يلفتوا الأنظار إلى ما يلى:**

أولاً: أن الشهيد الشيخ "أحمد ياسين" ليس أول الشهداء، ولن يكون آخرهم ما بقى احتلال يجثم على أرضنا؛ فهو الآن عند ربه مع إخوانه من السابقين.. مصعب وحمزة وسعد بن معاذ.. وحسن البنا.. ومع أبنائه وإخوانه شهداء فلسطين: يحيى عياش، والشقاقى، وأبو شنب، وأبو على مصطفى، والمقادمة، وريم الرياشى، وغيرهم من المجاهدين والمجاهدات.. نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله.. وإن دروس التاريخ قد علَّمتنا أن دماء الشهداء لا تضيع، وأن الأمم تعيش بتضحيات أبنائها.

ثانيًا: أن المقاومة والجهاد هما السبيل الوحيد لتحرير أرض فلسطين، وأن الصهاينة لا عهد لهم ولا سلام معهم.. وإن ما حدث من استشهاد **أمير الشهداء وقائد المجاهدين** ليبرهن - بكل وضوح - على كذب دعاوى الصهاينة عن السلام.. إنهم كما قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢)، وإن الحديث عن السلام معهم

(*) صدر هذا البيان في القاهرة فى الإثنين الأول من صفر١٤٢٥هـ = ٢٢ من مارس ٢٠٠٤م

غدا الآن خديعة مرة.. ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة:١٠٠).

ثالثًا: أن الشعوب العربية والإسلامية وقياداتها يجب عليها أن تعرف حقيقة ما يحاك لها، وما يخططه الصهاينة والأمريكان؛ للقضاء على هويتها وعلى مقاومتها، ليسهل لهم بذلك الهيمنة والسيطرة عليها، وإن ذلك العدوان الأثيم لَيؤكد على ضرورة دعم الجهاد والمقاومة ضد المعتدين فى أرض الأقصى الأسير بكل ألوان الدعم وصوره.

رابعًا: أن حكام العرب والمسلمين هم أيضًا مستهدفون تمامًا بتمام كشعوبهم، فالجميع أمام آلة القتل والاغتيال الصهيونية فى كفة واحدة، وهذا يحتِّم عليهم أن يكونوا على قلب رجل واحد، وأن يقفوا فى خندق واحد.

خامسًا: أن أمريكا - بدعمها الدائم سياسيًا وعسكريًا للصهاينة - تتحمل المسئولية الأولى عن الفوضى التى تعم المنطقة الآن، وهى بذلك تحفر تحت أقدامها، وإن أموال دافعى الضرائب الأمريكيين الآن تستخدم لإراقة دم الأبرياء فى كل مكان.

سادسًا: نطالب الدول العربية التى لها علاقات بالصهاينة أن يجمدوا هذه العلاقات فورًا، وأن يبادروا بطرد السفراء والممثلين الدبلوماسيين من بلادهم، وأن يُعيدوا مراجعةَ مواقفهم ومعاهداتهم مع الصهاينة.

سابعًا: إن شعوب العالم الحر فى شرقه وغربه يجب أن تدين هذا التصرف البربرى غير المسبوق؛ حيث خطط رئيس الحكومة الصهيونية للجريمة، وأشرف بنفسه على تنفيذها من قِبَل قوات جيشه المدجَّجة بالسلاح الأمريكى؛ فكيف يحدث ذلك ضد شخص يدافع عن حقه وأرضه ولم تتم إدانته طبقًا لأى قانون؟ فأين القوانين والمنظمات الدولية؟ وأين منظمات حقوق الإنسان؟ وأين الأمم المتحدة؟

ثامنًا: نؤكد على أن أهل الإسلام لا يقبلون الضيم، ولا يتنازلون عن حقوقهم، وهم مستعدون دائمًا للجهاد وللتضحية فى سبيل ربهم؛ للحفاظ على أوطانهم وأعراضهم، وأن الحق سينتصر لا محالة بإذن الله ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١)؛ وليستبشر (الإخوان) فى فلسطين فى حركة (حماس) وفى كل مكان بأن الله معهم ولن يتِرَهم أعمالَهم ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١)..

و﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦).

(الإخوان المسلمون)



بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية "حماس" (*)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

حركة المقاومة الإسلامية "حماس" تنعى لشعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية

العالم المجاهد قائد جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين

ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس" الإمام الرباني الشيخ

أحمد إسماعيل ياسين

وإخوانه الشهداء

بعدما أدى شيخ الأمة صلاة الفجر يوم الإثنين غرة شهر صفر الخير في مسجد المجمع الإسلامي بغزة الذي أسسه من أول يوم على تقوى الله وحب الجهاد في سبيله، أقدم قتلة الأنبياء على اغتيال شيخ فلسطين ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد إسماعيل ياسين ومرافقيه:

- **الشهيد المجاهد / أيـوب أحمد عطا الله**
- **الشهيد المجاهد / خليل عبد الله أبو جياب**

وثلة من المصلين الأبرار:

- **الشهيد / مؤمن إبراهيم اليازوري** (نجل الدكتور إبراهيم اليازوري أحد مؤسسي حركة حماس)
- **الشهيد / خميس سامي مشتهى** (صهر الشيخ أحمد ياسين)
- **الشهيد / أمير أحمد عبد العال**
- **الشهيد / ربيع عبد الحي عبد العال**

الشهيد / راتب عبد الرحيم العالول

(*) صدر هذا البيان يوم ١ من صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٣/٢٢م

يعتقد العدو الجبان أن اغتيال الشيخ سيكون اغتيالًا لحماس وللشعب والقضية وما علم هؤلاء الجبناء أن اغتيال الشيخ هو اغتيال للكيان الصهيوني وهو بداية النهاية لهذا المشروع المسخ بإذن الله.

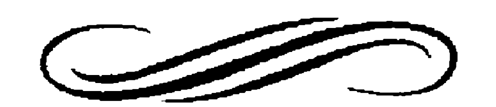
ستمضي حماس حركة ربانية مجاهدة، وستواصل المسيرة التي بدأها شيخها المبارك، وعلى الأمة العربية والإسلامية أن تتحمل مسئولياتها في الدفاع عن أرض فلسطين وعن المسجد الأقصى المبارك، ونصرة شعبها المرابط.

طبت يا شيخنا.. أيها القائد الرباني في حياتك ويوم استشهادك.

وإلى الله في الخالدين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا.

حركة المقاومة الإسلامية - حماس



بيان العلمـــاء والمفكـريـن السـعوديين (*)
(تعزيـــــــــة وتهنئـــــــــة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ استشهاد الشيخ الداعية المجاهد أحمد ياسين - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - رحمه الله، على أيدي عصبة البغي والإجرام، حكومة الكيان الصهيوني الغاصب بقيادة الإرهابي المجرم شارون، وإننا إذ نسأل الله تعالى أن يتقبل الفقيد في الشهداء، وأن يجعله مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا، فإننا نسأل الله أن يجعل دماءه الطاهرة لعنة وزلزلة للطغاة المجرمين من الصهاينة الغاصبين ومن يؤيدهم.

وفي هذا الخطب الجلل، والحادث الأليم نتقدم بالتعزية الخالصة لأسرة الشهيد وأبنائه وإخوانه، ولحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وللشعب الفلسطيني المرابط، ولعموم الأمة الإسلامية في بقاع الأرض، ومع هذه التعزية نرى وجوهًا كثيرة تدعو إلى التهنئة لهذه الميتة الشريفة بعد أداء صلاة الفجر، وعلى أيدي زمرة العدوان والغدر، فنهنئ أسرة الشهيد على هذه الخاتمة الحسنة - إن شاء الله - كما نهنئ (حماس) التي قدمت مواكب الشهداء على تتويجها مسيرة الجهاد والمقاومة باستشهاد مؤسسها وقائدها ليكون ذلك أروع وأقوى أمثلة الصدق والتجرد، والتهنئة موصولة لشعب الجهاد والفداء على أرض الإسراء رمز الثبات والتضحية، ونزف التهنئة كذلك إلى الأمة الإسلامية الولود التي ما زالت تقدم الرجال الأفذاذ والقادة العظام من أمثال الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله).

إننا نحزن في فَقْد الشيخ لذهاب مَعْلَم عزة في زمن شاع فيه الذل، ونأسى لغياب رمز ثبات ومقاومة في عصر مداهنة ومساومة، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن لله ما أعطى، وله ما أخذ، وكل شيء عنده بمقدار، ونسأل الله للشهيد الفوز بالجنان، ولأهله وذويه الصبر والسلوان، ولأمتنا الإسلامية أن يخلف الله عليها بمزيد من أبطال الدعوة والجهاد والإيمان.

إن إقدام الكيان الصهيوني الغاصب على هذه الجريمة النكراء يكشف عن عدم الاكتراث، بل والاطمئنان إلى عجز الحكومات والقيادات العربية والإسلامية عن فعل أي شيء ذي بال، يمكن أن تحسب له الدولة الغاصبة أي حساب، كما يظهر بجلاء التواطؤ والتأييد الأمريكي لإرهاب الدولة

(*) صدر هذا البيان يوم ١ من صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢/٣/٢٠٠٤م

الذي تمارسه حكومة الاحتلال الإسرائيلي، ويتبدد كذلك وهم التعويل على الرأي العام العالمي، وإمكانية ممارسة ضغوط مؤثرة على تلك الحكومة المعتدية، كما لا يخفى - على ذي بصيرة - سراب المسيرة السلمية وأكذوبة مبادرات واتفاقيات السلام التي تكذبها، وتنقضها الممارسات الواقعية في شتى المجالات السياسية والعسكرية وغيرهما.

ومن جهة أخرى فإن استشهاد القائد البطل الشيخ أحمد ياسين يقدم لأبناء الأمة دروسًا عظيمة في الاستعلاء بالإيمان والثبات عليه، وعبرًا جليلة في الشجاعة والتضحية والفداء والتجرد عن الدنيا ومطامعها، إضافة إلى ما تقدمه مسيرة حياة الشيخ واستشهاده من قوة الإرادة ومضاء العزيمة؛ إذ كان رغم مرضه وشلله داعية نشطًا وقائدًا باذلاً، يمثل قمة من قمم العمل والبذل والعطاء، وهو في أدنى الصور المحسوسة من القدرة والإمكانية والأداء، وقد أثبت - رحمه الله - قدرة العاجز، وأقام الحجة على عجز القادرين.

لقد وجه الشيخ - قبل استشهاده - رسالة إلى القمة العربية القادمة خاطب فيها القادة العرب قائلاً إن: "الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وإن وصفهم بالإرهاب من قبل أعداء الله لظلم عظيم يرفضه شعبنا المرابط في فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية، ونتمنى على القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبس فيه نصرة لجهاد شعبنا المجاهد"، وأضاف: "إن شعبنا وهو يخوض ببسالة معركة فرضت عليه لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة"، وزاد محذرًا: "المسجد الأقصى يناشدكم وقد أعد الصهاينة العدة بدكّ أركانه وهدم بنيانه، فمن له بعد الله إن لم تكونوا أنتم"، وختم رسالته قائلاً: «يا أصحاب الجلالة والفخامة والسمو هذا ما أردت أن أنصح به وقد علمنا رسول الله (ﷺ): أن «الدين النصيحة»، وأسأل الله أن يجمع كلمتكم لنصرة دينه، وأن يوحد صفكم على ما فيه خير الأمة ورفعتها"، وبعد هذه الرسالة المكتوبة بمداد الأقلام كتب الشيخ الشهيد رسالته الأبلغ إلى الأمة وقادتها بمداد دمه».

إن مسيرة الجهاد والمقاومة المباركة في أرض الإسراء ماضية - بإذن الله - ولن يؤثر فيها غياب الشيخ الشهيد إلا بمزيد من القوة والمضاء، كما أعلن أتباعه وتلاميذه والقادة المجاهدون من شتى أطياف وفصائل المقاومة، وسيكون استشهاده - رحمه الله - وقودًا محركًا للأمة الإسلامية للرجوع إلى ربها والاستمساك بدينها والاستعلاء بعقيدتها والدفاع عن حقوقها والمواجهة لأعدائها.

وإننا إذ نودع الشيخ الشهيد نوجه النداء إلى قادة الأمة العربية والإسلامية أن يتقوا الله في أنفسهم ودينهم وأمتهم، وأن يؤدوا أمانتهم، وأن يقوموا بواجبهم في حماية المقدسات واسترداد المغتصبات، وتوحيد الكلمة ورص الصفوف، والتخلي عن أسباب الذل والضعف والهوان، والالتفاف نحو شعوبهم، والالتحام معهم لمواجهة الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة، وأن يرفعوا راية الإصلاح الحقيقي العملي في شتى الميادين في ضوء كتاب الله وسنة رسوله، وأن يكونوا هم القدوة

والبداية في المسيرة الإصلاحية، وأن يتذكروا مسؤوليتهم أمام شعوبهم وفي سجل التاريخ، وقبل ذلك بين يدي الله عز وجل، كما ندعو أبناء الأمة جميعًا أن ينهجوا نهج الشيخ الشهيد في الالتزام بالإسلام والدعوة إليه والتربية على نهجه، وتنشئة الأجيال على مبادئ الإيمان وقيم الإسلام وروح العزة والجهاد، والقيام بمسؤولياتهم وواجباتهم بحسب إمكانياتهم، وأن يستشعروا أن كلاً منهم على ثغر من الثغور، فليحرص على أن لا تؤتى الأمة من قِبله، ولابد من حرص الجميع على الوحدة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف والتوحد في مواجهة الأعداء، ولا شك أن العلماء والدعاة والمثقفين في طليعة من يجب عليهم القيام بدور رائد ومبادرات مؤثرة، فيما يعود بالخير على الإسلام والمسلمين.

وختامًا نكرر التعزية والتهنئة بفقد الشيخ المجاهد (رحمه الله) ونسأل الله للجميع التوفيق والسداد، ولأمتنا الهدى والرشاد، والحمد لله رب العالمين.

أسماء الموقعين على بيان (تعزية وتهنئة)

١- د . سفر عبدالرحمن الحوالي - أمين عام الحملة العالمية لمقاومة العدوان
٢ - ا د ناصر بن سليمان العمر - المشرف على موقع المسلم
٣ - د. سلمان بن فهد العودة - المشرف على موقع الإسلام اليوم
٤ - د. سعود بن عبدالله الفنيسان - أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام سابقًا
٥ - د. خالد بن عبدالرحمن العجيمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٦ - د. عوض بن محمد القرني - المفكر الإسلامي والمحامي المعروف
٧ - د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٨ - د. سعيد بن ناصر الغامدي - جامعة الملك خالد بأبها
٩ - د. علي عمر بادحدح - جامعة الملك عبد العزيز - جدة
١٠ - د. إبراهيم بن عبدالله الدويش - كلية المعلمين - منطقة القصيم
١١- د. حمزة بن حسين الفعر - جامعة أم القرى - مكة المكرمة
١٢ - خالد بن إبراهيم الدويش - جامعة الملك سعود الرياض
١٣ - د. محمد موسى الشريف - أستاذ متعاون - جامعة الملك عبدالعزيز
١٤ - د. عبدالرحمن بن أحمد علوش المدخلي - كلية المعلمين - جيزان
١٥ - د. عبدالله بن عبدالعزيز الزايدي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١٦ - د. مناع بن محمد القرني - جامعة الملك خالد - أبها
١٧ - د. مهدي محمد رشاد حكمي - كلية المعلمين - جيزان
١٨ - د. عبدالله بن ناصر الصبيح - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض
١٩ - د. جميل بن حبيب المطيري - جامعة أم القرى - الطائف
٢٠ - معالي الدكتور محمد عمر الزبير - مستشار بالبنك الإسلامي للتنمية - جدة

٢١ – د. محمد عمر جمجوم – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة
٢٢ – د. عصام كوثر – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة
٢٣ – د. عبدالوهاب نور ولي – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة
٢٤ – أ. سعود خلف الديجان – مدينة الملك عبدالعزيز التقنية
٢٥ – د. عبدالوهاب بن ناصر الطريري – المشرف العلمي في موقع الإسلام اليوم
٢٦ – سهيلة زين العابدين حماد – كاتبة ومفكرة إسلامية
٢٧ – د.علي بن حسن عسيري – جامعة الملك خالد – أبها
٢٨ – د. قاسم بن أحمد القثردي – جامعة الملك خالد
٢٩ – د. محمد بن علي الحازمي – جامعة الملك خالد
٣٠ – فضيلة الشيخ: صالح الدرويش – قاضي شرعي
٣١ – د.عبد الرحمن فايع عسيري – جامعة الملك خالد – أبها
٣٢ – د.عبدالحميد المبارك – داعية وناشط إسلامي – الأحساء
٣٣ – د.محمد بن صالح العلي – جامعة الإمام محمد
٣٤ – الشيخ علي حمزة العمري – إمام وخطيب جامع ابن باز – جدة
٣٥ – د.محمد علوي البار – جامعة الملك فهد – الظهران
٣٦ – د.عصام فلالي – جامعة الملك عبد العزيز – جدة
٣٧ – د.طارق عبد الرحمن الحواس – جامعة الإمام – الأحساء
٣٨ – د.عبدالله أبو سيف – الجامعة الإسلامية – المدينة
٣٩ – د.حمزة زهير حافظ – الجامعة الإسلامية – المدينة
٤٠ – د. محمد علوي البار – جامعة الملك فهد – الظهران
٤١ – د.محمد إبراهيم الجار الله – جامعة الملك فهد – الظهران
٤٢ – عمر زهير حافظ – البنك الإسلامي للتنمية
٤٣ – د.آمال صالح نصير – كلية التربية للبنات – جدة
٤٤ – د.خديجة عمر بادحدح – جامعة الملك عبدالعزيز – جدة
٤٥ – د . مسفر علي القحطاني – جامعة الملك فهد – الظهران
٤٦ – د . حامد يعقوب الفريح – كلية المعلمين – الدمام
٤٧ – د. حسين شريف هاشم – كلية المعلمين – جازان
٤٨ – محمد عبدالرحمن الحضيف – كاتب ومفكر إسلامي
٤٩ – الشيخ محمد عبد الله الدويش – المشرف على موقع المربي
٥٠ – الدكتور محمد عبدالله الشمراني – جامعة الملك سعود
٥١ – الدكتور عمر إبراهيم المديفر – مستشفى الحرس الوطني
٥٢ – د . محسن العواجي – المشرف على موقع الوسطية

٥٣ - د محمد بن عبد الرحمن العمير - جامعة الملك فيصل - الأحساء

٥٤ - د. حسين مشهور الحازمي - جامعة الملك سعود سابقًا

٥٥ - د . إبراهيم محمد الشهوان - جامعة الملك سعود

٥٦ - د . عبدالرحمن سليمان الطريري - جامعة الملك سعود

٥٧ - د. نورة بنت خالد السعد - جامعة الملك عبدالعزيز

٥٨ - د . علي سعد الضويحي - جامعة الإمام - الأحساء

٥٩ - د . نورة عبدالله العدوان - جامعة الملك سعود

٦٠ - د . عبدالله بن عيسى العيسى - جامعة الإمام - الرياض

٦١ - د . عبدالعزيز العمري - جامعة الإمام - الرياض

٦٢ - أ . عبدالعزيز الوهيبي - المفكر والمحامي

٦٣ - د . فاطمة عمر نصيف - داعية وباحثة إسلامية

٦٤ - د . أسماء محمد باهرمز - أستاذة جامعية

٦٥ - د . نجلاء فخرالدين رضا - أستاذة جامعية

٦٦ - فتحية علي عبيد - داعية إسلامية

٦٧ - د. حمد بن إبراهيم الصليفيح - داعية إسلامي

٦٨ - أحمد بن عبد العزيز العبودي - جامعة الملك سعود

٦٩ - عمر بن صالح العمري - جامعة الإمام محمد بن سعود

٧٠ - محمد بن زامل اللعبون - رجل أعمال

٧١ - عبد العزيز بن محمد القاسم - المحام المعروف

٧٢ - د. أحمد الحليبي - جامعة الملك فيصل

٧٣ - د. صلاح آل مبارك - جامعة الملك فيصل

٧٤ - د. سامي العبد القادر

٧٥ - الشيخ مبارك الخشيم - داعية إسلامي

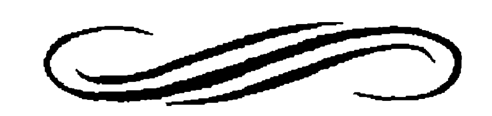
٧٦ - محمد النافع - الندوة العالمية للشباب الإسلامي

٧٧ - إبراهيم أبو بشيت

٧٨ - أ د. محمد بن علي الهرفي - جامعة الإمام بالأحساء

٧٩ - د. عبدالله بن وكيّل الشيخ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٨٠ - الشيخ/ مازن الفريح - الرياض



تأبين وتعزية من الإخوان المسلمين - ليبيا في استشهاد الشيخ المجاهد أحمد ياسين (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

نقول للدنيا ما قال الحق ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾، ونقول للمصابين بفقد علم الجهاد والثبات ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، ونقول للظالمين: ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يفعل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾، وننادي روح شهيدنا الحي كما ناداها رب العالمين: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾.

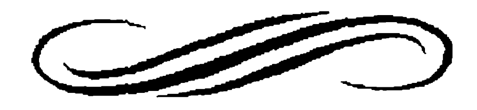
تتقدم جماعة «الإخوان المسلمون» في ليبيا للشعب الفلسطيني الصامد، وإلى الشعب الليبي، وللأمة الإسلامية، بل للإنسانية جمعاء بالتعزية الحارة لفقيد الجهاد والتضحية، فقيد المقدسات، فقيد فلسطين والأمة، الشيخ البطل أحمد ياسين.

إن استشهاد شيخ الانتفاضة بهذه الطريقة الشارونية الجبانة لتدل بكل وضوح على مدى خوف ووجل أعداء الأمة من كل من يصمد، ويثبت، وينادي برفع راية الجهاد من أجل التحرير، وإقامة شرع الله. إننا ندعو كل الدعاة والمناضلين من أجل الحرية، ورفع الظلم، وتحرير المقدسات أن يتعلموا من هذا الحدث درسًا في الثبات، والصمود، والجهاد.

وليعلم كذلك أعداء الأمة من خارجها ومن داخلها أن الأمة التي أنجبت الشهيد أحمد ياسين لن تخلو من إنجاب القيادات الصامدة المجاهدة مثل الشيخ البطل.

نسأل الله تعالى أن يتغمد فقيدنا برحمته، وأن يتقبله في الشهداء الصالحين، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

الإخوان المسلمون - ليبيا



(*) صدر هذا البيان في ١ صفر ١٤٢٥هـ، ٢٢ مارس ٢٠٠٤م

بيان عسكري صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام (*)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

أيها القتلة الصهاينة، منحتم شيخنا الشهادة وسنمنحكم الموت الزؤام في كل مدينة وشارع.

يا جماهير أمتنا العربية والإسلامية المجاهدة.. أبناء شعبنا الفلسطيني:

يستهدف اليوم النازيون الإرهابيون الصهاينة شيخنا القائد المؤسس فضيلة الشيخ المجاهد أحمد ياسين بعد أن أدى صلاة الفجر في مسجد المجمع الإسلامي. إن ما أقدم عليه الصهاينة اليوم يمثل قمة الانهيار والفشل وهم يوجهون حمم صواريخهم الحاقدة على كرسي الشيخ القعيد، أحمد ياسين، فظنوا أنهم قد قتلوه وما علم الصهاينة أن ملايين المسلمين ستخرج لهم تتبر ما علو تتبيرًا، اليوم سيخرج لهم ياسين من كل مدينة وفي كل شارع وزقاق ليمنحهم الموت الزؤام بعد أن منحوه الشهادة التي لم يوقفه الشلل الكامل عن البحث عنها، اليوم يصدر المجرم شارون قرارًا بقتل مئات الصهاينة في كل شارع وكل شبر يحتله الصهاينة، عهدًا شيخنا أبا محمد أن نكمل المسير، ونلاحق الصهاينة في كل مكان يختبئون فيه، أبا محمد أبناؤك الاستشهاديون قريبًا سيبلغونك ردنا، فهنيئًا قائدنا ومعلمنا وشيخنا وأستاذنا ورمزنا وقرة عيوننا ومُهج قلوبنا، يا شيخنا لن تفتقدك فلسطين والأمة الإسلامية فقد زرعت في كل بيت وكل شارع رجالاً ربانين أولي بأس شديد، حملوا فكرك وساروا على دربك.

إن كتائب الشهيد عز الدين القسام وهي تزف إلى العالم أجمع مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس، ومرشد جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين.

فضيلة الشيخ القائد

أحمد إسماعيل ياسين

(أبا محمد)، ومرافقيه

(*) صدر هذا البيان يوم ١ من صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٣/٢٢م

تؤكد على التالي:

أولاً: إن من أصدر قرارًا باغتيال الشيخ أحمد ياسين إنما أصدر قرارًا بقتل مئات الصهاينة.

ثانيًا: إن الصهاينة لم يقدموا على فعلتهم هذه دون أخذ موافقة الإدارة الأمريكية الإرهابية وعليها أن تتحمل المسئولية عن هذه الجريمة.

ثالثًا: إن ردنا هو ما سيراه الصهاينة قريبًا لا ما يسمعونه، بإذن الله.

رابعًا: إن الرد على اغتيال الشيخ أحمد ياسين لن يكون على مستوى جميع فصائل الشعب الفلسطيني المجاهدة فحسب، بل إن المسلمين في العالم الإسلامي أجمع سيكون لهم شرف المشاركة في الرد على هذه الجريمة.

﴿ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبًا﴾

كتائب الشهيد عز الدين القسام



بيان عسكري صادر عن سرايا القدس (*)

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المجاهد البطل،

تزف سرايا القدس إلى شعبنا الفلسطيني وإلى أمتنا العربية والإسلامية شهيدًا وقائدًا من قادة شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية العظماء الذي قضى نحبه هو وستة من المواطنين فجر اليوم الإثنين الموافق ١ من صفر ١٤٢٥ هـ ٢٢-٣-٢٠٠٤م في غارة صهيونية جبانة على مدينة غزة.

الزعيم الإسلامي الفلسطيني،

الشيخ/ أحمد إسماعيل ياسين

ونحن نتقدم بالتهنئة والتبريك لجماهير شعبنا، نقول لا عزاء في الشهداء الأبرار، ولا رثاء لمثل الشيخ المجاهد أحمد ياسين والشهداء الذين سقطوا معه. فهم الأحياء ونحن الأموات، هم الذين استعادوا روح الشعب حين فدوه بأرواحهم.

إن "سرايا القدس" وهي تزف الشهيد القائد والمفكر والداعية أحمد ياسين لتؤكد أنها قادرة على اختراق العدو الصهيوني وضرب عمقه الأمني وتقسم أنها ستلقن العدو درسًا موجعًا بإذن الله وستدفعه ثمنًا باهظًا لكل جريمة أو محاولة يقترفها بحق شعبنا وقياداته وكوادره ومجاهديه، ونؤكد أن الدم الفلسطيني ليس رخيصًا، وما زال في فلسطين رجال، وما زال في فلسطين فرسان، وما زال في فلسطين أبطال قادرون على الثأر لدم الشهداء، ونوجه نداءً عاجلاً لمجاهدينا في كل مكان بإعلان حالة النفير وضرب الكيان الصهيوني في كل مكان تطاله أيدهم.

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المرابط.. إن وصية الشهداء لنا جميعًا أن لا نرتد عن الجهاد والمقاومة، والكفاح المسلّح قبل أن ننجز التحرير ونحقق النصر بإذن الله، ونستعيد كامل التراب

(*) صدر هذا البيان فى ١ من صفر ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٢-٣-٢٠٠٤م

وكامل الحقوق. إنها معركة قاسية، معركة طويلة، فليكن الصبر سلاحنا والإيمان زادنا، وسنبلغ النصر بإذن الله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تُفلحون﴾.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.. ولأهلهم.. لأمهاتهم، لآبائهم، لإخوانهم، لأحبابهم، لذويهم، لشعبهم، ولنا جميعًا، من بعدهم، الصبر والسلوان.. والنصر لنا.

ولشعبنا وأمتنا بإذن الله، والله أكبر والعزة للإسلام.

جهادنا مستمر وعملياتنا متواصلة بإذن الله؛ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

سرايا القدس

الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي



بيان صادر عن:
حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح - قطاع غزة (*)

يا جماهير شعبنا العظيم.. يا شعب الشهداء

تدين حركة فتح جريمة اغتيال الشيخ القائد المجاهد الوطني والقومي الكبير

الشهيد الجليل أحمد ياسين

قائد ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس"

وتعلن الحداد الوطني لمدة ثلاثة أيام وتنكيس الأعلام الفلسطينية، وتهيب بالجميع من أبناء شعبنا الذي يودع قائدًا ورمزًا وطنيًا كبيرًا من قادة ورموز الشعب الفلسطيني العظام أن يكون شعبًا واحدًا موحدًا متراصًا في هذا المصاب الجلل، وأن تكون جنازة ومسيرة تشييع الشهيد الجليل إلى مثواه الأخير عنوان وحدة وتماسك الشعب الفلسطيني والتفافه حول رسالته وخياره في المقاومة المشروعة، وأن دمه الطاهر لن يذهب هدرًا، وسيوحد الشعب الفلسطيني في مواجهة كافة التحديات الماثلة أمامه.

وبكل العزة والشموخ والإيمان تنعي حركة "فتح" الشهيد القائد المجاهد الوطني والقومي الكبير الشيخ أحمد ياسين شهيد فلسطين والقدس الشريف.. شهيد الأمة العربية والإسلامية وسوف يظل رمزًا خالدًا في تاريخ شعبنا المناضل وأمتنا العربية والإسلامية.

إلى جنات الخلد يا شهيدنا القائد المجاهد مع الشهداء والصديقين والأنبياء في عليين

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

المجد والخلود للشهداء الأبرار وإنها لثورة حتى النصر

حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح

قطـاع غـزة



(*) صدر هذا البيان في ٢٢/٣/٢٠٠٤م

نص بيان رئيس السلطة الفلسطينية بشأن اغتيال شيخ فلسطين (*)

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

يدين الرئيس ياسر عرفات واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وممثلو الفصائل والقوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية الجريمة الإسرائيلية النكراء باغتيال القائد المجاهد الشيخ أحمد ياسين والإخوة المواطنين الآخرين أمام المسجد في غزة بعد أداء الشيخ المجاهد البطل أحمد ياسين صلاة الفجر صباح هذا اليوم الإثنين ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤.

إن الرئيس ياسر عرفات واللجنة التنفيذية وممثلي الفصائل والقوى الفلسطينية الوطنية والإسلامية يؤكدون للشعب الفلسطيني وللأمة العربية، أن هذه الجريمة الجبانة ضد الشيخ أحمد ياسين والإخوة المواطنين الآخرين لن يكون من شأنها غير تعزيز التلاحم الوطني والوحدة الوطنية الفلسطينية بين كافة القوى الوطنية والإسلامية لمواجهة هذه الجريمة والمؤامرة الوحشية الإسرائيلية التي فاقت كل حد، وتجاوزت كل الخطوط الحمراء.

إن الرئيس ياسر عرفات يتوجه إلى كل أبناء الشعب الفلسطيني لمزيد من الصمود والصلابة والوحدة ورص الصفوف والتلاحم الراسخ والمتين لتفويت الفرصة على حكومة شارون وجيش الاحتلال الإسرائيلي من وراء هذه الجريمة الوحشية الموجهة ضد الشعب الفلسطيني وقياداته وكوادره.

إن الرئيس ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية، يؤكدون اليوم وأمام هذه الجريمة أن شعبنا الفلسطيني لن يتخلى عن مقدساته وعن أرضه المباركة، ولن يتراجع عن أهدافه وسيواصل صموده البطولي في وجه الاحتلال والاستيطان وجدار الضم والتوسع والفصل العنصري، ولن يستتب الأمن والاستقرار إلا برحيل الاحتلال الإسرائيلي وقيام دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. هذا وقد أمر الرئيس ياسر عرفات، بإعلان الحداد الوطني لمدة ثلاثة أيام في جميع الأراضي الفلسطينية وفي الشتات استنكارًا للجريمة الإسرائيلية باغتيال القائد الشهيد المجاهد الشيخ أحمد ياسين والإخوة الشهداء الآخرين.

رحم الله القائد الشهيد المجاهد الشيخ أحمد ياسين وإخوانه الشهداء الآخرين وأدخلهم فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقًا.



(*) صدر هذا البيان في ٢٢/٣/٢٠٠٤م

بيان حركة الجهاد الإسلامي (*)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾.

تنعى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى جماهير شعبنا وأمتنا:

الشيخ المجاهد القائد والرمز الإسلامي الكبير

الشيخ أحمد ياسين

الذي استشهد صباح اليوم في جريمة اغتيال صهيونية جديدة هو وسبعة من مرافقيه الأبطال..

إن هذه الجريمة النكراء التي تجاوزت كل الخطوط وفاقت كل تصور، لم تهدف إلى اغتيال الشيخ أحمد ياسين فقط، بل إنها تعبر عن اغتيال شعب بأكمله، واغتيال أمة بأسرها عندما يغتال رمز وعلم من أعلامها كالشيخ المجاهد أحمد ياسين..

إننا في حركة الجهاد الإسلامي، إذ نعلن عن تضامننا مع إخواننا في حركة المقاومة الإسلامية حماس في هذا المصاب الجلل والتطور الخطير لندعو كافة مجاهدينا إلى إعلان حالة الاستنفار الشامل في كل مكان والالتحام مع مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية حماس وكل القوى وفصائل شعبنا الفلسطيني لنزلزل الأرض من تحت أقدام المجرمين الصهاينة.. ليكن يوم استشهاد القائد والرمز الكبير أحمد ياسين وكل أيامنا الفلسطينية بعد الآن أيامًا للغضب والثورة وتأجيج شعلة الجهاد والمقاومة..

إذا كان شارون يظن أنه باغتياله الشيخ أحمد ياسين سيكسر إرادة المقاومة لدى حركة حماس أو قوى شعبنا الفلسطيني، فإننا نذكره باغتيال الشهيد القائد الدكتور فتحي الشقاقي - مؤسس حركة الجهاد الإسلامي - الذي روى بدمه الطاهر شجرة الجهاد، فأصبحت ببركة استشهاده

(*) صدر هذا البيان في ١ من صفر ١٤٢٥هـ الموافق لـ ٢٠٠٤/٣/٢٢

أكثر قوة وصلابة وحضورًا في ساحة الجهاد المقاومة، وكذلك كل من القادة: أبو جهاد خليل الوزير، وأبو علي مصطفى، وصولاً إلى الشيخ أحمد ياسين الذي سينبت من دمه جيل جديد من المجاهدين والقادة يحملون الراية حتى النصر والتحرير بإذن الله.

وللقادة والزعماء العرب الذين يعملون سرًا وعلانية سماسرة لهذا الكيان الصهيوني البشع نقول استيقظوا من سباتكم وتحركوا لنصرة شعبكم في فلسطين، و إلا فإن التاريخ لن يرحمكم ولن يكون مصير كراسيكم على أيدي شعوبكم بمنأى عن مصير كرسي الشيخ/ أحمد ياسين الذي دمرته الصواريخ الأمريكية في غزة اليوم..

إننا نقول لقادة العدو إن الاغتيالات لن تكسرنا ولن تنال من عزمنا وإصرارنا على المضي بمسيرة الجهاد والاستشهاد، وسَيَهْزم دمُ شهدائنا المجرمين القتلة والخونة والعملاء.

الله أكبر والعزة للإسلام..

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين



بيان قيادة طلائع الجيش الشعبي فلسطين المحتلة (*)

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ صدق الله العظيم

تنحني الهامات خشوعًا وإجلالاً و إكبارًا أمام أرواح الشهداء والجرحى والأسرى التي يقدمها أبناء شعبنا وقياداته وكوادره الشرفاء الكاظمين الغيظ على مذبح أرض فلسطين الغالية فداء للأمة العربية والإسلامية.

واليوم قام العدو النازي باغتيال القائد الرمز الشهيد:

الشيخ أحمد ياسين ورفاقه

تأتي هذه العملية الجبانة ضمن مخطط الإرهاب والترويض والتدجين لقيادات شعبنا الشرفاء إن ما فعلته إسرائيل قبيح وخسيس، ويمثل إهانة لكل العرب وإهانة للمسلمين.. لقد استشهد شيخنا شامخًا وواقفًا كأنه عضد الكون على الأرض، وكأنه ملاك الرحمة لقد اختار الفدائي الشيخ أحمد ياسين الطريق الصعب وبصموده الأسطوري قال لكل العالم لا لإسرائيل لو قطعوا جسدي أشلاء وأجزاء سترفض كل قطعة المساومة مع من دنسوا فلسطين من البحر إلى النهر.

إن كل صهيوني على أرض وطننا الحبيب فلسطين إنما هو: أجنبي غريب مستعمر، عنصري، إرهابي، أجنبي، لا أخلاقي.. ولا يمت لفلسطين بأية صلة لا قديمًا ولا حديثًا.

إن شيخنا الجليل كان يبصق في وجه إسرائيل في كل يوم ولم ينحنِ لها ولم يستجب لمطالبها بناءً على نصائح حكام العار.

إن استشهاد شيخنا الجليل يشكل بداية مرحلة جديدة من الكفاح الوطني..

تحية إكبار ومحبة وكبرياء لأشاوس حركة حماس وجناحها العسكري قادة وكوادر.. تحية لكم لأرواحكم وأنفسكم الطليقة، وأنتم لستم وحدكم فكل الأحرار و مجاهدي فلسطين معكم.

هنيئًا لأبي الشهداء وعميد الشرفاء.. الشيخ أحمد ياسين، هنيئًا لمن يستحق التهنئة.. فنم

(*) صدر هذا البيان في ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤

هانئًا يا ابن فلسطين من البحر إلى النهر، فالاحتلال الذي كان ومازال وسيبقى السبب الأول والأخير في رحيلك سوف يلقى الحساب، وسوف يدفع الفاتورة. سنثأر لشهدائنا والدم بالدم ويكسر العظم وبالعمق داخل أحشاء هذا الكيان الصهيوني اللقيط وستأتيكم كتائب المقاومة من حيث تعلمون و من حيث لا تعلمون.

للشيخ القائد الرمز أحمد ياسين تحية الأقصى والإسلام.

والله أكبر والعزة للإسلام وللعرب.

والخزي والعار لحلفاء أمريكا وإسرائيل والمتعاونين معهم

الذين يعبثون باستقلال الأوطان، وشرف الأوطان.

قيادة طلائع الجيش الشعبي

فلسطين المحتلة



بيان لجان المقاومة الشعبية في فلسطين ألويـة الناصـر صـــلاح الديــــن (*)

﴿إنّ الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم﴾

الرد اللائق على استشهاد الشيخ أحمد ياسين هو إعلان السلطة براءتها من العهود مع الاحتلال وقطع كافة الاتصالات معه وإعلان المقاومة نهجًا أمثل للتخلص من الاحتلال.

جماهير شعبنا المجاهد.. يتوالى نزيف الدم الطاهر ويتوالى سقوط الشهداء في ملحمة الأقصى العظيمة المقدسة، وتقف الكلمات باهتة شاحبة أمام تألق دماء الشهداء الذي تخرج منه رائحة المسك وعبق الكبرياء.

واليوم يرتفع إلى الله شهيدًا شيخ فلسطين المجاهد ورمز مقاومتها وشموخها وعنوان الكبرياء للأمة العربية والإسلامية قاطبة الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة «حماس»، و قائد مسيرتها - الذي لم يعرف الراحة أبدًا، وقضى كل عمره مجاهدًا من أجل فلسطين، ومدافعًا عن الإسلام وعن كرامة هذه الأمة التي فرط بها أولئك المقعدون المحبطون المهزومون. أكمل الشيخ درسه الكبير، درس الشهادة بالتطبيق العملي، فكانت عظمة القول وقمة العطاء.

وإننا في لجان المقاومة الشعبية في فلسطين، وجناحها العسكري ألوية الناصر صلاح الدين نتقدم بالعزاء الحار لرفاق الخندق وإخوة العقيدة في "حماس" ولجماهيرنا الفلسطينية ولأمتنا الإسلامية؛ باستشهاد الشيخ المجاهد الرمز أحمد ياسين، ومرافقيه الكرام البررة، سائلين المولى عز وجل أن يجمعهم في مستقر رحمته مع أحبائهم الاستشهاديين ومع النبيين والصديقين وحسُن أولئك رفيقًا.

كما نتوجه لكل مقاتلينا بنداء النفير وضرورة الرد العاجل والمزلزل لأركان العدو، ردًا يليق بمقام شيخ المقاومة ورمز كفاح الشعب الفلسطيني. وليعلم الحقير الصغير شارون ومن ورائه حكومته المجرمة القاتلة أنّ التطاول على العظماء عاقبته وخيمة، وأنّ الدم الفلسطيني أغلى مما

(*) صدر هذا البيان يوم الإثنين الموافق ٢٠٠٤/٣/٢٢م

تتصوّرون، وأنّ المقاومة مستمرة، بل وسيزداد عنفوانها بهذا المدد المقدس الذي ضخه الشيخ المجاهد أحمد ياسين بدمائه الطاهرة.

جماهيرنا العربية والإسلامية.. لقد آن الأوان للتحرك، أحفاد قتلة الأنبياء.. العدو الصهيوني بقيادة الإرهابي شارون ومن خلفه الإرهابي الأمريكي بوش؛ وباستهدافهم للشيخ أحمد ياسين يسخرون منكم ويستخفون بكم، اليوم آن الأوان ليعلم هؤلاء أنّ فيكم حياة. اضربوهم حيث تطالهم أيديكم، واطردوهم من دياركم، واطردوا معهم من يواليهم ويحبهم.

الجنة لك شيخنا المجاهد أحمد ياسين ولمرافقيك، وعهدًا أن نبقى الأوفياء لدمائك، وأن نستمر امتدادًا لإرادتك التي لا تقهر وعزمك الذي لا يلين.

والله أكبر، لتلتهب الأرض نارًا تحت أقدام الصهاينة

والخزي والعار لدعاة الهزيمة والاستسلام

لجان المقاومة الشعبية في فلسطين

ألوية الناصر صلاح الدين



بيـان صـادر عن كتائب المقاومـة الوطنية الفلسطينية الجناح العسكري للجبهة الديمقراطيـة لتحرير فلسـطين (*)

كل أرض فلسطين ستتحول إلى نار تحرق الغزاة الصهاينة

ردًا على الجريمة والمجزرة البشعة

تدعو كتائب المقاومة الوطنية كل مجموعاتها وخلاياها إلى إعلان التعبئة العامة وإلى أقصى درجات الاستنفار وضرب كل هدف إسرائيلي في أي مكان يقع تحت مرمى نيرانها، للرد على جريمة اغتيال الشيخ القائد المجاهد أحمد ياسين - زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية - هو وعددًا من مرافقيه.

إننا ونحن ننحني إجلالاً وإكبارًا لروح الشيخ المجاهد وجميع الشهداء الذين سقطوا فإننا نؤكد أن هذه العملية الجبانة والخطيرة لن تمر، وأن هذا التصعيد الخطير وغير المسبوق من قبل حكومة الإرهاب الصهيوني سيرتد إليها أضعافًا مضاعفة لم تكن تتوقعها حتى في أسوأ أحلامها.

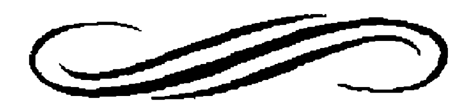
إننا في كتائب المقاومة الوطنية نوجه نداءنا إلى كل فصائل العمل الوطني وكافة الأجنحة العسكرية إلى إعلان أقصى درجات التأهب وتشكيل غرفة عمليات خاصة للرد على هذه الجريمة حتى تتحول كل أرض فلسطين إلى رعب وموت يطارد المحتلين الصهاينة.

المجد والخلود لشهدائنا الأبطال

والنصر لشعبنا ومقاومته الباسلة

كتائب المقاومة الوطنية الفلسطينية

الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين



(*) صدر هذا البيان فى ٢٢/٣/٢٠٠٤

بيان من التجمع اليمنى للإصلاح حول اغتيال الشيخ ياسين (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

تلقى التجمع اليمنى للإصلاح بألم بالغ وحزن عميق نبأ استشهاد الشيخ المجاهد أحمد ياسين من قبل قوات الاحتلال الصهيونى الغاشم فجر يومنا هذا أثناء خروجه من صلاة الفجر بالمسجد، ومجموعة من مرافقيه.

وإننا فى التجمع اليمنى للإصلاح، إذ نعزى الأمة العربية والإسلامية والشعب الفلسطينى وجماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس بفقد هذا المجاهد البطل الذى قضى عمره مدافعًا عن قضيته العادلة، فإننا نعلن إدانتنا واستنكارنا لهذا العمل الإجرامى ونحمل الكيان الصهيونى ومن ورائه الإدارة الأمريكية وزر هذه الجريمة الكبرى والتبعات المترتبة عليها، وحان الوقت أن تقوم الأنظمة العربية بتحمل مسؤولياتها التاريخية فى قيادة الأمة والتعبير عن آمالها بالوقوف بقوة أمام هذا الصلف الصهيونى الظالم بكل الوسائل الممكنة، ونهيب بالأمة العربية والإسلامية قيادات وأحزاب ومنظمات وشعوب إقامة الفعاليات للتعبير عن الغضب والألم العميق بهذا المصاب الجلل، والتضامن الجاد والصادق مع الشعب الفلسطينى البطل القابع فى سجنه الكبير خلف أسوار الجدار العنصرى العازل ونصرة قضيته العادلة التى يقدم فى سبيلها الشهداء والجرحى كل يوم.

رحم الله الشهيد أحمد ياسين وإخوانه رحمة الأبرار وأسكنهم فسيح جناته..

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

التجمع اليمنى للإصلاح



(*) صدر هذا البيان فى صنعاء في ١٤٢٥/٢/١هـ الموافق ٢٠٠٤/٣/٢٢م

بيان المعارضة اليمنية حول اغتيال الشيخ أحمد ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣).

فُجعت أحزاب اللقاء المشترك فى الجمهورية اليمنية، ومعها كل أبناء الشعب اليمنى والأمة العربية والإسلامية بإقدام سلطات الاحتلال الصهيونى على تنفيذ جريمة اغتيال جبانة وغادرة استهدفت الشيخ المجاهد أحمد ياسين زعيم حركة حماس ورائدها ومؤسسها الأول ورمز الكفاح والنضال الفلسطينى والعربى فى زمن الخذلان، ومعه ثلة من رفاق دربه عقب صلاة فجر يومنا هذا الإثنين لحظة خروجهم من مسجد المجمع الإسلامى بغزة بواسطة طائرات الأباتشى أميركية الصنع، مما أدى إلى استشهادهم جميعًا.

ورغم عنف الصدمة ومشاعر الألم والحزن التى تعتصرنا وتتملكنا إزاء هذا الفقد لقائدٍ من أبرز رجالات الأمة تتقزم القامات دون جهاده المديد فى سبيل حرية وعزة وكرامة بلاده السليبة، فإن عزاءنا فى التاريخ الحى الذى عاشه الشيخ أحمد ياسين معلمًا ومربيًا ومجاهدًا شامخًا كالطود فى قلب فلسطين فى مواجهةٍ مستمرة للمحتل الغاشم ومجابهةٍ لا تعرف الفتور ونضالٍ لا يعرف التراجع محتملاً كل صنوف الرزايا والابتلاءات ومقدمًا للأجيال طيلة مسيرة كفاحه الممتدة مثلاً حيًا وقويًا ونابضًا للزعامة الحقة والبطولة الحقة والجرأة والشجاعة فى زمن الزعامات الورقية والعنتريات الزائفة.

لقد كان الشيخ أحمد ياسين وسيظل روحًا عظيمة، تمتد فى قلب الأمة، وتذكى فى شرايين أجيالها شعلة الجهاد والمقاومة، فى سبيل الحق والعدل والكرامة والحرية.

وسيظل وجهه الوضاء قمرًا منيرًا فى سماوات فلسطين، تتسرب أنواره فى القلوب والدروب، وتفتح لنضال الإنسانية آفاقًا لا تحد، فى سبيل سيادة الشعوب على أراضيها، لتحيا بخياراتها، رافضة منطق الظلم والطغيان والاحتلال.

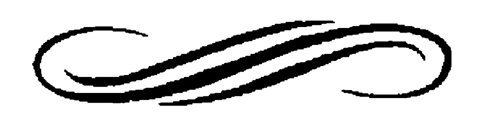
إن أحزاب اللقاء المشترك، وهى تنعى للإنسانية جمعاء، الشيخ المجاهد أحمد ياسين، لتؤكد على مسئولية الأنظمة العربية، التى واصلت صمتها إزاء المحاولات والتهديدات الصهيونية باغتيال الشيخ أحمد ياسين، التى تكررت أكثر من مرة على مدار شهور طويلة، فى ظل صمت عربى ودولى عام رغم تجاوز صلف العدوان الصهيونى مداه، وارتكابه المجازر المستمرة فى حق الشعب الفلسطينى الصابر والمناضل فى سبيل حقه الإنسانى وإرادته بأن يحيا كريمًا وحرًا على أرضه.

إن أحزاب اللقاء المشترك وهى تجدد التأكيد على ضرورة أن يتحمل المجتمع الدولى مسئوليته الإنسانية والسياسية والقانونية أمام ما يجرى على أرض فلسطين من جرائم إرهابية، مدعومة بتواطؤ أمريكى متواصل، ومعلن، لتحذر من آثار العنف والإرهاب الذى يمارسه الكيان الصهيونى، والذى يضاعف من مشاعر التوتر، والاحتقان فى المنطقة.

للشيخ ياسين ورفاقه مجد الشهادة، ولأعداء الإنسانية الخزى والعار.

صادر عن أحزاب اللقاء المشترك:

- التجمع اليمنى للإصلاح
- الحزب الاشتراكى اليمنى
- التنظيم الوحدوى الشعبى الناصرى
- حزب البعث العربى الاشتراكى القومى
- اتحاد القوى الشعبية
- حزب الحق



بيان صادر عن حركة مجتمع السلم المكتب التنفيذي الوطني

على إثر الاغتيال الجبان الذى خطط له السفاح شارون والذى ذهب ضحيته الشيخ الرمز أحمد ياسين مؤسس حماس، وسقوط شهداء آخرين صبيحة اليوم ٢٢ من مارس ٢٠٠٤، عقدت حركة مجتمع السلم جلسة طارئة لتدارس الوضع ورصد التداعيات والتطورات المتوقعة كرد فعل على هذه الجريمة النكراء المستهدفة لرموز الأمة وقممها الشماء.

إن حركة مجتمع السلم تعزى وتتقبل العزاء فى شهيد الأقصى الشيخ المجاهد أحمد ياسين آخر خط دفاع عن شرف الأمة وكرامتها فى أرض الإسراء والمعراج.

إن الشهداء هم نبراس الأمم المجاهدة عن حقها، المقاومة للطغيان والاستعمار، وإن استشهاد أحمد ياسين سيكون بحق الطاقة اللازمة لاستمرار المقاومة حتى يستعاد الحق الكامل للأمة العربية ويحرر الأقصى الشريف.

وبهذا المصاب الجلل تذكر الحركة أن الصراع مع إسرائيل هو صراع وجود أو عدم لا تزال تدعمه أمريكا وتشجعه وتوفر له المظلة الدولية والحماية العسكرية مستخفة بالأمة الإسلامية ومستهترة بأعراف وقوانين المجتمع الدولى كلها.

إن الأمة، ممثلة فى علمائها وقادتها وهيئاتها وشعوبها، قد عبرت اليوم عن وقوفها فى طريق الشهادة، واستمرارها فى دعم المقاومة والجهاد ضد التبجح الإسرائيلى، جندتها شهادة الشيخ أحمد ياسين وهى مدعوة لأن تعبئ كل طاقاتها من أجل القضية الفلسطينية.

إن الشيخ أحمد ياسين لم يكن فردًا أو تنظيمًا وليس شخصًا ولكنه رمز لا تقتله طائرات إف ١٦، إنه رمز للقضية كلها.. قضية الحق المقدس وقضية الجهاد فى ظرف تخلى فيه العالم الرسمى عن دعم الشعوب فى استرجاع حقها وتقرير مصيرها، واندرج فى منظومة ظالمة تخلط المقاومة والجهاد بالإرهاب.

إن حركة مجتمع السلم إذ تعزى الأمة الإسلامية عامة والشعب الجزائرى خاصة فإنها تدعو إلى وقفة حق شاملة مع قضية الشهيد أحمد ياسين:

١ - تدعو علماء الأمة الإسلامية وهيئاتها وتنظيماتها وشعوبها إلى كل ما من شأنه دعم المقاومة الفلسطينية وفاء للشهيد أحمد ياسين ونصرة للقضية العادلة بشهادة أحرار العالم.

٢ - تدعو الدولة الجزائرية إلى إجراءات الاحتجاج والرفض الرسميين بما يتناسب مع الموقف التاريخى للجزائر تجاه القضية الفلسطينية "ظالمة أو مظلومة".

٣ - تدعو كافة القوى السياسية وتنظيمات المجتمع المدنى إلى التعبير بمختلف الأشكال عن رفضها لهذه التجاوزات والوقوف صفًا لدعم القضية الفلسطينية كل من موقعه.

٤ - تنظم الحركة جلسات استقبال العزاء فى الشهيد أحمد ياسين عبر كل ولايات الوطن.

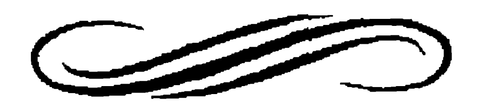
٥ - تنظم الحركة تأبينًا رسميًا بوهران.

٦ - تدعو كل وسائل الإعلام إلى استصدار بيانات الشجب والاستنكار.

إن حركة مجتمع السلم، وهى تعزى نفسها وتنعى للعالم الإسلامى والعربى هذا النبأ العظيم، فإنها تدعو الهيئات والمنظمات والجمعيات والمجتمع المدنى فى العالم كله إلى جعل يوم استشهاد رمز المقاومة الإسلامية فى فلسطين نقطة تحول تاريخية فى موازين الصراع العربى الإسرائيلى الذى توسعت رقعته - بعد سقوط بغداد - ليشكل مصدر قلق للسلم العالمى الشامل والعادل.

رئيس الحركة

أبوجرة سلطانى



بيـان الحركـة العربيـة للتـغييـر في فلسـطين المحتلـة عـام ٤٨

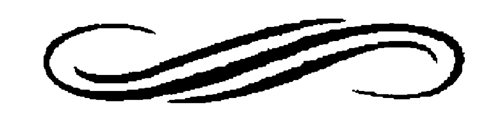
لقد أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلى فجر هذا اليوم، وبقرار من أعلى المستويات السياسية فى إسرائيل على اغتيال الشيخ أحمد ياسين، زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس". إنّ الحركة العربية للتغيير إذ تدين هذه الجريمة البشعة والعمل الإرهابى الرسمى؛ تحذر من أنّ شارون وزمرته الحاكمة تتصرف كعصابة مافيا وليس كحكومة بدولة تحترم المعايير والمواثيق الدولية، وهى بذلك تغتال فرص الأمن والسلام الواحدة تلو الأخرى. إنّ حكومة إسرائيل تجرّ الشعبين الإسرائيلى والفلسطينى إلى حمام من الدم سيدفع ثمنه الأبرياء. إنّ العنف القادم فى شوارع إسرائيل وفى شوارع فلسطين تتحمل مسؤوليته الحكومة الإسرائيلية، وخصوصًا هؤلاء الفاشيين وعلى رأسهم "نيرون تل أبيب - نيرون الشرق الأوسط"، الذين لا يقفون عند أى حدود أو معايير أخلاقية.

إننا فى الحركة العربية للتغيير طالبنا ونطالب المجتمع الدولى بوضع حد لهذه المأساة من العنف والانتقام والاحتلال الذى يمارس ضد أبناء شعبنا الفلسطينى الصابر الصامد، وأن يقرّ أخيرًا الحماية الدولية لهذا الشعب الأعزل. إنّ اغتيال الشيخ أحمد ياسين كقائد سياسى يمكن إن يشكل مقدمة لاغتيال زعماء سياسيين آخرين، وعلى رأسهم وفى مقدمتهم الرئيس المنتخب والقائد الرمز ياسر عرفات. من هنا نطالب العالم عمومًا والقيادات العربية خصوصًا؛ أن ترتقى إلى مستوى الحدث وتزج بثقلها السياسى لفك الحصار عن الرئيس عرفات ووقف ممارسات هذه الحكومة الدموية التى لا تقيم وزنًا لأى رد فعل عربى بالمستوى الذى عاهدناه.

إننا فى الحركة العربية للتغيير نطالب القوى التقدمية اليهودية فى إسرائيل بالتحرك سريعًا، وبالخروج وبصوت واحد بوضع حد لهذه السياسة المجرمة التى لا تجلب للشعبين الإسرائيلى والفلسطينى سوى الكوارث وانعدام الأمن والسلام.

إنّ الإرهاب مرفوض ومدان من جهتنا؛ ولكن نعلنها وللمرة الألف أنّ أشد حالات الإرهاب سفكًا بالأبرياء هو الاحتلال وما يتبعه من ممارسات قمعية ضد الشعب الفلسطينى وقياداته. إنّ الشعب الفلسطينى لن يركع ولن يخضع كما يحاول الثلاثى شارون وموفاز ويعلون أن يوهموا شعبهم والعالم، ولن يكون هناك سلام ولا أمن دون إنهاء الاحتلال وإقرار الحقوق المشروعة لهذا الشعب.

للشهيد الشيخ أحمد ياسين الرفعة والعزة وللشعب الفلسطينى الحرية والكرامة.



بيـان صـادر عـن الحزب الإسـلامى العـراقى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(آل عمران:١٦٩:١٧١).

هذه الجريمة التى وقعت اليوم ليست الأولى التى يرتكبها الكيان الصهيونى ضد أهلنا فى فلسطين، فلقد قام هذا الكيان على الطغيان والاعتداء والدم ابتداءً بمجزرة قبية، مرورا بمجازر جنين وغزة وكل المدن الفلسطينية، وانتهاءً بجرائم تصفية قيادة المقاومة الفلسطينية الباسلة، وعلى رأسها جريمة اغتيال القائد الفذ والمجاهد العظيم والداعية الثبت الشيخ المقعد أحمد ياسين.

إنّ الكيان الصهيونى بهذه الجريمة النكراء قد أثبت بأنه كيان عصابات وليس كيان دولة محترمة تتمسك بقرارات الأمم المتحدة، إنّ هذه الجريمة ستوحد الشعب الفلسطينى كله على طريق المقاومة ورفض العدوان، وتقديم مزيد من الشهداء فى سبيل الأقصى الأسير، وفى سبيل الشيوخ والنساء والأطفال حتى يعيشوا جميعًا فى ظل الحرية بعد القضاء على الإرهاب الشارونى البغيض.

إنّ الإرهابى المجرم الذى قاد بنفسه عملية الاعتداء الآثمة اليوم هو الذى قاد مذبحة صبرا وشاتيلا، إنّ الدول المتحضرة اليوم مدعوة لتغيير سياساتها تجاه هذا الكيان العدوانى المتغطرس، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وإنّ لمن واجبها كدولة قائدة فى هذا العالم وهى تدّعى محاربة الإرهاب؛ أن تعيد النظر اليوم فى هذا الإرهاب الصهيونى والإرهاب الشارونى، فتنحاز إلى العدل والإنصاف لشعب أعزل يسحق بالطائرات والصواريخ والأسلحة الفتاكة، وتهدم عليه البيوت والعمارات يوميًا.

إنّ الحزب الإسلامى العراقى والشعب العراقى بأسره؛ يدعو الشعب الفلسطينى ومن ورائه

الشعوب الإسلامية كلها إلى الوحدة الكاملة وتقرير سياسة المقاومة النهائية من أجل انتصار الحق فى فلسطين ودفع العدوان والخطر الصهيونى الكاسح على مستقبل الأمة.

فهنيئًا للشهيد العظيم الذى علم أطفال الحجارة الشهادة فى سبيل المقاومة الشريفة.. والشهادة. فقد ذاق اليوم طعم الشهادة، وسيتحول - بإذن الله - إلى رمز دائم تقتدى به الأجيال الصاعدة كما اقتدت بالشهداء السابقين أمثال عز الدين القسام وعبد القادر الحسينى وإخوانهم الآخرين.

الحياة والعزة لشعبنا الصابر فى فلسطين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحزب الإسلامى العراقى - المكتب السياسى



مجلس الجامعة العربية يدين اغتيال الشيخ ياسين ويعزى فيه

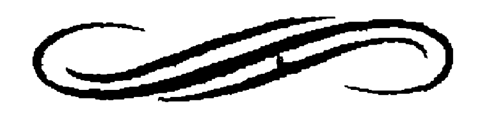
إنّ مجلس جامعة الدول العربية على مستوى المندوبين الدائمين المنعقد بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٢، يُدين بشدة العملية الإرهابية التى قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلية فجر اليوم، وأدت إلى استشهاد الشيخ أحمد ياسين، مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية وعدد من رفاقه.

ويشدّد المجلس على أنّ هذه العملية تمثل تجسيداً لإرهاب الدولة فى أبشع صوره، وتدل على استمرار السياسات الإسرائيلية العدوانية، والتى لا تدع مجالاً للشك فى أنّ الحكومة الإسرائيلية، وكلما لاحت فى الأفق بوادر للتهدئة؛ لا تفتأ أن تبرهن للعالم عن رفضها لإعادة الاستقرار والهدوء ونسف أى بادرة أمل فى تحسين الأوضاع المتدهورة التى تتحمل مسئوليتها فى الأساس، وترفض العودة بالأمور إلى نقطة تسمح بالحديث عن تسوية سياسية للقضية الفلسطينية.

ويؤكد المجلس على أنّ التوقيت المريب لهذه العملية الغادرة يظهر بشكل واضح أنّ القيادة الإسرائيلية، التى تمارس العنف والإرهاب فى أفظع صورهما؛ لا تعبأ بالمبادرات الهادفة إلى تحقيق السلام العادل والشامل فى المنطقة وإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

ويُحمّل المجلس القيادات الإسرائيلية مسؤولية اقترافها هذه الجريمة النكراء، ويهيب بمجلس الأمن الدولى تحمل مسؤولياته باتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل الردع الفورى والجدى للحكومة الإسرائيلية وممارساتها العدوانية، التى سوف تؤدى بالمنطقة حتمًا إلى دوامة جديدة من العنف وإراقة الدماء، مما يُهدد الأمن والسلم الدوليين.

ويُعرب المجلس عن خالص تعازيه إلى القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطينى قاطبة وأسرة الشهيد الشيخ أحمد ياسين وذويه فى هذا المصاب الأليم، ويُناشدهم جميعًا بالتكاتف والوقوف صفًا واحدًا فى هذه المرحلة الصعبة والدقيقة من تاريخ القضية الفلسطينية فى وجه المحاولات الإسرائيلية الهادفة للنيل من وحدته الوطنية. ويؤكد المجلس على دعمه الكامل للكفاح الفلسطينى العادل فى مواجهة قوة الاحتلال الغاصب، إلى أن يتم تحرير الأراضى الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.



بيان صادر عن المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومى الإسلامى، ومؤتمر الأحزاب العربية

حول اغتيال الشيخ الشهيد المجاهد أحمد ياسين

مؤسس حركة المقاومة الإسلامية - حماس (*)

جاء استشهاد الرمز الجهادى الكبير والقائد الفلسطينى والعربى والإسلامى التاريخى الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله) ليتوّج مسيرة حافلة بالعطاء الفكرى والتعبوى والكفاحى من أجل فلسطين وقضايا الأمة.

وإذا كان الشيخ أحمد ياسين، رحمه الله، وأمثاله من المجاهدين يدركون أنّ الشهادة فى سبيل الله حق وشرف؛ فإنّ اغتياله الإجرامى إثر تأديته صلاة الفجر فى بيت من بيوت الله؛ له دلالة تتجاوز الأهداف الصهيونية التقليدية من العمليات المماثلة، لتصل إلى حد التطاول على قيم ومقدسات وحرمات فى إطار الحرب المتصاعدة ضد هوية الأمة وعقيدتها ومخزونها الروحى والحضارى.

وما كانت حكومة العدو الصهيونى لتجرؤ على ارتكاب مثل هذا العمل الإرهابى بامتياز لولا الحال المؤلمة التى تمر بها أمتنا العربية والإسلامية من ضعف ووهن وتخاذل وتواطؤ، تسمح لأعدائها أن يوغلوا فى جرائمهم ومجازرهم دون الخشية من أىّ رد فعل جدى، أو موقف حاسم أو تحرك عملى.

كما أنّ هذا العمل الإرهابى الموصوف، بكل دلالاته وأبعاده؛ ما كان ممكنًا له أن يتم لولا وجود ضوء أخضر أمريكى يؤكد من جديد أنّ سياسة واشنطن فى هذه المنطقة ليست سوى الوجه الآخر لسياسة تل أبيب، وأنّ مهمة الإدارة الأمريكية باتت محصورة فى تغطية جرائم العدوان الصهيونى بعد وقوعها وفى التشجيع على ارتكابها قبل حصولها.

وهذه الجريمة الإرهابية الكبرى، بكل المقاييس والمعايير؛ ما كان لها أن تقع لولا شعور منفذيها الصهاينة أنّ دولاً عديدة، فى الغرب كما فى الشرق؛ قد انصاعت للابتزاز الصهيونى، ووقعت فى الشرك الأمريكى الذى أراد أن يصف المقاومة المشروعة ضد الاحتلال إرهابًا، والإرهاب الحقيقى الصهيونى دفاعًا عن النفس.

(*) صدر هذا البيان فى : ٢٠٠٤/٣/٢٢

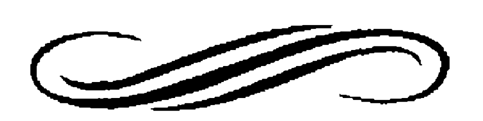
إنّ جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين هى محطة فاصلة وحاسمة فى تاريخ صراعنا مع العدو، فهو يريدها مدخلاً لكسر إرادة الشعب الفلسطينى وضرب معنوياته الأسطورية ومعبرًا لتفتيت وحدته الراسخة وإرهاب قادته المجاهدين، فلتحولها القوى الحية فى الأمة إلى مناسبة لشحذ الهمم، ورص الصفوف، وتعميق التواصل مع المقاومة والانتفاضة، وتعزيز النضال ضد الحلف الاستعمارى الأمريكى، والتأكيد على وحدة الشعب الفلسطينى حول نهج الجهاد والمقاومة.

والجماهير الفلسطينية، بكل انتماءاتها ومشاربها، التى خرجت منذ اللحظات الأولى لانتشار خبر الجريمة النكراء؛ لتودع رمزًا كبيرًا من رموز كفاحها، وقائدًا مميزًا من قادتها الذين جمعوا بين الشجاعة والحكمة، بين الصلابة فى مواجهة العدو وبين التواصل والمودة والرحمة بين الإخوة؛ إنما تؤكد على عمق الوحدة الكفاحية بين أبناء شعب فلسطين التى ينبغى أن تصبح نموذجًا يُحتذى على مستوى الأمة.

إنّ المؤتمر القومى العربى، والمؤتمر القومى الإسلامى، والمؤتمر العام للأحزاب العربية، إذ يبارك للشعب العربى الفلسطينى عمومًا، وللإخوة فى حركة المقاومة الإسلامية "حماس" خصوصًا، باستشهاد القائد الكبير والرمز المضىء الشهيد الشيخ أحمد ياسين، رحمه الله، وإخوانه الشهداء؛ يدعو القوى الحية فى الأمة العربية والإسلامية، وفى العالم كله؛ إلى إطلاق أوسع حركة تضامن شعبية عربية وإسلامية وعالمية مع مقاومتنا المجاهدة فى فلسطين، تعيد التوازن المفقود بين قوة الأعداء المتغطرسة وقوى الحرية والإيمان فى الأمة والعالم، وهى ما زالت معطلة أو مغيبة أو مقموعة.

كما أنّ المؤتمرات الثلاث، التى ينضوى فى عضويتها الغالبية الساحقة من رجالات الأمة وأحزابها وفعالياتها السياسية والثقافية والإعلامية؛ تدعو القمة العربية فى تونس إلى تحمل مسؤولياتها كاملة تجاه شعب فلسطين ومقاومته وانتفاضته، وفى مقدمتها قطع كل علاقة قائمة مع العدو الصهيونى، بل أن تكسر الحلقة المفرغة من الخوف والعجز والتخاذل والتواطؤ التى يدور فيها واقعنا العربى الأليم.

رحم الله الشهيد الكبير الشيخ المجاهد أحمد ياسين وإخوانه وكل شهداء فلسطين والأمة وإنا على العهد باقون.



بيـان الرابطـة الفلسـطينية فى أوروبا (*)

تنعى الرابطة الفلسطينية فى أوروبا إلى جماهير شعبنا الفلسطينى، وجماهير أمّتنا العربيّة والإسلاميّة فى أوروبا، والعالم استشهاد شيخ فلسطين الأكبر، القائد القسّامى الأول الشيخ أحمد ياسين.

لقد جاء استشهاد الشيخ أحمد ياسين ليؤكد للعالم أجمع أنّ الإرهاب هو سمة الكيان الإسرائيلى الغاصب، وهو سمة لشارون وحكومته اليمينية.

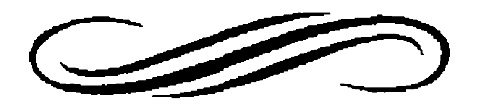
لقد سقط الشيخ أحمد ياسين شهيدًا، فهذا موسم الشهداء الذى لا ينتهى، والدم الفلسطينى ينتصر على آلة الحرب الصهيونية، فقد أضاء دمُ الشيخ أحمد ياسين عدالة قضيتنا فى اتساعات الدنيا، وفضاءاتها الملبدة. لقد قضى الأب الروحى للشعب الفلسطينى شهيدًا فى فجر غزّة الدامى، وأمام بوابة المسجد، وتحت مئذنته. فى دمه أعاد اللقمة للشعب الفلسطينى، ووحدَ إرادته، وصوبَ اتجاهاته الوطنية. لقد ذهب حكيمنا الجليل تاركًا فى أعناقنا أمانة القضية. فهذا موسم الشهداء الفلسطينيين، شهيد يتلو شهيدا، والسّاحة فى اتساع، والمقاومة فى مدى لا ينتهى.

يا شيخنا الجليل الذى أنشأت لنا الأمل، ونشرتَ فى مساحة روحنا ضياءَ الحقّ، لن تنطفئ صورتك من عيوننا سيبقى حطامُ كرسيك علامة تنتصب فى طريق كفاحنا التحررى.

إنّ الرابطة الفلسطينية فى أوروبا، وهى تودع شهيدنا الجليل لتؤكد أن الشعب الفلسطينى فى أوروبا متمسك بحقوقه الوطنية المشروعة، وخاصة حقّه فى العودة إلى وطنه المغتصب منذ عام ١٩٤٨م . إنّ الجالية الفلسطينية فى أوروبا تعاهد شهيد فلسطين الأكبر على الإصرار على التمسك بأهدافنا الوطنية الثابتة.

المجد والخلود لشهيد فلسطين الأكبر، الشيخ البطل أحمد ياسين...

الرابطة الفلسطينية فى أوروبا



(*) صدر هذا البيان فى ١ من صفر ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٢-٣-٢٠٠٤م

بيـان المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - الرئاسة (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾

لقد فجعنا بنبأ استشهاد العلامة المجاهد الشيخ أحمد ياسين "رحمه الله سبحانه وتعالى"، وثلة من الفلسطينيين المظلومين، على أيدى الفئة الإرهابية ومجموعة القتلة والسفاكين من الصهاينة الأشرار. هذه الجريمة النكراء التى تمت بعد رجوعه من أداء الفريضة المقدسة، فريضة الصلاة، تذكرنا بالعملية الإرهابية التى راح ضحيتها شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم "قدس سره" وبالعمليات الإرهابية التى تستهدف المدنيين فى فلسطين والعراق وبقاع عديدة من العالم.

إنّ الشهيد المجاهد الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله) قد قضى عمره المبارك فى خدمة قضية الإسلام الكبرى، قضية فلسطين، والدفاع عنها، من أجل إحقاق حقوق الشعب الفلسطينى المكافح.

إنّ هذه الجريمة النكراء، والتى تمثل صفحة سوداء تضاف إلى الصفحات السود للصهاينة المغتصبين؛ سوف لن تثنى أبناء الشعب الفلسطينى المجاهد الصابر عن الاستمرار فى مواجهة المحتلين الطغاة، حتى تحقيق كامل حقوقهم.

وإننا إذ نعزى العالم الإسلامى والعربى والشعب الفلسطينى المجاهد والشعب العراقى الأبى وعائلة الشهيد السعيد وبقية عائلات الشهداء؛ نسأله سبحانه وتعالى جل شأنه أن ينصر الإسلام والمسلمين والشعب الفلسطينى المجاهد، وأن يوفقه للاستمرار فى سبيل تحقيق أهدافه المقدسة، وأن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه الفسيح من جناته. وأن يلهم عائلات الشهداء الأبرار الصبر والسلوان.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

عبد العزيز الحكيم

رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق



(*) صدر هذا البيان فى بغداد ٣٠ محرم الحرام ١٤٢٥ هـ

بيان اللجنة المصرية لمواجهة الصهيونية ومقاومة التطبيع

تدارست اللجنة المصرية لمواجهة الصهيونية ومقاومة التطبيع الجريمة الصهيونية الجديدة والتى تمثلت فى اغتيال الشهيد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وهى تلاحظ مدى الجبن والخسة التى اتسم بها الحادث، وتلفت اللجنة أنظار أبناء الأمة العربية إلى أنّ قوات الاحتلال الصهيونية قد استخدمت ثلاثة صواريخ جو - أرض لكى تغتال الشهيد أحمد ياسين، رغم أنها تعلم أنه مقعد وعاجز عن الحركة ويتحرك على كرسى، وأنّ اغتيال شخص بهذه الأوضاع أمر لا ينم ولا يحتاج إلى أية مهارة أو قوة، بل هو دليل عجز وجبن، أما ما أذيع عن إشراف رئيس وزراء العدو الصهيونى بنفسه على تخطيط وتنفيذ الاغتيال الخسيس فقد أكد الطبيعة الإجرامية لرئيس الوزراء الصهيونى كما برهن مرة أخرى على مدى ما سببته المقاومة الفلسطينية البطلة والباسلة من آلام للسلطات العنصرية الصهيونية، وأنّ هذه المقاومة لا بد إن شاء الله منتصرة، وأنّ هذا الانتصار يعمده الدم الزكى للشهداء الفلسطينيين وعلى رأسهم الشهيد الشيخ أحمد ياسين، والذى سال ويسيل على أرض فلسطين الطاهرة.

واللجنة إذ تدرك أنّ الشهيد أحمد ياسين قد كسب بهذه الشهادة بانتقاله إلى جوار ربه بين النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وضرب مثلاً جديدًا وقدوة تقتدى ليس لأبناء فلسطين فقط؛ وإنما للشعوب العربية والإسلامية أجمعين. وتؤكد اللجنة أنّ هذه الجريمة تؤكد مرة أخرى أنّ استمرار مقاومة الاحتلال الاستيطانى العنصرى الصهيونى بكل ما تملك من قوة هو الضمان الوحيد لاستعادة الحقوق العربية المشروعة.

وترجو اللجنة أن تدرك الحكومات العربية، وخاصة تلك التى تقيم علاقات مع العدو الصهيونى؛ أنه ليس على استعداد للتسليم بحقوق الشعوب العربية، وأنّ استمرار علاقاتها واتصالاتها بالعدو لم يمنعه من ارتكاب جرائمه ضد الشعوب العربية فى فلسطين وسوريا ولبنان، بل شجعه على التغلغل فى العراق، خاصة وأنّ زيارة كبار المسؤولين المصريين والأردنيين قد استغلها العدو لتنفيذ جرائمه الدنيئة لتبدو على أنها تتم بالتعاون مع هذه الدول. واللجنة إذ ترحب بقرار السلطات المصرية بإلغاء زيارة وفد مجلس الشعب المصرى لمجلس العدو الصهيونى؛

ترجو أن يكون هذا القرار فاتحة لإيقاف كل أنواع الاتصالات مع هذا العدو، تأكيدًا لتضامن الشعب المصرى مع شقيقه الشعب الفلسطينى وإيمانًا بوحدة النضال والمصير.

وتتهز اللجنة المصرية لمواجهة الصهيونية ومقاومة التطبيع المناسبة لتدعو الجماهير المصرية بقواها السياسية المختلفة وبغير المنتظمين فى قوى سياسية؛ أن يتأكدوا من رفضهم لكل ما ينتمى إلى العدو الصهيونى، وأن يقاطعوا كل من وما له علاقة به، وخاصة ما يصدر عن الولايات المتحدة الأمريكية التى ساندت وما زالت تساند العدو مساندة غير مشروطة وإلى آخر المدى الأمر الذى دفع هذا العدو إلى التمادى فى غيه والتجاوز على الحقوق العربية.

وتؤكد اللجنة للشعب المصرى والشعب الفلسطينى أنّ النصر سيكون حليفًا لمن يستطيع أن يصبر أكثر على ما يصيبه من آلام، وأنّ قدرة العدو الصهيونى على تحمل آلام المقاومة محدودة، وأنّ النصر بات قريبًا إن شاء الله.

رحم الله شهداء الأمة وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين رحمة واسعة، وأسكنهم فسيح جناته، وحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.



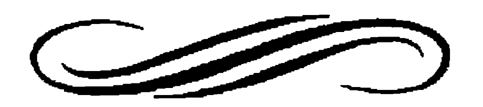
بيان التجمع الديموقراطى الفلسطينى (*)

يدين التجمع الديموقراطى الفلسطينى أشد الإدانة جريمة اغتيال الشيخ أحمد ياسين، زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، ويرى التجمع فى ذلك تصعيدًا خطيرًا من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية، وإضافة لسجلها الدموى ضد أبناء شعبنا وقادته وكوادره ومناضليه على كافة انتماءاتهم السياسية والحزبية والفكرية.

إنّ التجمع الديموقراطى الذى يرفض ويدين كل أشكال الاغتيال السياسى، ويرفض كافة أعمال العنف والقتل والتنكيل بحق المدنيين الأبرياء، خاصة وأنّ الشعب الفلسطينى هو الضحية الأولى لمثل تلك الأعمال، على أيدى جيش الاحتلال وقطعان المستوطنين الإسرائيليين، يرى فى عملية اغتيال قائد ورمز فلسطينى على هذا المستوى من الأهمية، إنما تعكس مدى استهتار حكومة شارون ليس فقط بما يسمى عملية السلام، ولا بإمكانيات التعايش بين الشعبين بأمن وسلام، وإنما أيضًا بمدى استهتارها بالعالم العربى وبالرأى العام العالمى، وبكافة الأعراف والمعايير الدولية. وهى بذلك تدفع عن وعى وسابق إصرار بالمنطقة إلى المزيد من الغرق فى بحر الدماء وأعمال القتل والانتقام والقتل المضاد.

إنّ التجمع الديموقراطى الفلسطينى يحمل الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الكاملة عن كافة العواقب المتوقعة وردود الأفعال الناجمة بفعل عن مثل هذه الجريمة الوحشية. ويؤكد كذلك بأنه بدون التغطية السياسية الكاملة التى تحظى بها سياسات وممارسات حكومة شارون من قبل الإدارة الأميركية؛ لما كان بإمكان إسرائيل أن تقدم على مثل هذه الأعمال، وبالتالى عليها أن تتحمل قسطها من المسئولية.

التجمع الديمقراطى الفلسطينى



(*) صدر هذا البيان فى فلسطين - رام الله ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٤

بيان اتحاد كتاب مصر عن اغتيال الشيخ ياسين

ينعى اتحاد كتاب مصر إلى الأمة العربية شهيدها المناضل الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحى لحركة "حماس" والمقاومة الفلسطينية كلها، ويدين الجريمة البشعة التى أقدم عليها شارون فى ظرف حرج جدا تتنادى فيه الأمة العربية بالسلام العادل واستعادة كل الأراضى العربية السليبة وإنهاء الاحتلال الإسرائيلى الغادر لفلسطين والجولان.

واتحاد الكتاب فى هذه الظروف الحرجة إذ يشاطر الشعب الفلسطينى ألمه وحزنه فى مصابه الأليم؛ فإنه يرجو من الشعب الفلسطينى الالتفاف حول قياداته التاريخية لمواصلة نضاله وحركة تحريره من الاستعمار، حتى تتحرر كامل الأرض، وينعم الشعب الفلسطينى بالسلام والحرية بعد أن روَّى أرضه الطاهرة بدماء أبنائه الزكية.

ويهيب اتحاد كتاب مصر بالمثقفين ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدنى وحقوق الإنسان وأسرة المجتمع الدولى؛ أن تستنكر هذه الجريمة البشعة بكل الوسائل الممكنة، الدبلوماسية منها والإعلامية والقانونية، لفضح السلوك الإسرائيلى الدموى الذى يستند إلى قانون الغاب، ويستهدف قيادات الشعب الفلسطينى بالقصف المتواصل فى صراع غير متكافئ يغذِّى الشعور بالكراهية فى الشرق الأوسط.

ويطالب اتحاد كتاب مصر القيادة المصرية بمواصلة جهودها الداعمة لوحدة الشعب الفلسطينى واستقلاله وحرية أراضيه فى مسيرته نحو إعلان دولته على كامل التراب الفلسطينى، ويناشد القمة العربية المقبلة اتخاذ التدابير اللازمة لدعم النضال الفلسطينى ماديا ومعنويا، وتأكيد المبادرات العربية الساعية للسلام العادل والشامل فى الشرق الأوسط فى مواجهة غطرسة القوة الإسرائيلية.



الفصل الخامس

الرسالة الأخيرة من الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية

قبل استشهاده بأيام كتب الشيخ الشهيد أحمد ياسين رسالة بعث بها إلى الملوك والرؤساء العرب، وكان مقررًا اجتماعهم فى «مؤتمر القمة العربية» الذي تم تأجيله ، ولقد جعل من هذه الرسالة «برنامجًا» للأمة إزاء قضية الأقصى والقدس وفلسطين.. وفيها قال:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما من شك أنه إذا عز العرب عز الإسلام، وإن دلت هذه المقولة على شيء فإنما تدل على عظيم الأمانة التى تحملون، وأنتم - وفقكم الله لخير الأمة - من استرعاه الله حاضر الأمة ومستقبلها، ورسول الله (ﷺ) يقول: «إن الله سائل كل راع عما استرعى، حفظ أم ضيع»، فالله الله فى أمة الإسلام، وقد رماها أعداء الله عن قوس واحدة.

وإن أمامكم اليوم تحديات جسامًا، وشعوبكم تنتظر ما ستتمخض عنه القمة من قرارات، وكلها أمل أن تكون قرارات القمة على مستوى ما نواجه من تحديات، ولا يخفى أن على رأس تلك التحديات قضية العرب والمسلمين المركزية، قضية فلسطين، وكلى أمل أن تثمر هذه القمة عما يشكل رافعة لشعب فلسطين، وقد أبوا إلا أن يواصلوا مسيرتهم الجهادية حتى يحقق الله النصر الذى نحب، والذى يرفع الله به شأن أمتنا بإذنه تعالى.

وإنى أناشدكم أن تأخذ القمة بعين الاعتبار القضايا التالية التى تخدم القضية الفلسطينية:

أولا - أرض فلسطين أرض عربية - إسلامية اغتصبت بقوة السلاح من قِبل اليهود الصهاينة، ولن تعود إلا بقوة السلاح، وهى أرض وقف إسلامى لا يجوز التنازل عن شبر منها حتى إن كنا لا نملك الآن القوة اللازمة لتحريرها.

ثانيًا - الجهاد فى فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطينى، وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ووصفه بالإرهاب من قِبل أعداء الله لظلم عظيم يرفضه شعبنا فى فلسطين، وترفضه كذلك شعوبنا العربية والإسلامية، ونتمنى من القمة أن توضح موقفها بوضوح لا لبس فيه نصرة لشعبنا المجاهد.

ثالثا - إن شعبنا، وهو يخوض ببسالة معركة قد فرضت عليه، لهو جدير أن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادى لتعزيز

صمودە، وقد دمر الصهاينة الأشرار كل أسباب الحياة والعيش الكريم لهذا الشعب المرابط، ونهبوا خيراته، وهو بحاجة أيضًا إلى الدعم العسكرى والأمنى والإعلامى والمعنوى والدبلوماسى، وغير ذلك من أشكال الدعم التى تعينه على مواصلة جهاده، وهو يتطلع أن تحقق له القمة كل ذلك بإذن الله تعالى.

رابعًا - إننا نناشدكم أن توقفوا كل أشكال التطبيع مع هذا العدو، وأن تغلقوا سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية، وأن تفعّلوا المقاطعة العربية، وأن توقفوا الاتصال به، والتعاون معه.

خامسًا - إن الأمة تملك من الإمكانات والطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصرة قضاياها القومية، ووضع حد لجرأة أعدائها عليها، وإنى لأرى أنه قد آن لأمتنا أن تعمل بقول الله (عز وجل): ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾ لتصبح قوة فى زمن التكتلات ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾.

سادسًا - إن المسجد الأقصى يناشدكم وقد أعد الصهاينة العدة لدك أركانه وهد بنيانه، فمن له بعد الله إن لم تكونوا أنتم؟

سابعًا - إننا نناشدكم أن تقدموا كل أشكال الدعم للعراق الشقيق وشعبه حتى يتحرر من الاحتلال الأمريكى؛ لأن نصرة العراق وشعبه هى نصرة لقضية فلسطين والشعب الفلسطينى.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو:

هذا ما أردت أن أنصح به، وقد علّمنا رسول الله (ﷺ) أن الدين النصيحة، وأسأل الله أن يجمع كلمتكم لنصرة دينه، وأن يوحد صفكم على ما فيه خير الأمة ورفعتها.

أخوكم: أحمد ياسين

مؤسس حركة المقاومة - حماس

غزة - فلسطين».

هذا هو آخر ما كتب شيخ الشهداء.. الشيخ أحمد ياسين.. وكأنما كان يكتب وصيته لأمته، التى هى وصية لكل أبنائها، الحكام منهم والمحكومين على حد سواء... رحمه الله، وألحقنا به فى النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.



صدر من سلسلة رسائل القدس

١ - فلسطين.. الإنسان والأرض	الشيخ الدكتور/ عكرمة صبري
٢ - القدس وفلسطين.. الرمز والمقاومة	المستشار طارق البشري / د. سيف الدين عبد الفتاح
٣ - القدس أمانة عمر.. في انتظار صلاح الدين	د. محمد عمارة
٤ - القضية الفلسطينية.. حقائق وثوابت	د. محسن محمد صالح
٥ - مكانة بيت المقدس	د. محمد عمارة / د. عبد الحليم عويس
٦ - نساء من أرض الإسراء	نور الهدى سعد
٧ - صلاح الدين.. محرر القدس	أيمن حمودة
٨ - ثمرات الانتفاضة	د. سامي الصالحي
٩ - الأقصى كيف يعود؟	عمرو خالد
١٠ - صراع المصطلح ومعركة الهوية	علاء النادي
١١ - المرأة الفلسطينية وانتفاضة الأقصى	سامي الصلاحات

صدر من سلسلة كراسات القدس

١ - الطريق إلى حطين والقدس	د. أحمد صدقي الدجاني
٢ - جدار بني صهيون.. الأضرار والمخاطر	أ. حسن محمد أحمد
٣ - حصاد الانتفاضة	د. سامي الصالحي
٤ - حماس.. المنطلقات والأهداف	أ. علاء النادي
٥ - الشيخ أحمد ياسين.. وفقه الجهاد لتحرير فلسطين	د. محمد عمارة
٦ - الشيخ رائد صلاح مجاهد من أجل الأقصى	أ. إحسان سيد

صدر من سلسلة دراسات فلسطينية

١ - فلسطين.. دراسات منهجية في القضية الفلسطينية	د. محسن صالح
٢ - جدار الفصل العنصري	إبراهيم أبو الهيجاء
٣ - شهيد فلسطين أحمد ياسين	مجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء والكتاب

صدر من سلسلة كتاب القدس	
١ـ الخطر يتهدد بيت المقدس	د. أحمد صدقي الدجاني
٢ـ القدس قضية أمة	الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين
٣ـ أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني	د. جابر قميحة
٤ـ أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي	د. محمد جلاء إدريس
٥ـ حرب تكنولوجية لقمع الانتفاضة	د. وجدي عبد الفتاح سواحل
٦ـ مدن فلسطينية.. آثار تتحدى الأساطير	أ. فيصل الخيري
٧ـ القدس بين الانتفاض والتفاوض	د. محمد خالد الأزعر
٨ـ انتفاضة الإنترنت من الجهاد المسلح إلى الجهاد الإليكتروني	د. وجدي عبد الفتاح سواحل
٩ـ القدس قضية كل مسلم	د. يوسف القرضاوي
١٠ـ القضية الفلسطينية.. خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١م	د. محسن محمد صالح
١١ ـ ملحمة جنين	تحرير: عبد القادر ياسين
١٢ ـ من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية	د. عبد الوهاب المسيري
١٣ ـ القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة	د. أحمد صدقي الدجاني
١٤ ـ الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة	د. حلمي محمد القاعود
١٥ ـ نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس؟	أ. عبد التواب مصطفى
١٦ ـ انتفاضة الأقصى نموذج حضاري إسلامي للمقاومة	د. سليمان صالح
١٧ - الفكر اليهودى بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات	د. عبد الحليم عويس
١٨ - القنابل الاستشهادية: توازن ردع وبشائر نصر	د. وجدى سواحل
١٩ - تحرير فلسطين: الثوابت، المتغيرات، الواجبات	د. السيد عبد الستار المليجى
٢٠ - القدس: مقدسات لا تمحى وآثار تتحدى	د. أحمد الصاوى
٢١ - انتفاضة الأقصى والاستقلال.. تحديات وآفاق	د. عبد العليم محمد
٢٢ - الطريق إلى القدس	د. محسن محمد صالح
٢٣ - العمليات الاستشهادية فى الميزان الفقهى	نواف هايل تكرورى
٢٤ - ديوان المقاومة	فريد عبد الخالق
٢٥ - المنسيون في غياهب الاعتقال الصهيوني	إبراهيم أبو الهيجاء

المحتويات

الفصل الثالث: الشهيد أحمد ياسين فى عيون الشعراء والخطباء (٢١٣ - ٢٩٦)

الفصل الرابع: وثائق وبيانات (٢٩٧ - ٣٤٤)

الفصل الخامس: الرسالة الأخيرة من الشيخ أحمد ياسين إلى القمة العربية (٣٤٥ - ٣٤٨)



200 شـارع الهـرم - الجيـزة - مصـر
ت :202/3833361 - 202/3844422 - 202/3833198
التـوزيع : 202/7445455 - ف: 202/3851751
العنوان البريدي : ص . ب 93 الهرم-الجيزة- مصر
البريد الإلكتروني : E.mail:media-c@ie-eg.com
الموقع على شبكة الإنترنت :
www.Resalah4u.com